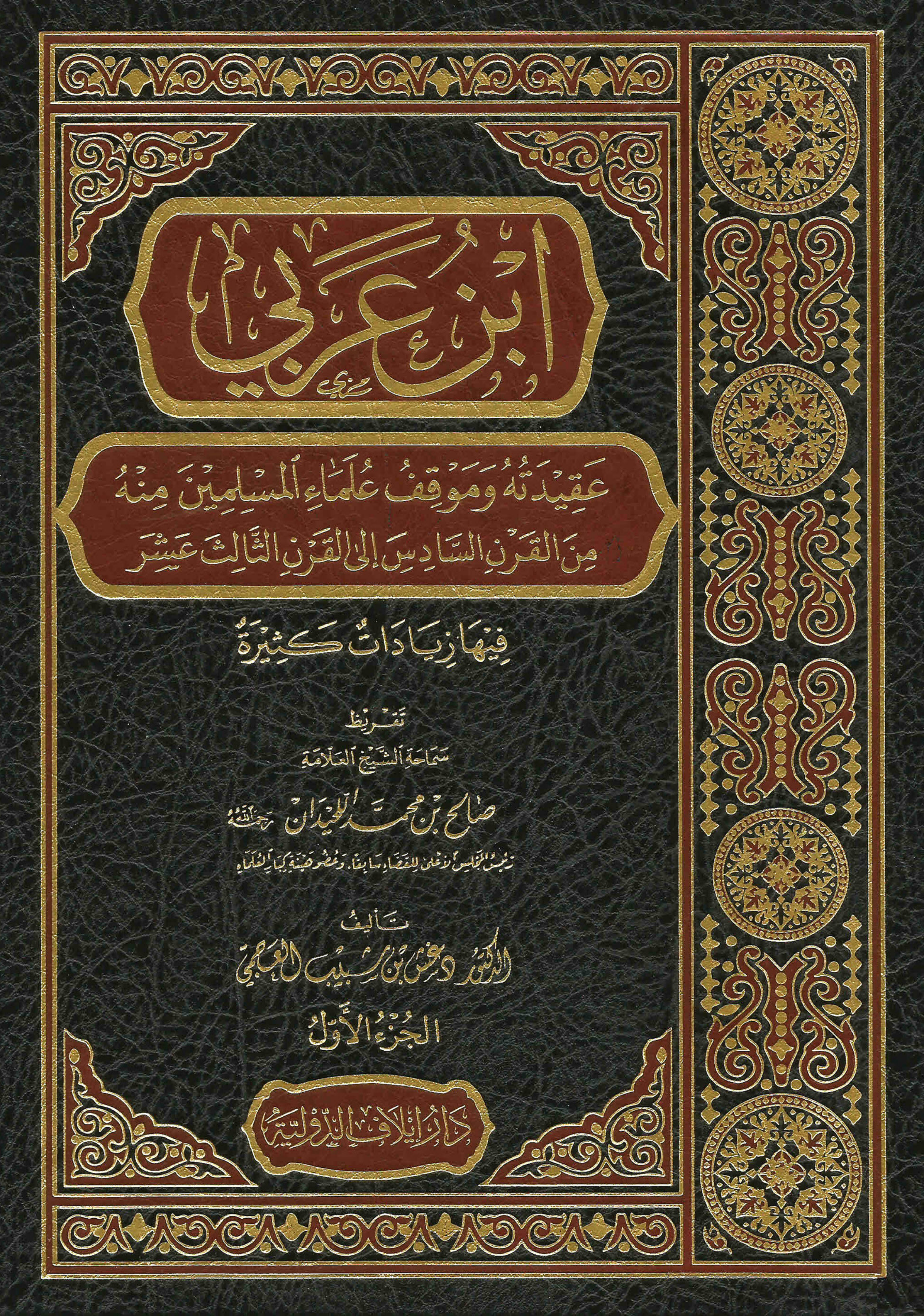
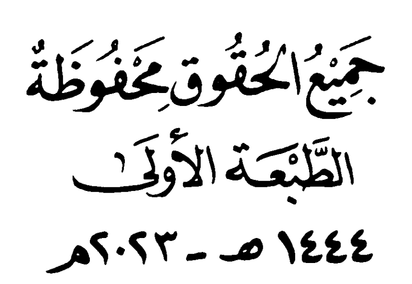

ابن عربي
عقيدته وموقف علماء المسلمين منه
من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر
فيها زيادات كثيرة
تقريظ
سماحة الشيخ العلامة
صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله
رئيس المجلس الأعلى للقضاء سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء
تأليف
الدكتور دغش بن شبيب العجمي
الجزء الأول
دار إيلاف الدولية



دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

(دار وقفية دعوية)

المدير العام: د. فرحان بن عبيد الشمري
falaslmi@gmail.com

الإدارة (الكويت): الجهراء - مجمع المخيال - هاتف: - ٢٤٥٧٠٠٨٢ - ٩٦٩٩٩١٨٢ (٩٦٥+).

الفرع الأول: الجهراء - مجمع الخير - الدور الأول - مكتب ١٠ - تلفكس: ٢٤٥٥٧٥٥٩ (٩٦٥+).

الفرع الثاني: حولي -شارع المثنى - بجوار مجمع البدر - تلفكس: ٢٢٦٤١٧٩٧ (٩٦٥+).

قالوا في ابن عربي

* قال العلامة العز بن عبد السلام الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٦٦٠هـ) : «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ، ولا يُحَرِّمُ فَرْجاً» .

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة الحنبلي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٧٢٨هـ) : «وجِمَاعُ أمر صاحب «الفصوص» وذَويهِ : هدمُ أصول الإيمان الثلاثةِ : الإيمان بالله ، والإيمان برسله ، والإيمان باليوم الآخر» .

* وقال العلامة شرف الدين الزواوي المالكي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٧٤٣هـ) : «وأَمَّا ما تضَمَّنه هذا التَّصنيفُ [«الفصوص»] ، مِن الهذيانِ والكفر والبُهتان ، فكلُّه تلبيسٌ وضلالٌ ، وتحريفٌ وتَبْدِيلٌ ، ومَن صَدَّق بذلك أو اعتقدَ صِحَّته ، كان كافراً ، مُلحِداً ، صادًّا عن سبيل الله تعالىٰ ...، يُستتاب ، فإنْ تاب وإلاَّ قُتِلَ» .

* وقال الحافظ الذهبي الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٧٤٨هـ) : «ومِن أَردأ تواليفِهِ كتابُ «الفُصُوص» فَإنْ كان لا كُفرَ فيه فما في الدُّنيا كُفْرٌ» .

* وقال العلامة ابن أبي حجلة الحنفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٧٧٦هـ) : «فالحذرُ كلَّ الحذرِ مِن ابن عربي وأتباعه الزَّنادقةِ ، فقد تقدَّم كلامُ الأئمةِ الأربعةِ أنه أنجسُ مِن اليهودِ والنصارىٰ والفلاسفةِ الذين يقولون بقِدَمِ العَالَم ، وأنه لا يجوزُ التَّرحُّمُ عليه فاعرفه» .

* وقال العلامة البُلقيني الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٠٥هـ) :

«لا يحِلُّ التَّرضي عن ابن عربي ، وهو كافرٌ متوغِّلٌ في أنواع الكفرِ ، فلَا رَضِيَ الله عنهُ ، ولا خفَّف عنه مِن عذابِهِ ، وزادَه مِن عقابه» .

* وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت : ٨٣٧هـ) :

«مَن شَكَّ في كُفر اليهودِ والنَّصارىٰ وطائفةِ ابن عربي فهو كَافرٌ» .

* وقال العلامة علاء الدِّين البُخاري الحنفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٤١هـ):

«الزَّندقة المسمَّاة بالوَحدةِ المُطلقةِ هي نِحلةُ أكفر الكافرين ، وهي علىٰ ما يَشتمِلُ عليه كتاب «الفصوص» المُكَذِّب لجميع ما ثَبتَ بمُحْكَمات النصوص ، الهادِم لبُنيان الدِّين المَرْصُوص» .

* وقال الفقيه حسين الأهدل الحُسَيني الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٥٥هـ) فيه : «فيلسوفٌ ، مارقٌ ، حَشويٌّ ، كرَّاميٌّ ، قدَريٌّ ، جَبْريٌّ ، جَهميٌّ ، مرجئ ، باطنيٌّ ، اتِّحادِيٌّ ، بل زنديقٌ مُلحِدٌ معطِّلٌ» .

* وقال الحافظ العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ) : «وأفتىٰ عُلماءُ مِصرَ والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفرُ قائِلُهُ ومُعتقِدُهُ» .

* وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) -في كتب ابن عربي- :

«ولم تزل ملوكُ العدلِ ، وأئمَّةُ الهُدىٰ والعقلِ : يمنعون مِن مُطالعتِها ، ويحضُّون علىٰ إعدامِها وإماتَتِها» .

❁ ❁ ❁

تقـريظ

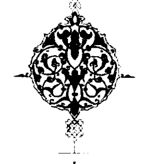
سماحة الشيخ العلامة

صالح بن محمد اللحيدان

رئيس المجلس الأعلى للقضاء سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، الرَّحمنِ الرَّحيم ، مالـكِ الملك العليم الحليم ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ سيِّد الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين . وبعد :

فإنَّ الله سبحانه وتعالىٰ أرسلَ محمداً بالهدىٰ والنور داعياً إلىٰ الله علىٰ بصيرة ، مُبلِّغاً عن الله أكمل بلاغ ، فمن أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه فلم يستجب له دخل النار ، وجعل سبحانه الدِّين ما شَرَعَهُ هذا الرَّسول ، ومن عَمِلَ علىٰ غير هَدْيِ رسُولِهِ ضَلَّ ، فنعوذُ بالله من العمىٰ بعد الهدىٰ ، والبدع بعد نور رسالة محمدٍ ﷺ .





أخي المسلم الحريص علىٰ الثبات علىٰ الحق : أُفيدُكَ أنني اطَّلعتُ علىٰ الكتاب المسمىٰ : «ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه» ، هذا الكتاب أهداهُ مؤلفه الدكتور دغش بن شبيب العجمي ، ولم يكن لي سابق معرفةٍ بالدكتور «دغش» المذكور ، ولسابق معرفةٍ لي بابن عربي وما قيلَ عنه من كُفريات في «فصوص الحكم» و«فتوحاته المكية» وجدتُني حريصاً علىٰ قراءةِ الكتاب ،

وهو مجلدٌ كبيرٌ أكثر من ثمانمئة صفحة عَدَا الفهارس وما يتعلَّقُ بها ، وهي أكثرُ مِن مئةِ صَفحةٍ . وقد وجدتُ مؤلِّفَ الكتاب أَحسَنَ واستَوْعَبَ ، وحرص على استقصاءِ أقوال عامَّةِ العلماء الذين تكلَّموا عن عمل ابن عربي في «فصوصه» ، و«فتوحاته» وكفَّروه ، وذكروا عنه الفجور وعميق الكفر ، ووصف بالزندقة والإلحاد ، لذا أَنصَحُ بالحرص على قراءةِ هذا الكتاب ؛ لمعرفةِ حال هذا الفاجِرِ بتصوُّفِهِ ، ولمعرفة مَن هُمْ على شاكِلَتِهِ مِمَّن سبَقَهُ أو لَحِقَ به ، وقنطرة عامة أولئك بوابة التشيُّع ، وذلك أوَّلُ بابٍ فُتِحَ لهَدْمِ الإسلام ، ويلحق بذلك التصوف الآخذ من التشيع : دعوى العصمة للإمام أو الولي .

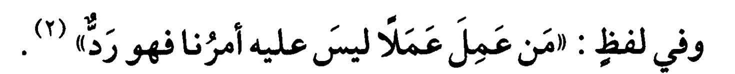
إنني لا أُحِبُّ أن أَذكُرَ ما في الكتاب من مزايا ، وما تضمَّنهُ مِن نقدٍ صادرٍ مِن علماء لهم مكانتهم في الأمة الإسلامية ، ومن أولئك الفقيه الشافعي العز بن عبد السلام الذي عاصر ابن عربي مدة تزيد على ثُلثِ قَرْنٍ ، فإن العز -رَحِمَهُ اللَّهُ- مات عام ستين وستِّمئة (٦٦٠) ، والزنديق ابن عربي مات عام ثمان وثلاثين وستمئة (٦٣٨) .

وسوف ترى أقوال العز بن عبد السلام ، وسترى علماء كباراً في قرون كثيرة بعد موت الزنديق المذكور وهم أكثر من مئتيْ عالم ، كما أن الملوك المتقين نهجوا نهج العلماء .

أرىٰ الاهتمام بقراءة الكتاب ، فقد قرأتُهُ خلال عِدَّةِ أيام ، فما ازددتُ إلَّا معرفةً بالرَّجُل الخبيث ابن عربي ، وتعجُّباً مِمَّن يُحسِنُ به الظنَّ مِن عُلماءَ يراهُم مُخالِطوهم مِن العُقلاءِ ، فكيف غفلوا عمَّا كان عليه الرجل ؟!

إنَّ التصوفَ المنتشرَ في كثيرٍ من بلاد الإسلام بحاجةٍ إلىٰ أن تُكشف مخازيه بتعميم مثل هذا الكتاب ، وقراءةِ ما اشتملَ عليه بشأنِ قُطبِ الفساد والإلحاد ، وسابِقِيهِ أمثال : الحلاج ، وابن سبعين وغيرهم ، ويلحَقُ بهم كلُّ دعاةِ التَّصوف من تيجانية أو شاذلية أو غيرهم .

وينبغي أن تُشاعَ مخازي التصوف ؛ لأنَّ الدِّين ليس صوفياً بل هو دين قيِّمٌ ملةَ إبراهيم -عليه السلام- ، ورسالةَ أكملِ الرُّسلِ ذي الرسالة الخاتمة الذي قال عليه أفضل الصلاة والسلام قولته الحاسمة التي فيها أنَّ الدِّينَ ما شَرَعَهُ وبيَّنَهُ : «مَنْ أَحدَثَ في أَمرِنا هذا ما ليس مِنهُ فهوَ ردٌّ» (١) .



وفي لفظٍ : «مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ» (٢) .

ولقد اطَّلعتُ علىٰ بعض الكتابات عن بعض المتصوفة ، أو مِمَّن ردَّ عليهم تصوفهم ، وإنه فسادٌ في الدِّين ، فأرىٰ أن يكون هذا الكتابُ نافعاً حافِزاً للمسلمين علىٰ صِدقِ الرُّجوع إلىٰ السُّنة

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٨٤ رقم ٢٦٩٧) ، ومسلم (٣/ ١٣٤٣ رقم ١٧١٨) .

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٣٤٣-١٣٤٤ رقم ١٧١٨/ ١٨) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .



النبوية ، وحُسنِ المتابَعةِ لِمَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحمةً للعالمينَ .

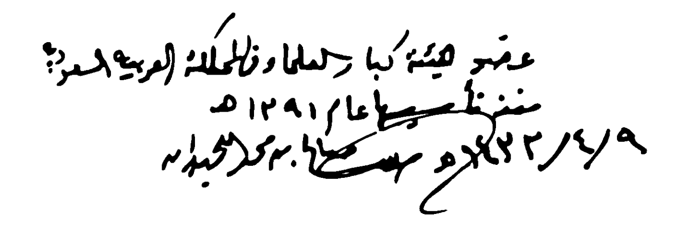
وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

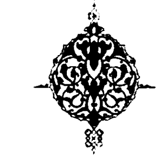
عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

منذ تأسيسها عام (١٣٩١هـ)

صالح بن محمد اللحيدان

٩/ ٤/ ١٤٣٣هـ







بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«مقدمة الطبعة الثالثة»

الحمد لله رب العالمين ، ناصر المتقين ، وداحض كلمة الكافرين ، والصلاة والسلام علىٰ خاتم المرسلين ، وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، أما بعد :

فقد كان مِمَّا جَرَىٰ به قضاءُ الله ﷻ أني كتبتُ هذا الكتاب ، وأردتُ به نُصرةَ دين الله ﷻ مِن تحريفِ الغالين ، وانتحالِ المُبْطِلين ، ثم جَرَت الأيامُ بما كنتُ أرتقِبُ ، فإذا الكتاب يروقُ قرَّاءَهُ مِن عُلماء كبار ومشايخ وطلبة علم ، وينالُ منهم الإعجاب كلَّ الإعجاب ، وينفدُ في مدَّةٍ يسيرة ، وها أنا أعيد طباعته سائلًا المولىٰ جلت قدرته أن ينفع به .

وقد زدتُ في الطَّبعةِ الثانيةِ بعض الأعلام الكبار مِمَّن وقفتُ علىٰ كلامهم في ابن عربي كما بيَّنتُهُ فيها ، ثم نَفَدَ الكتابُ فاحتَجْنَا إلىٰ إعادَةِ طِباعتِهِ طبعةً ثالثةً ، وفيها زياداتٌ كثيرةٌ في النُّقول عن العلماء ، بعد وقوفي علىٰ كثيرٍ مِن المخطوطات والكتب حديثًا ، وفي هذه الطبعة تحرير لبعض المواضع والتعليقات .

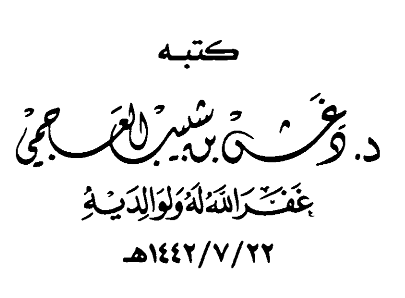
وفيها صحَّحتُ ما ندَّ عنِّي مِن أخطاء طباعية .



وأَشكُر في هذا المقام سماحة شيخنا العلامة الفقيه صالح بن محمد اللحيدان -عضو هيئة كبار العلماء- الذي أَهدَيْتُهُ الكتابَ في إحدىٰ زياراتي له في مدينة الرِّياض ، ففاجأني -بعد أيام- باتِّصالِه وإخباره لي أنه قرأ الكتاب كاملًا ! وأَبدَىٰ رأيهُ المُبارك حولَ الكتاب ، مع أنَّ الشيخ قد تجاوز الثمانين مِن عُمرِهِ ، إلَّا أنه يملِكُ هِمَّةً عاليةً في قراءةِ الكتب ، فسماحته أحد علمائنا الذين رأَيْنَا فيهم الحرص علىٰ القراءة والاطِّلاع مع سعةِ عِلمِهم ، وكبر سِنِّهم ، وكثرةِ مشاغِلِهم ، فرغبتُ حينها مِن سماحته أن يتكرَّم بكتابةِ كلمةٍ حول الكتاب ينفع الله بها قارئها ، فوعدني خيراً ، ثم وفَّىٰ بوعده ، وكتب هؤلاء الكلماتِ الجليلاتِ التي تقدَّمت .

أسألُ اللهَ أن يُطيل في عُمرِهِ علىٰ طاعتِهِ ، وأن يُبارِكَ لهُ فيه .

كتبه



١٤٤٢/٧/٢٢هـ

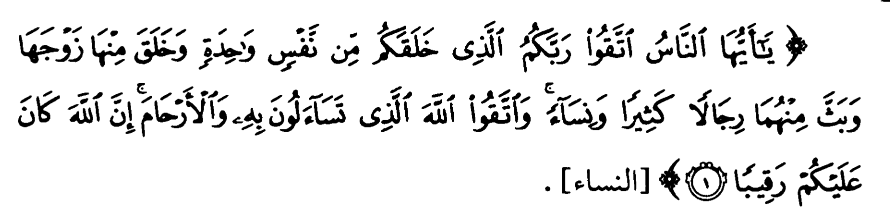
❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفِرُه ، ونعوذُ بالله مِن شُرور أنفُسِنَا ، ومِن سيِّئاتِ أعمالِنَا ، مَن يهدِهِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فلا هادِيَ له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأَشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران].



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب] .

أَمَّا بعد :

فإنَّ مِن أعظم المصائب التي نَزَلَت بالأُمَّةِ الإسلامية ظهور جماعةٍ من الضُّلال يلبسون لباس الدِّين ، ويتشبَّهون بالمؤمنين ،





وينشرونَ أفكارهم وعقائدهم باسم الإسلام ، ومِن هؤلاء إمام الملاحدةِ وأهل وحدة الوجود ابن عربي الصوفي الأندلسي المسمىٰ زُوراً بـ«الشيخ الأكبر» (ت: ٦٣٨هـ) ، وقد كان له أنصارٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ يَظهرون ويختفون شأن أهل البدع والضَّلال ، وقد روَّجوا لفكر شيخهم هذا وبشَّروا بمذهبه حتىٰ لبَّسوا علىٰ فئام من الناس ، واستمرَّ هذا اللَّبس حتىٰ يومنا هذا .

وقد رأَيتُ كتاباتٍ كثيرةٍ انتشرت في العالم الإسلامي مليئةً بالتَّمجيدِ والثناء علىٰ ابن عربي ، وأصبَحَت بعض دور النشر والهيئات الرسمية في بعض بلدان المسلمين تنشر كتبه ، وتُروِّجُها بأزهد الأثمان ، بل ما من معرض للكتاب يقام في دولة إسلامية إلا ولكتب هذا الرجل نصيب قل أو كثر ، **فحَمَلني ذلك وغيره علىٰ الكتابة في ابن عربي ، ورأيت أن البلوىٰ قد عمَّت وطمَّت ، فلا بدَّ مِن رفعِها بكتاب يكشف حقيقة هذا الرجل وعقيدته الزائفة ، ويُبيِّن موقف علماء المسلمين منه .**

ولَمَّا كان كشفُ أهل الباطل والضلال والزيغ والانحراف من أعظم الجهاد في سبيل الله ، رأيتُ أن فضحَ ابن عربي وكل مُناصر له وناشر لكتبه من أعظم الجهاد في سبيل الله ، كما قيل :

مِـن الـدِّينِ كَشْـفُ السِّـتْرِ عـن كُـلِّ كَـاذِبٍ
وعـن كُـلِّ بِـدْعِيٍّ أَتَـىٰ بالمصـائِبِ

وَلَــوْلاَ رِجَــالٌ مُؤْمِنُــونَ لَهُدِّمَــتْ
صَــوامِعُ دِيــن الله مِــنْ كُــلِّ جَانِــبِ

وذلك ؛ لأنَّ فتنة هؤلاء القوم عظيمة ، فإنهم لبَّسُوا علىٰ الأغمار والجهال ، وأعانهم علىٰ ذلك ما فُتِحَ لهم من وسائل الإعلام علىٰ اختلافها ؟!

ولن نُحاسبهم وشيخهم ابن عربي إلاَّ بما ظهر منهم ، والله أعلم بسرائرهم وما يُبْطِنون ومَن وراءهم في هذا ومَن يُعينُهم ؟!!

قال الفاروق المُلْهَم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «إِنَّ أُناساً كانوا يؤخَذون بالوحي في عَهدِ رسولِ الله ﷺ وإِنَّ الوَحْيَ قَدْ انقَطَعَ ، وإِنَّما نَأْخُذُكُمْ الآنَ بِمَا ظَهرَ لنا مِن أعمالِكُمْ ، فَمَنْ أظهرَ لنا خَيْراً أَمِنَّاهُ وقَرَّبناهُ وليسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شيءٌ ، اللهُ يُحَاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ ، ومَنْ أظهرَ لنَا سُوءًا لَمْ نأمنْهُ ولم نُصَدِّقهُ وإنْ قال إنَّ سَرِيرَتَهُ حسنَةٌ» (١) .

وليس العجبُ مِن ابن عربي فإنَّ أقوالَه أظهر مِن الشَّمس في رابعةِ النَّهار ، بل العجبُ الذي تذهلُ منه العقولُ انخداعُ بعض المُنتسبين للسُّنة بالمدافعين عنه ، والمبرِّرين والمتأوِّلين لأقواله

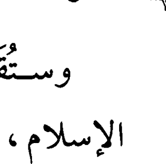
---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٦٩ رقم ٢٦٤١) .
قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «فتح الباري» (٥/ ٢٩٨) : «وفي رواية أبي فِراس : «وَمَن يُظْهِر لنا شَراً ظَنَنا به شراً وأبغَضْنَاهُ عليهِ» .

وأفعاله، مع أنهم في المقابل يشنون الغارة إثر الغارة علىٰ أهل السُّنة والتوحيد.

هذا ولم أر في المؤلفات السابقة ما يجمع بين بيان عقيدته وأقوال العلماء فيه، وظننتُ أنَّ الحاجةَ ماسَّةٌ لكتابةِ مثل هذا، وجمع شتاته من المؤلَّفات الكثيرة التي بعضها لا يزال أسير مراكز المخطوطات ودفين أرففها، «ولكلِّ زمان رجال، وقد يُدَّخرُ للمتأخِّرِ ما لم يطَّلع عليه مَن تقدَّمَهُ مِن الفُحولِ الأبطالِ»[1].

وستقِفُ -أيها القارئ الكريم- علىٰ ما تقر به عينك، وسترىٰ أقواله الكثيرة التي تشهد عليه بالكفر والضلال، موثقة من كتبه لا نزيد عليه فيها حرفاً واحداً.



وستُقَلِّب ناظريك في عشرات الأقوال لجماعات من علماء الإسلام، وفقهائه، وقضاته، ومفتيه، وأمرائه تشهد علىٰ ابن عربي بالضلال والكفر[2].

وسترىٰ أنَّ مِن العلماء مَن وصفه بأنه: كافر، زنديق، منافق،

---

(١) ما بين الهلالين من كلام الحافظ السخاوي في «القول المنبي عن ترجمة ابن العربي» (٢/ أ نسخة تشستربتي).

(٢) تنبيه: جميع من سنذكر كلامه في ابن عربي في الفصول القادمة توجد له ترجمة في هذا الكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني، وطريقة الوقوف علىٰ الترجمة هي بأن تنظر في تاريخ الوفاة؛ لأن العلماء الذين ذَكَرْتُ كلامهم رتَّبْتُهم علىٰ الوفيات.

ملحِدٌ ، ملعون ، شقي ، فاجر ، كذَّاب ، دجَّال ، كُفْرُهُ أعظم من كفر أبي جهل ، مميت الدين ... «**فيلسوف ، مارقٌ ، حشوي ، كرَّامي ، قدري ، جبري ، جهمي ، مرجئ ، باطني اتحادي ، بل زنديق ملحد معطِّلٌ**»[1] إلخ الأوصاف التي وصَفَهُ بها علماء مِن أهل السُّنة ، ومِن الأشاعرة ، والصوفية وغيرهم !!

بل ستقرأُ بعض هذه الأوصاف مِن قوم عادَوا الحنابلة وابنَ تيمية علىٰ وجه الخصوص ! ليظهر لك عوار الفرية التي روَّجها أهل البدع أنه لم يُكفِّر ابن عربي سوىٰ ابن تيمية وتلاميذه !

وسترىٰ المواقف الكثيرة من العلماء والأمراء في إتلاف كتبه والتحذير منها ، وسجن أو قتل من دَعَا إلىٰ مذهبه أو عُرف به .

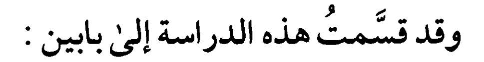
ثم قلِّب ناظريك في عشرات الكتب التي أُلِّفت في الرد عليه وكشف ضلاله لتعرف أنَّ **الأُمَّةَ بخيرٍ ما قام علماؤها بواجب الجهاد الشرعي جهاد الحجة والبيان الذي هو أعظم الجهاد وأفضله .**

ثم ستقفُ في المقابل علىٰ حِرْص النصارىٰ وأهل الضلال والزَّيغ علىٰ نَشرِ كُتُبه وإظهارِهِ في صُورةِ التَّقي العابدِ ، والنَّقي الزَّاهدِ .

---

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الأهدل الأشعري(ت: ٨٥٥هـ) في كتابه «كشف الغطاء» (٢٢٨) . ونقَلَهُ عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٥١/ ب تشستربتي) .





وقد قسَّمتُ هذه الدراسة إلىٰ بابين :

الباب الأول : عقيدة ابن عربي .

وتحته مقدمة ، وتمهيد ، وعدة فصول :

أمَّا المقدمة ففيها سبب التأليف .

والتمهيد عرَّفتُ فيه بابن عربي تعريفاً موجزاً .

أمَّا الفصول فيتضمن أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله – جل جلاله – .

الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله – عز وجل – .



الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعبَّاد الأوثان واليهود والنصارىٰ .

الفصل الرابع : عقيدة ابن عربي في ألوهيَّة فرعون .

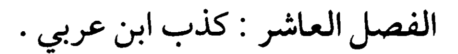
الفصل الخامس : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون .

الفصل السادس : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية .

الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار .

الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد .

الفصل التاسع : التأويل الباطني عند ابن عربي .



الفصل العاشر : كذب ابن عربي .

الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش .

الباب الثانـي : فيه ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضـليل أو التحـذير مـن ابن عربي .

الفصل الثانـي : الكتب التي أُلِّفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمرَ بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

الفصل الرابع : الإنكار علىٰ مَن زعمَ أنَّ ثَمَّةَ تأويلاً لكلام ابن عربي .

الفصل الخامس : إثبـات أنَّ «الفتوحـات المكيَّـة» و«الفصـوص» لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام المثنين علىٰ ابن عربي .

الفصـل السـابع : سـبب اهتمـام النصـارىٰ بالصـوفية وبكتـب ابـن عربي علىٰ وجه الخصوص .

الفصل الثامن : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

ثم الفهارس العلمية :

فهرس الأعلام .

فهرس أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم .





فهرس المراجع والمصادر .

فهرس الموضوعات .

* ثم ليُعلم أني اعتمدتُ اعتماداً كبيراً علىٰ كتابيه : «فصوص الحكم» ، و«الفتوحات المكية» لأنهما زبدة مؤلفاته ، وهما الأساس والقاعدة ؛ ولأن المعتنين بابن عربي حريصون علىٰ هذين الكتابين -علىٰ وجه الخصوص- ؛ لِمَا فيهما من التَّصريح بعقيدته ، وكشف حقيقة عقيدة أتباعه وأنصاره [1] .



وليُعلم -أيضاً- أننا لسنا من هواة التكفير ، فمعاذ الله أن نُكَفِّر مُسلماً ظلماً وعدواناً كما هو دأب الخوارج ، كما أننا نبرأ إلىٰ الله من عقيدة الإرجاء التي ترضىٰ بكل ضلال وفجور باسم الدين !

فعقيدة أهل السنة والجماعة وسط في باب الإيمان بين الخوارج والمرجئة ، فهم يحكمون بما حكم الله به في كتابه وبما حكم به

---

(١) **ولذلك قال علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ)** في رده علىٰ أحد شراح «الفصوص» الذي أثنىٰ علىٰ مصنفات ابن عربي وعلىٰ كثرتها : **«زبدة تصانيفه «الفصوص» و «الفتوحات» وعمدة ما فيهما من الحقائق المختصة به هذه الكفريات والهذيانات»** . «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٢٩) .
وقال العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) في «الفتوحات»: «فيه من الطامات ما لا يُحصىٰ إلا أنه مفرَّق فيه لسعَتِهِ ، **فجمعهُ في «الفصوص» ، فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مفرَّق»** . «تسفيه الغبي» (٣٤٦) .



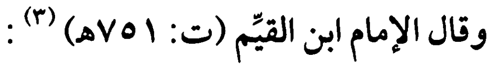
رسوله ﷺ ؛ لأن التكفير حق الله ﷻ وحق رسوله ﷺ ، لا تملكه هيئة من الهيئات أو جماعة من الجماعات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «وهذا بخلاف ما كان يقوله بعض الناس ، كأبي إسحاق الإسفراييني ومَن تَبِعه ، يقولون : «لا نُكَفِّرُ إلاَّ مَن كفَّرنا» . **فإن الكفر ليسَ حقاً لهم ، بل هو حق الله** ، وليس للإنسان أن يَكْذِب علىٰ مَن كَذَبَ عليه ...، لأن هذا حرامٌ لحقِّ الله تعالىٰ ، ولو سبَّ النصارىٰ نبينا ، لم يكن لنا أن نسب المسيح ، والرافضة إذا كفَّرُوا أبا بكر وعمر، فليس لنا أن نكفِّر علياً ...» (١) .



وقال في موضع آخر : «فلهذا كان أهل العلم والسُّنة لا يُكَفِّرونَ مَن خالفهم وإن كان المُخالِفُ يكفِّرُهم ؛ **لأنَّ الكفرَ حكمٌ شَرْعيٌّ** ...، [وهو] **حقٌّ لله ، فلا يُكفَّر إلا من كفَّره الله ورسوله**» (٢) .

وقال الإمام ابن القيِّم (ت: ٧٥١هـ) (٣) :



الكفرُ حَقُّ اللهِ ثمَّ رَسُولِهِ ... بالنَّصِّ يَثْبُتُ لا بِقَوْلِ فلانِ

مَن كان ربُّ العالَمينَ وعبدُهُ ... قد كفَّرَاهُ فَذَاكَ ذو كُفرانِ

ولعِلْمي التام بمقولة إمام أهل السنة والجماعة المبجَّل أحمد بن

---

(١) «منهاج السنة» (٥/ ٢٤٤) .

(٢) «الرد علىٰ البكري» (٢/ ٤٩٢) .

(٣) «الكافية الشافية» (٣/ ٨٥٨ رقم ٤٤٤١-٤٤٤٢) .

محمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**إيَّاكَ أن تتكَّلم في مسألةٍ ليس لك فيها إمام**»[1] . فلذلك لم أقل شيئاً في حقِّ ابن عربي إلا وقد سبقني إليه علماء وليس عالماً واحداً !

فلم نُكفِّره رغبةً في التكفير -معاذ الله- ، ولكن رَأَيْنا أنَّ الرَّجل قد أتىٰ بنواقض كثيرة للإسلام ، وحَكَمَ العُلماء عليه بالكُفر والزَّندقة فنحنُ تبعٌ لأهل الحقِّ في ذلك ، سائرون علىٰ طريق أهل العدل والإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وأئمةُ السُّنة والجماعة وأهلُ العِلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرَّحمة ، فيعلَمُون الحقَّ الذي يكونون به مُوافِقين للسُّنةِ ، سالِمين به مِن البدعةِ ، ويَعْدِلون علىٰ مَن خَرَجَ منها ولو ظَلَمهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨] ويَرْحمونَ الخَلْقَ ، فيُريدون لهم الخير والهُدىٰ والعلم ، لا يقصِدُون الشر لهم ابتداءً ، **بل إذا عاقبوهم وبيَّنوا خطأهم وجهلهم وظلمهم ، كان قصدهم بذلك بيان الحق ، ورحمة الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون الدِّين كلُّه للهِ ، وأن تكونَ كلِمَةُ الله هي العليا**»[2] .

---

(١) نقله ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٣٢) ، (٤/ ٢٢٢) ، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٩٦) .

(٢) «الرد علىٰ البكري» (٢/ ٤٩٠) .



وسترىٰ بعض أقوال ابن عربي التي لا تقبلُها العقولُ فلا تَستَعْجِل بإنكار نسبتِها إليه فهي ثابتةٌ عنه ، صحيحةُ النِّسبةِ إليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «واعلم أنَّ المذهب إذا كان باطلاً في نفسه لم يمكن الناقد له أن ينقله علىٰ وجهٍ يُتَصوَّرُ تَصوُّراً حقيقياً ؛ فإنَّ هذا لا يكون إلَّا للحقِّ . فأمَّا القول الباطل فإذا بُيِّن فبيانُهُ يُظهِرُ فسادَهُ ، حتىٰ يقال كيف اشتَبَهَ هذا علىٰ أحدٍ ويتعجَّب مِن اعتقادِهِ إيَّاه ، ولا ينبغي للإنسان أن يعجب ؟! فما مِن شيء يُتَخَيَّل مِن أنواع الباطل إلَّا وقد ذَهَبَ إليه فريقٌ من الناس [1] ، ولهذا وَصَفَ اللهُ أهل الباطل بأنهم : ﴿ أَمْوَٰتٌ ﴾ [النحل: ٢١] ، وأنهم: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ [البقرة: ١٨] ، وأنهم : ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ، وأنهم : ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] ، وأنهم : ﴿ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ ﴾ [الذاريات] ، وأنهم : ﴿ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥] ، وأنهم : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٥] » [2] .

---

(١) وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وليُعلم أنَّ الضلال لا حَدَّ له ، وأن العقولَ إذا فسدت : لم يبقَ لضلالها حَدٌّ معقولٌ ، فسبحان من فرَّق بين نوع الإنسان ؛ فجعل منه من هو أفضل العالمين ، وجعل منه من هو شر من الشياطين ، ولكن تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء ، كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي الألباب ، وهو الذي يُوجِبُ جهاد هؤلاء الملحدين ، الذين يفسدون الدنيا والدين» . «الفتاوى» (٢/ ٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) «الفتاوى» (٢/ ١٤٥) .

وسترىٰ أنَّ ابن عربي جَمَعَ بين المتناقضات ، واعتقد جميع الاعتقادات ، فهذا كما يقول هو عن نفسه[1] :

عقد الخلائقُ في الإله عقائداً وأنا اعتقدتُ جميعَ ما اعتقدوهُ

وهذا ؛ لأنَّ أهل البدع والضلال دائماً في اضطراب وتناقض ، وهذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسُّنة ، وأَقْبَلَ علىٰ البدع .

إنَّ ما سَتَراه من بيان عقائده وعقائد جماعة من الملاحدة إنما هو من كلام العلماء الذين سبروا أقوالهم ، واطلعوا علىٰ خفاياها ، وما تُفْضِي إليه من الكفر والإلحاد والانحلال من الدين ، وكلام العلماء يُبيِّن لك حقيقتهم[2] :

فاسأَلْ بِهم ذَا خِبْرةٍ تلقاهُمُ أعداءَ كلِّ مُوَحِّدٍ رَبَّاني

واسأَلْ بِهم ذَا خِبْرةٍ تَلْقَاهُمُ أعداءَ رُسل الله والقرآنِ

صُوفيُّهُمْ عبدُ الوجُودِ المُطْلَقِ الْـ ـمَعْدُومِ عندَ العقلِ في الأعيانِ

أو مُلْحِدٌ بالاتِّحادِ يَدِينُ لا التَّـ ـوحِيدِ ، مُنْسَلِخٌ مِنَ الأَدْيانِ

مَعْبُودُهُ مَوْطُوؤُهُ فيه يَرَىٰ وصفَ الجَمَالِ ومَظْهَرَ الإحسانِ

اللهُ أكبَرُ كَمْ علىٰ ذَا المذهَبِ الْـ ـمَلْعُونِ بينَ النَّاسِ مِن شِيخانِ

---

(١) انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٣١١) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٩) لابن تيمية ، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٠/ أ برلين) .

(٢) من روائع الإمام ابن القيِّم في قصيدته «النونية» (٢/ ٢٤٥-٢٤٧ رقم ٨٠٤-٨١٤) .

يَبْغُــونَ مِـنهمْ دَعْـوَةً ويُقَبِّلُــو نَ أياديــاً مِــنْهُمْ رَجَــا الغُفْــرَانِ

وَلَـوْ أنَّهـمْ عَرَفُـوا حَقِيقـةَ أمـرِهِمْ رَجَــمُوهُمُ لا شــكَّ بالصَّــوَّانِ

فابـذُر لهـم إنْ كنـتَ تَبْغِـي كَشْـفَهم وافـرِشْ لهـم كَفَّــا مــن الأتْبــانِ

واظْهـرْ بِمَظْهـرِ قابـلٍ مِـنهم ولا تظْهـرْ بمَظْهـرِ صـاحِبِ النُّكـرانِ

وانظُــر إلىٰ أنهـارِ كُفـرٍ فُجِّـرتْ وَتَهُـمُّ لـولا السَّـيْفِ بالجَرَيـانِ

وبعد ، فهذا جهدُ العبدِ الضَّعيف ، يُريد به وجهَ اللهِ ونُصرةَ الدِّين الحنيف ، سهر لياليه ، وتعب في أيامه ، **بحث في بطون الكتب ، ونقَّب في خزائن المخطوطات ، ونسخ كثيراً منها ، وقابل بين النُّسخ الخطيَّة ، وصحح تحريفاً أو تصحيفاً ، وحرر كلمة وراجع أُخرىٰ حتىٰ جمع ما بين يديك** ، وهو لا يدَّعي الكمال ، فإنه أَمْرٌ عزيز المنال ، وحسبه أنه بذل جهده وطاقته ، و﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وقد بذلتُ جهداً كبيراً في التراجم ، فقد ترجمت في هذا الكتاب لأكثر من مائتين وخمسين عَلَماً ، مختلفة مشاربهم ومذاهبهم ، وبعضهم لم يتيسر الوقوف علىٰ ترجمته إلَّا بعد عناءٍ شديدٍ ، سيما من يُذكَرُ بلقب أو كنيةٍ أو اسم شهرتِهِ فإنه يصعبُ تعيينه إلَّا بعد البحث والتنقيب كما يعرفه أهل هذا الشأن .

وفي الختام أشكرُ كل مَن أرشدني إلىٰ فائدة علمية ، أو دَعَا لي بالتَّوفيق والسَّداد وشجَّعني أثناء تأليفي لهذا الكتاب ، والشَّكر

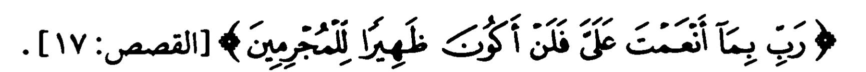


موصولٌ لعلمائنا المباركين الذين يذبون عن دين الله ويحمون شرعه من إفساد أهل الإلحاد والضَّلال .

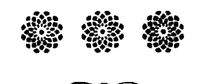
واعتِرافاً بالفضل لأهلِهِ ؛ أشكر الأخ الفاضل الصاحب الصَّفي الوفي ، والشيخ الأديب الأريب عبد العزيز بن فيصل الرَّاجحي ، حيثُ قرأ هذه الرسالة - بعدَ صَفِّها بالطابع - وأبدىٰ ملاحظاته وتوجيهاته فجزاه الله عنِّي خير الجزاء .

وأشكر كذلك الأخ الفاضل الشيخ صلاح بن عايض الشلاحي علىٰ تكرُّمه ببعض المخطوطات من مكتبته العامرة .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه -عز وجل- ، صواباً علىٰ سُنَّةِ نبيِّه محمد ﷺ ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .


﴿ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧] .

كتبه

د. 

دولة الكويت

وكان الفراغ من أصله يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٩هـ) ثم زدتُ عليه زيادات كثيرة إلىٰ عام (١٤٣١هـ)

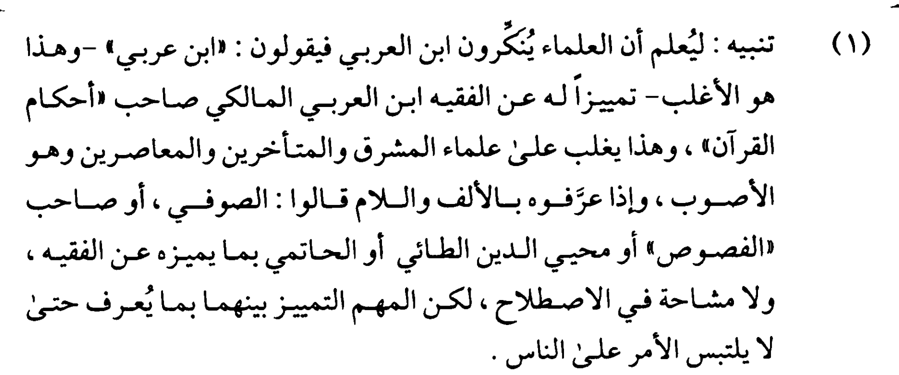


ترجمة مختصرة لابن عربي

هو السَّاعي في إماتةِ الدِّين : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطَّائي الحاتمي الأندلسي المُرسي ، أبو بكر ، الملقَّب -ظلماً- بمحيي الدين ، المعروف بابن العربي الصوفي [1] .

طاف البلدان ، حتىٰ استقر في دمشق الشام إلىٰ أن هلك بها [2] .

كان رأس الصوفية في زمانه ، وكان من الدَّاعين إلىٰ القول بالحلول والاتحاد ، وقد جمع بين المتناقضات [3] ، وفتح أبواب



(١) تنبيه : ليُعلم أن العلماء يُنكِّرون ابن العربي فيقولون : «ابن عربي» -وهذا هو الأغلب- تمييزاً له عن الفقيه ابن العربي المالكي صاحب «أحكام القرآن» ، وهذا يغلب علىٰ علماء المشرق والمتأخرين والمعاصرين وهو الأصوب ، وإذا عرَّفوه بالألف واللام قالوا : الصوفي ، أو صاحب «الفصوص» أو محيي الدين الطائي أو الحاتمي بما يميزه عن الفقيه ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، لكن المهم التمييز بينهما بما يُعرف حتىٰ لا يلتبس الأمر علىٰ الناس .

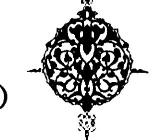
(٢) ما هو سبب الهجرة إلىٰ أرض الشام عند كثير من مدّعي النبوة أو من يطلبها أو مَن يُفَضِّلُ الولاية علىٰ النبوة ؟ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كلامه علىٰ الفلاسفة : «وسبب ذلك ما ذكره طائفة ممن جمع أخبارهم : **أن أساطينهم الأوائل -كفيثاغورس وسقراط وأفلاطن- كانوا يهاجرون إلىٰ أرض الأنبياء بالشام**». «نقض المنطق» (١١٢).

(٣) ذكر شيخ الإسلام أنه «جمع بين النقيضين» انظر : «منهاج السنة» (٨/ ٢٨) .



الكفر ولا حول ولا قوَّة إلا بالله .

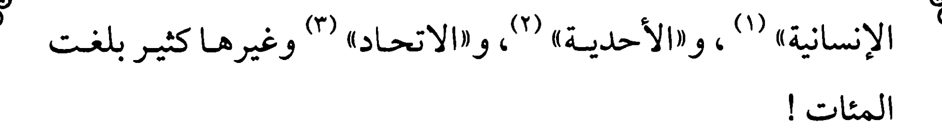
كان ذكياً ولم يكن زكياً ، ألَّف المؤلفات الكثيرة التي من أشهرها : «الفتوحات المكية» [1] صنَّفه بمكة حين إقامته بها ، و«فصوص الحكم» [2] ، و«التجليات الإلهية في الصورة

---

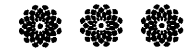
(١) فائدة : كان الإمام البلقيني عمر بن رسلان (ت:٨٠٥هـ) ، والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ، والحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) يُسمون الفتوحات بـ«**القبوحات الهلكية**» .
انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب ، ٨٢/ أ تشستربتي)، [(١٣/ أ ، ١١٣/ أ) الآصفية] ، (٢٤٨/ ب برلين) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٨٤) .
وكان أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) يسميها بـ«**الفتوح الهلكية**» . كما في «القول المنبي» (٥٣/ ب تشستربتي) ، [(٧٢/ ب) الآصفية] .

(٢) وهو من أشهر كتبه وأكثرها رواجاً ، وقد شرحه أتباعه وأنصاره عشرات الشروح .
قال الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «**ومن أردأِ تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفرَ فيه ، فما في الدنيا كفرٌ ، نسأل الله العفوَ والنجاة فوا غوثاهُ بالله**» . «السير» (٢٣/ ٤٨) .
وقال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) : «**وله الكتاب المسمىٰ بـ«فصوص الحِكَم» فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفرٌ صريح**» . «البداية والنهاية» (١٧/ ٢٥٣) .
وذكر الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) أنَّ «الفصوص» ملخص «الفتوحات» «**فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مفرَّق**» . «تسفيه الغبي» (٣٤٦) .
وكان العلامة نور الدين الموزعي الشافعي اليمني (ت: ٨٢٥هـ) **يُسمِّي «الفصوص» بـ«الغصوص»** . انظر : كتابه «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٣/ أ) ، و«القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] للسخاوي ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧)



الإنسانية»[1] ، و«الأحديـة»[2]، و«الاتحـاد»[3] وغيرهـا كثيـر بلغـت المئات !

هلك هذا الطاغوت في ربيع الآخر عام (٦٣٨هـ)[4] .





(١) انظر : «إيضاح المكنون» (١/ ٢٢٨) .

(٢) انظر : «كشف الظنون» (٢/ ١٣٨٦) . وهو مطبوع .

(٣) انظر : «كشف الظنون» (٢/ ١٣٨٤) .

(٤) انظر في ترجمته : «السير» للذهبي (٢٣/ ٤٨-٤٩) ، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٧/ ٢٥٢-٢٥٣) ، و«العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٦٠-١٩٩) وغيرها .

الباب الأول

عقيدة ابن عربي

ويتضمن أحد عشر فصلاً :

* **قال العلاَّمة سيف الدين عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ)** [1] :

يقولـونَ حـاكي الكفـرِ لـيسَ بكـافرٍ
فقلـتُ : إذا مـا أوجـبَ الشـرعُ أن يَحْكِـي

فــذَا أنَّ فيهــا القــولَ منــكَ عِبــارة
ولا خيـرَ فـي الكتمـانِ فيهـا ولا التـركِ

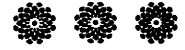
شَـــهادةُ مســـؤول وإنهـــاءُ مُشْـــتَكٍ
وتحـذيرُ إخـوانٍ مِـن الكفـر والشِّـركِ

ويكفـــرُ حـــاكٍ قالـــهُ مُتفكِّهـــاً
كنـوع مُجُـونٍ جالبـاً صِـفةَ الضَّـحكِ

ويكفـرُ فـي قـولٍ ضـحوكٍ لقولِـهِ
وإن كـان لا يَـدْري مقـالَ ذوي الإفـكِ

وقـد قيـل : معـذورٌ إذا كـان جـاهلاً
وبعـدَ بيـانٍ يُستَـحَبُّ لـه يَبْكـي

ويُهجَـرُ مَـن أَبْـدَاهُ هَجْـرَ مُبـاينٍ
مخافـةَ مقـتِ الله موجبـة الهُلـكِ



---

(١) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٢/أ-ب تشستربتي)، [(١٣/أ)الآصفية]، وابن فهد في «مختصر القول المنبي» (١٢/ب، ٢٦/أ).

الفَصْلُ الأوَّلُ

عقيدة ابن عربي في الله جَلَّ جَلَالُهُ

وتحته تمهيد وأربعة مباحث :

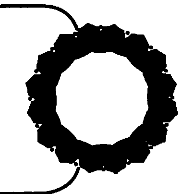
تمهيد حول معنىٰ الوحدة ، والحلول ، والاتحاد .

* **المبحث الأول** : ابن عربي ووحدة الوجود .

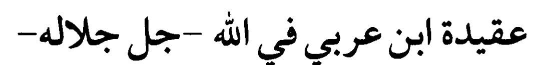
* **المبحث الثاني** : ابن عربي يقول بقِدَم العالم .

* **المبحث الثالث** : المرأة إلهُ ابن عربي إذ يتجلىٰ فيها أكثر من غيرها.

* **المبحث الرابع** : الله -جل جلاله- موصوفٌ بصفات الذم عند ابن عربي .



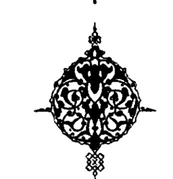
الفصل الأول



عقيدة ابن عربي في الله -جل جلاله-

تمهيد :

قبلَ الخوضِ في إثباتِ أنَّ ابن عربي يقولُ بوَحدَةِ الوُجود ، أرىٰ أنه لِزاماً عليَّ أن أوضِّحَ معنىٰ بعض المصطلحات المُهمَّةِ : كوحدة الوجود ، والاتحاد ، والحلول .





* معنى وحدة الوجود :

الوَحدة -بفتح الواو- : الانفراد [1] .

قال ابن فارس : «الواو والحاء أصل واحدٌ يدلُّ علىٰ الانفراد» [2] .

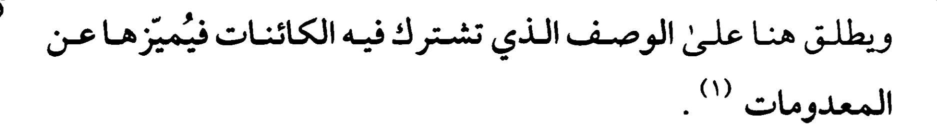
ووحَّدَ الشيء : جعله واحداً ، والواحد : المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير [3] .

والوجود : الثبوت والحصول ، مصدر من «وَجَدَ الشيء» ،

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري (٥/ ١٩٣) ، و«التوقيف علىٰ مهمات التعاريف» للمناوي (٧٢٠) .

(٢) «معجم مقاييس اللغة» (٦/ ٩٠) .

(٣) انظر مادة «وَحَدَ» في : «تهذيب اللغة» (٥/ ١٩٢) ، و«لسان العرب» (٣/ ٤٤٦) ، و«القاموس المحيط» (١/ ٤٧٧) ، و«المصباح المنير» (٦٥٠) .



ويطلق هنا علىٰ الوصف الذي تشترك فيه الكائنات فيُميِّزها عن المعدومات [1] .

والوجود خلاف العدم [2] .

وتصوُّر الوجود أمرٌ يُدْرَكُ بالبديهة ، ولا تزيده التعريفات الموضوعة له إلا غموضاً ؛ لأنَّ معناه معلوم عند الجميع .

ووحدة الوجود تعني - بأوجز عبارة - : **أنَّ الله تعالىٰ والعالَم شيءٌ واحِدٌ** . فوجود المخلوق هو وجود الخالق [3] .



والصوفية القائلين بوحدة الوجود يُنكرون ثنائية الوجود ، يقول عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) - وهو من رؤوسهم - [4] :

---

(١) انظر : المصادر السابقة .

(٢) «المصباح المنير» (٦٤٨) .

(٣) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٨٠ ، ١١٢ ، ١٤٠-١٤١ ، ١٤٤ ، ١٦٠-١٦١ ، ١٧١-١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٤١٤) ، (٥/ ٢٧٣) ، (٦/ ٣١٤) ، (١٠/ ١٦٢) ، (١٨/ ٣٦٨) .

(٤) هو عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي الحنفي ، المشهور كأسلافه بالنابلسي ، من رؤوس القائلين بوحدة الوجود ، شَرَح «الفصوص» وشَرَح «ديوان ابن الفارض» ، لزم الخلوة سبع سنين ، لا يخرج لا إلىٰ جمعة ولا جماعة ، حتىٰ بلغ مرتبة اليقين عند الصوفية ، فخرج إلىٰ الناس وقطع عزلته !! هلك عام (١١٤٣هـ) . انظر : «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٣٠) ، و«الأعلام» (٤/ ٣٢) .

لـيسَ فـي الوجـود كمـا يقـالُ اثنـانِ — حـــقٌّ وخَلْــقٌ ، إذْ هُمَــا شــيئانِ
هـذا المقـال عليـه قُــبْحُ عَقِيـدةٍ — عنـد المُحَقِّـقِ ظـاهرُ الـبطلانِ [1]

ويدَّعون أن الله تعالىٰ هو الذي لـه الوجـود وحـده ، أمَّا الكائنات والمخلوقات فهي معدومة أزلاً وأبداً ، ويرون أن عقول المحجوبين [غير الصوفية] تتوهم وتتخيل أن المخلوقات موجودة .

يقول ابن عربي : «الكون خيال» [2] .

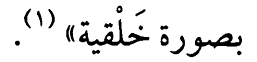
*** اعتقادهم أن الكائنات هي الله -تعالىٰ وتقدَّس- :**

ولا يعني الصوفية من أهل الوحدة بهذا القول إنكار الأشياء المحسوسة ، وجحد الكائنات المشهودة ، كالبحار ، والجبال ، والأشجار ونحو ذلك ، وإنما مقصودهم إنكار كونها خَلْقاً ؛ لاعتقادهم أن الكائنات -كلها- هي الله تعالىٰ .

يقـول القاشـاني (ت: ٧٣٠هـ) [3] : «**كلُّ خَلْقٍ تَرَاهُ العيون فهو عينُ الحَقِّ** ، ولكن الخيال المحجوب سمَّاه خَلْقاً ؛ لكونه مستوراً

(١) «ديوان الحقائق» للنابلسي (٢/ ١٧٠) بواسطة «عقيدة الصوفية» (٢٩) .
(٢) «فصوص الحكم بشرح القاشاني» (٢٤٣) ، و«المسائل» (٨٣) .
(٣) القاشاني أو الكاشاني : هو عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم القاشاني ، أحد مشايخ الطريقة السُّهروردية ومن أهل الوحدة ، له شرح تائية ابن الفارض ، هلك بشيراز عام (٧٣٠هـ) . انظر : «الأعلام» (٣/ ٣٥٠) .





بصورة خَلْقية»(١).

ويقـول النابلسـي (ت: ١١٤٣هـ) : «وما هما [أي : الخالق والمخلوق] اثنان ، بل عينٌ واحِدةٌ»(٢).

*** اعتقادهم تجلي الله في صور المخلوقات :**

ويعتقدون أن الله تعالىٰ يظهر ويتجلىٰ في صور المخلوقات المختلفة ، فهو -عندهم- الظاهر في جميع المَظَاهر ، لا علىٰ معنىٰ أنه يتحد ، أو يحل في مخلوق ، بل هم يرون : «أنَّ الله ما يتجلىٰ إلَّا علىٰ نفسه ، ولكن تُسمىٰ تلك اللَّطيفة الإلهية عبداً باعتبار أنها عِوَض عن العبد ، **وإلَّا فلا عبد ولا رب ، إذ بانتفاء اسم المربوب انتفىٰ اسم الرب ، فما ثَمَّ إلا الله وحده»**(٣).



أمَّا عن سبب ظهور الله في صُوَر تلك الكائنات - عند أهل الوحدة - فهو أنَّ الله كان **وجوداً مُطلقاً ، ليس له اسم ولا صِفة** ، ثم أرادَ أنْ يَرَىٰ نفسه في مرآة هذا الوجود ، وأن تظهر أسماؤه وصفاته ، فظهر في صور الكائنات المعدومة العين ، الثابتة في علمه تعالىٰ(٤).

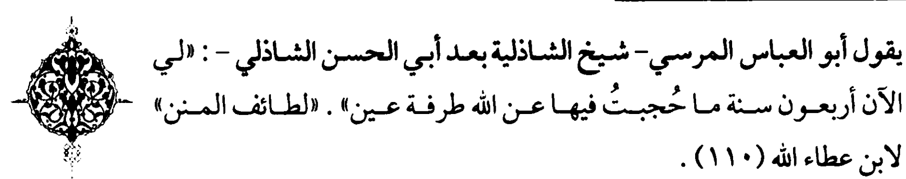
(١) «شرح فصوص الحكم» للقاشاني (١٥٢) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .
(٢) «حكم شطح الولي» تأليفه (١٩٦) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .
(٣) «الإنسان الكامل» للجيلي (١/ ٦٢) . وانظر : «المسائل» لابن عربي (٤٨، ٩٣) .
(٤) انظر : «الفصوص» (١/ ٥٠) ، و«شرح القاشاني للفصوص» (١١) ، و«الوجود الحق» للنابلسي (٩٧) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .



وادِّعاء الصوفية رؤيتهم الله في الدنيا علىٰ الدوام ، وأنهم لم يُحجَبوا عنه طرفة عين [1] حقيقَتُهُ : اعتقادهم أنهم يرون الله في الأكوان ، بل يرونه هو الأكوان [2] .

يقول ابن عربي : « **فإنَّ العارف مَن يَرَىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بَلْ يَراهُ عين كل شيء** » [3] .

❁ ❁ ❁

---

(١) يقول أبو العباس المرسي - شيخ الشاذلية بعد أبي الحسن الشاذلي - : «لي الآن أربعون سنة ما حُجبتُ فيها عن الله طرفة عين» . «لطائف المنن» لابن عطاء الله (١١٠) .
ويقول آخر : «لو تكلَّفتُ أن أرىٰ غيره لم أستطع ؛ فإنه لا غير معه حتىٰ أشهده معه» . «غيث المواهب العلية» للنفزي (١/ ٩١). بواسطة «عقيدة الصوفية».
وانظر : «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٢٧-١٢٨) ، و«الفتاوى» (٣/ ٣٩٣) .

(٢) انظر : «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» للدكتور أحمد القصيِّر -وفَّقهُ الله- (٢٧-٤٣) .

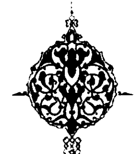
(٣) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . ويقول في موضع آخر : «ما ثَمَّ إلا الله» . انظر : «الفتوحات» (٨/ ٢٢٣ ، ٢٢٥) .
هذا وليُعلم أنَّ الصوفيةَ استخدموا أسماء واصطلاحات كثيرة للدلالة علىٰ وحدة الوجود مثل : التوحيد [يعنون به توحيدهم] ، الفناء ، الشهود ، المشاهدة ، الحقيقة ، الجمع وغيرها .



* معنى الحلول والاتحاد :

الحلول في اللغة : النزول ، مصدر حلَّ يحُلُّ : إذا نزل بالمكان ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١] ، وأصل الحلول من : حلَّ عُقَد الحِبال عند إنزال الأحمال : أي فَتَحها ونقضها [١] .

والاتحاد في اللغة : أن يصيرَ المُتعدِّدُ واحداً ، مصدر مِن اتَّحَدَ يتَّحِدُ ، يقال: اتَّحدَ الشَّيئان أو الأشياء ، أي صارت شيئاً واحداً ، ومادة «وحد» تدل -كما سبق- علىٰ الانفراد ، والواحد : المنفرد بذاته في عدم المِثل والنظير [٢] .



* معنىٰ الحلول والاتحاد اصطلاحاً :

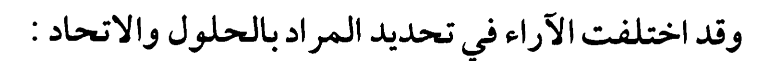
الحلول والاتحاد عقيدتان نَشَأتَا في بعض الأديان الوثنيَّة ، والفلسفات القديمة ، وظهرَتَا علىٰ وجهِ الخُصوص بين النصارىٰ الذين حرَّفوا دين المسيح ﷺ ، حيث ادَّعَوا حلول الله أو اتحاده به ، كما ظَهَرتا في العالم الإسلامي عند بعض غلاة الطوائف ، وبخاصة بعض الفرق المُظْهِرة للتَّشَيُّع ، الزَّاعِمة حلول الله تعالىٰ ، أو اتحاده بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أو ببعض ذريته [٣] .

---

(١) انظر مادة «حلل» في «تهذيب اللغة» (٣/ ٤٩٢) ، و«لسان العرب» (١١/ ١٦٣) ، و«القاموس» (٣/ ٤٩٢) ، و«المصباح المنير» (١٤٧) .

(٢) انظر مادة «وَحَدَ» في كتب اللغة ، وقد سبقت الإشارة إليها قريباً .

(٣) «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥) .



وقد اختلفت الآراء في تحديد المراد بالحلول والاتحاد :

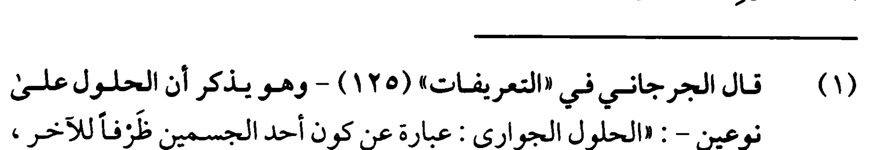
١ - فرأىٰ فريقٌ من الباحثين أنهما مُترادِفان مُتَّفِقان في المعنىٰ ، فالحلول عندهم : اتحاد الله بخلقه ، والاتحاد عندهم : حلول الله بخلقه .

٢ - ورَأَىٰ فريقٌ آخر أنَّ الحلول له معنىٰ مباينٌ ومغايرٌ لمعنىٰ الاتحاد ، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد كل منهما .

والحق أنَّ هناك فرقاً بين الحلول والاتحاد .

فالحلولُ - عند من يعتقده - : هو نزولُ الذَّاتِ الإلهيةِ في الذَّاتِ البشريَّةِ ، ودخولُه فيها ، فيكون المخلوقُ ظَرْفاً للخالقِ بزعمهم (١) .





والاتحاد - عند من يعتقده - : هو اختلاطُ وامتِزاجُ الخالِقِ بالمخلوقِ ، فيكُونَا بعد الاتحادِ ذاتاً واحدةً (٢) .

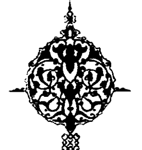
---

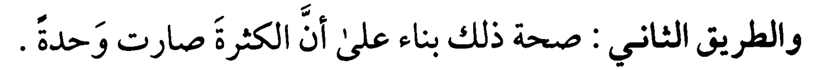
(١) قال الجرجاني في «التعريفات» (١٢٥) - وهو يذكر أن الحلول علىٰ نوعين - : «الحلول الجواري : عبارة عن كون أحد الجسمين ظَرْفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز .
والحلول السَّرَياني : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلىٰ أحدهما إشارة إلىٰ الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيمسي السَّاري : حالاً ، والمَسْريُّ فيه : محلاً » .

(٢) انظر في الحلول والاتحاد : «التعريفات» للجرجاني (٢٢ ، ١٢٥) ، و«التوقيف علىٰ مهمات التعاريف» للمناوي (٣١ ، ٢٩٥) ، و«الكليات» لأبي البقاء (٣٦-٣٧) ، و«الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢/ ١٧١-١٧٣ ، ١٧٧ ، ٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٥-٤٦٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٠) ، (٥/ ٢٧٢-٢٧٣ ، ٢٧٨) ، و«عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥) .

ويُبَيِّنُ شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- حقيقةَ هذا القول فيقولُ : «حقيقة قول هؤلاء : أنَّ وجودَ الكائنات هو عينُ وُجودِ الله ، ليسَ وجودها غيره وليسَ شيء سواه البتَّة»[1] . فالخالقُ هو المخلوقُ ، والمعبودُ هو العابد ، والناكِحُ هو المنكوح ، واللهُ عندهم - عين الخنازير والكلاب والكفار- تعالىٰ الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً[2] .

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وأمَّا وجهُ تسميتهم «اتحادية» ففيه طريقان : **أحدهما** : لا يرضونهُ ؛ لأنَّ الاتحادَ علىٰ وزن الاقترانِ ، والاقترانُ يقتضي شيئين اتَّحَدَ أحدهما بالآخر ، وهم لا يُقرُّون بوجودَيْن أبداً .





والطريق الثاني : صحة ذلك بناء علىٰ أنَّ الكثرةَ صارت وَحدةً .

وهذه الطريقة إمَّا علىٰ مذهب ابن عربي فإنهُ يجعلُ الوجودَ غير الثُّبوتِ ، ويقول : إنَّ وجود الحقِّ قاض علىٰ ثبوت الممكنات ، فيصحُّ الاتحاد بين الوجود والثبوت ، وإمَّا علىٰ قول من لا يُفرِّق فيقول : إن الكثرةَ الخيالية صارت وحدة بعد الكشف ، أو الكثرة العينية صارت وحدة إطلاقية»[3] .

---

(١) انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٤٠-١٤٢ ، ١٧١-١٧٤) ، و«الصفدية» (٢/ ٢٢٤) . وقال في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٨) : «تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده» .

(٢) انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٤٢) ، (٥/ ٢٧٢-٢٧٣) .

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٤١) .



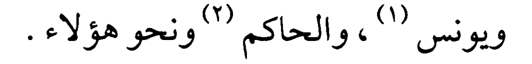
ثم يُلَخِّصُ شيخ الإسلام الأقوال في الحلول والاتحاد فيقول - مُبَيِّناً حقيقتها - : «مَن جعلَ الربَّ هو العبد حقيقة ، فإمَّا أن يقول بحلوله فيه ، أو اتِّحادِهِ به ، وعلىٰ التَّقديرين فإمَّا أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق كالمسيح أو يجعله عاماً لجميع الخلق ، فهذه أربعة أقسام :

الأول : هو الحلولُ الخاص ، وهو قول النسطورية مِن النَّصارىٰ ونحوهم مِمَّن يقول إنَّ اللَّاهوتَ حَلَّ في الناسوت ، وتدرَّع به كحلولِ الماءِ في الإناءِ ، وهؤلاء خفَّفوا [1] كفر النصارىٰ ؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين ، وكان أولهم في زمن المأمون ، وهذا قول مَن وافق هؤلاء النصارىٰ مِن غاليةِ هذه الأُمةِ ، كغاليةِ الرَّافضةِ الذين يقولون : إنه حلَّ بعلي بن أبي طالب وأئمة بيته ، وغالية النُّساك الذين يقولون بالحلولِ في الأولياءِ ومَن يعتقدونَ فيه الولاية ، أو في بعضهم ؛ كالحلَّاج [2] ،

(١) في الأصل : «حققوا» وما أثبتناه أقرب في السياق والمعنىٰ ، فإن الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يُنَبِّهُ كثيراً علىٰ أنَّ النصارىٰ واليهود الذين يخالطون المسلمين أقل وأخف كفراً من غيرهم من أهل الكتاب ، والمسلمين الذين يخالطون الكفار أكثر شراً وفساداً من بقية المسلمين كما في «الاقتضاء» (١/ ٤٨٨) وغيره .

(٢) الحلاج هو : الحسين بن منصور ، كان جدُّه مجوسياً من أهل فارس ، حَكَىٰ غيرُ واحدٍ من الفقهاء إجماع العلماء المعتبرين علىٰ قتله فقُتِل مصلوباً علىٰ الكفر والزندقة ، فقد كان رأساً مِن رؤوس الاتحادية الحلولية . ذكر ابن كثير وابن حجر أنه وُجِدَ في رسائل الحلاج أنه كَتَب : «من الرحيم الرحمن إلىٰ فلان بن فلان ...» ، فَبُعِثَ به إلىٰ بغداد ، فسُئِلَ الحلَّاج عن =

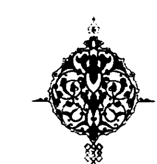


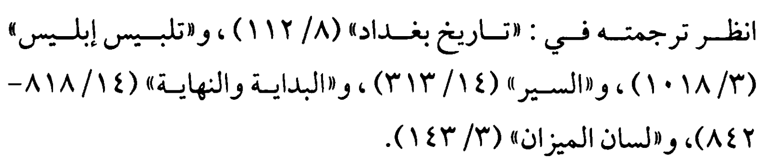

ويونس[1] ، والحاكم[2] ونحو هؤلاء .

والثاني : هو الاتِّحادُ الخاصُّ ، وهو قولُ يعقوبية النصارىٰ وهم أَخبثُ قولاً ، وهم السُّودان والقِبط ، يقولون : إنَّ اللَّاهوتَ والنَّاسوتَ اختَلَطَا وامتَزَجَا كاختلاطِ اللَّبن بالماءِ ، وهو قول مَن وافق هؤلاء مِن غالية المُنتسبين إلىٰ الإسلام .

ذلك فأقرَّ أنه كَتَبَهُ ، فقالوا له : كنتَ تَدَّعي النبوة ، فَصِرتَ تدَّعي الألوهية والربوبية ؟! فقال : لا ، ولكن هذا عينُ الجمع عندنا ، هل الكاتبُ إلاَّ اللهُ ، وأنا واليدُ آلةٌ ؟!! فأُخِذَ به فكان سبباً في هلاكه، فصُلِب عام (٣٠٩هـ) غير مأسوف عليه .

قال فيه العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) : «قُرَّةُ عين إبليس ، وثمرة فؤاده ، والمقدَّم علىٰ أحبابه وأولاده حسين بن منصور الحلاج» . «نصرة المعبود» (٤/ أ).




انظر ترجمته في : «تاريخ بغداد» (٨/ ١١٢) ، و«تلبيس إبليس» (٣/ ١٠١٨) ، و«السير» (١٤/ ٣١٣) ، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٨١٨- ٨٤٢)، و«لسان الميزان» (٣/ ١٤٣).

(١) هو : يونس بن عبد الرحمن القُمِّي مولىٰ آل يقطين ، من مشبهة وإمامية الرافضة ، هلك عام (١٥٠هـ) . انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٨٨) ، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٧٠) .

(٢) هو : منصور بن نزار ، الملقب بالحاكم بأمر الله العبيدي القرمطي الرافضي بل الإسماعيلي الزنديق المدَّعي الربوبية . قال الذهبي: «كان شيطاناً مريداً ، جبَّاراً عنيداً ، كثير التلوُّن ، سفَّاكاً للدِّماء ، خبيث النِّحْلة ، عظيم المكر ، وكان فرعون زمانه» . هلك هذا الطاغوت عام (٤١١هـ) . انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٧٣) ، و«البداية والنهاية» (١٥/ ٥٨٢) ، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ١٧٦) .

والثالث : هو الحلولُ العام ، وهو القولُ الذي ذكرَهُ أئمَّةُ أهل السنة والحديث عن طائفةٍ مِن الجهمية المتقدِّمين ، وهو قول غالب متعبِّدة الجهمية ، الذين يقولون : إنَّ الله بذاته في كلِّ مكان ، والرد علىٰ هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة ، وأهل المعرفة ، وعلماء الحديث .

الرابع : الاتحاد العام ، وهو قول هؤلاء الملاحدة ، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات ، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارىٰ من وجهين :

١ - **مِن جِهةٍ** : أنَّ أولئك قالوا : إنَّ الرَّبَّ يتَّحِدُ بعَبْدِهِ الذي قرَّبه واصطفاه ، بعد أن لم يكونا متَّحِدَيْن ، وهؤلاء يقولون : ما زال الرب هو العبد ، وغيره من المخلوقات ليس هو غيره .

٢ - **ومِن جهةٍ** : أنَّ أولئك خَصُّوا ذلك بمن عظَّموه كالمسيح ، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير ، والأقذار ، والأوساخ ، وإذا كان الله قد قال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] الآية . فكيف بمن قال : إن الله هو الكفار ، والمنافقين ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس ، والأنتان وكل شيء» ؟![١] .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٧١-١٧٢) . وانظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٤٦٥-٤٦٦ ، ٤٩٠) ، (٣/ ٣٩٢-٣٩٣) ، و«درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٤-٤٩) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٦٩-١٧٥) كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- .



* **خلاصةُ الفَرْقِ بين الحلولِ والاتِّحادِ :**

١ - أن الحلولَ إثباتٌ لوجودَيْن ، بخلافِ الاتِّحادِ فهو إثباتٌ لوجودٍ واحدٍ .

٢ - أنَّ الحُلولَ يقبَلُ الانفِصالَ ، أمَّا الاتِّحاد فلا يقبلُ الانفصالَ .

مثاله : الماءُ والسُّكر ، إذا وضعتَ السُّكر في الماء دون تحريك فهو حلولٌ ؛ لأنه ثَمَّ ذاتان ، أمَّا إذا حرَّكته فذابَ في الماءِ صارَ اتِّحاداً ؛ لأنه لا يقبلُ الانفصالَ مرَّةً أُخرىٰ .



أمَّا لو وضعت ذاتاً لا تذوبُ في الماءِ مثل الحجارةِ فإنَّ ذلك يُسمَّىٰ حلولاً لا اتِّحاداً ؛ لأنها أصبحت والماء شيئين قابلين للانفصال .

مثال آخر يجتمع فيه الأمران : ورق الشَّاي الذي يُوضَعُ في الماء المَغْلي ، فبمجرَّدِ وضعِه وتحريكِه يتغيَّر لونُ الماء ويُصبح شاياً لا ماءً .

فهو بهذا الاعتبار اتحادٌ ؛ لأنَّ الماءَ والشَّاي لا يمكن أن يَنْفَصِلا .

وورقُ الشَّاي المُعبأ يُمكنك رفعه وفصله ، فهو بهذا الاعتبارِ حلولٌ لا اتحادٌ[1] .

---

(١) مستفاد من كلام شيخنا صاحب المعالي العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله- في شرحه «للحموية» (٣٢٤-٣٢٥) ، و«مصطلحات في كتب العقائد» (٤١).



* **هذا وبعض القائلين بوحدة الوجود يَرَوْنَ أنَّ القولَ بالاتحاد غَلَطٌ وباطِلٌ** ؛ «لأنَّ هاتين العقيدتين تخالفان أصلاً مهماً عند الصوفيةِ وهو «الوَحدة» ، فإنَّ الحلولَ يستلزمُ حالاً ومحلاً ، والاتَّحادَ يستلزمُ شيئين يحصلُ اتِّحادُهما ، وهذه اثنينيَّة ، وهي مُنْتَفِيةٌ عندهم ، فإذا كان الوجودُ واحداً فلا حلولَ ولا اتِّحادَ .

ولهذا كثُرت أقوالُ الصَّوفية مِن أهل الوحدةِ في ردِّ الحلول والاتِّحادِ ، والقول ببطلانهما :

قال ابن عربي : «واحذر من الاتحاد في هذا الموضع ، فإنَّ الاتحاد لا يصح» [1] .



وقال – قبَّحهُ الله – : «والقائلون بالحلول غير موحِّدين ؛ لأنهم أثبتوا أمرين : حالٌّ ، ومحلٌّ» [2] .

وقال : «والعابد من كلِّ عابد إنما هو الواحد فما ثَمَّ إلا الواحد ، والاثنان إنما هو واحد ، وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والألف إلىٰ ما لا يتناهىٰ ما تجد سوىٰ الواحد ليس أمراً زائداً» [3] .

وقال أبو حامد الغزالي : «العارفُ الكاملُ كالمتَّحدِ بمذكوره ، لستُ أقول : مُتَّحداً بالذات ، فلا تغفل وتغلط ، وتسيء الظن» ! [4] .

---

(١) كتاب «الأحدية» تأليفه (٤٧) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» (٨٠-٨١) .
(٢) «الفتوحات المكية» (١٢/ ٣٦٦) .
(٣) «الأحدية» تأليفه (٤٦) .
(٤) «الأربعين في أصول الدين» تأليفه (٢٠٧) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وإن كان محقِّقُو هؤلاء لا يرضون بالحلول الذي يقتضي اثنين : حالاً ومحلاً ، بل عندهم ما ثَمَّ إلا وجودٌ واحد . ومنهم مَن يقول : هو الوجود المطلق ، وإن كان المطلق لا وجود له في الخارج إلا معيناً مخصَّصاً فيكون هو وجود المخلوقات بعينه . ومنهم من يُصرِّحُ بذلك فيقول : هو عين الموجودات ، لا يُفَرِّق بين ثبوت ووجود ، ولا بين مطلق ومعين ، فهؤلاء يجعلونه نفس المخلوقات»[1] .

وهم يرَوْن أنَّ القول بالحلول والاتحاد : شِركٌ ، وكفرٌ !

أمَّا أنه شركٌ : فلأن مَن اعتقدهما قد جعل مِن اللهِ موجوداً آخر ، وأمَّا أنه كفر : فلأنه قد أنكَرَ وحدةَ الوجود وجَحَدَها .

قال الحلاَّج :

والشِّركُ إثباتُ غيرِ والشِّركُ لا شكَّ جَحْدُ[2]

ويقول النَّابلسي -وهو مِن أئمةِ وحدة الوجود- نافياً اعتقاد الصوفية الحلول والاتحاد : «اعلم أنَّ مِن جملة الافتراءات الواضحة البطلان من أهل الظاهر [أي : علماء الشريعة] على العارفين [أي : الصوفية] أنهم يقولون -في قول العارفين- بأنَّ

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٦) . وانظر : «الرد على الشاذلي» تأليفه (١٠٦-١٠٧).

(٢) «ديوان الحلاج» (٢٣) .

الوجود الذي به كل شيء موجود هو الله تعالىٰ قولٌ بحلول الله تعالىٰ في الأشياء أو اتحاده بها ، ويُشنِّعون عليهم بسبب ذلك ، وهو من جهلهم بمعاني الكلام»[1] .

ومع هذا النَّفي والإنكار من أهل الوحدة للحلول والاتحاد ، إلَّا أنَّ المُتتبِّع لأقوالهم وكتاباتهم يجد أنه وقعَ في بعضها استخدام اسْمَيْ : الحلول والاتحاد ، أو ما يُشير إليهما .

قال الحلاج :

أنا مَن أَهْوَى ومَن أهوى أنا نحن روحانِ حَلَلْنا بدَنا[2]

وقوله :

سبحانَ مَن أظهر ناسوتَهُ سِرَّ سَنَا لا هُوتِهِ الثَّاقبِ[3]

وقال ابن عربي : «المُخَالَلَةُ لا تَصِحُّ إلا بين الله وبين عبده ، وهو مقام الاتحاد»[4] .

وقوله : «الأحدية لله ، والاتحاد للعبد»[5] .

---

(١) «الوجود الحق» تأليفه (٨٣) .

(٢) «ديوان الحلاج» (٤٧) . وأيَّده ابن عربي في كتابه «المسائل» (٨١) .

(٣) «ديوان الحلاج» (١٤) .

(٤) «الفتوحات المكية» (١١/ ٣٧١) .

(٥) المصدر السابق (١١/ ٤٣٧) .



ولا تدل هذه الأقوال علىٰ وقوع اختلاف في العقيدة الصوفية، وأنَّ منهم من يؤمن بالحلول والاتحاد، ومنهم من يؤمن بوحدة الوجود، فالصوفية أهل مذهب واحد قائم علىٰ وحدة الوجود.

واستخدام هؤلاء لاسْمَيْ «الحلول» و «الاتحاد» إنما هو من باب التجوُّز في العبارةِ، ومحاولة عرض المعتقدِ باستخدام ألفاظٍ مُختلفةٍ، أو علىٰ الأكثر عدم دِقَّة في التعبير مِن قِبَل هؤلاء، وهم لا يعنون بالحلول والاتحاد شيئاً سوىٰ وحدة الوجود»[1].

ولذلك سيَمُرُّ بك بعض أقوال أهل العلم يصفون فيها ابن عربي أو بعض أصحابه بالحلولية أو الاتحادية فهذا من باب التجوز في العبارة، أو أن بعضهم يعد أصحاب هذه المقالات أهل نحلة واحدة تؤدي نفس الغرض الكفري، أو لأن كل صاحب بدعة وضلالة فلا بد أن يقع في الاضطراب والتناقض.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة - رَحِمَهُ اللهُ - : **«وأقوالُ هؤلاء شَرٌّ مِن أقوالِ اليهود والنصارىٰ، وفيها من التناقض مِن جِنْسِ ما في أقوال النصارىٰ، ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد أُخرىٰ، وبالوَحدة تارة، فإنه مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يُلَبِّسونَ علىٰ من لم يفهمه.**

---

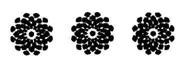
(١) «عقيدة الصوفية» (٤٦-٥٢) باختصار وتصرف.

فهذا كُلُّه كفرٌ باطناً وظاهراً بإجماع كُلِّ مُسلِم، ومَن شَكَّ في كُفْرِ هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافِرٌ كمن يَشُكُّ في كُفْرِ اليهود والنصارىٰ والمشركين»[١].

ولهذا قال الإمام ابن القيِّم - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا ذكر اختلاف مقالات ابن عربي وابن سبعين عن مقالة التلمساني قال[٢]:

ولرُبَّما قالَا مقالَتَهُ كما ... قد قال قولَهُما بلا فُرقانِ

وبالله التوفيق[٣].

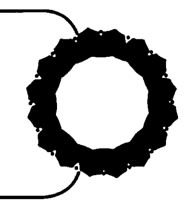




(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٨).

(٢) «الكافية الشافية» (١/ ١١٦ رقم ٢٨٦) ط عالم الفوائد.

(٣) وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية ابن عربي بالاتحادي في أكثر من موضع انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ٩٨، ١١٥)، (٨/ ٣٠٨، ٣١٣)، و«الدرء» (١/ ٣١٨)، (٣/ ١٦٣)، (٢/ ٢٥٢)، (٦/ ١٥٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٧٨). وقال إنه «يقول بنوع الحلول وبنوع الاتحاد». «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٤). وقال: «الاتحادية القائلين بوحدة الوجود». «الدرء» (٨/ ٢٤٣)، و أنه «حلولي». «الفتاوىٰ» (٦/ ٥١٩)، (٨/ ١٢٦).



المبحث الأول

ابن عربي ووحدة الوجود

مِن أعظَمِ عقائد ابن عربي الكُفرية قوله بوحدة الوجود ، وهي : أنَّ الله تعالىٰ والعالَم شيءٌ واحِدٌ ، وأنَّ اللهَ عينُ وُجودِ الكائناتِ ، فكلُّ ما تراهُ هو اللهُ !

قال العلامة الواسطي -المعروف بابن شيخ الحزاميين- (ت: ٧١١هـ) في حكايته لحقيقة توحيدهم -لمَّا ذَكَرَ ابن عربي والصدر القونوي- : «فبقيتُ مُدَّةً أُفَتِّشُ علىٰ التوحيد الذي يُشيرون [إليه] ، فوجدتُ حاصل توحيدهم أنهم يجعلون الحقَّ تعالىٰ هو الوجود المطلق السَّاري في جميع الأكوان ، وأنه حقيقَةُ الأعيان ، مِن الحيوانِ والجمادِ ، ويزعمون أنَّ مَن وصلَ إلىٰ ذلك شَهِدَ الكُلَّ في الكُلِّ ، فهم قوم يقولون : «الله» ، والله عندهم هو الوجود السَّاري





الذي هو ضدُّ العدم الذي سَرَىٰ في كُلِّ شيء ، فوجدتُ -علىٰ ما يزعمونه- أنَّ إلههم الذي هو الوجود سارٍ في الكلاب ، والخنازير ، والفئران ، والخنافس !! تعالىٰ الله البائن بذاته وصفاته عن جميع مخلوقاته ، أن يكونَ بهذه المثابة ، فإنهم لا يقولون وجوداً قديماً ، ووجوداً حادِثاً ، بل الوجود عندهم وجودٌ واحدٌ ، سارٍ في كُلِّ شيء ، والعبدُ عندهم لا وُجودَ له ، إنَّما الوجود الذي

هو الحق ، والحق هو الوجود فيه ، والعبد كالمظهر له ظهر الوجود بواسطته ، إذ لولاه لم يظهر الوجود .

وحقيقةُ مُعتقدِهم : أنَّ الباري -تعالىٰ- ليس شيئاً مُنْفَصْلاً عن الخلق فوق العرش ، **بل عندهم الحقُّ شيءٌ ظهرَ في السَّماواتِ والأرض ، وفي كلِّ شيءٍ ظهرَ فيه بذاته»** [1] .

قلتُ : ومِصداق ذلك أقوالُ ابن عربي الكثيرة الصَّريحة في ذلك ، والتي منها :

قوله : «سبحان مَن أوجَدَ الأشياءَ وهو عينُها» [2] .



وقال : «تحقَّقنا بالمفهوم والإخبار الصحيح **أنه عينُ الأشياء»** [3] .

وقال : «فهو السَّاري في مسمَّىٰ المخلوقات والمبدعات ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحَّ الوجود ، **فهو عين الوجود** ، فهو علىٰ كل شيء حفيظ بذاته ، ولا يؤوده حِفْظُ شيء ، **فحفظه تعالىٰ للأشياء كلها حفظٌ لصورته أن يكون الشيء غير صورته ، ولا يصحُّ إلاَّ هذا ،**

---

(١) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزَّاميين من التصوف المنحرف» (٤٠) .

(٢) «الفتوحات المكيَّة» (٢/ ٤٥٩ ط دار الكتب العربية) . قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) في قوله هذا : **«وهو كفرٌ صريح ليس له تأويل صحيح»** . «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٩٠) . وانظر : «هذه هي الصوفية» للوكيل (٣٥) ، و«غاية الأماني» للألوسي (١/ ٧١) .

(٣) «فصوص الحكم» (١/ ١١١) . وانظر : «المسائل» (٢٧-٢٨) .



فهو الشاهد من المشهود، والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير:

فهو الكونُ كُلُّهُ وهو الواحد الذي
قام كوني بكونهِ ولذا قلتُ يغتذي »[1]

ومِن قوله المشهور[2]:

ألا كُلُّ قولٍ في الوجودِ كلامُهُ
سواءٌ علينا نثرُهُ أو نِظَامُهُ
يعمُّ به أسماعَ كُلِّ مكوَّنٍ
فَمنهُ إليهِ بَدْؤُهُ وختامُهُ
ولا سامعٌ غَيرُ الذي كان قائلاً
فمندَرجٌ في الجَهْرِ منهُ اكتتامُهُ

ومعناه: أنَّ كلَّ كلام: من شِركٍ، وكُفرٍ، وكَذِبٍ، وزورٍ، وفحش، وسبٍّ وشَتْمٍ، وحقٍّ وباطِلٍ نثراً كان أو شعراً هو كلُّه كلام

(١) «الفصوص» (١/ ١١١).
(٢) انظر: «الفتوحات» (٤/ ١٤١ ط دار الكتب)، وبنحوه نثراً في «المسائل» (٣٠). وقد ذكره ابن تيمية في مواضع كثيرة جداً من كتبه منها: «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٢٩)، (٦/ ٥١٩)، (٨/ ١٢٦)، و«المنهاج» (٢/ ٣٧٣)، و«جامع الرسائل» (١/ ١٥٧)، و«الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٤٣)، وذكره ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢/ ١٧٩)، والملا علي القاري (٤٤)، والألوسي «غاية الأماني» (٢/ ١١١).

الله - تعالىٰ الله عمَّا يقول الكافر علواً كبيراً- .

يقول الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) واصفاً صريح قول ابن عربي(١) :

وأَتَـتْ طَوَائِـفُ الاتحـادِ بِمِلَّـةٍ ... طَمَّـتْ علـىٰ مـا قـالَ كُـلُّ لسـانِ

قـالوا كـلامُ الله كـلُّ كَـلامِ هــ ... ـذا الخَلْـقِ مِـن جـنٍّ ومِـن إنسـانِ

نَظْمـاً ونثـراً زُورُهُ وصَـحِيحُهُ ... صِـدْقاً وكِـذْباً واضِـحَ الـبُطلانِ

فالسـبُّ والشَّـتمُ القبيح وقَـذْفُهُمْ ... للمُحْصَـنَاتِ وكُـلُّ نـوعِ أغـانِ

والنَّـوْح والتَّغْـريمُ والسِّـحرُ المُبيـ ... ـنُ وسـائرُ البُهْتَـانِ والهَـذَيَانِ

هـو عَـيْنُ قـولِ الله جَـلَّ جلالُـهُ ... وكلامُـــه حقـاً بِـلا نُكْـرانِ

هــذا الــذي أدَّىٰ إليـهِ أصْـلُهُمْ ... وعَلَيْـهِ قَـامَ مُكَسَّـحُ البُنْيَـانِ

إذْ أصــلُهُم أنَّ الإلــهَ حَقِيقــةً ... عـينُ الوُجُـودِ وعَـينُ ذي الأكْـوانِ

فَكَلامُهـا وصِـفاتُها هـو قَوْلُــهُ ... وَصِــفَاتُهُ مــا هَاهنــا غَيْـرَانِ



*** وقال ابن عربي في تقرير عقيدته في وحدة الوجود**(٢) :

فوقتـاً يكـون العبـدُ ربـاً بـلا شَـكٍّ ... ووقتـاً يكـون العبـدُ عبـداً بـلا إفْـكِ

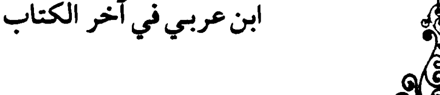
وقال(٣) :

---

(١) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (٢/ ٢٤٨ رقم ٨١٥-٨٢٣) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٩٠، ١٤٣) .

(٣) «الفتوحـات المكيَّـة» (١/ ٤٢)، (٨/ ٢٢٤) . وانظـر : «الفصـوص» (١/ ٩٢-٩٤)، و«المسائل» (٩٧) . **وسَنُوردُ صورة هذه الأبيات بخط ابن عربي في آخر الكتاب .**



=

الـربُّ حـقٌّ والعبــدُ حــقٌّ ... يـا ليـتَ شِـعري مَـن المُكلَّف

إنْ قُلــتُ عبــدٌ فــذاك ميــتٌ ... أو قلـــتُ ربٌّ أنـــىٰ يُكلَّـــف

وقال (١) :

فـالحَقُّ خَلْـقٌ بهـذا الوجـهِ فـاعتبروا ... ولـيس خَلْقـاً بـذاكَ الوجـهِ فـادَّكِرُوا

جمِّـع وفـرِّق (٢) فـإنَّ العـينَ واحـدةٌ ... وَهْـيَ الكثيـرةُ لا تُبْقِـي ولا تَـذَرُ

وقال (٣) :

لا تُـراقِـبْ فلـيسَ فـي الكـونِ إلاَّ ... واحِـدُ العـينِ وهـو عـينُ الوُجـودِ

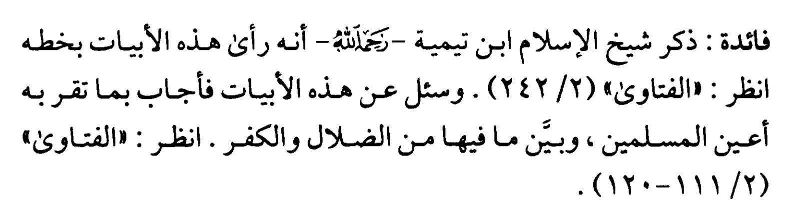
فَيُســمَّىٰ فــي حالــةٍ بمليــكٍ ... ويُكَنَّــىٰ فــي حالــةٍ بالعبيــدِ



وقال (٤) :

كيـفَ التَّوَكُّـلُ والأعيـانُ لـيسَ سِـوىٰ ... عــينُ المُوَكَّــلِ لا عــينٌ ولا أثــرُ

وقال (٥) :



فائدة : ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- أنه رأىٰ هذه الأبيات بخطه انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٢) . وسئل عن هذه الأبيات فأجاب بما تقر به أعين المسلمين ، وبيَّن ما فيها من الضلال والكفر . انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١١١-١٢٠) .

(١) «الفصوص» (١/ ٧٩) .

(٢) يصح وزناً ومعنىٰ ضبطها بوجهين : المذكور أعلاه ، والآخر : «جَمْعٌ وَفَرْقٌ» .

(٣) «الفتوحات المكية» (١٤/ ٢٥٣) .

(٤) «الفتوحات المكية» (١٤/ ١٦٣) .



(٥) «الفتوحات» (٤/ ١٤١) ط الجزائري .

فالحقُّ عينُ العَبْدِ ليسَ سِواهُ — والحقُّ غيرُ العبدِ لستَ تراهُ
فانظُر إليهِ به علىٰ مجموعهِ — لا تُفْرِدَنْهُ فتستبيحَ حِماهُ

وقال[1] :

ربٌّ وفَرد ونفي ضِدٍّ — قلتُ له ليسَ ذلك عِندِي
فقالَ : ما عِنْدَكُم ؟ فقلنا — وُجُودُ فقدي وفقدُ وَجْدِي
توحيدُ حقِّي بتركِ حقِّي — وليسَ حقِّي سواي وحدِي

وقال : «فإنَّ العارف مَن يَرَىٰ الحقَّ[2] في كُلِّ شيء ، بَلْ يَراهُ عينَ كُلِّ شيء»[3] .



ويقول : «ومِن أسمائه الحسنىٰ «العلي» عَلَىٰ مَن ومَا ثَمَّ إلا هو ؟! فهو العلي لذاته ؛ أو عمَّاذا وما هو إلا هو ؟! فعلوه لنفسه ، وهو مِن حيث الوجود عين الموجودات»[4] .

فقوله : «عين الموجودات» أي : أنَّ الله كل شيء في هذا الوجود !!

ولذلك قال العلامة القاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١٠١٤هـ) -بعد أن

---

(١) «التجليات» تأليفه (٧٤) .

(٢) يعني بـ«الحق» : الله -جل جلاله- . ويُلاحظ أنه - غالباً - يترك استعمال لفظ الجلالة «الله» وسائر أسمائه الحسنىٰ -جل وعلا- ، ويقتصر علىٰ لفظ «الحق» ولم يظهر لي السِّرُّ في ذلك ؟!

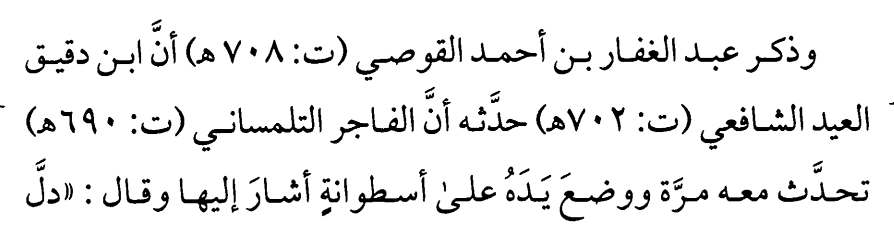
(٣) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٦٧) .

(٤) «فصوص الحكم» (١/ ٧٦) .

ذكرَ كلاماً لابن عربي - : «وقد بلغني أنَّ واحِداً منهم سمع نباح كلبٍ فقال : «لبيك ، وسجَدَ له» !! فهل هذا إلاَّ كفرٌ صريحٌ ليسَ له تأويلٌ صحيح» [1] .

قلتُ : وهذه القصة ذكرها الطوسىٰ : أنَّ أبا الحسين النوري [2] سمع نباح الكلب ؛ فقال : «لبيَّكَ وسَعْدَيْك» !! [3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وحدَّثني من كان مع رجُلَيْن مِن طواغيتهم مرًّا بكلب ميِّت أجرب فقال أحدهما للآخر : وهذا أيضاً ذاتي ! فقال : وهل ثَمَّ شيءٌ يخرج منها» ؟! [4] .



وذكر عبد الغفار بن أحمد القوصي (ت: ٧٠٨ هـ) أنَّ ابن دقيق العيد الشافعي (ت: ٧٠٢هـ) حدَّثه أنَّ الفاجر التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) تحدَّث معه مرَّة ووضعَ يَدَهُ علىٰ أسطوانةٍ أشارَ إليها وقال : «دلَّ

---

(١) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٤٥) .
فائدة : قال الشيخ قاسم الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) في أثناء ذكره للمكفرات : «لو قال لمن ناداه : لبيك اللهم . كفر» . «رسالة في ألفاظ الكفر» (٣٩٩) .

(٢) هو أحمد بن محمد النوري ، خراساني الأصل ، بغدادي المولد والمنشأ ، صوفي الهوىٰ والعقيدة ، وهو علىٰ عقيدة القوم في الوحدة ، هلك عام (٢٩٥هـ) . انظر : «طبقات الصوفية» (١٦٤) ، و«السير» (١٤/ ٧٠) .

(٣) «اللمع» للطوسي (٤٩٢) ، ورواه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١٦٤ ، ٣٢٧) .

(٤) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٩) .

الـدليل علـىٰ أنَّ هـذه الأسـطوانة هـي الله» !! فقـال ابـن دقيـق العيـد : «أخطأ في العبارةِ ، وكفرَ بالتَّعيين» .

قال القوصي : «**وهذا الكلامُ : كفرٌ صريحٌ**»[1] .

وقال التلمساني مرَّة عن إبريق إنه : «هو الله» ![2].

قلتُ : وفي ذلك يُقال عن حقيقة مذهبهم علىٰ لسان حالهم :

وَمَـا الكَـلبُ والخِنزيـرُ إلاَّ إلهُنَـا   وَمَـا اللهُ إلاَّ راهِـبٌ فـي كَنِيسَـةِ

نعودُ لابن عربي ، ومِن أقواله قولـه -في حـديث النبـي ﷺ : «إنَّ الله خلق آدم علىٰ صورته»- قـال : «**وليسـت صـورته سـوىٰ الحضـرةُ الإلهيَّة**»[3] .

* **ويقول -في تشبيه الله بخلقه- : «إنَّ الحَقَّ المُنَزَّه هـو الخَلْق المُشَبَّه»**[4].

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١] : «**فمـا نَكَـحَ سِوىٰ نفسه !! فمنهُ الصَّاحِبةُ والوَلَدُ والأمرُ واحِدٌ في العدد**»[5].

---

(١) «القول المنبي» (٢٣/ أ تشستربتي)، [(٣٣/ ب) الآصفية]، و«المختصر» (١٧/أ).

(٢) المصدر السابق .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٩٩) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٧٨) . وسيأتي تكفير العلماء له بهذه الكلمة .

(٥) «الفصوص» (١/ ٧٨) .

فـابن عربـي يـرىٰ أنَّ «مـا فـي الوجـود إلا الله»[1] ، وأنَّ جميـع ما يُـدرَك بالحواس هو مظهر لله تعالىٰ ، وهذه عنده حقيقة الحقائق ، التي تُفَرِّقُ بين العارف بالله والجاهل به[2] .

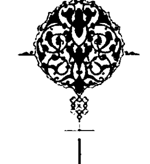
* **ومن قول ابن عربي المشهور الذي يذكره كثير من العلماء عنه :**

فيحمـدُنـــي وأحـــمدُهُ ويعبدُنـــي وأعبـــدُهُ
ففـــي حـــالٍ أُقِـــرُّ بـــهِ وفـــي الأعيـــانِ أَجْحَـدُهُ

---

(١) «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ٢٢٤) ، (١٠/ ٣٠٣) .

(٢) «الفتوحات» (٢/ ٣٣٢) . وانظر : (٦/ ١٦٧) .

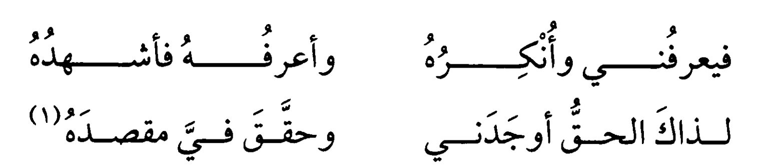


(٣) قـال العلامـة عمـاد الـدين الواسـطي المعـروف بـابن شـيخ الحـزاميين (ت: ٧١١هـ) - **في تعليقه علىٰ هذه الأبيات بعدما ذكر أنها تدل علىٰ وحدة الوجود**- : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصاموا، ولا تـذالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تَفْهَمُها ؟

بلىٰ والله ، بلىٰ والله يفهمها من كان له أدنىٰ مسكة من عقل صحيح ، **وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفرة خلق الله وملحديهم ، وبيِّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم؛** فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها -مزَّقهم الله كل مُمَزَّق في الدنيا- ، اسمعوا ما يقول : «ففي حال أقر به وفي الأعيان أجحدهُ»

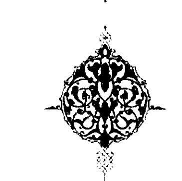
يعني : باعتبار الوجود أقر به ، وفي الكثرة والتعينات المتعددة أجحده ، فإنه واحد، وهي متعددة كثيرة ، فيعرفني وأنكره ، وأعرفه وأشهده ، فيعرفني هو بكثرة أسمائه المتعددة فيَّ ، وأعرفه بوجوده الفائض عليَّ فأشهده» . «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .





فيعرفُنـــي وأُنْكِـــرُهُ   وأعرفُـــهُ فأشـــهدُهُ
لـذاكَ الحـقُّ أوجَدَنـي   وحقَّـقَ فـيَّ مقصـدَهُ[(١)]

وقال : «الخرَّاز [(٢)] وهو وجهٌ مِن وجوه الحق ، ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله لا يعرف إلاَّ بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها . فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن في حالة ظهوره ، وما ثَمَّ من يراه غيره ، وما ثَمَّ من



---

(١) «الفصوص» (١/ ٨٣) ، وانظر : (١/ ٦١ ، ٧٨ ، ٧٩) منه .
قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «فانظر إلىٰ هذه الجرأة علىٰ الله ﷻ حيث جعل نفسه تارةً يحمدُ اللهَ ، وتارةً يحمدُه اللهُ ، وتارةً يعبدُ اللهَ ، وتارةً يعبدهُ اللهُ» . «القول المنبي» (١٣٨/ أ نسخة تشستربتي) .
وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «قوله «فيعرفني» بكثرة أسمائه ، و«أنكره» لأنه شائعٌ في الكلِّ متفرق في الكون ، و«أعرفه» بوجودي فأشهده حينئذٍ .
قوله : «كذاك الحق أوجدني ...» أي : أوجدني لأعلم وجوده ، فإنه وجودي ، و«أوجده» أنا ، فإنَّهُ إنَّما ظَهَرَت أسماؤُه بي .
فيا معاشر العلماء ! هل مَن يقولُ بهذا مسلم ؟! أو بقي معه من الإسلام حبة خردل»؟. «القول المنبي» (٢٤/ أ تشستربتي) ، [(٣٦/ أ-ب) الآصفية].
وقال ملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «والجملة الثانية ظاهرها كفر كما لا يخفىٰ» . «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١١١) .

(٢) الخرَّاز هو أبو سعيد أحمد بن عيسىٰ البغدادي من شيوخ الصوفية ، هلك عام (٢٨٦هـ) . قال الذهبي : «ويقال : إنه أول مَن تكلَّم في علم الفناء والبقاء ، فأي سكتةٍ فاتتهُ ، قصد خيراً ! فولَّدَ أمراً كبيراً ، تشبث به كل اتحادي ضال» . «السير» (١٣/ ٤٢٠) .

يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، **وهو المسمىٰ أبا سعيد الخراز** وغير ذلك من أسماء المُحْدَثات . فيقول الباطنُ «لا» إذا قال الظاهر «أنا» ، ويقول الظاهر «لا» إذا قال الباطن «أنا» ، وهذا في كل ضدٍّ، والمتكلم واحدٌ وهو عين السَّامع ... ، والعين واحدة واختلفت الأحكام»[1].

وقال في الكلمة «الشِّيثية» : «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنتَ مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها **ولستَ سِوَىٰ عينه ، فاختلَطَ الأمر وانبَهمَ معناه**»[2].

قال العلاَّمة عماد الدين أحمد الواسطي الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧١١هـ) بعد أن نَقَلَ كلام ابن عربي المتقدم «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك» : «لأنَّ وجوده فاض عليك فنظرت إلىٰ نفسك بوجوده ، فصار هو مرآتك وصِرتَ أنتَ مرآته في رؤية أسمائه ، فإنه لولاك لم ير أسماءه ، فإن عنده أن كل موجود قَبِلَ مِن الوجود بحسب استعداده ، فعنده تلكَ النِّسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق ، فلَوْلَا العبدُ لم ير الحق أسماءه !! **ثُمَّ صَرَّحَ بكُفْرِهِ** فقال :

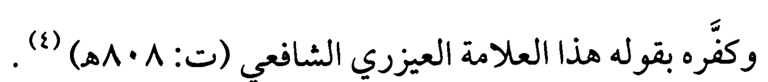
---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٧) . وسيأتي في كلام العلماء أن هذا من صريح قوله في الحلول .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢). وكلامه هذا بحروفه في كتابه «المسائل» (٤١-٤٢) .

«ولستَ سوىٰ عينه ، فاختَلَطَ الأمرُ وانْبَهَم» **وكفىٰ بهذا الكفر حيث يعتقد أنَّ الحقَّ ليسَ سوىٰ العبد** ، وأنَّ الأمرَ اختَلَطَ وانْبَهَم فصار لا يتميَّز الخالق مِن المخلوق ، ولا المخلوق من الخالق» [(١)].

وقال الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٦هـ) : «وقوله : «فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن» **فهو كلامٌ مسمومٌ ، ظاهرهُ القولُ بالوحدة المُطلقةِ ، وأنَّ جميعَ مخلوقاته هي عَيْنُه ، ويدلُّ علىٰ إرادته لذلك صريحاً** قوله بعد ذلك : «وهو المسمىٰ أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المُحْدَثَات» . وكذا قوله بعد ذلك : «والمتكلِّم واحد ، وهو عين السامع» [(٢)] **وقائل ذلك والمعتقد له كافِرٌ بإجماع العلماء»** [(٣)].



وكفَّره بقوله هذا العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) [(٤)].



---

(١) «القول المنبي» للسخاوي (٢٤/ أ نسخة تشستر بتي) ، و«مختصره» لتلميذه ابن فهد (٢٠/ أ) ، وقال الواسطي مثله في كتابه «أشعة النصوص» (٣٨-٣٩) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

(٣) «القول المنبي» (٨٥/ أ تشستربتي) ، [(١١٧/ ب) الآصفية] .

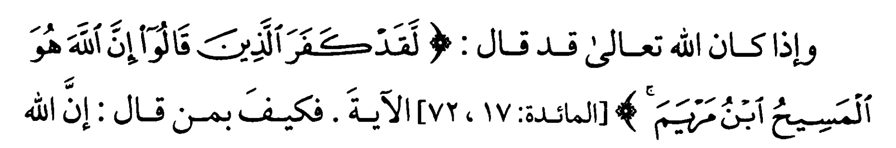
(٤) كما في «القول المنبي» (١٠١/ ب تشستربتي) .

وأقوال ابن عربي التي تُثبِتُ قوله بوحدة الوجود أكثر مِن أنْ تُحصىٰ في هذا المقام، ولولا خشية الإطالةِ لسَرَدْتُها، ولكن فيما تقدَّمَ كفايةٌ ومَقنعٌ لطالبِ الحقِّ (١).

وقول ابن عربي هذا أخبث وأكفر من قول النصارىٰ مِن وجهين:

أحدهما: مِن جِهةِ أنَّ أولئك قالوا: إنَّ الربَّ يتَّحِدُ بعبدِهِ الذي قرَّبَهُ واصطفاه، بعد أن لم يكونا مُتَّحِدَيْن، وهؤلاء يقولون: ما زالَ الربُّ هو العبدُ وغيره من المخلوقات ليس هو غيره!

الثاني: مِن جِهةِ أنَّ أولئكَ -النصارىٰ- خصُّوا ذلكَ بمن عظَّموه وعظَّمه الشَّرع كالمسيح، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ!



وإذا كان الله تعالىٰ قد قال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢] الآيةَ. فكيفَ بمن قال: إنَّ الله

---

(١) انظر -مثلاً- سوىٰ ما تقدَّم: «الفصوص» (١/ ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٩٢، ٢٢٦).
و«المسائل» (٣٥، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٦٤، ٧١، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٧، ١٠١، ١٢٢).
و«الفتوحات المكية» (١٢/ ٧٦-٧٧، ٩٣-٩٤، ١٥٦، ١٦٥، ٤٥١، ٤٥٢)، (١٤/ ٢٣٢، ٢٨١، ٢٨٦-٢٨٧)، و[(٤/ ١٤١) ط الجزائري].
و«الأحدية» (٤١)، و«التجليات» (٤٦، ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٨) وغيرها كثير.

هو الكُفَّار ، والمنافقون ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس وكل شيء ؟! [(١)] .

قال العلامة ابن الخياط اليمني الشافعي -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٨١١هـ) :
«وقد اعتقد ابن عربي أنَّ الرِّياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالىٰ هذا مذهبه ، **وقد صرح به في كتابه «الفصوص»** ، **وهذا عين مذهب النصارىٰ** حيث قالوا : امتزجت الكلمة بعيسىٰ امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله تعالىٰ ، حتىٰ ادَّعوا أنه ابن الله -تعالىٰ الله عن قول الزائغين- » [(٢)] .

قال مُقيِّده -عفا الله عنه- : وقد ذَكَرَ بعضُ العلماءِ أنَّ ابن عربي قال : «إنَّ النصارىٰ إنما كفروا ؛ لأنهم خصصوا» يعني : خصَّصوا حُلولَ اللهِ في عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذْ عندهُ أنَّ جميع الموجودات هي بمنزلةِ ما يقوله النَّصارىٰ في المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ [(٣)] .

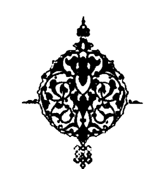
---

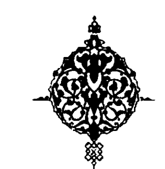
(١) من كلام شيخ الإسلام في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٧٢-١٧٣) ، وانظر (٢/ ١٧٨) .
(٢) «القول المنبي» للسخاوي (١٠٦/ ب تشستربتي) .
(٣) انظر : «درء التعارض» (٦/ ١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٨) ، (٨/ ٢١٣) لابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- .
ونص علىٰ ذلك شراح «الفصوص» -كالقيصري والجندي والجامي- .
كما ذكره القاري -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٠١٤هـ) في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٢١) .



وذُكِر هذا القول - أيضاً - عن بعض الصوفية الحلولية [(١)].

وقد لعن الله مَن جَعَلَ بعض الخلق أبناءه -على سبيل الاصطفاء- فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ الآية [المائدة: ١٧-١٨] فكيف بمن جعلهم من نفسه؟ [(٢)].







---

(١) انظر: «الجواب الصحيح» (٤/ ٤٩٨)، و«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٣٣) لابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٢) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٩٠).

عَرَضْنا بعض أقوال ابن عربي الصَّريحة باعتقادِهِ لوحدةِ الوُجودِ، وثبت هذا القول عنه بما لا يدع مجالا للشكِّ، والآن نُبطِلُ هذا القول وهذه العقيدة الكفرية مِن وُجُوهٍ كثيرةٍ جداً، فمنها:

أولاً: دلَّت النصوص الشرعِيَّة الكثيرة علىٰ أنَّ الله هو خالق الكائنات وبارئها، ومُصوِّرها، وموجِدُها مِن العَدَم، قال تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١]، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣] وغيرها كثير تُثبتُ أنَّ اللهُ الخالق، ولا يخلو: إمَّا أن يكون اللهُ خَلَقَ نفسَهُ، أو خَلَقَ غيره؛ ولا يجوز أن يكون خلقَ نفسَهُ؛ لأنَّ نفسه مقدَّسة يستحيل أن تكون مخلوقةً مربوبةً، والشيءُ لا يَخلُقُ نفسَهُ، فلم يبق إلاَّ أن يكون خَلَقَ غيرَهُ، وهذا هو الحقُّ، فثبت أنَّ الوجود ليسَ واحِداً، بل فيه خالقٌ ومخلوقٌ، وربٌّ ومَرْبُوبٌ.

ثانياً: ودلَّت النصوص الشرعيةُ علىٰ أنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- هو المالك المَلِكُ، الذي له المُلكُ التام، قال تعالىٰ: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ

ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك:١] ، وقال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة:١٠٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:١٧] ، وقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [المائدة:١٨] ، وقال ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ٤٠] ، وأخبر سبحانه أنه يملكُ السَّماوات والأرض ومَن فيها فقال تعالىٰ : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾ [المائدة:١٢٠] وغيرها من الآيات .

فلا يخلو إمَّا أن يكون الله سبحانه قد ملكَ نفسَهُ أو غيره ، ولا يجوزُ أن يكون قد مَلَكَ نفسَهُ ؛ لأنَّ نفسَهُ المُقدَّسة يستحيلُ أن تكون مملوكةً ، والشيءُ لا يملِكُ نفسَهُ ، فلم يبق إلاَّ أن يكون قد مَلَكَ غيرَهُ .

ثم : لو كان العبدُ هو الله لكان لكلِّ أحدٍ أن يقول إنه مالكُ المُلكِ وخالِقُ الخلقِ ، وهذا كفرٌ أكبرٌ مُخرجٌ من مِلَّةِ الإسلام .

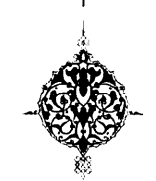
ثالثاً : كما دلَّت الأدلةُ علىٰ أنَّ اللهَ هو المُحْيي والمُميت ، يهبُ الحياةَ لِمن يشاء ، ويَسلُبُها عمَّن يشاء . قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٦] ،

وقال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] ، وقال ﷻ : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] .

ويستحيلُ أن : يُحيِيَ نفسَهُ ويُميتَ نفسَهُ ، فلم يبق إلاَّ أن يكون مُحْيياً لغيره ، ومُميتاً لغيرِهِ .

ودلَّ أنَّ ثَمَّةَ غيرُ اللهِ وهو المخلوق الذي يموت ويحيا .

وهو الرزاق : يُعطي ويمنع ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، والرازق غير المرزوق ...



رابعاً : أمرَ الله ﷻ بعِبَادته وحدهُ لا شريكَ له فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] ، وأخبَر سبحانه أنه ما خَلقَنا إلاَّ لِعبادَتِه فقال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذريات: ٥٦] ، وما أَرْسَلَ مِن رسولٍ إلاَّ لهذا الأمر فقال : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] ، وقال -سبحانه وتعالىٰ- : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

فهذه النصوصُ - وغيرها كثير - تدلُّ علىٰ أنَّ هناكَ عابداً ومعبوداً ، ولو كان الوجودُ واحِداً ، وهو وجود الله -كما يدَّعون- لكان الله هو العبدَ- تعالىٰ الله عما يقولون- ، ومِن الثَّابت نقلاً وعقلاً وفِطرةً أنه لا يجوزُ وصفُ الله بالعبودية ، لاستلزامها الذل والخضوع ،



والله هو القوي العزيز ، وهو الغنيُّ الحميد ، ثم إنه مِن السَّفهِ أن يعبُدَ الشيءُ نفسَهُ ، فَلَمْ يبقَ إلاَّ أن يكون وصفُ العبودية لغير الله ﷻ .

خامساً : نهىٰ الله سبحانه وتعالىٰ عن الشِّرك أشدَّ النهي ، وحذَّرَ منه أشدَّ التحذير ، وأخبرَ أنَّ صاحِبَهُ محرَّمٌ علىٰ الجنة ، وأنه خالدٌ مخلَّدٌ في النار ، وأنه لن يغْفِرَ لمن ماتَ عليه ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] ، وقال عزَّ مِن قائل : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية [المائدة : ٧٢] ، وقال تعالىٰ : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١] .

فهذه النصوص تَدُلُّ علىٰ أنَّ هناكَ غَيْراً ، يجعلُهُ بعضُ الناس شريكاً لله تعالىٰ ، ولو كان الوجود واحداً -كما يقوله ابن عربي- لَكَان الشِّركُ الأكبر هو عينَ التَّوحيد الخالص ، وَلَكَان الذينَ عبدُوا الأصنام ، والأشجار ، والأحجار ، والملائكة ما عبدوا إلاَّ الله ، لكون هذه المعبودات مظاهر لذلك الوجود الواحد كما نصَّ عليه ابن عربي [1] .

---

(١) ولذلك ذكر العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٤٥هـ) أن ابن عربي ملأ فصوصه بهذه الدعوىٰ . انظر : «تسفيه الغبي» (٣٣٩-٣٤٠) .

وفـي هـذا يقـول : «الشِّـرْكُ منتـفٍ فـي نفـس الأمـر ؟! إذ العـين واحدة» (١) .

وهذا مناقضٌ للحَقِّ ، فقد أَخبَرَ اللهُ أَنَّ المُشركين عبَدُوا غيرَهُ ، فقال تعالىٰ : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر] .

وأَخبَرَ بوُجودِ المُشْرِكينَ فقال : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٤] .

وَأَمَرَ نَبِيَّه أن يتبرَّأَ مِنَ المُشْركين فقـال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

وبذلك أَمَرَ أنبياءَهُ ، فقال هود عليه السلام لمَّا قال له قومه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ ، فقال لهم عليه السلام : ﴿ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود: ٥٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «قلتُ لبعض مَن خاطَبتهُ من شيوخ هؤلاء : قول الخليل : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] مِمَّن تبرأَ الخليل؟ أَتبرَّأَ مِن الله تعالىٰ وعندكم ما عُبِدَ غيرُ اللهِ قط ؟ والخليل قد تبرَّأَ مِن كلِّ ما كانوا يعبدون إلَّا مِن ربِّ العالمين ، وقد جعلهُ اللهُ لنا وفيمن معهُ أُسوة حسنة ، لمن كان يرجو

---

(١) «المسائل» تأليفه (٩٨) ، وقال مثله الحريري كما في «غيث العارض» (٢٣٧) .

الله واليوم الآخر ، قال تعالىٰ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] الآية » اهـ[1] .

قلتُ : ونزَّهَ اللهُ -جل في علاه- نفسَهُ عن الشِّركِ وأهلِهِ فقال : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ، وقال : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] .

وكان الرُّسلُ يَنْهَوْنَ عن عبادةِ مَظاهِرِ الوُجودِ ، ويجعلون ما عَبَدَهُ المشركون غيراً لله ، ويجعلون عابدَهُ مُشْركاً بالله ، جاعِلاً له نِداً ، وكانوا يُبيِّنون بُطلان عبادة تلك المعبودات والآيات في ذلك كثيرة جداً .

والرُّسل هُم أعلمُ الخلقِ باللهِ ، فلو كانت تلك المَعبودات هي اللهُ لَمَا نَهَوْا عن عِبادتها ، فدلَّ ذلك علىٰ أنها غيرُ اللهِ ، **فثبتت الغَيْرِيَّة وبطَلَت وحدة الوجودِ .**

وحقيقةُ قول هؤلاء أنه دعوةٌ صريحةٌ للوثنيةِ وعبادةِ غيرِ اللهِ ، وتأمَّل هذه الحكاية التي شَهِدها ابن تيمية - وهو صغير - لتعرف صِدْقَ ما ذكرتُ لك .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٢٠١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «سمعتُ وأنا صغيرٌ رجلًا كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه] [1] منهم ، ولا يعرف مذهبهم ، بل كان يتكلَّم في أمور وكان له ذكاء ، وكان من كلامه أنه حكىٰ عن شيخ عظَّمَهُ أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ، ويُكررُ ذلك ، ويلهَجُ به كما يحصل لمن غَلَبَهُ الذِّكرُ والدُّعاء لمن غلب عليه ذلك ، فقال له : **لا فرقَ بين قولك : يا حيُّ ، أو يا حَجَر !!** فإنَّ الحاء في الاسمين ، وكلاهما يُوجِبُ حَرَكَةَ النَّفس وقوَّتها وكلاماً من هذا النوع -بَعُدَ عهدي عنه- لكن علمتُ فيما بعدُ أنَّ **مقصودَهُ أنه ما ثَمَّ سِوىٰ الوجود ، فالحَجَر وغير الحَجَر سواء**» [2] .

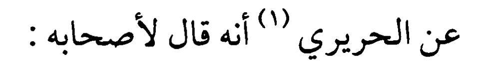
قلتُ : فالكفر والتوحيد عندهم سواء ؛ لأنَّ كلَّ معبودٍ هو اللهُ ، فليس ثَمَّةَ كافرٌ .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) -في ابن عربي- : «**فهو معتقد لحقيَّة دين الإسلام ، كما هو معتقد لحقية دين عبدة الأصنام ، وكذلك سائر الطائفة الوجودية ليس عندهم أحد بكافر** ، كما ذُكِر

---

(١) ما بين المعقوفتين مِن نسخة خطية عندي من «بيان تلبيس الجهمية» لم يقف عليها محققو الكتاب ، وبه تستقيم العبارة . انظر ما أثبتناه فيها (١٠٣/ ب) .

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٢٠). وذكر عنهم أنهم يُصوِّبون عبادة كل معبود . انظر: «الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٧٧-٣٧٨) .



عن الحريري [1] أنه قال لأصحابه :

بايعوني علىٰ أن نموتَ يهوداً ، ونُحشر إلىٰ النار ، حتىٰ لا يصحبني أحد لعلة .

وأنه قال : **لو ذبحتُ سبعين نبياً علىٰ مذبح واحدٍ ، ما اعتقدتُ أني مخطئ !!** [2] .

وأنه سأله رجلٌ : أي الطريق أقرب إلىٰ الله حتىٰ أسير فيه ؟ فقال : اترك السَّير ، فقد وصلتَ» [3] .

---

(١) هو علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري ، شيخ الطائفة الحريرية من فرق الصوفية الوجودية ، قال الحافظ سيف الدين ابن المجد : «كان من أفتن شيء وأضره علىٰ الإسلام ، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ونواهيه ، وكان مستخفاً بأمر الصلاة وانتهاك الحرمات» . وذكر عنه عشق المردان والخلوة بهم في الحمام بلا ميازر !! وذكر ابن شاكر أن ابن الصلاح ، والعز بن عبد السلام وابن الحاجب أفتَوْا بقَتْلِهِ لِمَا اشتهر عنه من الإباحة ، وقذف الأنبياء ، والفسق ، وترك الصلاة» . وله أخبار أخرىٰ سنأتي علىٰ شيء منها في هذا الكتاب ، هلك هذا الملحد عام (٦٤٥هـ) . فرثاه ابن إسرائيل الاتحادي ، وكان أصحابه يحيون ليلة (٢٧) من رمضان بالرقص والغناء إحياء لذكرىٰ شيخهم !!. انظر : «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٦) ، و«السير» للذهبي (٢٣/ ٢٢٤) ، و«غيث العارض في معارضة ابن الفارض» لابن أبي حجلة (٢٣٤-٢٤١) .

(٢) ذكرها عن بعض هؤلاء الملاحدة : ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٠٨) ، (٨/ ٣٤٩) ، وابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٣٧) .

(٣) «تسفيه الغبي» (٣٤٩) . وذَكَرَ هذه البوائق عن الحريري : ابن شاكر في «فوات الوفيات» (٣/ ٧) ، والذهبي في «السير» (٢٣/ ٢٢٥-٢٢٦) .



سادساً : **قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٠٦هـ) : «وليتَ شِعْري : ما الفائدة لبعثه الرسل إذا كان كل مَن عبد شيئاً مِن المخلوقات فهو عابد لله تعالىٰ ؟!!**

وليتَ شعري ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في نهيه عن عبادة الأوثان وكسرها ؟! هل يقول : كانوا بعبادتها مُصيبين عابدين لله ، وأنه ما حصل لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر عليهم ، كما قال في حقِّ هارون عليه السلام» ؟!! (١) .

سابعاً : وقول ابن عربي هذا إفسادٌ لمعنىٰ لا إله إلا الله ، فإنه جعل معناها : أن كل شيء هو الله ، فأصبح كل معبود هو الله حقاً !!



والمسلمون يعلمون أن لا إله إلا الله -كلمة التوحيد، وأعظم كلمة- تتضمن النفي والإثبات، فـ«**لا إله**» نفت الإلهية عن كل ما سِوَىٰ الله ، و«**إلا الله**» أثبتت الإلهية لله وحده ، فنفت جميع ما يُعبد من دون الله وأثبتت العبادة لله وحده لا شريك له.

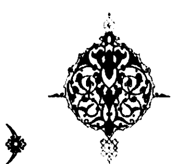
قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «**وسأَذكُرُ لَكَ مِن كُفرِ هذا الرَّجل الذي لا يقبله تأويل ، وباطله الذي لا يشبه الأباطيل ، مِمَّا يضطرُّكَ إلىٰ مفارقتهِ ومجانبته ، بل إلىٰ مفارقتِه ومحاربتِه ، فمن ذلك أنَّ كلمةَ الإسلام وهي لا إله إلَّا الله التي**

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٨٧/ ب تشستربتي) ، [(١١٩/ أ-ب) الآصفية].



لا يعدِلها قولُ قائلٍ ، ولا عملُ عاملٍ ، وهي الباب الذي تدخلُ فيه إلىٰ الإيمانِ ، ويُوصِلك إلىٰ رضا الرحمن ، لا تنطِقُ بلسانك بكلمةٍ أصدق منها ولا أفضل ، ولا أصح معنىٰ ولا أجزل ، تصدَّىٰ لها ابن عربي **فأخزل معناها ، وألحقَها بسقطِ المتاع وألغاها ، وعدَّها من جُملةِ ما لا يُعدُّ مِن الكلام ، ومِن المُهمل الذي لا يَسلُكُه معنىٰ في النِّظام** . فقال في كتابه الإسرار من كتابه «الفتوح» : «التهليل قولك لا إله إلا الله ، فنفيتَ وأثبتَّ ، فإن نظرتَ وتحقَّقت ما نفيت فما هو إلَّا عين ما أثبتَّ» . قال : «ودليل ما ذهبنا إليه قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] »[1] .



فانظر كيف استدلَّ علىٰ فساد معنىٰ قول لا إله إلا الله بقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ .

وقال في «الفصوص» في تفسير : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ «أي : حكم ، وما حكم الله بشيء إلا وقع»[2] . فمعناه : أنه لا يُتَصَوَّرُ أن تعبدوا إلَّا الله ! فإذا عَبَدَ أحدٌ صَنَماً فذلك المعبودُ هو الله ، **وهذا غير مِلَّة الإسلام ، وغير ما بُعِثت به الرسل الكرام ، وغير ما نطقَ به القرآن ، ونهىٰ عنه من عبادة الأوثان .**

---

(١) انظر : «الفتوحات المكية» (٥/ ١١٩-١٢١) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . وانظر : «الفتوحات» (٥/ ١٢١) ، و«المسائل» (٢٧ ، ٥٧) ، و«الأحدية» (٤١) .

وقال العلماءُ : معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : أمرَ ربك [1] .

وقد اتَّفَقَ أهلُ المِلَلِ أجمعون من المسلمين واليهود والنصارىٰ علىٰ أنَّ الرُّسلَ جميعهم نَهَوا عن عبادةِ الأصنام ، وكفَّرُوا مَن يفعلُ ذلك مِن الأنام ، وقضوا بأنَّ المؤمنَ لا يكون مؤمناً حتىٰ يبرأ مِن كلِّ معبودٍ سِوَىٰ الله ، كما قال تعالىٰ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] ، وقال إبراهيم الخليل -عليه السلام- لأبيه وقومه : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ﴾ [الشعراء] .

يا أخي ! أنتَ الذي تُعَلِّمُ الناسَ أنَّ الله أخرجَهُم بمحمدٍ ﷺ من الظُّلماتِ إلىٰ النُّورِ ، وأرسلَهُ : ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] ، فأنقذَنا به مِن الضَّلالةِ والغِواية ، وهدانا به أحسنَ هداية ، فَعَرَفْنَا بِهِ الحقَّ مِن الباطل ،

---

(١) انظر التفاسير التالية : «الطبري» (١٥/ ٤٦) ، وعبد الرزاق (٢/ ٣٧٦) ، وابن أبي زمنين (٣/ ١٧) ، والسمعاني (٣/ ٢٣١) ، و«أحكام القرآن» للفقيه ابن العربي (٣/ ١١٩٧) ، وتفسير البغوي (٥/ ٨٥) ، وابن الجوزي (٥/ ٢١) ، و«أحكام القرآن» لابن الفرس الأندلسي (٣/ ٢٥٧) ، والقرطبي (١٣/ ٥٠) ، وابن عطية (١٠/ ٢٧٧) ، وابن كثير (٥/ ٦٤) ، والشوكاني (٣/ ٢٨٧) ، والشنقيطي (٣/ ٤٥٢) ، والسعدي (٤٥٦) وغيرها .

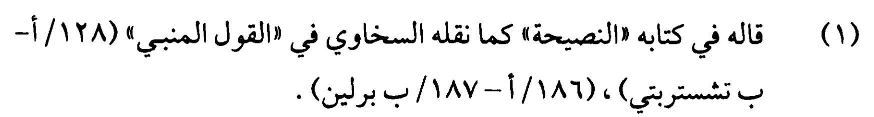
والمستقيم من المائل ، فهو خاتمُ النَّبيين ، وإمامُ المُتَّقين ، صاحبُ الوسيلةِ والفضيلةِ والدَّرجةِ الرَّفيعةِ ، والمقام المحمود ، شريعتُهُ أفضلُ الشَّرائع ، وذريعتُهُ أفضلُ الذَّرائع ، وأُمَّتُهُ خيرُ الأُمم ، وهو سيِّد العرب والعجم ، فيجبُ علىٰ كلِّ مسلم أن يعلمَ أنَّ خيرَ الكلام كلامُ اللهِ ، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ ، قال الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فمن اتَّبعَهُ كان من أولياءِ اللهِ المُتَّقين ، وجُندهِ المُفلحين ، وعبادِهِ الصَّالحينَ ، ومَن خالَفهُ وتابع غيرهُ كان مِن أعداءِ الله الخاسرين ، وعصابةِ المُجرمين ، ودخل في المَعْنيين بقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان] .

فأُعيذُكَ يا أَخي أنْ تطمع أن تَجْمَعَ بين حُبِّ رسولِ الله ﷺ وبين حب ابن عربي فذلِكَ شيءٌ مستحيلٌ ، وأَمرٌ ما إليهِ سبيل ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فَقَاتَلَهُ اللهُ مِن رجُلٍ كَمْ تَلاعَبَ بالإسلام ، وهزأ بما فيه مِن الأحكام ، ومَرَقَ منهُ مُروقَ السَّهمِ مِن رَمية الرَّام ، وكم أَسرَفَ في انتهاكِهِ حُرمة الدِّين ، وأوجعَ في المِلَّة الحنيفية قلوب المسلمين ، بكلام يغري به

العوام ، ويجتلبُ به قلوبَ الطِّغام ، وحرَّفَ القرآن عن مواضِعِهِ ، ويُفسِّرهُ بالمنكراتِ مِن بدائعِهِ ، فإذا سمعتَ يا أَخي بعدما أفسدَ معنىٰ كلمة : «لا إله إلا الله» من يقول بكلام ابن عربي معنىٰ لا يعرف معنىٰ النفي والإثبات في «لا إله إلا الله» ، ولو سألتَ عنه صبيان الكُتَّاب أجابوكَ بالصَّواب وقالوا : المنفيُّ كلُّ إلهٍ سِوىٰ الله ، والمُثبت هو اللهُ سبحانه وتعالىٰ ، وأنَّ معنىٰ قول ابن عربي : «ما نفيت إلَّا أثبت» ، أنَّ كُلَّ إله يعبده من دون الله هو الله - تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً-.



فقل لبعض المفتونين -وأظنه قد مرق أو شارف ذهنه العلق- إذا ذهب معنىٰ النفي والإثبات من لا إله إلا الله : هل بقي ما يُسمَّىٰ كلاماً أو يعد إسلاماً ؟ أتسمح نفسٌ وُفِّقت للخير أن تعتاضَ عن دين الإسلام ، وأن ترتضي عن عبادةِ اللهِ عبادةَ الأصنام ؟ لقد راعني ما سمعتُ ، وهالني ما رأيتُ» . اهـ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ[1] .



(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/ أ- ب تشستربتي) ، (١٨٦/ أ - ١٨٧/ ب برلين) .
وكرر ابن المقرئ قوله بأن ابن عربي أفسد معنىٰ كلمة التوحيد في مواضع أُخر . انظر : «القول المنبي» (١٣٧/ ب تشستربتي) .
وذكر الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) أن ابن عربي فرَّع علىٰ قوله بالوحدة عدم صحة لا إله إلا الله ؛ لأن الاستثناء يستلزم التعدد ، ولا تعدد عنده . انظر : «نصرة المعبود» تأليفه (٢/ ب) .

ثامناً : نزَّهُ الله نَفْسَهُ عن مُمَاثلةِ المخلوقاتِ ، وعن كُلِّ عَيْبٍ ونَقْص ، قال تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ، وقال سبحانه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال ﷻ : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [الإخلاص] .

فدلَّت هذه النصوص ونحوها علىٰ أنَّ الله لا يُماثِلُ المخلوقات ، ولا يتَّصِفُ بصفات النقائص ، ونحنُ نُشاهِدُ الكائنات مُتَّصِفة بصفات النقائص : كالنوم والنعاس ، والضلال والنسيان ، والموت والفقر ... إلخ .

فلا تخلو هذه الكائنات إمَّا أن تكون هي الله ، أو غيره ، ولا يجوز أن تكون هي اللهُ ؛ لأنَّ اللهَ نَفَىٰ عن نفسِه النَّقائصَ والمثيل ، فَثَبَتَ أنَّ النقائصَ صفاتٌ لِغيرهِ ، فانتفت الوَحدة وبطلت .

تاسعاً : كما دلَّت النصوص الكثيرة من الكتاب والسُّنة علىٰ أنَّ اللهَ موصوفٌ بعلوِّ الذَّاتِ ، قال تعالىٰ : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: ١٦] ، وقال -جل وعلا- : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩] وغيرها كثير -وسيأتي إيرادُ شيء منها- .

فهذه النصوص تَدُلُّ علىٰ أنَّ هناك خَلْقاً وخَالِقاً ، وأنَّ الخالق تعالىٰ : علىٰ عرشه ، بائنٌ مِن خلقِه ، عالٍ عليهم ، فبطلَ بهذا كون الوجود واحداً ؛ لأنَّهُ لو كان كذلك لَمَا وَصَفَ اللهُ نفسَهُ بالعُلُوِّ ، فالشيءُ لا يكون عالياً علىٰ نفسِهِ ، ولكانت جميعُ المخلوقاتِ موصوفةٌ بأنَّها عندَهُ ، لا فَرْقَ بين الملائكة المُقرَّبين والشَّياطين المُبْعَدين .

عاشراً : وثبتَ أنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- موصوفٌ بالمعيَّة عموماً وخصوصاً ، قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد:٤] ، ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦] فهو معنا : بعِلْمِهِ وسَمعِهِ وبصرِهِ .

والمعية معناها المقارنة والمصاحبة ، وهي توجِبُ شيئين يكون أحدهما مع الآخر ، وهذا يدُلُّ علىٰ وجودِ غير الله ، فإنه لو كان الوجودُ واحِداً وهو وجودُ الله ، لامتنَعَ وصفُ اللهِ بالمعيَّة ؛ لأنَّ الله لا يكون مع نفسِهِ وذاتِه .

حادي عشر : القولُ بوَحدةِ الوجود انسلاخٌ مِن الشَّريعةِ الإسلامية ؛ لأنَّ مِن البديهيات أنَّ مَن يَرَىٰ أنَّ ذاتَ الإله حلَّت فيه أو اتَّحد هو بها ، وأنَّ الخالِقَ هو المخلوقُ مِن البديهيات أنَّهُ لا يَرَىٰ نفسَهُ مَوْضِعاً للتكاليف الشرعية ؛ لأنَّ التكليف مُلازمٌ للعبودية ، أَمَا وقد صارَ العبد ربًّا فلا تكليفَ مع الرُّبوبيةِ ، ولذلك قال ابن عربي [(١)] :

---

(١) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢)، (٨/ ٢٢٤). وبمعناها في «الفصوص» (١/ ٩٢-٩٤). وقد تقدمت الأبيات والكلام عليها ص (٥٧) .
وانظر : «التصوف الإسلامي» للدكتور زكي مبارك (١/ ١٨٦) .

الـربُّ حـقٌّ والعبـدُ حـقٌّ   يا ليتَ شِعري مَن المُكلَّف
إنْ قُلتَ عبدٌ فـذاكَ مَيْتٌ   أو قلتَ ربٌّ أنَّىٰ يُكلَّف

وفي هذا يقول العلامة الواسطي -ابن شيخ الحزَّاميين- (ت: ٧١١هـ) وهو يصف حال أتباع ابن عربي: «**فإني وجدتُهم مُنْحَلِّينَ في باب الحلال والحرام والحدود**، وربما قيل لي عن رَجُلٍ منهم: إنه يبقىٰ جُنُباً أياماً، وربما صلَّىٰ بنا أياماً !!

وإذا قَصَدُوا مَلِكاً أو صاحب ولايةٍ، يُخاطبونه ويتضرَّعونَ إليه كما يتضرَّعون إلىٰ الله ؟! فإنه عندهم هو مَظْهَرُ وجودِهِ، وإنَّما يُخاطِبون الوجودَ فيه.

وكان مِن شيوخهم مَن يقول للشُّجاعي -وكان نائب السَّلطنة- معروفاً بالظُّلم والاعتداء- يقول له: **أنتَ اسم الله الأعظم**، وأمثال ذلك» اهـ[١].

وحكىٰ الحافظ الذَّهبي عن رجل مِن أتباع ابن سبعين أنهم كانوا يُهَوِّنون له ترك الصلاة[٢].

وقال العلامة شمس الدين ابن الفالاَتي محمد بن علي الشافعي خطيب الجامع الأزهر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٧٠هـ): «**ولقد كنتُ أَعهَدُ**

---

(١) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين من التصوف المنحرف إلىٰ الحق» (٤١).

(٢) نقله عنه ابن شاكر في «فوات الوفيات» (٢/ ٢٥٤)، والفاسي في «العقد الثمين» (٥/ ٣٣٣).

رجلاً مِن الصِّغر مِمَّن يعتقد اعتقاده - يعني ابن عربي - ويقول به **وكنت أعرفُ منه عدمَ الصلاة ، وما زال ذلك شأنه إلىٰ أن أحرقه** ابن عثمان -جزاه الله خيراً- في العام الماضي ، **وبقي عليه دخول النار مع شيخه الضال مقروناً مع فرعون اللعين**» [1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «ولهذا يظهر فيهم من إهمال العبادات والأوراد والأذكار والدعوات ، ما لا يظهر في اليهود والنصارىٰ ، ومَن سَلَكَ منهم مسلَكَ العبادات فإن لم يهدهِ الله إلىٰ حقيقة دين الإسلام ، وإلاَّ صارَ في آخر أمرهِ مُلحِداً مِن الملاحدة مِن جنس ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما» [2] .

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «**ولهذا يصِلونَ إلىٰ مقامٍ لا يعتَقِدُونَ فيه إيجاب الواجبات ، وتحريم المحرمات** ، وإنما يَرَوْنَ الإيجاب والتحريم للمحجُوبين عندهم ، الذين لم يشهدوا أنه هو حقيقة الكون ، فمن العابد ؟ ومن المعبود ؟ ومن الآمر ؟ ومن المأمور؟» [3] .

ثاني عشر : التجرؤُ علىٰ مُقارَفةِ النَّواهي الشَّرعِية ، بما في ذلك الكفر بالله ، والسجود لغيره ، والاستهزاء بالشَّرع والطعن في الدين

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٥٨/ ب تشستربتي) ، (٢٢٦/ ب برلين) .

(٢) «درء التعارض» (٦/ ٧٧) .

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٨٢) .

وغير ذلك ، ووجهه كما تقدَّم في الذي قبله ...[(١)] .

ولذلك قال العز بن عبد السلام الشافعي (ت: ٦٦٠هـ) لمَّا سُئل عن ابن عربي قال : « **شيخٌ سوءٍ كَذَّابٌ ...، لا يُحَرِّمُ فَرْجاً** »[(٢)] .

ولمَّا قيل للتِّلمساني : ما الفَرقُ عندَكُم بين الزوجة والأجنبية والأخت ، والكُلُّ واحِدٌ ؟

فقال : « **لا فرقَ عندنا !! وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه** حراماً ، فقلنا هو حرامٌ عليهم ، وأمَّا عندنا فَمَا ثَمَّ حرامٌ » !!![(٣)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في التَّلمساني : « **وهو كان أعرفهم بقولهم وأكملهم تحقيقاً له ، ولهذا خَرَجَ إلىٰ الإباحةِ والفُجور ، وكان لا يُحرِّمُ الفواحش ولا المنكرات ، ولا الكفر والفسوق والعصيان** »[(٤)] .

---

(١) انظر : «درء التعارض» (٦/ ٨٦-٨٧) ، و«عقود الألماس» (١٠٨-١٢٤) للصوفي علوي الحداد ، فقد ذكر أشياء كثيرة تدل علىٰ انتهاك أهل الوحدة للمحرمات .

(٢) سيأتي تخريج قوله هذا عند ذكر كلام العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) .

(٣) أثبته عنه جماعة من العلماء منهم : ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤ ، ٤٧٢)، (١٣/ ١٨٦ ، ١٩٧)، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٥٠٠-٥٠١) ، والفرقان» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«بغية المرتاد» (٤٩١) ، و«الصفدية» (١/ ٢٤٤-٢٤٥)، وابن القيم في «روضة المحبين» (٢٢٥) ، وابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٢٦) ، والحلبي في «نعمة الذريعة» (٢١٧-٢١٨) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٠٤) .

(٤) «الصَّفدية» (١/ ٢٤٤) .



وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «حتىٰ يبلغ الأمر بأحدهم إلىٰ أن يَهوَىٰ المردان ، ويزعم أن الربَّ -تعالىٰ- تجلَّىٰ في أحدِهم ، ويقولون : هو الرَّاهب في الصَّومعةِ ؛ وهذه مظاهِرُ الجَمَالِ ؛ ويُقَبِّلُ أحدهم الأمرد ، ويقول : أنتَ اللهُ ! ويُذْكَرُ عن بعضهم أنه كان يأتي ابنه !! ويدَّعِي أنه اللهُ ربُّ العالمين ، أو أنه خَلَقَ السَّماوات والأرض ، ويقول أحدهم لجليسِهِ : أنتَ خَلَقتَ هذا ، وأنت هو ، وأمثال ذلك .

فقبَّحَ الله طائفةً يكون إلهها الذي تعبُدُهُ هو مَوْطُوؤها الذي تَفْتَرِشُهُ ؛ وعليهم لعنةُ الله والملائكةِ والناس أجمعين ، لا يَقبَلُ اللهُ منهم صَرْفاً ولا عدلاً»[(١)] .



وذكر ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) أن بعضهم يسجد لبعض ![(٢)] .

بل ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- أن شيخاً منهم صنَّف كتاباً ذَكَرَ فيه مخاطبة جَرَت له مع إبليس ، وأن إبليس قال له ما معناه : «إنكم قد غلبتموني وقهرتموني ونحو هذا ، لكن جَرَت لي قِصَّةٌ تعجَّبت منها مع شيخ منكم ، فإني تجلَّيتُ له فقلت : أنا الله لا إله إلا أنا ، فسَجَدَ لي فتعجَّبت كيف سجد لي !!

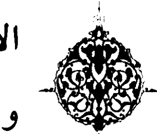
(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٧٨) . وذكره عنه ابن القيم في «روضة المحبين» (٢٢٥).

(٢) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٦-٥٧) .

قال هذا الشيخ : فقلتُ له : **ذاك أفضلُنا وأعلَمُنا ! وأنت لم تعرِفْ قصْدَهُ ، ما رَأَىٰ في الوجودِ اثنين ، وما رَأَىٰ إلَّا واحداً فسَجَدَ لذلك الواحِدِ ، لا يُميِّز بين إبليس وغيره .**

فجعل هذا الشيخ ذاك الذي سَجَدَ لإبليس لا يُميِّزُ بين الربِّ وغيره ، بل جعلَ إبليسَ هو اللهُ ، وغيره من الموجودات جعله أفضلهم وأعلمهم.

ولهذا عاب ابن عربي نوحاً -أول رسول بُعِثَ إلىٰ الأرض- ...، وعظَّم قومه الكفار الذين عَبَدُوا الأصنام ، **وهذا مِن عادَتِهِ ينتقص الأنبياء ويمدح الكفار** ..، ومدح عباد العجل ، وتنقَّص هارون وافترىٰ علىٰ موسىٰ ...»[(1)].



وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **- بعد ذكره لابن عربي -** : «وحدَّثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع عنهم أنَّ **أبغض الناس إليهم محمد بن عبد الله** ﷺ ؟! قال : **وإذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا له . وقالوا : هذا هو الله فإنه مظهر من المظاهر !!**

قال : فقلتُ له : محمد بن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر ، فاجْعَلُوه كسائر المظاهر -وأنتم تعظِّمون المظاهر كلها- ، أو اسكُتُوا عنه ؟.

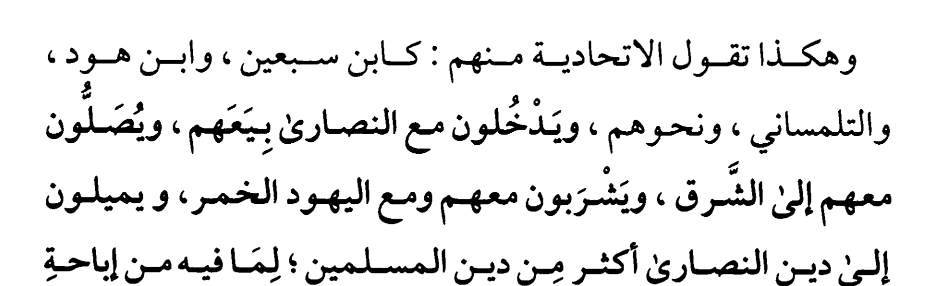
---

(1) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ١٩٠-١٩١) . وانظر : نونية ابن القيم (١/ ١٢١) .

قال : فقالوا لي : **محمدٌ نُبغِضُهُ ؛ فإنه أظهرَ الفَرْقَ ودَعا إليه ، وعاقَبَ مَن لم يَقُلْ بهِ !** [1] .

قال : فتناقضوا في مذهبهم الباطل ، وجعلوا الكلب والحمار أفضل من أفضل الخلق ، قال لي : **وهم يصرِّحون باللعنةِ له ولغيره مِن الأنبياء ، ولا ريبَ أنَّهم مِن أعظم الناس عبادةً للشيطان وكفراً بالرَّحمن»** [2] .

وقال -رَحِمَهُ اللهُ- : «**وأمَّا هؤلاء فالواصِلُ عندهم إلىٰ العلم المطلوب قد يُبيحون له محظوراتِ الشَّرائع حتىٰ الفواحش والخمر وغيرها إذا كانوا ممن يعتقدُ تحريم الخمر ، وإلاَّ فغالب هؤلاء لا يُوجِبونَ شريعةَ الإسلام بل يُجَوِّزون التهوُّد والتنصر** ، وكُل مَن كان مِن هؤلاء واصلاً إلىٰ عِلْمِهم فهو سعيد !



وهكذا تقول الاتحادية منهم : كابن سبعين ، وابن هود ، والتلمساني ، ونحوهم ، **ويَدْخُلون مع النصارىٰ بِيَعَهم ، ويُصَلُّون معهم إلىٰ الشَّرق ، ويَشْرَبون معهم ومع اليهود الخمر ، و يميلون إلىٰ دين النصارىٰ أكثر مِن دين المسلمين ؛ لِمَا فيه من إباحةِ**

---

(١) دعا ﷺ للتفريق بين عبادةِ اللهِ وعبادَةِ الأصنام والأوثانِ ، وأنَّ عبادةَ الأوثانِ كفرٌ وشركٌ وصاحِبُهُ مُستحقٌّ للقتل المعجَّل به إلىٰ النَّارِ ، وهم لا يَرْضونَ بهذا لَعَنَهُم اللهُ .

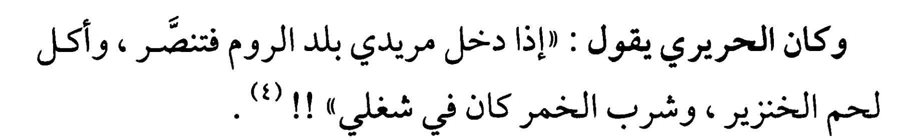
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ١٨٩-١٩٠) .



المحظورات ؛ ولأنهم أقرب إلىٰ الاتحاد والحلول؛ ولأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين» [(١)] .

وقال الحافظ ابن كثير الشافعي -في ترجمته لابن سبعين- : «وكان إذا رأىٰ الطائفين حول البيت يقول عنهم : **كأنهم الحميرُ حولَ المَدَارِ ، وإنهم لو طافوا به كان أفضلَ من طوافهم بالبيت !!** فالله يحكمُ فيه وفي أمثاله» [(٢)] .

وذكر ابن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ) في ترجمة الحريري -شيخ الطائفة الحريرية- أنه **دخل عليه رجلٌ في الحمام فرآه ومعه صبيان حِسَان بلا ميازر ، فجاء إليه وقال : ما هذا ؟! فقال : كأنْ ليسَ سِوَىٰ هذا ، وأشار إلىٰ أحدهم : تمدَّد علىٰ وجهك ، فتمدَّد !!** فتركه الرجل وخرج هارباً مِن هَوْلِ ما رَأَىٰ [(٣)] .



وكان الحريري يقول : «إذا دخل مريدي بلد الروم فتنصَّر ، وأكل لحم الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي» !! [(٤)] .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «وذكروا عن الحريري أنه **كان مِن الاستهتارِ بأمورِ الشَّريعةِ ، والتهاون ، وإظهار شِعَار أهل**

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ١٦٤) . ثم ذكر الشيخ شيئاً من استحلالهم للمحرمات كشرب الخمر في نهار رمضان وغيره .

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧-٤٩٨) .

(٣) «فوات الوفيات» (٣/ ٧) . وانظر : «تسفيه الغبي» للحلبي (٣٥١) .

(٤) «فوات الوفيات» (٣/ ٧) ، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٥) .

الفسوق والعصيان علىٰ شيء عظيم، وكان خليع العِذار [1]، يجمع مجلسه الغناءَ والرَّقصَ والمُردانَ، وترك الإنكار علىٰ أحدٍ فيما يفعله، وترك الصلاة، ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة» [2].

وقال العلامة ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ): «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة، **وجرأت رجالاً علىٰ ارتكاب أمور هوَّنها عليهم وهي عظيمة**، حتىٰ لقد حدثني الثقة عن رجل قال: قال لي المعبدي: ما تقولُ فيمن يُؤاكِلُ الله حتىٰ اللحوح والملح والحفوش والحلبة!!!

وحدثني الثِّقةُ أنَّ جماعةً مِن الفقراء قال بعضهم -وهو ابن الحسام-: أنا الله! فأنكرَ عليه رجلٌ منهم يقال له السِّراج فَمَالوا عليه حتىٰ أسكتوهُ»!! [3].

وقال الأهدلُ (ت: ٨٥٥هـ): «**ولقد ظهرت المِحنةُ وعظُمت الفتنةُ بكتب ابن عربي واعتقاده في مدينة زبيد باليمن في زماننا علىٰ أيدي جهال الصوفية**..، وجمعوا شروح «الفصوص» كشرح عبد الرزاق القاشاني، وشرح داود القيصري وغير ذلك مِن كُتُبهم، وأُعجِبوا بتلك الغرائب، ومهَرَ بعضهم في دعوىٰ الاتِّحاد حتىٰ حُكي: أنَّ

---

(١) خلع فلانٌ عذاره: انهَمَكَ في الغَيِّ فلم يستحِ. «لسان العرب» (٤/ ٥٥٠)

(٢) «تسفيه الغبي» (٣٥١).

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٣٧/ أ تشستربتي).

جماعةً منهم يتعاطون كأسَ الخمر ، ويقول أحدهم للآخر : وعزَّتي لئن [لم] [(١)] تعطني الكأس لا أُرسِلُكَ إلىٰ خَلْقي !! أو نحو ذلك .

وأن بعضهم يقول للآخر : سبحانك !

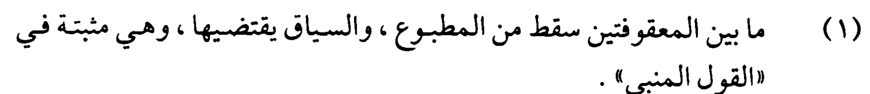
وأن رجلاً عابَ رجلاً عندهم فقالوا له : أتسُبُّ الله !!

وأن بعضهم يقول : هذا الجدارُ هو اللهُ !

وأن جماعةً مِنهم يقعونَ علىٰ امرأةِ أحدِهم !! ، ويقولون لها : كُلُّنا واحدٌ بحُكْم الاتِّحادِ !

ونحو ذلك مِن الفَضَائح المحْكِيَّةِ عنهم» [(٢)] .

وقال علاء الدين البخاري الحنفي الأشعري (ت: ٨٤١هـ) : «وقد اشتهر عن شمس التّبريزي أنه أَمَرَ الجلال الرومي [(٣)] بتجهيز



(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، والسياق يقتضيها ، وهي مثبتة في «القول المنبي» .

(٢) «كشف الغطاء» (٢١٤) ، وأثبته السخاوي أيضاً عنهم انظر : «القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) ، [(٦/ أ) الآصفية] .

(٣) هو محمد بن محمد بن الحسين القونوي الرومي ، الملقب بجلال الدين ، من ملاحدة المتصوفة وأهل وحدة الوجود ، يرىٰ أن الأديان كلها شيء واحد وكلها حق وصدق ، وله أبيات ألَّه فيها علي بن أبي طالب مما يبين أنه جمع بين التصوف والرفض ، هلك هذا الطاغوت عام (٦٧٢هـ) . انظر : «القول المنبي» (٣٣/ ب برلين) ، و«الأعلام» (٧/ ٣٠) ، و«الموسوعة الصوفية» (٣٠٧) . ولأبي الفضل القونوي -وفَّقه الله- رسالة في «أخباره» كشفت خباياه ورزاياه وهي مطبوعة .



امرأتـهِ ! مـع الخمـر إلىٰ خَلْوَتِـهِ فأطاعـهُ الجـلال فـي ذلـك !! ثُـمَّ إنَّ ابن الجلال قتل التبريزي لذلك » !! [١].

وذكـر الشـيخ إسـحاق بـن عبـد الـرحمن آل الشـيخ -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٣١٩هـ) أنـه رأىٰ بمصـرَ مُجتمعـاً هـائلاً أعظـم مِـن اجتمـاع المسلمين عشيَّة عرفة فسألَ عنهُ، فقيل: هذا مولـد سيدي البـدوي ! **ورأىٰ سُـوقاً طـويلاً للبغايـا اللائـي قـد أوقفـن فُـروجهن ذلـك اليـوم للسِّيد البدوي، ويأتي الفسَّاق فيقعون عليهن متصدِّقاتٍ بذلك لهُ في هذا المجتمع !!** [٢].

إلىٰ آخر قبائحهم -لعنهم الله-، وأَستغفِرُ اللهَ مِن حكايتها.

ثالث عشر: والقـولُ بوَحـدةِ الوُجـودِ قـولٌ بوحـدةِ الأديـانِ، وتسـويةٌ بـين الكفـر والإيمـان وهـذا كفـرٌ مُخـرجٌ مِـن ديـن الإسـلام بالإجماع [٣].

رابع عشر: القول بوحدة الوجود يخالف العقل والفطرة؛ لأنـه حينئذ تكون الأرض عين السَّماء، والنار عين المـاء، والتـراب عـين الهواء، والجماد عين الحيوان، والحمار عين الإنسان، والذَّكَرُ عـين الأُنثىٰ، والشَّقِيُّ عين التَّقي، والسَّواد عينُ البياض، والحـرارة عـين

---

(١) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» تأليفه (٤/ أ-ب).
(٢) «تذكرة أولي النُّهىٰ والعرفان» لإبراهيم آل عبد المحسن (١/ ٢٣).
(٣) انظر ما سيأتي في الفصل الثالث (١٣٤) وما بعدها.

البرودة ، والحركة عين السكون ، والعالِمُ عين الجاهل ، والمؤمن عين الكافر ، والرسول عين المُرْسَل له ، والمَلَكُ عين إبليس ، والعابد عين المعبود ...إلخ ، وهذا باطل ببديهة العقول ، والقول به مكابرة للحس وضرورة العقل [1] .

قال العلامة ابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ) -في أثناء كلامه على ابن الفارض [2] وابن عربي- : «**وعلى الجملةِ فهؤلاء مذهبُهم ظاهرُ الفسادِ ، فإنَّ الاتحادَ محالٌ عقلاً وشرعاً** ، فالخالِقُ غيرُ المخلوقِ ، والرَّازقُ غيرُ المرزوقِ ، والعابدُ غيرُ المعبودِ» [3] .

---

(١) انظر : «فاضحة الملحدين» (١٢/ ب) .

(٢) هو : عمر بن علي بن المُرشِد بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة ، المعروف بابن الفارض ، شاعر الاتحادية وشيخهم في زمانه ، وهو صاحب «نظم السلوك» . قال الذهبي : «صاحب الاتحاد الذي ملأ به «التائية» ، **فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده ، فما في العالم زندقة ولا ضلال**»اهـ .عدَّه في رؤوس الاتحادية جماعة من العلماء منهم : ابن تيمية ، والذهبي ، وابن كثير ، وابن أبي حجلة ، والبلقيني ، وابن حجر ، والبقاعي ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٥/ ب ، ١٧/ ب تشستربتي) . وقد ردَّ ابن أبي حجلة على ابن الفارض بكتاب سماه : «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» ، انظر ص (٥٢٨) كمثالٍ .
وسيأتيكَ شيءٌ مِن أخباره وكلام العلماء فيه في أصل هذه الرسالة -وانظر للاستزادة فهرس الطواغيت- . هلك هذا الطاغوت عام (٦٣٢هـ).
له ترجمة في : «السير» (٢٢/ ٣٦٨) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٢٢٢) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١١٢/ ب تشستربتي) .



هـذا ؛ والأدلـة علىٰ بطلان القـول بوحـدة الوجـود كثيـرة جـداً ، وعموم أمم الكفر تُنكِرُ هذا القول حتىٰ اليهود والنصارىٰ !![1] .

بل القائل بهذا القولِ : أكفرُ مِن اليهود والنصارىٰ بالإجماع[2] .

قال العلامة الشَّوكاني : «والقرآن كُلُّهُ مُصرِّحٌ بخلافها[3] ، هذه فاتحة الكتاب قد اشتملت علىٰ أكثر من عشرةِ أدِلَّةٍ مُبطِلةٍ لهذه المقالةِ ؛ لأنَّ الله جل جلالُـه قد أثبتَ فيها : حامداً ومحموداً ، وربًّا ومربوباً ، وراحِماً ومرحُوماً ، ومالِكاً ومملوكاً ، وعابداً ومعبوداً ، ومُسْتَعِيناً ومُسْتَعاناً بـه ، وهاديـاً ومهـدِياً ، ومُنْعِمـاً ومُنْعَمـاً عليـه ، وغاضِباً ومَغْضُوباً عليه وغير ذلك .

وقد تنزَّهت المِللُ الكُفرية عن هذه المقالةِ يهودُهم ونصاراهم ومُشركوهم .

أمَّا اليهود فهو معلومٌ من دينهم بالضرورة : ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤] ، ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

---

(١) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٨ وما بعدها) ، و(١٣/ ٢٠٠-٢٠٢) ، و«الإيمان الأوسط» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٧-٥١٨) ، و«عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفيَّة» للدكتور أحمد القصير -وفقه الله- (٥٨٥) . وينظر : «فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٧/ أ وما بعدها) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري .

(٢) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٨) ، (٣/ ٣٩٤) ، (٥/ ٢٨٣) .

(٣) يعني : القرآن مصرِّحٌ بخلاف مقالةِ أهل الوحدة والاتحاد .

لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٩] .

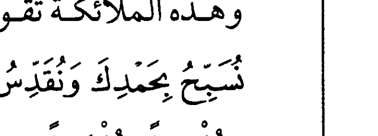
وكذلك النصارى : ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة : ١١٢] .

والمشركون : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] .

فاليهود : قد أَثبَتوا راحِماً ومَرحوماً ، وعابداً ومعبوداً .

والنصارىٰ : أَثبتوا مُنزِّلاً ومُنَزَّلاً عليه .

والمشركون : أثبتوا خالِقاً ومَخْلُوقاً .



والقرآن مشحونٌ بمثل هذا في الحكايات عن المِلل المختلِفةِ ، بل هذه الجنُّ قالت : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣] ، وهذه الملائكة تقول : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠] ، فأثبتوا جاعلاً ومجعولاً ، ومُفْسِداً ومُفْسَداً فيه ، ومُسبِّحاً ومُسبَّحاً ، ومُقدِّساً ومُقَدَّساً» (١) .

---

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٠٦) . وهذا الكلام مستفاد مما كتبه الصنعاني في «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» (٣/ أ-ب) .

تنبيه : الطرق الصوفية المتأخرة والمعاصرة علىٰ اختلافها تتفق علىٰ الإيمان بوحدة الوجود ! انظر أدلة ذلك في : «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (١٨١ - ٢٢٦) ، و«مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (١/ ٢٣٩-٢٩٨) ، و«الدِّيوبنديَّة : تعريفها عقائدها» (٢٩-٤٨) .

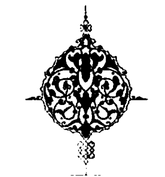


قلتُ : وقد نبّه العلامة الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١١٨٢هـ) إلىٰ أنه حتىٰ إبليس لم يقل بمقالتهم هذه ، وأنها لم تخطر بباله هذه المقالة ، فإنه قال : ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦] ، وقال : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر : ٣٩] [١].

وصدَقَ الصَّنعاني حينما قال حاكياً علىٰ لسان ابن عربي [٢] :

وكنتُ امرأً مِن جُندِ إبليسَ فارتقىٰ

بيَ الدَّهرُ حتىٰ صارَ إبليسُ مِن جُندي



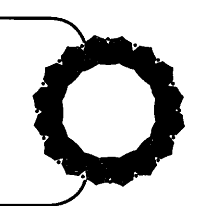




---

(١) انظر : «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» تأليفه (٣/ أ-ب) .

(٢) قاله في قصيدته : «سلام علىٰ نجد» انظر : «ديوان الأمير الصنعاني» (١٣١) .



المبحث الثاني

ابن عربي يقول بقِدَم العالم

حقيقةُ القولِ بقِدَم العالم ومعناه هو : أنَّ العالَم لـم يزل موجُوداً مع الله تعالىٰ ، ومعلولاً له ، ومساوقاً له غير متأخِّر عنه بالزَّمان ، وأنَّ تقدُّمَ الباري كتقدُّم العِلَّةِ علىٰ المعلول وهو تقدُّمٌ بالذَّاتِ والرُّتبة لا بالزَّمانِ (١) .



وهذا القولُ يتضمَّنُ : أنَّ اللهَ عِلةٌ تامَّةٌ مستلزمةٌ للعالَم ، والعالَمُ متولِّدٌ عنه تولداً لازماً بحيث لا يمكن أن ينفك عنه ؛ لأنَّ العلة التامة مستلزمة لمعلولها (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «**القول بقِدَم العالم قولٌ اتفقَ جماهير العقلاءِ علىٰ بُطلانِهِ ، فليس أهل الملةِ وَحدَهم تبطله ، بل أهل الملل كلهم** ، وجمهور مَن سِواهم من المجوس وأصناف المشركين : مشركي العرب ، ومشركي الهند وغيرهم من الأمم ، وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأنَّ هذا العالم محدثٌ كائن بعد أن لم يكن ، بل وعامتهم معترفون بأنَّ

(١) انظر : «تهافت الفلاسفة» للغزالي (٨٨) .

(٢) انظر : «الصفدية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٨) .



الله خالق كل شيء»[1].

ويقول -أيضاً- عن أهل هذه المقالة: «وهؤلاء عندهم أنَّ هذه السَّماوات ما زالت هكذا، ولا تزال هكذا مُتَحَرِّكةً علىٰ هذا الوجه الأزلي إلىٰ الأبد، ولا يزال العقل الأول أو الفعَّال مقارناً لها، ويستحيل عندهم أن تكون السماوات مسبوقةً سبقاً زمنياً بشيءٍ من الأشياء، لا بربها، ولا بعرشه، ولا بغير ذلك، فضلاً عن أن تكون مسبوقة بتقدير مقاديرها بخمسين ألف سنة، فهل يمكن أن يكون ما أخبر به الأنبياء مطابقاً لقولهم؟ وأن يكون نبينا محمد ﷺ أراد بما أخبر به ما يريده هؤلاء بما يذكرونه من فلسفتهم، هذا مِمَّا يَعْلَم كل من فهم الكلامَيْن أنه باطل بالاضطرار، وأنَّ الكلامَيْن مُتَنافِيان قطعاً ...، **بل نحن نعلمُ بالاضطرار أنَّ اليهود والنصارىٰ كُفَّارٌ في دين الإسلام، ونعلمُ بالاضطرارِ أنَّهم أكثر موافقة لِمَا أخبرَ به الرسولُ ﷺ ولِمَا أمرَ به مِن هؤلاء**، فكيف يمكن دعوىٰ موافقة هؤلاء له؟! بل هذا من أعظم الجهل والنفاق»[2].

وَذَكَرَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ القولَ بقِدَم العالَم كفرٌ ورِدَّةٌ[3].

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٦٥). وانظر: «الصفدية» (١/ ١٣٠)، و«بغية المرتاد» (٣٠٧-٣٠٨).

(٢) «السبعينية» -بغية المرتاد- (٣٠٧-٣٠٨).

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٨٨).

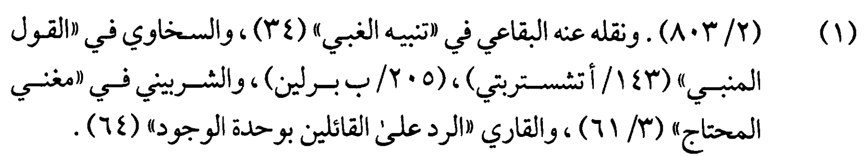
وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) في «مختصر روضة الطالبين» المسمىٰ بـ«روض الطالب» : «**فمن اعتقد بقِدَم العالم، أو شكَّ في تكفير** اليهود والنصارىٰ ، **وطائفة ابن عربي كَفَرَ**» (١) .

وذكر **العلاَّمة النووي** (ت: ٦٧٦هـ) في كتاب الرِّدة مِن «الروضة» أنَّ مَن قال بقدم العالم كَفَر (٢) .

وقال العلامة مرعي الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) : «**ومَن اعتقدَ قِدَم العالَم** ، أو حُدُوث الصانع ....، **فهو كافر**» (٣) .

وقد ذَكَرَ العلماءُ هذا القول في نواقضِ الإسلام (٤) .

ووجهُ كونه ناقضاً من نواقض الإسلام (٥) : تضمُّنه تعطيلَ



(١) (٢/ ٨٠٣) . ونقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٤) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٤٣/ أتشستربتي) ، (٢٠٥/ ب برلين) ، والشربيني في «مغني المحتاج» (٣/ ٦١) ، والقاري «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٦٤) .

(٢) «روضة الطالبين» (١٠/ ٦٤) .

(٣) «غاية المنتهي في الجمع بين الإقناع والمنتهىٰ» (٣/ ٣٥٥-٣٥٦) .

(٤) انظر علىٰ سبيل المثال : «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٦٠٤-٦٠٦) ، «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٣٩-٥٤٠) ، و«الصفدية» لابن تيمية (٢/ ٢٣٠) ، و«مغني المحتاج» للشربيني (٤/ ١٣٤) ، و«عجالة المحتاج إلىٰ توجيه المنهاج» لابن الملقن (٤/ ١٦١٥) ، و«الإعلام بقواطع الإسلام» لابن حجر الهيتمي (٢٠٠ ، ٢٦٤) ، و«رسالة في ألفاظ الكفر» لقاسم الخاني الحلبي (٣٨٨) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٦٩ ، ٧١) وغيرها .

(٥) انظر هذه الأوجه في كتاب : «نواقض الإيمان القولية والعملية» للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف -وفقه الله- (٩٩-١٠٣) .



الـرَّبِّ ﷻ ، وإنكـارُ الخـالق سـبحانه وتعـالىٰ [1] ، وهـو شـتمٌ لله ﷻ ؛ لأنهم ادَّعوا أنَّ هذا العالم تولَّدَ عن الربِّ سبحانه وتعالىٰ وهو أعظمُ مِن قولِ مَن قال مِن مُشركي العرب إنَّ الملائكة بناتُ الله [2] ، والقائلون به لابُدَّ لهم مِن إثبات غير الله فاعلاً [3] ، والقول بقدم العالم تكذيبٌ لِمَا اتَّفقت عليه الرُّسُلُ -عليهم السلام- ، ونزلت به الكتب [4] ، وهو مُنَاقِضٌ للفِطَرِ السَّليمةِ ، ومُخالِفٌ للإجماعِ .

وهذا القول الكُفري المُخرج من دين الإسلام ، قد قال به الشيخ الأكفر ابن عربي ، وقد أثبتهُ عنه جماعةٌ مِن كبار العلماءِ ، منهم :



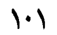
١- العز بن عبد السلام الشافعي **الأشعري** ، المعروف بـ«**سلطان العلماء**» (ت: ٦٦٠هـ) .

قال عن ابن عربي لَمَّا سئِلَ عنه : « **شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ، ولاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً** » . كما ثبتَ عنه بالأسانيدِ الصِّحاح [5] .

٢- وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شَدَّاد بن **ماجد الجَعْبَري الشافعي** (ت: ٦٨٧هـ) .

---

(١) انظر : «الفتاوىٰ» (١٢/ ٤٢) ، (١٧/ ٢٩٤-٢٩٥) ، (١٨/ ٢٢٨-٢٢٩) .
(٢) انظر : «الصفدية» (١/ ٨) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٢٧) .
(٣) انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٣٠) .
(٤) انظر : «اجتماع الجيوش» لابن القيم (٩٥) .
(٥) سيأتي إثباته عنه بأسانيد كثيرة صحيحة في (١/ ٣٣٥-٣٣٩) .



قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كلامٍ له على ابن عربي: «**وقد حَطَّ عليه الشَّيخُ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري** فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية، عن التاج البرنباري، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يَذْكُر ابن عربي: **كان يقول بِقِدَم العالم، ولا يُحَرِّمُ فرجاً**»[١].

٣- ومحمد بن علي **القُشيري المصري الشافعي**، المعروف بـ«**ابن دقيق العيد**» (ت: ٧٠٢هـ).

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذكرَ قول العز بن عبد السلام المتقدِّم[٢].

٤- وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). حيث قال بعد ذِكره لقول العز ابن عبد السلام: «فقوله: «يقول بقدم العالم»؛ **لأنَّ هذا قوله، وهذا كفرٌ معروف، فكفَّره الفقيه أبو محمد بذلك**، ولم يكن بَعْدُ ظهر من قوله: إنَّ العالم هو الله، وإنَّ العالم صورة الله، وهوية الله، **فإنَّ هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم**»[٣].

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩ ط تدمري)، (١٤/ ٥٢٢ ط بشار) في ثنايا ترجمة المبتدع علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي)، [(٣٢/ ب)، (٣٣/ أ) الآصفية].

(٢) سيأتي توثيق هذا القول عند ذِكر كلام العز ص (١/ ٣٣٦-٣٣٩).

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣١).




٥- ومحمد بن يوسف، **أبو حيَّان الأندلسي** (ت: ٧٤٥هـ).

قال في «تفسيره» عند قوله تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[المائدة:١٧]: «**ومن بعض اعتقادات النصارىٰ استنبط من تستَّر بالإسلام ظاهِراً، وانتمىٰ إلىٰ الصوفية حلولَ الله في الصور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلىٰ القول بالإتحاد والوحدة**: كالحلاَّج، والشوذي، وابن أحلىٰ، **وابن عربي المقيم بدمشق**، وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين ....، وإنما سَرَدْتُ أسماءَ هؤلاء نُصحاً لدين الله -يعلم الله ذلك- وشفقةً علىٰ ضعفاء المسلمين، وليحذروا، **فهم شرٌّ مِن الفلاسفة الذين يُكَذِّبون الله ورسله، ويقولون بِقِدَم العالم، ويُنكِرون البعث**، وقد أُولِعَ جهلة ممن ينتمي للتَّصوف بتعظيم هؤلاء، وادِّعاء أنهم صفوة الله وأولياؤه، **والرد علىٰ النصارىٰ والحلولية والقائلين بالوحدة هو مِن علم أصول الدِّين**»[1].

٦- ومحمد بن أحمد بن عثمان **أبو عبد الله الذهبي** (ت: ٧٤٨هـ).

قال في ثنايا ترجمة ابن سبعين الاتحادي: «كان صوفياً علىٰ قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم، وله كلام كثيرٌ في العرفان علىٰ

---

(١) «البحر المحيط» (٣/ ٤٤٩). وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢-١٤٣)، والسخاوي في «القول المنبي» (٥٢/ أ تشستربتي)، [(٧٢/ أ) الآصفية].

طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما .

فيا حسرةً على العباد ، كيف لا يغضبونَ لله تعالىٰ ، ولا يقومون في الذبِّ عن معبودهم ؟! تبارك اسمه ، وتقدَّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلْقِهِ أو يَحُلَّ فيهم ، وتعالىٰ الله عَنْ أنْ يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

فإنَّ هذا الكلام شرٌّ مِن مَقالة مَن قال بِقِدَم العالم ...

وأمَّا مقالاتهم فلا ريبَ في أنها شرٌّ مِن الشرك» (1) .



٧- وأحمد بن يحيىٰ **التِّلِمْسَاني الحنفي** ، المعروف بـ«**ابن أبي حَجَلة**» (ت: ٧٧٦هـ) .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**فالحذر الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة ،** الذين كَثروا في هذا الزمان ، فقد تقدَّم كلام الأئمة الأربعة ، **أنه أنجس من اليهود والنصارىٰ والفلاسفة ، الذين يقولون بقِدَم العالم ، وأنه لا يجوز التَّرحم عليه»** (2) .

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤ -٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم ، و(١٥/ ١٦٨-١٧١ ط د. بشار). ونقله عنه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) «غيث العارض» تأليفه (٢٢٤-٢٢٥) ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٩٦/ أ-ب) الآصفية] .

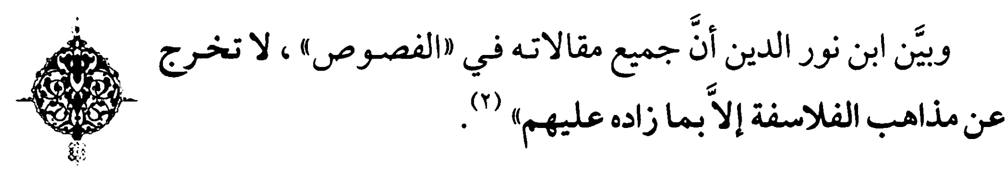




٨- وسعد الدين التَّفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ)[(١)] .

٩- ومحمد بن علي بن نور الدين ، **أبو عبد الله الموزعي اليمني -مفتي موزع-** (ت: ٨٢٥هـ) .

صرَّح بذلك في كتابه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في رده علىٰ ابن عربي ، قال السخاوي في عرضه لمادةِ هذا الكتاب : «**تكلَّمَ فيه علىٰ مقالاته الباطلة كقوله : بقِدَم العالم** ، وبإنكار العلم بالجزئيات ، وإنكار حقيقة بعث الأجساد ، وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في النار ...




وبيَّن ابن نور الدين أنَّ جميع مقالاته في «الفصوص» ، **لا تخرج عن مذاهب الفلاسفة إلاَّ بما زاده عليهم**»[(٢)] .

١٠- وتقي الدين الفاسي محمد بن أحمد **الهاشمي الحسني المكي المالكي** (ت: ٨٣٢هـ)[(٣)] .

١١- ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير **ابن الجزري الشافعي** (ت: ٨٣٣هـ) . سُئل عن ابن عربي وبعض

---

(١) سيأتي كلام التفتازاني ضمن فتياه (١/ ٥٥٧-٥٦٣) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] .
ووقفت علىٰ كلامه في كتابه «كشف الظلمة» ونقلته عنه أثناء نقل كلامه ، وهو فيه في مواضع ، منها : (٤/ أ) ، (٨/ ب) ، (٩/ أ) ، (١٢/ أ) ، (٢٣/ أ) .

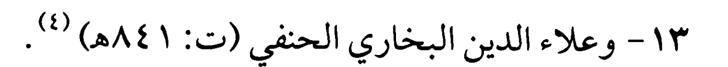
(٣) انظر : «القول المنبي» (١١٥/ ب - ١١٦/ أ تشستربتي) .

مقالاته فذكر كلام العز بن عبد السلام في ابن عربي أنه يقول : «بقِدَم العالم» [(١)] .

١٢- وشرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) . فقد قال: «والظَّاهِرُ أنه دهريٌّ يقول بقِدَم العالم ، لا يعتقد أن له رباً يخلق الأشياء بمشيئته ، ويخترعها بقدرته ، بل اعتقاده اعتقاد الملحدين من الفلاسفة» [(٢)] .

وقال : «ولقد صدقَ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام حيث سُئل عن ابن عربي فقال : «شيخ سوء مقبوح ، يقول بقِدَم العالم ، ولا يحرم محرماً ، ولا يوجب موجباً» . وقال فيه أيضاً : «إنه كذَّاب» . وصدَق ابن عبد السلام ، فمن أكذب مِمَّن كَذَبَ على الله ورسله ، وردَّ صرائح كتبه» [(٣)] .





١٣- وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) [(٤)] .

١٤- وحسين الأهدل الحسيني الشافعي الأشعري اليمني (ت: ٨٥٥هـ) .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ابن عربي : «علىٰ أنه قد عُرِف بالاستقراء كذبه

---

(١) ستأتي الفتوىٰ تامة ، ومَن ذكرها من العلماء عنه (٢/ ٦٨٥-٦٩٥) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٥/ ب تشستربتي) .

(٣) «القول المنبي» (٢٠/ أ تشستربتي) ، [(٢٨/ أ) الآصفية] .

(٤) سيأتي كلام البخاري ضمن فتواه . انظر : (٢/ ٨٠٣-٨١٦) .

علىٰ الله وعلىٰ رسوله وعلىٰ السَّلف الصالحين ، **وزاد علىٰ قوله بقدم العالم وأزليته ، القول بالاتحاد ... ، والقول بقدم العالم من أصول الفلاسفة ...** ، وهذه المقالات كلها معروفة للفلاسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما ، **وَكَفَّرَهُم بها جميعُ علماء الإسلام ، وهذا الرَّجلُ قد قال بجميعها»** [1] .

١٥- وبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) [2] .

١٦-ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٩٠٢هـ) .

حيث قال : «**ولأجل قَوْلِهِ بقِدَم العالم نَقَل السيف** [السعودي] **أنَّ ابن عبد السلام ثبتَ عِندهُ كفره وكذبه**» [3] .

هذه بعض أقوال العلماء الذين أثبتوا عن ابن عربي القول بقدم العالم .

ومِن أقوالِه التي استدلَّ بها العُلماءُ علىٰ أنه يقولُ بقِدَم العالَم قوله : «سبحان مَن أوجَدَ الأشياءَ وهو عينُها» [4] .

---

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (١٨٤) . وانظر : ص (٢٢٦) من «كشف الغطاء» ، و«تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» له (١/ ٤٥١-٤٥٢) .

(٢) «تهديم الأركان من ليس في الإمكان أبدع مما كان» (١٣٩) .

(٣) «القول المنبي» (٢٠/ أ تشستربتي) ، [(٢٨/ أ) الآصفية] .

(٤) «الفتوحات المكيَّة» (٢/ ٤٥٩) ط دار الكتب العربية الكبرىٰ «الجزائري» .

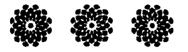
وقوله : «تحقَّقنا بالمفهوم والإخبار الصحيح **أنه عينُ الأشياء**»[(١)] .

يوضِّحُه : أنَّ المخلوقات إمَّا أن تكونَ حادِثة أو قديمة ، فإن كانت حادثة فاللهُ حادثٌ ؛ لأنه عينُ هذه الأشياء -علىٰ زعمه- ، وبما أنه يعتقدُ أنَّ اللهُ قديمٌ فالعالَم قديمٌ معه ؛ لأنَّ العالَم عينُهُ ، فهذا القولُ غيرُ مُستَغرَب مِمَّن يقولُ بوحدةِ الوُجود .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «فإنَّ القائلين بوَحدَةِ الوُجود يقولون بقِدَم العالم تصريحاً أو لُزُوماً»[(٢)] .

-تعالىٰ الله عما يقول الكافرون علوًّا كبيراً- .





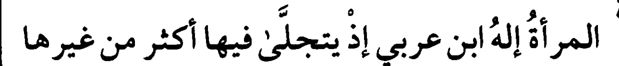
---

(١) «فصوص الحكم» (١/ ١١١) .
وقد تقدَّمت أقواله الكثيرة التي تنص علىٰ قوله بوحدة الوجود (٥٥-٦٤) .

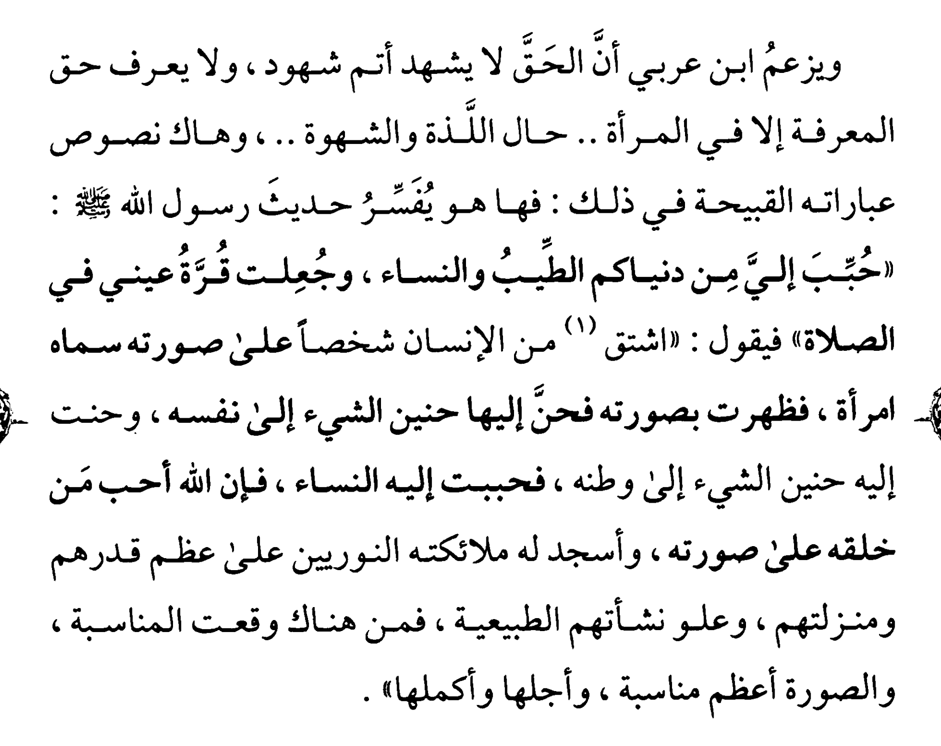
(٢) «درء التعارض» (٣/ ١٦٥) . وقال مثله الأهدل (ت:٨٥٥هـ) في «كشف الغطاء» (٢٢٦) .



المبحث الثالث :



المرأةُ إلهُ ابن عربي إذْ يتجلَّىٰ فيها أكثر من غيرها



ويزعمُ ابن عربي أنَّ الحَقَّ لا يشهد أتم شهود ، ولا يعرف حق المعرفة إلا في المرأة .. حال اللَّذة والشهوة .. ، وهاك نصوص عباراته القبيحة في ذلك : فها هو يُفَسِّرُ حديثَ رسول الله ﷺ : «**حُبِّبَ إليَّ مِن دنياكم الطِّيبُ والنساء ، وجُعِلت قُرَّةُ عيني في الصلاة**» فيقول : «اشتق [1] من الإنسان شخصاً علىٰ صورته سماه امرأة ، **فظهرت بصورته فحنَّ إليها حنين الشيء إلىٰ نفسه** ، وحنت إليه حنين الشيء إلىٰ وطنه ، **فحببت إليه النساء ، فإن الله أحب مَن خلقه علىٰ صورته** ، وأسجد له ملائكته النوريين علىٰ عظم قدرهم ومنزلتهم ، وعلو نشأتهم الطبيعية ، فمن هناك وقعت المناسبة ، والصورة أعظم مناسبة ، وأجلها وأكملها» .

ثم يستطردُ ابنُ عربي شارحاً ومُفلسِفاً عقيدتَهُ قائلاً : «فإنها زوج [2] أي شفعت وجود الحق ، كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل، فصيَّرتهُ زوجاً ، فظهرت الثلاثة : **حق ورجل وامرأة !! فحنَّ**

---

(١) يعني : الرب الجليل -جل جلاله وعظم سلطانه- .

(٢) أي : صورة الإنسان آدم .



الرَّجلُ إلىٰ ربِّهِ الذي هو أَصلُه حنينُ المرأةِ إليه ، فحبَّب إليه ربُّه النساء ، كما أحبَّ اللهَ مَن هو علىٰ صورتِهِ ، فما وقع الحب إلَّا لمن تكوَّن عنه ، وقد كان حبه لمن تكوَّن منه وهو الحق ، فلهذا قال «حُبِّبَ» ولم يقل «أَحببتُ» من نفسه ؛ لتعلق حبه بربه الذي هو علىٰ صورته حتىٰ في محبته لامرأته ، فإنه أحبها بحب الله إياه تخلّقاً إلهياً» .

إلىٰ قوله : «فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في مُنفَعِل ، وإذا شاهده في نفسه -من حيث ظهور المرأة عنه- شاهد في فاعل ، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكوَّن عنه كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة ، **فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ؛ لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ، فلهذا أحبَّ - ﷺ - النِّساء لكمال شهود الحق فيهن ...، فشهودُ الحقِّ في النساء أعظم الشهود وأكمله** ...»[1] .



وقال - أيضاً - : «فمن أحبَّ النِّساءَ علىٰ هذا الحدِّ فهو حُبٌّ إلهي»[2] .

قال العلامة عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت: ٧١١هـ) : «معناه أنَّ الرَّسولَ ﷺ إنَّما أحبَّ النساءَ ؛ **لأنه شاهَدَ**


(١) «الفصوص» (١/ ٢١٦- ٢١٧) .


(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٨) .

الحقَّ فيهن ، وشهودُه في المرأةِ أقوىٰ وأعلىٰ مِن شهودِهِ في نفسِهِ ، فإنَّ الشُّهودَ في المرأةِ يجمع الأمرين ، حيثية كونه فاعلاً ومنفعلاً ، وفي نفسه من حيث ظهور المرأة عنه ، يكون شاهداً في فاعل .

ويفسر هذا الكلام ما ذَكَرَهُ أولاً من قوله : «فما نكح سوىٰ نفسه ، فهو الناكح - في زعمه الفاسد - وهو المنكوح» إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١] فحوَّاء مُنْفَعِلَةٌ عن آدم ، وآدم من حيثيَّة انفِعالها عنه هو كالفاعل فاعل ، فإذا شهده في المرأة كان أتم من كونه رآه في صورة هي فاعلة ، ثم هو فاعل ناكح وهي منفعِلةٌ مَنْكُوحة والكل واحد ، فما نكح سوىٰ نفسه ، وغير ذلك من الخرافات .

فانظروا - رحمكم الله تعالىٰ - إلىٰ هذه الخرافات التي لا حقيقة لها إنَّما حاصِلُها وهمٌ وخيالٌ ، والوهمُ عندهُ أعلىٰ مِن العقل كما نبَّه عليه فيما تقدَّم ، فمَن هذا كلامُه وهذا اعتبارُه ، هل يحلُّ لمسلم أن يعتقدَ فيه ، أو في ولايتِهِ ، أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلَّا عن استبصارٍ لشُبهةٍ ؟!

بل علىٰ كلِّ مُسلم يفهم عنه أن يُحَذِّر المسلمين مِن الوقوع في مزلَّاته ، ويحجز بينهم وبين التَّرَدِّي في إباده ومهالكه ، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه هذه الخيالات الفاسِدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرقُ مِن الدِّين كما يمرُقُ السَّهم

مِن الرَّمِيَّة، ثم ماتوا وهم علىٰ هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة، فرقوا الربوبية ومزقوها في الكائنات كل ممزق»[1].

وقال العلامة عبد الرحمن الوكيل -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٣٩٠هـ):

«الرجل والمرأة عند ابن عربي صورتانِ مِن صُورِ الله، يعني: حقيقته تتجلىٰ في صُورَتَيْ رجل وامرأة، وفي حالِ المُوَاقَعةِ يُسَمَّىٰ الرَّجلُ «فاعِلاً»، والمرأةُ «مُنفَعِلة»، ويدين الزِّنديق بأنَّ ربَّهُ «فاعل منفعل» معاً، فهو «فاعل» لتعينه في صورة رجل، وهو «منفعل» لتعينه في صورة امرأة مع رجل، ولمَّا كانت المرأة -هكذا يُصوِّر الزِّنديق- تعتبر فاعلة، لشدة تأثيرها في الرجل في تلكَ الحالةِ العاصِفةِ بالشَّهوةِ، فإنَّ شُهودَ الإله الصُّوفي في المرأةِ الهلوك أتمُّ وأكملُ، إذ يُشاهَدُ فيها في صورةِ فاعل ومُنفعِل، وهنا يبدو خطرُ التَّصوفِ الجامح علىٰ الخُلُق والعِرْض والأُمَّة، ماذا يفعل الصوفي وهو يُؤْمِن أنَّ المرأة هي أتمُّ وأكملُ مجالي الإله؟

ماذا سيحدث منه وهو يُوقِنُ أنَّ ربَّهُ امرأة يواقعها رجلٌ؟!

أعْفِني من الجواب؛ لأنكَ ستُدرِكُ الجوابَ.

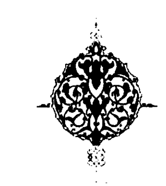
ستدركُ أنَّ التصوُّفَ دعوةٌ مُلِحَّةٌ إلىٰ الإباحيةِ الماجنةِ!!

وهذا يؤكدُ لك ما قرَّرتُهُ مِن قبل؛ وهو أنَّ لحيوانِ الشَّهوةِ

---

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٨-٦٩).

المُعربدِ في أعماق ابن عربي أثراً بعيداً في تصوُّفه، فقد تدلَّه وهو بمكة حين زارَهَا سنة (٥٩٨هـ) بحب غانية هي ابنة الشيخ مكين الدين الأصفهاني، ولكنها لم تهدهد من نزواتهِ الفاجِرَة، ولم ترد غَلَّة ذئبه الظَّامي إلىٰ الدم، فنظم - يستدرجها إلىٰ الغواية - فيها ديوان شعره المسمَّىٰ «ترجمان الأشواق»، وابن عربي نفسه يُقرُّ بأنه نظم ديوانه هذا تشبيهاً بتلك الغانية القتول [1]، وحين عَصَفَتْ الفضيحةُ بهواه، فرَّ هارباً من مكة، حتىٰ لا يُجَابِهَ عار الفضيحة، بَيْدَ أنَّ الهوىٰ ظَلَّ



(١) قال ابن عربي في مقدمة ديوانه «ترجمان الأشواق» (٧-٩) ما نصُّهُ: «لمَّا نزلتُ مكة سنة (٥٩٨هـ) ألْفَيْتُ بها جماعة من الفضلاء، وعصابة من الأكابر الأدباء ...، مثل الشيخ مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني ..، وكان لهذا الشيخ رحمه الله بنت عذراء، طفيلة هيفاء من العابدات السائحات العالمات الزاهدات شيخة الحرمين ساحرة الطرف، عراقية الظرف ...

ولولا النفوس الضَّعِيفة السَّريعة الأمراض لأخذتُ في شرح ما أودع الله تعالىٰ في خَلْقها من الحُسْن، وفي خُلُقِها الذي هو روضة المُزْن ..، فراعينا في صحبتها كريم ذاتها، فقلَّدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق، وعبارات الغزل اللائق، ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس !!

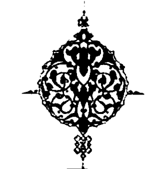
فكلُّ اسم أذكُره في هذا الجزء فَعَنْها أكَنِّي، وكل دار أندُبها فدارها أَعْنِي، ولم أزل فيما نظمته في هذا الجزء علىٰ الإيماء إلىٰ الواردات الإلهية، والتنزلات الروحانية، والمناسبات العلوية جرياً علىٰ طريقتنا المثلىٰ» اهـ.

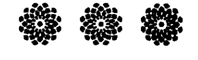
قلتُ: هذا شيخهم وإمامهم وعشقه للنساء وهيامه بهن، وديوانه ملأه بالتغزل الفاجر بمعشوقته ابنة شيخه !!



يعصِفُ به ، ويُلهِبهُ ، فراحَ يُصوِّرُ ربَّهُ في صورة امرأةٍ ، ويزعم أنَّ التجلي - أجمل وأحلىٰ ما يتجلىٰ - في صورة امرأة تقترف . كل هذا من أجل امرأة لم تستطع شهوته أن تضرس منها اللحم ، وتعرق العظم» [1] .

وأظنُّ ليس بعدَ هذا الكلامِ كلامٌ ، وليس بعد هذا البيانِ بيانٌ ، نسألُ اللهَ العافيةَ والسَّلامةَ ، ولا نملِكُ بعد نَقْلِنا لكلامه إلَّا أن نتبرَّأ مِن قولِهِ واعتِقادِهِ ، ونقولُ : «**يا مُقلِّبَ القُلوبِ ثبِّت قلوبنا علىٰ دينك**» .



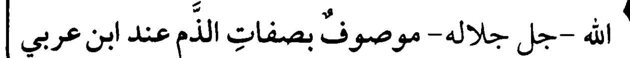


---

(١) «مصرع التصوف» (١٣١-١٣٢) .



المبحث الرابع :



الله -جل جلاله- موصوفٌ بصفاتِ الذّم عند ابن عربي

ولا يتورّعُ ابنُ عربي أنْ ينسبَ ما في الوجودِ مِن شُرورٍ وقبائح وظلم وفجور وسفكِ دمٍ إلىٰ اللهِ -عز وجل- ، بل يجعلُ كل ذلك هو الله فيقول : «فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي **يستغرق به جميع الأمور الوجودية** والنسب العدميَّة ، بحيث **لا يمكن أن يفوته نعت منها** ، وسواء كانت **محمودة** عرفاً وعقلاً وشرعاً ، أو **مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً** ، وليس ذلك **إلا لمسمىٰ الله خاصة**»(1).



وقال - في موضع آخر - : «ما ثمَّ مسمَّىٰ وجودي إلا الله : **فهو المسمَّىٰ بكل اسم ، والموصوف بكلِّ صفة ، والمنعوت بكلِّ نعت !** وأمَّا قوله : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٨٠] من أن يكون له شريك في الأسماء كلها ، فالكل أسماء الله» !(2) .

ويكرر هذا المعنىٰ كثيراً ، فيقول أيضاً : «**ألا ترىٰ الحقَّ يظهَرُ بصفاتِ المُحْدَثات** ، وأخبر بذلك عن نفسه ، **وبصفات النَّقص**

(١) «الفصوص» (١/ ٧٩) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٥٦) .





وبصفات الذَّم»![1].

فانظر كيف جعل مسمىٰ الله يستغرق جميع الأمور الوجودية ، سواءٌ كانت ممدوحة في العرف والعقل والشرع ، أم كانت مذمومة في العرف والعقل والشرع ، ولك أن تتصور أنَّ كُلَّ اسم ذم ونقص فإنَّ الله يستحقه علىٰ مذهب هذا الملحد .

وليس هناك كفر -علىٰ وجه الأرض- أكبر من هذا الكفر .

وقولُه هذا سبٌّ ظاهرٌ لله ﷻ ، ووصفٌ له بالقبائح ، تعالىٰ الله عمَّا يقول الكافرون علواً كبيراً .



قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد صرَّح ابن عربي وغيره مِن شيوخهم بأن [الله ﷻ] هو الذي يجوع ويعطش ، ويمرض ويبول ، ويَنكِح ويُنكَح ، وأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بكُلِّ عيبٍ ونَقْصٍ ؛ لأنَّ ذلك هو الكمال عندهم ، كما قال في «الفصوص» : «فالعلي بنفسه هو الذي يكون له الكمال ...» إلخ[2].

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «ومِن هؤلاء الجهميَّةِ الاتحاديةِ مَن يقول : إنه موصوفٌ بكلِّ النَّقائص والعيوب ، كما هو مَوْصوفٌ عنده بكلِّ

(١) «الفصوص» (١/ ٨٠) .
(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٦٥) .



المدائح ، إذ لا موجود عنده إلَّا هو [(١)] ، فله جميع النعوتِ : محمودها ومذمومها» .

ثم ذكر قول ابن عربي المتقدم ثم قال : «وجمهور العقلاء الذين يتصوَّرون هذا القول يقولون : **هذا معلوم الفساد بالحس والعقل ، كما هو كفرٌ باتفاق أهل الملل»** [(٢)] .

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٨٠٦هـ) : «**وأمَّا قوله** «ألا ترىٰ الحقَّ يظهر بصفات الذم ...» إلىٰ آخر كلامه : **فهو كلامُ سوء ، فيه قِلَّةُ أدبٍ ، واجتراءٌ علىٰ الإلهية .**

أينَ هو مِن مناجاة سيِّدِ العارفين حيث قال في مناجاته في قيام الليل في الحديث الصحيح: «**وَالخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، والشرُّ ليسَ إِلَيْكَ**» [(٣)] .

فنزَّهه عن نِسبة الشرِّ إليه ، وإن كان هو الخالق لذلك ، والمريد له لمن شاء مِن عبادِهِ الوقوع فيه» [(٤)] .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «**ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرَّأت رجالاً علىٰ**

---

(١) انظر: «الفتوحات» (٨/ ٢١٧). حيث قال : «فلا مَوْجود ولا مُوجِد إلا الله» .

(٢) «درء التعارض» (٤/ ٨٦-٨٧) . وانظر : (٦/ ١٦٤) منه ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٦-٣٨) .

(٣) رواه مسلم (١/ ٥٣٤ رقم ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) «القول المنبي» (٨٦/ أ تشستربتي) ، [(١١٧/ ب) الآصفية] .

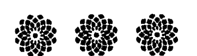


ارتكاب أمور هوّنها عليهم وهي عظيمة ، حتىٰ لقد حدثني الثقة عن رجل قال : قال لي المعبدي : ما تقول فيمن يُؤَاكِلُ اللهَ حتىٰ اللحوح والملح والحفوش والحلبة» !! [1] .

* ابن عربي يصف الله بالجهل :



قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي (ت: ٨٠٦هـ) «وكذلك قوله «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» [2] فقوله «باطن عنه» كلام ليس بصحيح ، بل سبحانه وتعالىٰ عالم بكلِّ شيء ، وإن صحَّ عنه أنه قال هذا الكلام فهو كافر ؛ لأنه نَسَبَ الله تعالىٰ إلىٰ الجهل ببعض الأشياء ، وقد قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩] » [3] .



---

(١) المصدر السابق (١٣٧/ أ تشستربتي) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

(٣) «القول المنبي» (٨٥/ أ تشستربتي) ، [(١١٦/ أ) الآصفية] .

* ابن عربي وحديث الصورة :

يقول ابن عربي في كلامه علىٰ حديث الصورة[1] : «ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ [البقرة : ١٨٦] . إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان مَن يَدْعُوهُ ، **وإن كان عينُ الدَّاعي عينَ المجيب ، فلا خلاف في اختلاف الصور** ، فهما صورتان بلا شك ، وتلك الصور كلها كالأعضاء لزيد ، فمعلوم أنَّ زيداً حقيقة واحدة شخصية ، وأنَّ يده ليست صورة رجله ، ولا رأسه ولا عينه ، ولا حاجبه ، فهو الكثير الواحد : الكثير بالصُّور، الواحد بالعين ، وكالإنسان : واحد بالعين بلا شك . ولا شكَّ أنَّ عَمْراً ما هو زيدٌ ولا خالدٌ ولا جعفرٌ ، وأنَّ أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهىٰ وجوداً ، فهو وإن كان واحداً بالعين ، فهو كثير بالصُّور والأشخاص، وقد علمتَ قطعاً -إن كنتَ مؤمناً- أنَّ الحقَّ عينه يتجلىٰ يوم القيامة في صورة فيُعْرَف ، ثم يتحوَّل في صورة فينكر ، ثم يتحوَّل عنها في

---

(١) وقد رواه جمعٌ من العلماء ، منهم البخاري (٨/ ١١٧ رقم ٦٥٧٣) ، ومسلم (١/ ١٦٣ رقم ١٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره وفيه : قال رسول الله ﷺ : «**فَيَأْتِيهم اللهُ في الصُّورةِ التي يَعْرِفُونَ**» الحديث .
والحديث أطال شيخ الإسلام - في أواخر الجزء السادس وفي الجزء السابع من «بيان تلبيس الجهمية» - الكلام عليه وبيان اختلاف الفِرق فيه ، ووجه الصواب من ذلك بما لا تجده محرراً عند غيره .

صورة فيُعرَف ، وهو هو المتجلِّي -ليس غيره- في كلِّ صورة ، ومعلوم أنَّ هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرىٰ ، **فكأنَّ العين الواحدة قامت مقام المرآة ، فإذا نظر الناظر فيها إلىٰ صورة معتقده في الله عرَفَهُ فأقرَّ** به ، وإذا اتفق أن يرىٰ فيها معتقد غيره أنكره ، كما يرىٰ في المرآة صورته وصورة غيره ، فالمرآة عين واحدة والصور كثيرة في عين الرائي ، وليس في المرآة صورة منها جملة واحدة ، مع كون المرآة لها أثر في الصور بوجه وما لها أثر بوجه» (١) .

وهذا الكلام ليس عندي ما أردُّ به عليه أكثر مما سطَّره يراع إمام الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، فقد عرض كلامه هذا بحروفه ثم قال بعده مباشرة : «وكلامهم (٢) **وإن اشتمل علىٰ أنواع عظيمة من الشرك الأكبر والكفر الأعظم ، فهُم في هذا الحديث ضَلُّوا من وجوه** :

أحدها : أنهم جعلوا إتيان الله يوم القيامة عبادَهُ في الصُّور غير الصور التي يعرفونها ، ثم في الصُّور التي يعرفونها هو من جنس جميع الصور الموجودة في الدنيا والآخرة ، حيث اعتقدوا أنه الظاهر في كلِّ صورة حتىٰ صور الكلاب والخنازير ، كما حدَّثني من كان مع رجُلَيْن مِن طواغيتهم مرَّا بكلب ميِّت أجْرَب فقال أحدهما

(١) «الفصوص» (١/ ١٨٣-١٨٤) . وقارن بـ«المسائل» تأليفه (٤٥، ٤٧، ٥٣-٥٤) .

(٢) يعني : الاتحادية ، الذين منهم ابن عربي المنتَقَد في هذا الكلام .

للآخر : وهذا أيضاً ذاتي ! فقال : وهل ثَمَّ شيءٌ يخرج منها ؟!

وسمعتُ وأنا صغيرٌ رجلاً كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه] [1] منهم ، كان من كلامه أنه حكىٰ عن شيخ عظَّمَهُ أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ! فقال له : **لا فرق بين قولك : يا حيُّ ، أو يا حَجَر** !! فإنَّ الحاءَ في الاسمين ، وكلاهما يُوجِبُ حَرَكَةَ النَّفس وقوَّتها وكلاماً من هذا النوع - بَعُدَ عهدي عنه - لكن علمتُ فيما بعدُ أنَّ مقصودَهُ **أنه ما ثَمَّ سوىٰ الوجود ، فالحَجَرُ وغير الحَجَرِ سواءٌ** .

الثاني : أنه في حديث القيامة قد أخبر أنه يأتي المسلمين بعد ذهاب الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب مع آلهتهم ، وعلىٰ قول هؤلاء يأتي في تلك الآلهة التي عبدَهَا المشركون ، وهم الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب العابدون لها ، وهو عندهم العجل الذي عبدَ أصحابُ العجل كما قال إمامهم -**إمام الضلالة**- صاحب «الفصوص» في الفص النوحي [2] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو مثبت من نسخة خطية عندي ، انظر ما تقدم ص (٧٥) .

(٢) ثم ذكر كلام ابن عربي في تصويب عبادة قوم نوح للأصنام ، وتصويب عبادة العجل عند قوم موسىٰ انظر : «الفصوص» (١/ ٧١-٧٢) ، (١/ ١٩٥) . وسيأتي كلام ابن عربي في الفصل الثالث ورد العلماء عليه ص (١٣٤) .

الوجه الثالث : أنه قد أخبر أنه إذا تجلَّىٰ لهم يوم القيامة في الصُّورة التي يعرفون سَجَدَ له المؤمنون كلهم ، وتَبْقَىٰ ظهورُ المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا رياء وسمعة كالطبق ، وعلىٰ زعم هؤلاء المشركين الملحدين المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا ، المسجود له والمؤمنون والمنافقون وجميع تلك الصُّور صورة له لا فرق أصلاً .

الوجه الرابع : أنه قد صحَّ عن النبي ﷺ مِن غير وَجهٍ أنه قال : «**لن تَرَوْا ربَّكُم حتىٰ تَمُوتُوا**»[١] ، وفي الأحاديث المتقدِّمة أن المسلمين سألوا النبي ﷺ هل يُرىٰ في الآخرة ولا يُرَىٰ في الدنيا .

وعلىٰ زَعْم هؤلاء فهو دائماً يُرىٰ في الدنيا ، ولا يمكن أن يُرىٰ في الآخرة إلا كما رُئيَ في الدنيا لا يُـرَىٰ إلاَّ في صورةِ الموجودات كما قال صاحب «الفصوص» في الفص الشيثي[٢] .

ومثل هذا كثير في كلامه ، **يُصرِّحُ بأنه لا يمكن أن يُرىٰ إلا كما يُرىٰ في الدنيا ، وقد صرَّحَ بأنه ما بعد وجود المخلوقات إلا العدم المحض ، فصرَّح بعدم الخالق الذي خلق المخلوقات** ، وإذا كان هذا قولهم فمن المعلوم أنَّ الأحاديث المتقدمة في تجلِّيهِ في الصورة ، وغيرها من أحاديث الرؤية ، كلها تُبَيِّن أنهم يرونَ ربَّهم كما يرون

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٤٤ رقم ٢٩٣١/ ١٦٩) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٦١-٦٢) . وحَذَفْنَا كلام ابن عربي خشيةَ الإطالة .

الشمس والقمر ، وتلك الرؤية تكون خاصة في أمكنة وأوقات خاصة إذا تجلَّىٰ لهم .

وقد صرَّحت النصوص النبوية أنهم لا يرونه في الدنيا ، وهذا كله من أَبْيَنِ الأشياء في أنَّ **احتجاجهم بحديث «الصورة» ونحوه من أعظم الاستهزاء بآيات الله ، لِمَا بينهم وبين الرسول ﷺ من المناقضة والمعاداة فكيف وهو عندهم هو كل راءٍ ، وكل مرئيٍّ ؟!**

فكيف يكون ما أخبَر به الرسول ﷺ موافقاً لهم ؟!

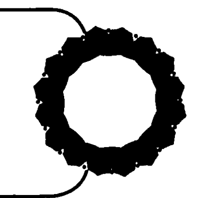
الوجه الخامس : أنَّ الأحاديث مع آيات القرآن أخبَرَت بأنه يأتي عبادَهُ يوم القيامةِ علىٰ الوَجْهِ الذي وصف ، **وعند هؤلاء هو كل آتٍ في الدنيا والآخرة**»[1] .



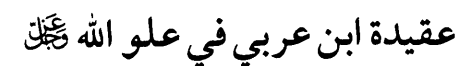
انتهىٰ كلام شيخ الإسلام مختصراً - رحمه الله وأثابه الجنة - .



(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٧-١٣٠) .




الفصل الثاني :



عقيدة ابن عربي في علو الله عز وجل

بناءً علىٰ قولِ ابن عربي أنَّ الله سبحانه هو عينُ هذا الوجود أنكَرَ مُباينةَ اللهِ لخَلْقِهِ، وعُلوِّهِ علىٰ عرشِهِ، وقال: إنه -بذاته- في كلِّ مكانٍ ليسَ في مكانٍ دون مكانٍ، فهو في المسجد كما هو في الكنيسة، وهو في المزابل والحشوش وأماكن القذارات ومواخير الدعارة كما أنه فوق سماواته -تعالىٰ الله عما يقول علواً كبيراً-.



قال ابن عربي: «... **لعَلِمُوا أنَّ الحقَّ في نسبةِ الفَوْق إليه، كنسبةِ التَّحت إليه**»[1].

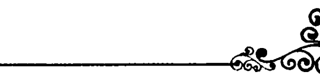
وقال: «ومِن أسمائه الحسنىٰ «العلي» **عَلَىٰ مَن ومَا ثَمَّ إلا هو؟! فهو العلي لذاته؛ أو عمَّاذا وما هو إلا هو؟! فعلوه لنفسه، وهو مِن حيث الوجود عين الموجودات**، فالمسمىٰ محدثات هي العَلِيَّةُ لذاتها، وليست إلا هو»[2].

---

(١) «الفتوحات» (٤/ ١٨٣) باختصار. وانظر: (١/ ١٦٤)، (٧/ ٣٧٠) منها.

(٢) «فصوص الحكم» (١/ ٧٦).

قال عماد الدين الواسطي -ابن شيخ الحزاميين- (ت:٧١١هـ): «وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلىٰ تفسير، فعلىٰ هذا يكون الكلب علا بذاته، والقرد والدب والفارُ كلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأن وجود عين الوجود: المطلق الذاتي». «أشعة النصوص» (٥٠).




وهذا هو مذهبُ جميعِ أتباعِهِ وأنصارِ مِلَّته .

يقول الحلاَّج [1] :

وأي أرضٍ تَخْلُـو مِنـكَ حتـىٰ   تعالـوا يطلُبونَـكَ فـي السَّـماءِ

ويقول النَّابلسي : «والغافل الجاهل يظن أنَّ ربَّه في السماء» !! [2] .

وهذا القولُ هو قولُ الجهميَّةِ الأُولىٰ الذين كفَّرهم السَّلفُ بقولهم هذا [3] .

وأهل السنة والجماعة يعتقدون : أنَّ الله عالٍ علىٰ خلقهِ ، مستوٍ علىٰ عرشه ، بائنٌ من خلقه ، عِلمُه في كل مكان ، وهو فوق السماوات السبع ، كما قال ﷺ للجارية : أين الله ؟ قالت : «في السَّماء» . قال ﷺ : «أعتِقها فإنَّها مؤمِنَةٌ» [4] .



أمَّا الآياتُ فهي كثيرةٌ جداً ، وقد تنوَّعت دلالاتها في إثباتِ علوِّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ وجوهٍ عِدَّةٍ ، فمنها :

---

(١) «الوجود الحق» للنابلسي (٢١٠) .

(٢) المصدر السابق (٢١٠) .

(٣) انظر ما كتبتُه في مقدِّمة «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٥٧-٥٩) .
وابن عربي - مع بلاياه هذه- جهميٌ خبيثٌ ، نصَّ علىٰ ذلك الأئمَّةُ ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، والأهدل وغيرهما . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥١٨) ، (٨/ ١٢٦) ، و«كشف الغطاء» (١٩٨) . وسيأتي عند عرض كلام ابن تيمية في ابن عربي مواضع أُخرىٰ بيَّنَ فيها أنه جهميٌّ هالِكٌ .

(٤) رواه مسلم (١/ ٣٨١ رقم ٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه .

١ - الآيات المُصَرِّحةُ بالصُّعود إليه: كقوله: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر:١٠] والصُّعُود لا يكونُ إلاَّ من أسفل إلىٰ أعلىٰ.

٢ - التصريح بأنه تعالىٰ في السماء: كقوله: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الملك:١٦].

٣ - التصريح بعروج بعض المخلوقاتِ إليه: كقوله تعالىٰ: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] والعروج كالصعود.

٤ - ذِكْرُ الفَوْقِيَّة: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] والفوقِيَّة تَدُلُّ علىٰ العلو.

٥ - التصريح برفع بعض المخلوقات إليه: كقوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وقوله: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء:١٥٨].

٦ - ومنها ما ذَكَرَهُ الله عن فرعون في قوله: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧]. وهذه الآيةُ دَليلٌ علىٰ أنَّ مُوسىٰ أخبرَ فرعون أنَّ ربه بالعلو.

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وفرعون هو إمامُ النُّفاة ولهذا صرَّح مُحققُ النُّفاة بأنهم علىٰ قولِه كما صرَّحَ به الاتِّحادية مِن الجهميةِ النُّفاةِ، إذ هو الذي أنكرَ العلوَ وكذَّبَ موسىٰ

فيه[1] ، وأنكر تكليم الله لموسىٰ . قال تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ . وطَلَبَ أنْ يَصْعَدَ ليطَّلِعَ إلىٰ إلَهِ موسىٰ ، **فلو لم يَكُنْ موسىٰ أخبره أن إلهه فوق لم يقصد ذلك** ، فإنه هو لم يكن مقراً به ، فإذا لم يخبره موسىٰ به لم يكن إثبات العلو لا منه ولا من موسىٰ -عليه الصلاة والسلام- ، فلا يقصد الاطلاع ، ولا يحصل به ما قصده من التلبيس علىٰ قومه بأنه صعد إلىٰ إلَهِ موسىٰ السماء ، ولَكَان صعوده إليه كنزوله إلىٰ الآبار والأنهار ، وكان ذلك أهون عليه فلا يحتاج إلىٰ تكلُّفِ الصَّرح .

ونبينا ﷺ لمَّا عُرِجَ به ليلة الإسراء ووجد في السماء الأولىٰ آدم ، وفي الثانية يحيىٰ وعيسىٰ ، وفي الثالثة يوسف ، ثم في الرابعة إدريس ، ثم في الخامسة هارون ، ثم وجد موسىٰ وإبراهيم ، ثم عَرجَ إلىٰ ربِّهِ ففَرَضَ عليه خمسين صلاة ، ثم رجع إلىٰ موسىٰ فقال له : «**ارْجِعْ إلىٰ ربِّكَ فاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِك فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلك . قال : فَرَجَعْتُ**

---

(١) ولذلك كان منكر العلو «فرعوني» . انظر : «اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث» للصابوني (١٧٦) ، و«الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل» لابن تيمية - طبع ضمن«مجلة البحوث» - (٢٩/ ٢٩١)، وضمن «جامع المسائل» (٣/ ١٩٩)، و«مختصر الصواعق» (١/ ١٧٨) ، و«الكافية الشافية» (٢/ ٤١٤ رقم ١٥١٧) ط عالم الفوائد ، و(١٣٠-١٣١ ، ١٥٨) ط العمير ، و«إعلام الموقعين» ثلاثتها لابن القيم (٢/ ٣٠٢) .



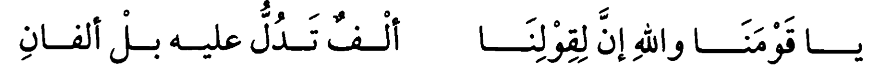
إلىٰ رَبِّي فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِي»[1].

وذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إلىٰ موسىٰ ثم رجع إلىٰ رَبِّهِ مِراراً، فَصَدَّق موسىٰ في أنَّ ربَّهُ فوق السماوات وفرعون كذَّب موسىٰ في ذلك، والجهمية النفاة موافقون لآل فرعون أئمة الضلال[2]، وأهل السُّنة والإثبات موافقة لآل إبراهيم أئمة الهدىٰ»[3].

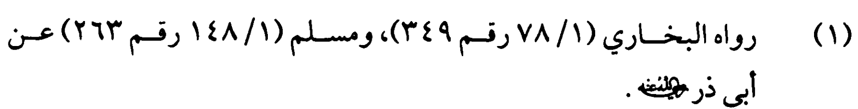
والقول بالعلو هو الاعتقاد الذي دل عليه: الكتاب، والسنة، والفطرة، والعقل.

والأدلةُ علىٰ علوِّ اللهِ ﷻ علىٰ خَلْقِهِ تَجاوزَت الألفَ دليل[4].

قال الإمام ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) في «الكافية الشافية»[5]:



يـــا قَوْمَنَـــا واللهِ إنَّ لِقَوْلِنَـــا ... أَلْـفٌ تَـدُلُّ عليـه بـلْ ألفـانِ



---

(١) رواه البخاري (١/ ٧٨ رقم ٣٤٩)، ومسلم (١/ ١٤٨ رقم ٢٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) ولذلك ذكر شيخ الإسلام أنَّ أحد رؤوسهم قال له «نحن علىٰ قول فرعون»! قال الشيخ: «وما كنتُ أظنُّ أنهم يُقرُّون أو يعترفون بأنهم علىٰ قول فرعون». «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٥).

(٣) «القاعدة المَرَّاكُشِيَّة» (٥٣- ٥٤).

(٤) كما ذكره ابن تيمية عن «بعض كبار أصحاب الشافعي». «الفتاوىٰ» (٥/ ١٢١، ٢٢٦)، وابن القيم في «الصواعق» (٤/ ١٢٧٩)، و«الكافية الشافية» (٢/ ٤١٦).

(٥) (٢/ ٤١٦ رقم ١٥٢٥) ط عالم الفوائد، و (١٣١ رقم ١٥١٣) ط العمير.

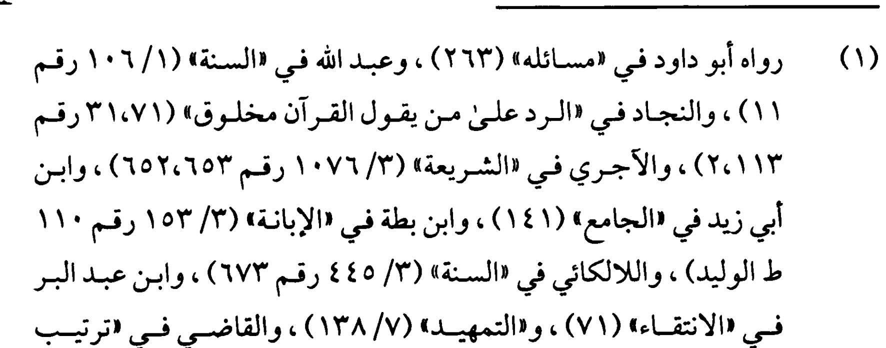


وهذا هو اعتقاد الصحابة والتابعين وجميع المسلمين قبل ظهور الجهمية الحلولية .

قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٧٩هـ) : **«اللهُ في السَّمَاءِ ، وعِلْمُهُ في كُلِّ مَكَانٍ»**(١) .

وقال الإمام الأوزاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٥٧هـ) : **«كُنَّا والتَّابعون مُتَوَافِرون نقول : إنَّ الله تعالىٰ فوقَ عرشهِ ، وَنُؤْمِنُ بما وردت به السُّنة»**(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وَإِنَّما قال الأوزاعي هذا بعدَ ظُهُورِ مَذْهَبِ جهم المُنكرِ لكونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فوقَ عَرْشِهِ ،



(١) رواه أبو داود في «مسائله» (٢٦٣) ، وعبد الله في «السنة» (١/ ١٠٦ رقم ١١) ، والنجاد في «الرد علىٰ من يقول القرآن مخلوق» (٧١،٣١ رقم ١١٣،٢) ، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٠٧٦ رقم ٦٥٣،٦٥٢) ، وابن أبي زيد في «الجامع» (١٤١) ، وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٥٣ رقم ١١٠ ط الوليد) ، واللالكائي في «السنة» (٣/ ٤٤٥ رقم ٦٧٣) ، وابن عبد البر في «الانتقاء» (٧١) ، و«التمهيد» (٧/ ١٣٨) ، والقاضي في «ترتيب المدارك» (٢/ ٤٣) وإسنادهُ صحيح .

(٢) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٠٤ رقم ٨٦٥) ، والجوزقاني في «الأباطيل» (١/ ٨٠ رقم ٧٤) .
وهو صحيح ، نصَّ عليه شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٧) ، والإمام ابن القيم في «الصواعق» (٤/ ١٢٩٧) ، و«اجتماع الجيوش» (١٣٥ ، ٢١٣) ، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٦) .



والنَّافي لصفاتِهِ ؛ ليَعْرِفَ الناسُ أنَّ مَذْهَبَ السَّلفِ كان بخلافِ هذا»[1] .

قال أبو مُطيع البلخي في كتاب «الفقه الأكبر» المشهور : «سألتُ أبا حنيفةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٥٠هـ) عمَّن يقولُ لا أعرِفُ رَبِّي في السَّماءِ ، أو في الأرض ؟ قال : «**قد كفَرَ ؛ لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول :** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] **وعَرشُهُ فوقَ سَبعِ سَمَاواتٍ**» .

فقلتُ : إنَّهُ يقول : علىٰ العرش استوىٰ ، ولكن لا يَدْرِي العرش في السَّماء أو في الأرض ؟! . فقال : «**إذا أنكرَ أنَّهُ في السماءِ كَفَرَ ؛ لأنَّهُ تعالىٰ في أعلىٰ عِلِّيين ، وَأَنَّهُ يُدعَىٰ مِن أعلَىٰ لا مِن أسفل**»[2] .



وقال حماد بن زيد (ت: ١٧٩هـ) : «إنما يدورُ الجهميةُ علىٰ أن يقولوا : ليسَ في السماءِ شيءٌ» ![3] .

---

(١) «المسألة الحموية» (١٦٢) .

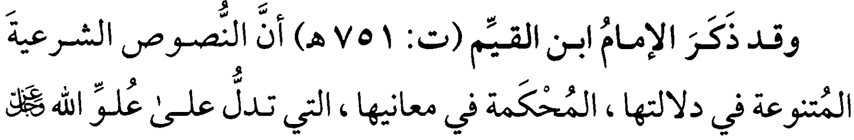
(٢) «الفقه الأكبر» (٤٩-٥٠) ، و«مِنح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر» للقاري (٣٣٣) . وقد ذكره غير واحد من أهل العلم عن أبي حنيفة . انظر : حاشية «القاعدة المرَّاكُشِيَّة» (٦٦) ، و«المسألة الحموية» (١٨٥) .

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٤٥/ ٥٦٦ رقم ٢٧٥٨٥) ، وعبد الله في «السنة» (١/ ١١٧ رقم ٤١) ، والخلال في «السنة» (٥/ ٩١ رقم ١٦٩٥، ١٧٨١) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٥٨)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٩٥ رقم ٣٢٩) ، (٣/ ١٩٤ رقم ١٤٨) -الرد علىٰ الجهمية- ، والطبراني في «السنة» كما في «العلو» للذهبي (٢/ ٩١٤ رقم ٣٢٤) ، وابن أبي حاتم في «الرد علىٰ الجهمية» كما في «العلو» (٢/ ٩٧٠ رقم ٣٥٢) .
قال الحافظ الذهبي : «هذا إسنادٌ كالشَّمس وضوحًا ، وكالأسطوانةِ ثبوتًا ، عن سيِّدِ أهل البصرةِ وعالمهم» .

وقال علي بن الحسين بن شقيق : قلت لعبد الله بن المبارك (ت:١٨١هـ) : بماذا نعرفُ ربنا ؟. قال : «بأنه فوقَ سماواتِهِ علىٰ عَرشِهِ بائِنٌ من خَلْقِهِ»(١).

وقال رجلٌ لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، قد خِفْتُ الله مِنْ كَثْرَةِ ما أدعو علىٰ الجهمية. قال :«لا تَخَفْ ؛ فإنهم يَزْعُمونَ أنَّ إلهكَ الذي في السماء ليس بشيء»(٢).

والأقوالُ في هذا البابِ كثيرةٌ جداً ، ولو ذهبنا في إيرادِها لطالَ بنا المقام .




وقد ذَكَرَ الإمامُ ابن القيِّم (ت: ٧٥١ هـ) أنَّ النُّصوص الشرعيةَ المُتنوعة في دلالتها ، المُحْكَمة في معانيها ، التي تدلُّ علىٰ عُلوِّ الله ﷻ

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ١٥ رقم ١٣، ١٤) ، والدارمي في كتابيه «الرد علىٰ الجهمية» (٤٧ رقم ٦٧ ، ١٦٢) ، و«الرد علىٰ بشر» (١/ ٢٢٤-٢٢٥ ، ٥١٠-٥١١)، وعبد الله في «السنة» (١/ ١١١ رقم ٢٢، ٢١٦ ، ٥٩٨) ، والهروي في «ذم الكلام» (٦/ ١٣٤ رقم ١٢٠٠) ، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٣٠٨ رقم ٩٨٨) ، وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٥٥ رقم ١١٢ ، ١١٤ ط الوليد) ، وابن المقرئ في «معجمه» (١١٢ رقم ٣٠٩) ، والصابوني في «اعتقاد أصحاب الحديث» (١٨٥-١٨٦) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٥ رقم ٩٠٢) . وانظر حاشية : «المراكشية» (٦٧) ، و«المسألة الحموية» (١٩٧) .

(٢) رواه عبد الله في «السنة» (١/ ١١٢ رقم ١٨،٢٤) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٩٥ رقم ٣٢٨ ط الوابل) ، (٣/ ١٩٥ رقم ١٤٩ط الوليد) .

تزيدُ علىٰ عشرين نوعاً[1] ، وأفردَ لهذه المسألة مُصنَّفاً سمَّاهُ «اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية» ، حَشَدَ فيه الأدلةَ مِن : الكتاب ، والسُّنةِ ، والإجماعِ ، والعقلِ ، والفِطْرَةِ .

ومثلُه الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كتابه «العلو» ، وقبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في رسائل له في «العلو» ، وقبلهم الإمام ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ) في كتاب له سماه «العلو» أيضاً ، وقد جمعوا فيها أدلةَ عُلوِّ الله ﷻ علىٰ خَلْقِهِ حقيقةً مِن الكتاب والسنة بحيث يظهر تواترها تواتراً قطعيًّا لا يُمكِنُ معه الشكُّ ولا الرَّيبُ ، وجمعوا كلام الأئمة مِن الصحابة والتابعين فمن بعدهم قرناً بعد قرن ، وجيلاً بعدَ جيلٍ ، بحيث يظهر إجماع الأمة علىٰ هذا وأنها لم تختلف فيه ، ويظهر كفر المنازع فيه أو المرتاب ...

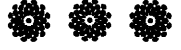
فهذه عقيدةُ أهل السُّنةِ والجماعَةِ في عُلوِّ اللهِ ﷻ واستوائِهِ علىٰ عَرْشِهِ .

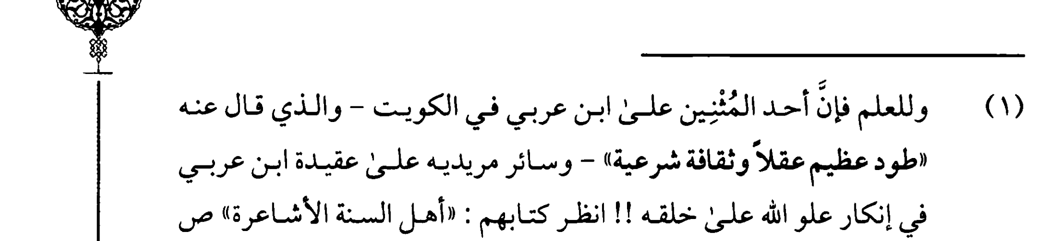
أَمَّا عقيدةُ ابن عربي والمدافعينَ عنهُ فتُناقِضُ نصوصَ الكتابِ والسُّنةِ ، وتُنَاقِضُ الإجماعَ ، وتُنَاقِضُ فِطْرَةَ اللهِ التي فَطَرَ الناس عليها :

---

(١) انظر : «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٠٠- ٣٠٤) ، و«الكافية الشافية» (٢/ ٣٠٧ - ٤٥٠ رقم ١١١٣ - ١٦٩٢) .

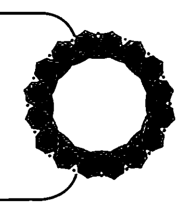
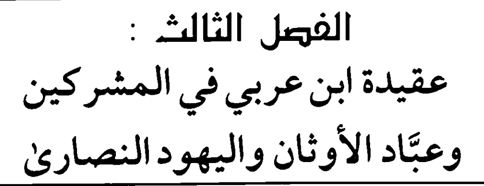






(١) وللعلم فإنَّ أحد المُثْنِين علىٰ ابن عربي في الكويت - والذي قال عنه «طود عظيم عقلاً وثقافة شرعية» - وسائر مريديه علىٰ عقيدة ابن عربي في إنكار علو الله علىٰ خلقه !! انظر كتابهم : «أهل السنة الأشاعرة» ص (٢٢٠) .

وهذا الكتاب - كحال كتب أهل البدع - مليء بتحريف النصوص ، وبتر الأقوال ، والافتِراء علىٰ أهل السُّنة ، والطعن فيهم ، ورميهم بالتجسيم والتشبيه ، ومدح أهل البدع والضلال ... وغير ذلك ، وكل إناء بالذي فيه ينضح . وليس هذا موضع بيان عوار مؤلفيه ، وقد كُفينا ذلك بـ«التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس علىٰ مذهب السلف العزيز» للشيخ حاي بن سالم الحاي ، و«الأشاعرة في ميزان أهل السنة» للشيخ فيصل بن قزار الجاسم -وفقهما الله لكل خير- .

الفصل الثالث :
عقيدة ابن عربي في المشركين وعبَّاد الأوثان واليهود النصارىٰ

ثم علىٰ ما تقدَّمَ زعمَ - ابن عربي - أنَّ كُلَّ مَن عبدَ غير الله مِن عِبادَةِ الأصنام والأحجار مؤمِنٌ عابِدٌ لله ، وما عُبِدَ في الأرض غير الله ؛ لأنه -بزعمِه- عينُ هذا الوجودِ فقال -في تصويبه لعبادةِ قوم نوح للأصنام في قول قوم نوح : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣]-: «**فإنَّهم إذا تركوها جَهِلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله** ....، وإنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوىٰ المعنوية في الصورة الرُّوحانيَّة ، **فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ**»[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وعلىٰ قول الاتحادية ما ثمَّ طاغوت ! إذ كلُّ معبودٍ فعابدُهُ إنَّما عبدَ الله عندهم ، ومِن المعلوم بأعظم الضَّرورات أنَّ عُبَّاد يغوث ويعوق ونسر وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله ، وكانوا مشركين أعداءً لله ، لم يكونوا

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٣٨، ٥٧) .



من أولياء الله» [1] .

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «وأمَّا قوله في قوم نوح : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ الآية قال : فإنَّهم إذا تركوا جَهِلوا من الحقِّ بقدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ....» . فهذا كلامُ ضلالٍ وشِركٍ واتِّحادٍ وإلحادٍ نعوذ بالله من ذلك ، فَجَعَلَ تركهم لعبادة الأوثان التي نهاهم نوح عن عبادتها جهْلاً يُفوِّتُ عليهم مِن الحقِّ بقدرِ مَا تَرَكُوا ، وهذا دينهم الذي أغرقهم الله به في الدنيا ، وأوردهم به النار في الآخرة .

يا ليتَ شعري ! مَن قال هذا القولَ في هذا العدَدِ اليَسِيرِ مِن الأصنام ، ماذا يقول فيما رُوي في «الصحيح» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ دَخَلَ مكَّة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود في يده ، وجعل يقول : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١] [2] .

وفي «السِّير» [3] أنها كانت مثبتة في الأرض بالرَّصاص ، فما أشارَ بذلك العُود إلىٰ صَنَمٍ منها إلاَّ انقَلَبَ ، إنْ أشار إلىٰ قفاه انكبَّ علىٰ وجهه ، وإن أشار إلىٰ وجهه انقلب علىٰ قفاه ، وكان في جزيرة

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٢١٢) . قاله بعد نقله لكلام ابن عربي المتقدِّم .

(٢) رواه البخاري (٥/ ١٤٨ رقم ٤٢٨٧) ، ومسلم (٣/ ١٤٠٨رقم ١٧٨١) .

(٣) يعني : كتب السيرة النبوية .



العرب مِن الأصنام ما يتعسَّرُ حصرهُ ، فما أبقىٰ لشيء منها باقية ، ومَا استَباحَ قِتالهم ، وَنَهبَ أموالهم ، وَقَتَلَ رجَالهم ، ومزَّق أبطالهم ، وَرَكِبَ مِنْ دُونِ ذلك الأَهْوَال العِظَام ، وقَاطَعَ الأخوال والأعمام إلاَّ علىٰ ذلك ، فتباً لمن أنكره ، أو رأىٰ شيئاً أكمل منه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[1] .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في تعليقه علىٰ قول ابن عربي هذا : «استهزأ بالله ورسوله ، واستحسنَ ما زَيَّنَ له الشيطان مِن سُوءِ عمله ، وقَضَىٰ بأنَّ الأصنام المعبودة مِن دون الله منزلتها مِن الله منزلة الأعضاء من الجسم ، تعالىٰ الله عما يقول علواً كبيراً ....، فهذا يُكَذِّبُ الرُّسل ، ويَرُدُّ عليهم وعلىٰ الله تعالىٰ قولَهُ ، ويُسارع في هَدْم قواعد الإسلام ، ويُحاوِلُ أن يجتثَّ أصوله ، وأنتم علىٰ كتبه عاكِفون ، ولقوله مستحسِنُون ! فإنا لله وإنا إليه راجِعون»[2] .

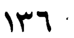
وهذا تصريحٌ صريحٌ من ابن عربي بتصويب عبادة الأصنام والأوثان ، كما نصَّ علىٰ ذلك ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ)[3] .

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٨٦/ أ تشستربتي) ، [(١١٧/ ب) الآصفية] ، والفقرة الأخيرة من «تنبيه الغبي» (٥٢-٥٣) وستأتي فتوىٰ الحافظ العراقي تامة .

(٢) «القول المنبي» (١٢٩/ أ تشستربتي) . وحكىٰ ابن تيمية عن ابن عربي تصويبه لقوم نوح عليه السلام . انظر : «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٥) .

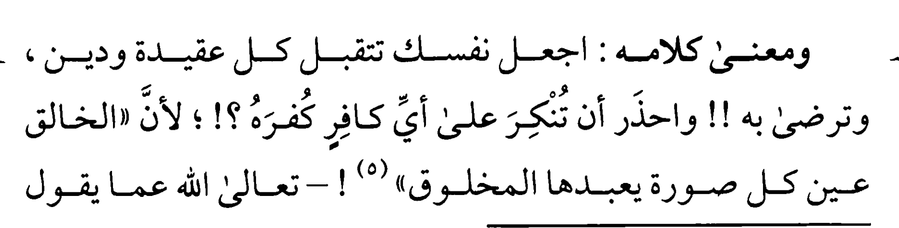
(٣) انظر : «أشعة النصوص» (٤٢-٤٦) .



* **وقال ابن عربي : «فما أحدٌ مِن العالَم إلاَّ علىٰ صراطٍ مُستقيم»** [1] .

وهذا هو حكمُ الله في الحقيقةِ وإنْ خالَفَ الحُكم الشَّرعي كما قال : «**ومِن هنا تعلَمُ أنَّ كُلَّ حُكْم ينفذ اليوم في العالم أنه حُكمُ الله ﷻ** ، وإنْ خالفَ الحكمَ المقرر في الظاهر المُسَمَّىٰ : شرعاً» [2] .

وكُلُّ مِلَلِ الكفر الموجودة عِندَهُ حقٌّ ، فقال : «**فإياكَ أن تتقيَّد بعقدٍ [3] مخصوص ، وتَكفُر بما سِواه ، فيفوتك خير كثير ، بل يفوتك العلم بالأمر علىٰ ما هو عليه ، فكن في نفسك هيولىٰ لصورة المعتقدات كُلِّها ، فإنَّ الله أوسع وأعظم من أن يحصره عقدٌ دون عقد فإن الله يقول : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾** » [4] .



ومعنىٰ كلامه : اجعل نفسك تتقبل كل عقيدة ودين ، وترضىٰ به !! واحذَر أن تُنْكِرَ علىٰ أيِّ كافِرٍ كُفرَهُ ؟! ؛ لأنَّ «الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق» [5] ! – تعالىٰ الله عما يقول

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٥٨) ، وانظر : (١/ ١٥٧) ، و«الفتوحات» (١٤/ ٢٩٤) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٦٥) .

(٣) أي : اعتقادٍ مخصوص .
والآن يأتي أهل البدع ليقرِّروا -باسم الوسطية المظلومة- أنه يجب قَبُول جميع الآراء المتضادة ، وأنها كلها حق ، وألا نقْصر الحق علىٰ طائفة معيَّنة ، وقالوا : لا بُدَّ أن نَرْضَىٰ بجميع المبتدعة والبدع علىٰ اختلافها لاحتمال أن تكون صواباً !! ولكل قوم وارث .

(٤) «الفصوص» (١/ ١١٣) . وكلامه هذا بحروفه في «المسائل» له (٤٤) .

(٥) «المسائل» (٢٧-٢٨) .





الكافرون علواً كبيراً - .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «ومَن يَسْمَع مَا يُوصِي به ألا يقتَصِرَ أحدٌ علىٰ اعتقادِ معبود واحد ، **عَجِبَ من مُباينتِهِ لدين الإسلام ، ومُنافَرتهِ لِمَّا قَرَّرهُ الله من الأحكام** ، وتعجَّب مِن استخفافهِ بعُقُولِ العوام ، **وعَلِمَ أنه زنديقٌ مارِقٌ ، وشيطان طارِقٌ**»[1] .

وقال في كلام ابن عربي المتقدِّم : «**هذا كُفْرٌ عظيمٌ**»[2] .

وقال العلامة الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) - بعد ذكره لقول ابن عربي المتقدِّم - : «**وكفرُهُ لا يخفىٰ** ، إذ يلزَمُ منهُ أنَّ المعتقدات المختلفة بين الطوائف المؤتلفة كلها حق ، واعتقاد أنَّ كلها وجميعها صِدق ، **وهذا مذهب الزنادقة والإباحية والملاحدة والاتحادية**»[3] .

* **وقال ابن عربي** : «الضَّميرُ الذي في قوله : ﴿ بِحَمْدِهِۦ ﴾[4] يعودُ علىٰ الشيء ، أي : بالثَّناءِ الذي يكون عليه كما قلنا في المعتقدِ إنه إنَّما يُثني علىٰ الإله الذي في معتقده وربطَ به نفسه ، وما كان من عمله فهو

---

(١) «القول المنبي» (١٣٦/ أ) ثم ذكر نص كلام ابن عربي المتقدم .

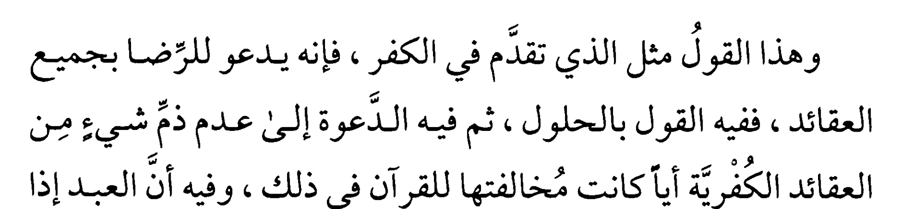
(٢) «القول المنبي» (١٣٦/ ب) .

(٣) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١١٤) .

(٤) في كلامه علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٤٤] .




راجع إليه ، فما أثنىٰ إلا علىٰ نفسه ، فإنه مَن مَدَحَ الصَّنعة فإنَّما مَدَحَ الصَّانع بلا شكٍّ ، فإن حُسنَها وعدم حُسنِها راجعٌ إلىٰ صانعها ، وإله المعتقد مصنوع للناظر فيه ، فهو صنعه : **فثناؤه علىٰ ما اعتقد ثناؤه علىٰ نفسه ، ولهذا يذُمُّ معتقد غيره ، ولو أنصَفَ لم يكن له ذلك ، إلاَّ أنَّ صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شكٍّ في ذلك ؛ لاعتراضه علىٰ غيره فيما اعتقده في الله** ، إذْ لو عرف ما قاله الجنيد : «لون الماء لون إنائه» **لسلَّم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في كلِّ صورة وكل معتقد** ، فهو ظانٌّ ليس بعالم ، ولذلك قال : «**أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بي**» [1] **لا أظهر له إلا في صورة مُعتقَدِه : فإن شاء أطلق وإن شاء قيَّد** ، فإله المعتقدات تأخذه الحدود، وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، **فإن الإله المطلق لا يسعه شيء ؛ لأنه عين الأشياء**» انتهىٰ كلامه [2] .



وهذا القولُ مثل الذي تقدَّم في الكفر ، فإنه يدعو للرِّضا بجميع العقائد ، ففيه القول بالحلول ، ثم فيه الدَّعوة إلىٰ عدم ذمِّ شيءٍ مِن العقائد الكُفْريَّة أياً كانت مُخالفتها للقرآن في ذلك ، وفيه أنَّ العبد إذا

---

(١) الحديث رواه البخاري (٩/ ١٢١ رقم ٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧) ، ومسلم (٤/ ٢٠٦١ رقم ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وفسَّره ابن عربي وفقاً لهواه .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢٢٦) وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» حتىٰ لا يبقىٰ مجال لتأويل كلامه . ويرىٰ أن الله هو الوجود المطلق . انظر : «المسائل» (١١١) .

ظن في الله أي شيء فهو عند ظنه، فلو ظن أنَّه حَجَر لصَدَق ظنه [1]، ولو ظنَّ أن الله هو عيسىٰ بن مريم عليه السلام لكان عند ظنه وهكذا من أنواع الكفر ...

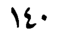
قال العلامة علي القاري الحنفي -رحمه الله- (ت: ١٠١٤هـ) -مُعلِّقاً علىٰ كلام ابن عربي المتقدم-: «**ولا يَخفىٰ ما فيه مِن المُنكرات الشَّرعية، والكفريات الفرعية، فإنه يُبطِل التوحيد، ويُعطِّل التَّمجيد، ويُحرِّفُ كلام الله، وكلام رسوله عن مقام التَّسديد والتأييد**، إذ الحديث الإلهي «**أنا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بي**» ليس بالنسبة إلىٰ اعتقاد الألوهية، فإنَّ الظن لا يُغني من الحق شيئاً في الأمور الاعتقادية، **بل معناه أنه عند ظنِّ عبده في مقام الرَّجاءِ والخوفِ كما تقتضيهما صفةُ العبودية بأن يقوم بطاعته، ويخاف مِن معصيته** لا لمجرد التَّمني من غير التعنِّي، فإنه غرورٌ لا يعقبهُ سُرورٌ» [2].

* **وقال ابن عربي -في وصفِ المُجرمين مِن قوم هود-**: «وكانوا

---

(١) ويروون في هذا: «لو أحسَنَ أحدكم ظَنَّهُ بحَجَرٍ لنفعه»! وهو حديث موضوعٌ. قال الإمام ابن القيِّم في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢١٥) في هذا الحديث: «**وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشركون**، وراجت علىٰ أشباههم من الجهال الضلال، والله بعث رسوله يقتل من حسَّن ظنَّهُ بالأحجار، وجنب أمَّته الفتنة بالقبور بكلِّ طريق».
وانظر: «قاعدة عظيمة» لابن تيمية (١٤٢)، و«السلسلة الضعيفة» للألباني (١/ ٦٤٧ رقم ٤٥٠).

(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١١٦).



في السَّعي في أعمالهم علىٰ صراط الربِّ المستقيم ؛ لأنَّ نواصيهم كانت بيد مَن له هذه الصِّفة ، فما مَشوا بنفوسهم وإنما مَشوا بحكم الجبر إلىٰ أن وصلوا إلىٰ عين القرب»[1] .

قال العلاَّمة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «كأنَّكَ عميتَ وصَمَمتَ عن قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤]، وقوله تعالىٰ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝ ﴾ [الفاتحة] . وإذا لَمْ يكُنْ قَومُ هودٍ مغضوباً عليهم ولا ضالين ، فمن المغضوبُ عليهم والضَّالون ؟ وهم الذينَ قال سبحانه وتعالىٰ في حقِّهم : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ۝ ﴾ [هود] لكن الكلامُ مع من يُؤْمِنُ بالقُرآن ، ولا يَجْعَلُهُ خيالاً ومَناماً ، والله المستعان»[2] .

وقد ذكر ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) قول ابن عربي هذا وأنكرَهُ ، وبيَّنَ أنه يقول بالجبر ، وذَكَرَ كُفرَ قوم هود واستدلَّ بالآيات التي ذكرها الحلبي[3] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٠٨) . وانظر : «الفتوحات» (١٤/ ٢٩٤) .

(٢) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» تأليفه (٧٨-٧٩) .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٣١/ ب تشستربتي) .



* ومِن شعر ابن عربي [1] :

لقد صارَ قَلْبِي قابلاً كُلَّ صورةٍ	فمَرْعىً لغزلانٍ ، ودَيْراً لرُهبانِ
وبيتاً لأوثانٍ وكعبة طائفٍ	وألواحَ توراةٍ ومُصْحَفَ قرآنِ
أدينُ بدينِ الحُبِّ أنَّىٰ تَوَجَّهتْ	ركائِبهُ فالدِّينُ ديني وإيماني

وهذا ليسَ بِمُستغرب ممن يُصحِّحُ ألوهية فرعون فضلاً عن إيمانه ، ويُقِرُّ بعبادةِ بني إسرائيل للعجل ، ويصف هارون عليه السلام بعدم الاتساع والمعرفة ؛ لأنه أنكر عليهم ، ونسب لموسىٰ الرضا بعبادة العجل !!

وقال في كتابه «الأحدية» في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ : «وقضاؤهُ لا سبيلَ أن يكونَ في وُسع مخلوق أنْ يرده فهو ماضٍ نافذ ، **فما عَبدَ عابدٌ غيره سبحانه**» [2].

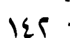
قال العلّامة شرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) :

«فمعناه : أنه لا يُتَصَوَّرُ أن تعبدوا إلا الله ! فإذا عَبَدَ أحدٌ صَنماً فذلك المعبود هو الله ، **وهذا غير مِلَّة الإسلام ، وغير ما بُعِثت به الرسل**

---

(١) «الفتوحات المكيَّة» (٣/ ٢١) ، وديوانه «ترجمان الأشواق» (٤٣-٤٤) ، ونقله عنه جماعات من أهل العلم منهم القسطلاني كما في «القول المنبي» (٢٢/ أ تشستربتي) ، [(٣٢/ أ-ب) الآصفية] ، وابن نقطة (ت:٦٢٩هـ) كما سيأتي .

(٢) «الأحدية» تأليفه (٤١) . وانظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) ، و«الفتوحات» (٥/ ١٢١) ، و«المسائل» (٢٧ ، ٥٧) .



الكرام ، وغير ما نطقَ به القرآن ، ونهىٰ عنه من عبادة الأوثان» [1] .

* وقال ابن عربي : «فالكامل من عظمت حيرته ، ودامت حسرته ، ولم ينل مقصوده لمَّا جهل معبوده . وذلك أنه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله ، وسلك سبيل من لا يُعرَفُ سبيلُهُ . **والأكمل من الكامل : من اعتقدَ فيه سبحانه كل اعتقاد ، وعرفه في الإيمان والدلائل ، وفي الإلحاد ، فإن الإلحاد ميلٌ إلىٰ اعتقادٍ معيَّنٍ من اعتقاد ، فاشهدُوهُ بكلِّ عين ، إنْ أردتُم إصابةَ العين** ، فإنه تعالىٰ عام التجلي : **له في كل صورة وجهٌ ، وفي كلِّ عالم حالٌ**» [2] .



وأظن أن كلامه هذا واضح لا يحتاج إلىٰ بيان أو توضيح ، فالتوحيد عنده هو إلحاد لا يجوز ، وإنَّما الصَّواب هو أن يعتقد فيه - سبحانه - كل اعتقاد !! ولذلك يرىٰ أن المُوحِّد غير مُنصِف فيقول : «**من وحَّد ما أنصَفَ**» [3] .

وقال ابن عربي : «والعارف المُكمَّل مَن رأىٰ كُلَّ مَعبُودٍ مجلىٰ للحق يُعبَدُ فيه ، ولذلكَ سمَّوه كلهم إلهاً ، مع اسمه الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، أو كوكبٍ ، أو ملكٍ » [4].

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/ أ-ب تشستربتي) . وانظر ما تقدَّم ص (٧٨-٧٩) .

(٢) «الفتوحات» (١٤/ ٢٥٦-٢٥٧) .

(٣) «المسائل لإيضاح المسائل» (٣٣) .

(٤) «الفصوص» (١/ ١٩٥) .



فانظر إلىٰ خبثه - لعنه الله - كيف يجعل العابد الكامل هو من أقر بعبادة الحجر والشجر - آلهة المشركين الوثنيين - ، والإنسان - آلهة النصارىٰ - ، والكواكب - آلهة الصابئة - .

وصوَّبَ ابنُ عربي جميعَ الأديان الباطلة فقال : **«فقد بانَ لكَ عن الله تعالىٰ أنه في أينية كل وجهة ، وما ثَمَّ إلاَّ الاعتقادات ، فالكُلُّ مُصيبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً مَا في الآخرة** ، فقد مرِضَ وتألَّمَ أهل العناية - مع عِلمِنا أنهم سعداء أهل حق - في الحياة الدنيا ، فمن عباد الله مَن تُدرِكهم تلك الآلام في الحياة الأخرىٰ في دار تُسمَّىٰ جهنم ، ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ مِن أهل العلم الذينَ كشفوا الأمر علىٰ ما هو عليه أنه لا يكون **لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم» !!![1]** .

وقال : «فهو تعالىٰ أعطاه الاستعداد بقوله : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠] ثم رفع الحِجاب بينه وبين عبده فرآه في **صورة معتقده ، فهو عين اعتقاده** . فلا يشهد القلبُ ولا العينُ أبداً صورة معتقده في الحق ، فالحق الذي في المعتقد هو الذي وسع القلب صورته ، وهو الذي يتجلىٰ له فيعرفه ، **فلا ترىٰ العين**

---

(١) «الفصوص» (١/ ١١٤) . وكلامه هذا انظره -بحروفه- في «المسائل» له (٤٥) .

إلَّا الحق الاعتقادي ، ولا خفاء بتنوع الاعتقادات : فمن قيَّده أنكره في غير ما قيده به ، وأقر به فيما قيده به إذا تجلىٰ ، ومن أطلقه عن التقييد لم ينكره وأقر به في كلِّ صورة يتحوَّل فيها ويُعْطِيهِ مِن نفسِهِ قَدْرَ صورة ما تَجَلىٰ لهُ إلىٰ ما لا يتناهىٰ» [1] .

ومعنىٰ قوله هذا : **«أنَّ أي شيء اعتقدهُ الإنسانُ ، فهوَ صُورةُ الحقِّ ، وأنَّ الحقَّ مُتَعَدِّدٌ إلىٰ ما لا يتناهىٰ»** [2] فجميعُ الاعتقاداتِ صوابٌ .

وهذا كفرُهُ وضلالُه لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ مِن المسلمين ولا من غيرهم من أهل الأديان ، إذ معناه ظاهرٌ في أنَّ جميع المعتقدات المختلفة والأديان المتناقضة حقٌّ وكلها صدق ، وكل أهلها سعداء مرضي عنهم في الدنيا والآخرة ، ولا شكَّ أنَّ هذا مذهب الزنادقة الإباحية ، فقد جعل الإيمان والكفر سواء ، ومدح ما ذمَّهُ الله ، وأدخل في الإيمان من كفَّره الله ، وكذَّب بالقرآن والسنة .

وقد كفَّر الله اليهود والنصارىٰ والمشركين في آيات كثيرة فقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٢١) . وقارن بـ«المسائل» (٤٦ ، ٤٨ ، ٩٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين من تفسير العلامة الحلبي لكلام ابن عربي انظر: «نعمة الذَّريعة» (٩٥).

وقال في النصارى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

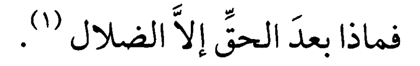
وقال ﷻ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وأثبتَ اللهُ كُفرَ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وكُفْرَ المشركين فقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ ﴾ [البقرة: ١٠٥] الآية .

وأَخبرَ أنَّهم كانوا على الشِّركِ فقال : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥] .

وقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧] .

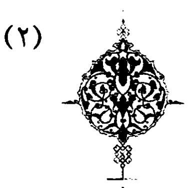
وقال : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١] ، وقال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠]



فماذا بعدَ الحقِّ إلاَّ الضلال [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- بعد ذِكره لابن عربي : «وهؤلاء المتفلسِفة ومُتصوِّفوهم كابن سبعين [2] وأتباعه ،

(١) وقد أدرك هذا المعنىٰ كبار المستشرقين فبيَّنوا أنَّ حقيقة مذهب الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود هو «**محو الحدود الفاصلة بين العقائد والأديان ، وعندهم أنَّ هذه العقائد كلها لها نفس القِيمَة النِّسبية إزاء الغاية المثلىٰ التي ينبغي الوصول إليها**» كما يقوله المستشرق اليهودي جولد تسهير في «العقيدة والشريعة» (١٧٠) .
وقِف علىٰ شيءٍ مِن ذلك في الرسالة العلميَّة : «دعوة التقريب بين الأديان» للدكتور أحمد القاضي (١/ ٣٨٣-٣٨٩) .

(٢) هو : عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين ، زعم أنَّ الوحي يأتيه كما كان يأتي النبي ﷺ بناءً علىٰ ما كان يعتقِدُه من أنَّ النبوة مُكْتسبة ، وهو القائل : «لقد زَربَ ابن آمنة -يعني النبيﷺ- حينما قال: لا نبي بعدي»! [انظر ما سيأتي ص (١٨٩)] ، وهو من رؤوس الدَّاعين إلىٰ الحلول والاتحاد ، كفَّره جمعٌ من أهل العلم ، قال ابن تيمية : «وحدَّثني الثقة أنه كان يريد الذهاب إلىٰ الهند ، وقال : إنَّ أرض الإسلام لا تسعه ؛ لأنَّ الهند مشركون **يعبدون كل شيء حتىٰ النبات والحيوان . وهذا حقيقة قول الاتحادية**» . «الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧٨) .
وقال ابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ) : «والذي يظهر لي من حاله أنه من أكبر أعداء الله ورسوله وأعداء أئمة الدين» ، وقال عنه إنه من : «الاتحادية المارقة من الدين» . «غيث العارض» (٢١٦ ، ٢٢٠) .
وقال الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) : «وهو فلسفي مارق متصوِّف من أتباع ابن عربي» «تحفة الزمن» (١/ ٣٩٤) .
وقال السَّخاوي : «وحُكِيَ عنه مقالات **تدلُّ علىٰ كُفره**» . «القول المنبي» (٥٦/ ب تشستربتي) . هلك هذا الطَّاغوت سنة (٦٦٩هـ) . وسيأتي كلام بعض العلماء فيه في مواضع عديدة كما سترىٰ مواضعها في الفهارس .
=

يُجَوِّزون أن يكونَ الرَّجُلُ يهودياً أو نصرانياً أو مُشْرِكاً يعبدُ الأوثان ، فليسَ الإسلامُ عِندَهم واجباً ، ولا التهوّد والتَّنصّر والشِّرك محرَّماً ، لكن قد يُرَجِّحون شريعةَ الإسلام علىٰ غيرها .

وإذا جاء المُريدُ إلىٰ شيخ مِن شيوخهم ، وقال : أُريدُ أن أسلكَ علىٰ يديك . يقول له : علىٰ دين المسلمين أو اليهود أو النصارىٰ ؟

فإذا قال له المُريد : اليهود والنصارىٰ ! أَمَا هم كفار ؟ يقول : لا ، **ولكن المسلمين خيرٌ منهم»** ![1] .

وقال : «ولمَّا قَدِمَ هولاكو الشام وتقلَّد القضاء من جهته بعض قضاة الشام الذين **كانوا يعظِّمون صوفية الفلاسفة كابن عربي ونحوه** ، ودخل إلىٰ البلد ، أخذَ يُثني علىٰ مَلِكِ الكفار ويعظِّمُهُ ، ويذكر ما يذكر من فضائله -بزعمه- .

فقال له بعض الحاضرين : يا ليته كان مسلماً !

فقال القاضي : «وأيُّ حاجةٍ لهذا إلىٰ الإسلام ؟! سواء كان مسلماً أو لم يكن» . **وهذا بناء علىٰ هذا الأصل»** اهـ كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[2] .

انظر طرفاً من ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧-٤٩٨) ، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٢) .

(١) «الرد علىٰ المنطقيين» (٢٨٢) ، وانظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٩٢-١٩٣) ، و«الرد علىٰ البكري» (٢/ ٥٦١-٥٦٢) .

(٢) «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٤٣) .



قلتُ : ومِن نواقض الإسلام المعلومة والمُجْمَع عليها : كُفر مَن لم يُكَفِّر الكُفَّارَ أو شكَّ في كُفرهم [1] .

قال القاضي عياض المالكي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٥٤٤هـ) : «وكذلك وقعَ الإجماعُ علىٰ تكفيرِ كُلِّ مَن دفعَ نصَّ الكِتَابِ ... ، ونُكَفِّرُ مَن لم يُكَفِّر مَن دانَ بغيرِ مِلَّةِ المسلمينَ مِن المِلل ، أو وقفَ فيهم ، أو شكَّ ، أو صحَّحَ مَذْهبَهمْ وإنْ أظْهرَ معَ ذلِكَ الإسلامَ واعتَقَدَهُ واعْتَقَدَ إبطالَ كُلِّ مذهبٍ سواهُ فهوَ كافِرٌ بإظهاره ما أظهَرَ من خلافِ ذلك» [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ونحنُ نعلمُ بالاضطرار أنَّ اليهود والنصارىٰ كفار في دين الإسلام» [3] .

وقال العلامة البقاعي الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ) : «ولا يسعُ أحداً أن يقول : أنا واقِفٌ ، أو ساكِتٌ لا أُثبِتُ ، ولا أَنْفي ؛

---

(١) انظر كتاب «الرِّدَّة» من كتب الفقه المعتمدة في المذاهب الفقهية المعتبَرة تجد فيها حكاية الإجماع علىٰ ذلك ، ولا يكاد يخلو كتاب منها من ذلك .
تنبيه حول الشك : دلَّ القرآن علىٰ أنَّ الشكَّ في أُصولِ الدِّين كُفرٌ ، والشكُّ هو التردد بين شيئين ، كالذي لا يجزم بصدق الرسول ﷺ ولا كذبه ، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ، ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها ، وهذا كفرٌ بإجماع العلماء . انظر : «الضياء الشارق» للشيخ ابن سحمان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١٣٤٩هـ) ص (٣٧٤).

(٢) «الشفا» (٢/ ٢٨٦) .

(٣) «السبعينية» -بغية المرتاد- (٣٠٨) .

لأنَّ ذلك يقتضي الكفر ؛ لأنَّ الكافر من أنكر ما عُلِمَ من الدين بالضرورة ، ومَن شكَّ في كفر مثل هذا كفَرَ ، ولهذا قال ابن المقرئ : «من شكَّ في كُفر اليهود والنصارىٰ وطائفة ابن عربي فهو كافر» [1] .

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي الأشعري الصوفي (ت: ٩٧٣هـ) : «ومن لم يُكفِّر من دان بغير الإسلام كالنصارىٰ ، أو شكَّ في تكفيرهم ، أو صَحَّحَ مَذهبهم فهو كافرٌ ، وإنْ أَظْهَرَ مع ذلك الإسلام واعتقده» [2] .

وقال مثله الشيخ قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) [3] .

وقال الشيخ الإمام المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللَّهُ- (١٢٠٦هـ) في بيانه لنواقض الإسلام : «مَن لم يُكفِّر المشركين ، أو شكَّ في كُفرهم ، أو صحَّحَ مذهبهم كَفَرَ» [4] .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ١٢٣٣هـ) : «فإن كانَ شاكاً في كُفرهم ، أو جاهلاً بكفرهم :

---

(١) «تنبيه الغبي» (٢٢٥-٢٢٦) .

(٢) «الإعلام بقواطع الإسلام» (٢٧١) ضمن «الجامع في ألفاظ الكفر» ، وانظر المطبوع بذيل كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٣٧٨) .

(٣) انظر : «رسالة في ألفاظ الكفر» تأليفه (٣٩٦) . وانظر :«غاية المنتهىٰ» (٣/ ٣٥٥).

(٤) «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (١/ ٣٨٥) .

بُيِّنت له الأدلةُ مِن كتاب الله وسُنةِ رسولِه ﷺ علىٰ كُفرِهم .

فإن شكَّ بعد ذلك أو تَرَدَّدَ ، فإنه كافرٌ ؛ بإجماع العلماء : علىٰ أنَّ مَن شكَّ في كُفرِ الكُفَّار فهو كافرٌ» [1] .

* **ثم إنَّ ابن عربي ذكرَ في «الفصوص»** أنَّ إنكار الأنبياء علىٰ عبَّاد الأصنام إنما كان لأجل التخصيص ، يعني : لأنهم خصصوا هذه الأصنام فقط ، وإلا فلو عبدوا كُلَّ شيءٍ لَمَا أنكرَ عليهم الأنبياء ! ، وذلكَ لأن العارف المُكَمَّل -بزعمه- مَن عَبَدَ الله في كُلِّ مظهَرٍ سواء في الحجر أو الصَّنم أو البشر أو غير ذلك ؛ لأنه العبد والمعبود .

وأنَّ عُبَّاد الأصنام لو تَرَكُوا عِبادتهم : لَتَرَكوا من الحقِّ بِقَدْرِ ما تركوا منها !!

وأنَّ موسىٰ ﵇ إنما أنكر علىٰ هارون ﵇ : لكون هارون نَهَاهم عن عبادة العجل، لضيق هارون ، وأمَّا موسىٰ فعَلِمَ بأنهم ما عبدوا إلَّا الله !!

فقال : «ثم قال هارون لموسىٰ ﵉ : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [طه: ٩٤] فتجعلني سبباً في تفريقهم ، فإنَّ عبادة العجل فرَّقت بينهم ، فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري

---

(١) «أوثق عرىٰ الإيمان» (١٣٥) . وانظر : «رجم أهل التحقيق والإيمان في الرد علىٰ مكفري حسن خان» لابن سحمان (٤٠) .

وتقليداً له ، ومنهم مَن توقف عن عبادته حتىٰ يرجع موسىٰ إليهم فيسألونه في ذلك . فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ، **فكان موسىٰ أعلم بالأمر مِن هارون ؛ لأنه عَلِمَ ما عَبَدَهُ أصحابُ العجل ، لِعِلمِهِ بأنَّ الله قد قضىٰ ألاَّ يُعبد إلاَّ إياه : وَمَا حَكَمَ الله بشيء إلاَّ وقعَ ، فكان عتب موسىٰ أخاه هارون لِمَا وقع الأمر في** إنكاره وعدم اتساعه ، **فإنَّ العارف مَن يرىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل** يراه عين كل شيء ، فكان موسىٰ يُربِّي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن»[1] .

وهذا تكذيبٌ لله ﷻ ، قال -جل وعلا- : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ ، والسامري أضلَّهم بعبادة العجل كما قال تعالىٰ: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [طه: ٨٨ – ٨٩] فأنكرَ عليهم موسىٰ هذا الشرك

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩١-١٩٢) .
وحكىٰ هذا القول عنه غير واحد من العلماء . انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ١٨٦) ، و«الفرقان» (٢٣٤) ، و«الدرء» (٦/ ١٥٢) ، «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٦) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٥) كلها لابن تيمية ، و«الكافية الشافية» لابن القيم (١/ ١٢٠ رقم ٣٠٢- ٣٠٥) ، و«نعمة الذرية» للحلبي (١٧٢-١٧٤) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء للبخاري (١٣/ ب) ، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٤/ أ ، ١٣٦/ ب تشستربتي) ، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣) .

الصُّراح فقال : ﴿ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ ﴾ ، ثم أمرَ بِهَجر السَّامري وتحريق العجل قال تعالىٰ : ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [طه] . ثم بعد هذا يأتي ابن عربي ليزعم أن عبادتهم للعجل حق ، وأن هارون أخطأ حينما أنكر عليهم !!

ثم إنَّ في كلام ابن عربي طَعْناً في نَبِيِّ الله هارون عليه السلام فكيف يُنكر موسىٰ عليه السلام عليه التوحيد وقد أُرسِلا بهِ ؟!! ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلىٰ توحيد الله عز وجل وينهاهم عن الشرك كما قال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل: ٣٦] إلاَّ هارون - في قول ابن عربي - ، فإنه ينهىٰ عن التوحيد ويأمر بالضلال !! ومعلوم أنَّ هذا سبٌّ ظاهِرٌ لهارون عليه السلام [(١)] ، ولو قيل هذا الكلام في أدنىٰ الناس منزلةً في العِلمِ لغَضِبَ أشدَّ الغضب فكيف يقال في حقِّ نبي كريم ؟!!

---

(١) انظر : «الفتاوى» (١١/ ٢٣٩) . وقد ذكر أن ابن عربي تَنَقَّصَ نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى وهارون عليهم السلام .





ومن المقرر أنَّ مَن سبَّ نبياً من الأنبياء كَفَرَ إجماعاً [(١)].

قال العلامة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) في مقولة ابن عربي السَّابقة: «لقد كذبَ علىٰ نبيِّ الله تعالىٰ وألحدَ وعانَدَ» [(٢)].

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ): «وقد عَمَّمَ هذا الضَّالُّ بهذه المقالةِ تنقُّص الجميع، ونسبَتِهم إلىٰ الجهل وعدمَ الفهم، وأَثبتَ لعُبَّادِ الأصنام والأوثان الإصابةَ والمعرفةَ، فعليه -إن مات عليه- وكذا معتقدهُ لعنةُ اللهِ وغضبُه وملائكته والناس أجمعين» [(٣)].



وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ): «هذا الكلام كفرٌ مِن قائلِه مِن وُجوهٍ [(٤)]:

أحدها: أنه نسبَ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ رضاه بعبادةِ قومهِ للعجل.

الثاني: استدلاله بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] علىٰ أنه: قدَّر أَلَّا يُعبَدَ إلاَّ هو، وأنَّ عابد الصنم عابدٌ له.

---

(١) انظر: «الشفا» (٢/ ٢٥٤، ٢٨٤)، وكتاب «الصارم المسلول» لشيخ الإسلام ابن تيمية كله مبني علىٰ هذه المسألة، وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه يحكي الفقهاء الإجماع علىٰ كُفر من سبَّ الله ﷻ أو سب نبياً من الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

(٢) «نعمة الذريعة» تأليفه (١٧٣).

(٣) «القول المنبي» للسخاوي (٤٣/ أ تشستربتي)، [(٦٢/ أ) الآصفية].

(٤) يعني: كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده.

الثالث : أنَّ موسىٰ عليه السلام عتبَ علىٰ أخيه هارون عليه السلام إنكاره لِمَا وقع ، **وهذا كذبٌ علىٰ موسىٰ** عليه السلام ، **وتكذيبٌ لله** تعالىٰ فيما أخبَر به عن موسىٰ من غَضَبهِ لعبادتهم للعجل .

الرابع : قوله : «إنَّ العارف يرىٰ الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» **فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليَعْجَب السَّامع لمثل هذه الجرأة التي لا تَصْدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان** ، كيف نسَبَ موسىٰ عليه السلام إلىٰ رضاه بعبادة العجل ، والله تعالىٰ قد أخبر عن موسىٰ في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ [طه:٩٢-٩٣] ، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الآية .



وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «**ليسَ الخَبَرُ كالمُعَاينةِ ، إنَّ موسىٰ لَمَّا أَخْبَرَهُ ربُّه أنَّ قوْمَهُ اتَّخذُوا العِجلَ لم يُلْقِ الألواحَ ، فلمَّا رأىٰ ذلك أَلْقَىٰ الأَلْوَاحَ**» (١) . فَغَضَبُ موسىٰ إِنَّمَا كان لِعبادةِ قومهِ العجلَ لا للعَتَبِ

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي في «مسنده» (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٣٢١) وصححه .

علىٰ أخيه هارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتِّساعه ، بل الله سبحانه قد أخبرَ عنهم بالظُّلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذِّلة والافتراء ، فقال : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فأخبر الله عن موسىٰ وهارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضَبِ موسىٰ لذلك ، وإلقاء الألواح مِن شِدَّة الغضب لله، بل هم قد عَلِمُوا مِن أنفُسِهِم أنهم ضَلُّوا ، وأظهروا التَّوبةَ والاستغفارَ ، كما أخبرَ اللهُ عنه بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاءَ هذا القائل المخالِفُ لله ولرُسُلِه ولجميع المؤمنين مِمَّن آمن بعبادة العجل ، ومن صوَّبَ فعلهم ، وصرَّحَ بأنهم من العارفين ، بقوله : «**إنَّ العارف مَن يرىٰ الحق في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء**»[1] ، **ولا شكَّ أنَّ شِركَ قائل هذا أشد مِن شِركِ اليهود والنصارىٰ** ، فإنَّ أولئكَ عبدوا عبداً مِن عبادِ الله المُقَرَّبين ، **وهذا يرىٰ أنَّ عبادة العجل والصَّنم عينُ عبادة الله ، بل يؤدي كلامه إلىٰ أنْ يَرَىٰ الحقَّ عين الكلب والخنزير ، وعين العذرة** . وقد أخبرني بعضُ الصَّادقين من فضلاء أهل العلم أنه رأىٰ شخصاً مِمَّن ينتحلُ هذه المقالةَ القبيحةَ بثَغر الإسكندرية ، وأنَّ ذلك الشَّخص قال له :

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . وانظر : «المسائل» (٢٨) .

إنَّ الله تعالىٰ هو عين كل شيء ! فمرَّ بهما حمار ، فقال له [1] : وهذا الحمار ؟! فقال : وهذا الحمار . فروثُ الحِمارِ مِن دُبره !! فقال له : وهذا الرَّوثُ ؟! فقال : وهذا الرَّوثُ !!. فنسأَلُ اللهَ السَّلامةَ والتوفيقَ ، وأن يحفظَنا مِن الأهواءِ المُضِلَّةِ ، **وما كنتُ أحسِبُ أحداً يجترئ علىٰ إلهه الذي خَلَقَهُ وصوَّرَهُ وشقَّ سمعهُ وبصرَهُ ورزقهُ وربَّاهُ ولطفَ به وإليه مرجِعُه بمثل هذه النِّحلةِ القبيحة التي لا يَحْتَمِلُ السَّمعُ السَّليمُ أن يطرقه سماعها**» اهـ كلام الحافظ العراقي [2] .



وكَفَّرَهُ بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) [3] .

وقال : إنَّ هذا القولَ منهُ تصريحٌ بعقيدَتِهِ المذمومةِ في تَصْويبِ عِبادةِ العِجل [4] .

وقال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) -بعد ذِكْرِهِ لقولِ ابن عربي- : «**وأنتَ لا يخفىٰ عليكَ مثل هذا النَّهيق الشَّيطاني الذي تتضوَّع منهُ روائح الزندقة**» [5] .

وقال : «ومِن عجائبه التي نَستَغفِرُ الله مِن كَتبها ما يُكرِّرهُ في

---

(١) يعني : العالم قال للحلولي .

(٢) «القول المنبي» (٨٦/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٧/ ب-١١٨/ ب) الآصفية] .

(٣) «القول المنبي» (١٠٠/ ب تشستربتي) .

(٤) «القول المنبي» (١٠٤/ أ ، ب تشستربتي) .

(٥) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٣) .





كُتُبِهِ مِن الحطِّ علىٰ الأنبياءِ والرَّفع مِن شأنِ الكفار» ، ثـم ذكـر القـول المتقدم[1] .

* ثم قال ابن عربي بعدها : «وقال موسىٰ لـه : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ﴾ [طه:٩٧] فسمَّاهُ إلهاً بطريق التنبيه للتعليم لَمَّا عَلِمَ أنـه بعـضُ المجـالي الإلهية» ![2].

قـال العلامـة ابـن المقـرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «كَـذَبَ ، ما قال له ذلك إلَّا للتَّنبيهِ علىٰ أنه لا يضرُّ ولا ينفَعُ ، ولو كان إلهاً لَمَا حرَّقه ولا نسفهُ ، ألـم يقـل : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمًا ﴾ [طـه : ٩٨] فأُعيـذك بـالله يـا أخـي أن تَغْتَـرَّ بزخارفِه ، أو تقعَ في مخارِفه[3] عَصَمَكَ الله بالسُّنة»[4] .

وقال العلاَّمة إبراهيم الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «كذب عدوُّ الله ! وإنمـا سَـمَّاهُ إلهاً : نظـراً إلـىٰ اعتِقَـادِهِ ، ولهـذا أضـافهُ إليـه . وتهكُّماً به حيثُ يتَّخِذُ إلهاً يُحْرَقُ !

ثُمَّ ذَكَرَ أمرَ التَّسخير إلىٰ أن عـادَ إلىٰ قاعدتـهِ الخَبيثَـةِ المَكروهـةِ ،

---

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٥) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) .

(٣) المخـارف : الطـرق . يعنـي التـي يحتـال بهـا لإضـلال النـاس . «لسـان العرب»(٩/ ٦٥).

(٤) «القول المنبي» (١٣٦/ ب تشستربتي) .

فقال [1] : «ولذلكَ تسَمَّىٰ الحقُّ لنا برفيع الدَّرجات ، ولم يقل : رفيعُ الدَّرجة ، فكثَّر الدَّرجاتِ في عينٍ واحِدَةٍ ، **فإنَّهُ قضىٰ ألَّا يُعبدَ إلَّا إيَّاهُ في دَرَجَاتٍ كثيرةٍ مُخْتَلِفَةٍ أعطَتْ كُلَّ درجةٍ مَجْلىٰ إلهياً عُبِدَ فيها . وأعظمُ مَجْلَىٰ عُبِدَ فيها . وأعظَمُ مُجلىٰ عُبِدَ فيه وأعلاهُ «الهوىٰ»** كما قال : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية:٢٣] فهوَ أعظَمُ معبودٍ ، فإنَّهُ لا يُعْبَدُ شيءٌ إلاَّ بهِ ، ولا يُعْبَدُ هو إلاَّ بذاته ...» إلىٰ آخر ما ذكَرَ !

أقول : هذا هو الضَّلالُ البعيدُ المُخَالِفُ للحقِّ السَّديدِ : وهو أنَّ العِبَادَةَ علىٰ عدمِ مُخالفةِ هوىٰ النَّفسِ المَذكُور في الآيةِ ، فإنَّهُ مَا ذُكِرَ علىٰ سبيلِ المَدْحِ ، بل علىٰ سبيلِ الذَّمِّ البليغِ ، **ولكن دأْبَ ذلِكَ الضال قلبُ الموضوعِ بمدح المذموم ، وذمِّ المَمْدُوح !!** فاللهُ تعالىٰ يُقابِلُهُ علىٰ ما انتَحَل» [2] .



قال مقيده -عفا الله عنه- : ثم انظر كيف مدح ابن عربي الهوىٰ ، وجعله أعظم معبود ، مع أنَّ اللهَ قد ذمَّهُ ، قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [صٓ : ٢٦] ، وقال سبحانه ناهياً عن اتباع الهوىٰ : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ ﴾ [النساء: ١٣٥] ، وقال محذِّراً من طاعة من اتبع هواه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ

(١) القائل هو ابن عربي . انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٤) .
(٢) «نعمة الذَّريعة في نُصرة الشريعة» (١٧٧-١٧٨) .

﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال ﷻ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال سبحانه: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

قال العلامة ابن المُقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «انظر يا أخي: كيف يفعل بنفسه، يمدحُ الهوىٰ ويُعظِّمُه حين ذمَّهُ اللهُ، ويقول: «هو أعظم معبود» والنبي ﷺ يقول: «هو شرُّ معبود»، لا يستقيمُ له مقالٌ، ولا يَثبتُ علىٰ حالٍ، ولا يُبالي بما ينطِقُ مِن المُحالِ، كأنه يُخاطِبُ عَجَماً لا تَفْهم، وبقراً لا تَعْلَم»[1].

* **ومن قوله وأتباعِه تجويزهم عبادة الأصنام والقبور** -كما تقدَّم-؛ لأنَّ مَن يقولُ بالاتِّحادِ والحُلولِ لا فرقَ عنده حينئذٍ بين الخالق والمخلوق، ولا بين التراب وربِّ الأرباب، **فهو يُصحِّحُ عبادةَ كلِّ شيءٍ**[2]، **وبهذا تعرفُ سِرَّ تعلُّق القبوريين بابن عربي وأمثالِه**.

---

(١) «القول المنبي» (١٣٦/ب-١٣٧/أ تشستربتي).

(٢) انظر: «فاضحة الملحدين» (٥/أ)، (١٣/ب)، (١٦/أ).

وعلىٰ قوله بتصحيح جميع الأديان : فإنه يوالي ويُحِبُّ جميع الكفار ؛ لأنهم -علىٰ اختلافهم- يعبدون الله ولا يُشركون به شيئاً !![1] .

وهذا مُناقِضٌ لأصلٍ وقاعِدَةٍ مِن قواعد الإسلام وهي الولاءُ والبراءُ ؛ موالاة المؤمنين الموحِّدين ، والبراءة من الكفار والمشركين ، قال تعالىٰ : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] ، وأَمَرَنَا الله -عز وجل- أن نَأْتَسي بإبراهيم عليه السلام وأتباعه فقال : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة: ٤] .

ثم ابن عربي -بهذه العقيدة الصوفية- لا يغضب حين تُنْتَهكُ حرمات الله ، ولا تتحرَّكُ نفسُهُ حين يرىٰ الكفر يظهرُ أو ينتشِرُ ، ولا يحزن مِمَّا يُصيب المسلمين ؛ لأنَّ الكل - عنده - واحِدٌ .

وفي هذا يقول : «ومَن اتَّسعَ في علم التوحيد ولم يلزم الأدب

---

(١) انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٢٨٢) ، و«الفتاوىٰ» (٣/ ٤١٨) .

الشَّرعي فلم يغضب لله ولا لنفسه ...، فإنَّ التوحيد يمنعه من الغضب ؟! ؛ لأنَّهُ في نظره ما ثَمَّ مَن يُغْضَبُ عليه ؛ لأحديَّة العين عنده في جميع الأفعال المنسوبة إلىٰ العالم ، إذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد ، فإنَّ موجب الغضب إنما هو الفعل ولا فاعل إلا الله» (١) .

* ويقول : «فالسَّعيد مَن كان عندَ ربِّهِ مرضياً ، ومَا ثَمَّ إلاَّ مَن هوَ مرضيٌّ عندَ ربِّهِ ؛ لأنَّهُ الذي يُبقي عليه رُبُوبيَّتهُ ، فهو عِندَهُ مرضِيٌّ ، فهو سعيد» (٢) .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) تعليقاً علىٰ قوله هذا : «أي كُفر عندَهُ يُجتَنب ؟! فسبحان مَن أعمىٰ بصائرَ قوم عن الهُدىٰ بما كتبَ عليهم مِن الشَّقاءِ ، جاءَهم محمدٌ ﷺ بالحُجةِ البيضاءِ ، والمنهج القويم ، والحق الذي : ﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢] ، فنبذوهُ وراءَ ظُهورهم ، وأقبلوا علىٰ كفرٍ شديدٍ ، وكلام غيرِ سديدٍ ، وأقوالٍ مُتناقضةٍ ، وحجج مُتعارضةٍ ، لا طائلَ تحتَها ، ولا معول عليها» (٣) .

وقال العلامة الحلبي الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «فمن

---

(١) «الفتوحات المكيَّة» (٥/ ٢٧٠) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٩٠) .

(٣) «القول المنبي» (١٣٩/ ب تشستربتي) .



أينَ يكونُ كُلُّ أَحَدٍ مَرْضياً عندَ الرَّبِّ الواحِدِ ؟! **وهل هذا إلاَّ انسِلاخٌ مِن الدِّين وإبطالٌ لِشرائِعِ المُرسلين**»[1] .

* **وابن عربي يرىٰ** : أنَّ المُنْصِفَ العاقل لا يذم معتقد غيره أيًّا كان ، فيقول في هذا الصدد : «**فثناؤه علىٰ ما اعتقد ثناؤه علىٰ نفسه ، ولهذا يذُمُّ معتقد غيره ، ولو أنصَفَ لم يكن له ذلك ، إلاَّ أنَّ صاحب هذا المعبود الخاص جاهلٌ بلا شكٍّ في ذلك ؛ لاعتراضِه علىٰ غيره فيما اعتقدهُ في الله ، إذْ لو عرف لسلَّم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في كلِّ صورة وكل معتقد**»[2] .

وعلىٰ هذا الكلام فلا يجوز لأحدٍ أن يذم معتقدات النصارىٰ واليهود والمشركين والمجوس مِمَّن ذمَّهم الله وكفَّرَهم في القرآن ، ومِمَّن استباح النبيُّ ﷺ دماءَهُم وأموالَهم ؛ لأنَّ ذلك يُخالِفُ ما يُقرِّرُهُ هذا الضَّالُّ !

وهل هذا إلَّا تكذيبٌ لنصوص القرآن الكريم التي ذمَّت اليهود والنصارىٰ والمشركين لاعتقاداتهم الباطلة ؟

وهذا الكلام الذي يُقرره ابن عربي هو الذي يسير عليه أتباعه الآن مِمَّن يدَّعون «الوسطية» ، حيث يدْعُون للرضا بجميع الأقوال

---

(١) «نعمة الذَّريعة» (٦٧) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢٢٦) . وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» ليدفع أي تأويل لكلامه .

المتناقضة وقبولها وعدم الإنكار علىٰ أصحابها، والكلام عليهم والتشهير بهم؛ لأنَّ ذلك يخالف «الوسطية» الجديدة !!

* **وابن عربي -أيضاً- يمدح الكفار ويُثْني عليهم كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن المقرئ، والعلامة الحلبي وغيرهم.**

وفي هذا يقول الضال ابن عربي: «فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم» !![1].

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «انظر كيف يُمَهِّدُ أعذارَ الكُفَّار، ويَمْدَحُهمْ! والله سبحانه قد ملأَ كُتُبَهُ بِذَمِّهم»[2].

قلتُ: وهل نحتاج إلىٰ إيراد الآيات الكثيرة التي ذمَّ الله فيها قوم نوح ؟!

كيف كذَّبوا نوحاً -عليه السلام- ثم يمدحهم ؟!!

وهل يَكْفُرون بالله ويعبدون الأصنام ثم لا يُلاقُونَ مِن نوح سوىٰ المدح والثناء ؟!!

ثم لماذا يُهلكهم الله ويجعلهم مثلاً للآخرين وقد مدحهم نوح عليه السلام ؟!

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٠).

(٢) «نعمة الذريعة» (٤٥).

قال الله ﷿ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ [الحج : ٤٢] ، وقال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧] ، وقال ﷿ : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥] ، وقال سبحانه : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٥] ، وقال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النجم:٥٢] ، وقال : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ [القمر: ٩] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**ولمَّا كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مُنَاقِضِين للرسل** - صلوات الله تعالىٰ وسلامه عليهم - كما يوجد في كلام صاحب «الفتوحات المكيَّة» ، و«الفصوص» وأشباه ذلك : **يمدَحُ الكُفَّار** ، مثل : قوم نوح وعاد وفرعون وغيرهم ، **ويتنقَّصُ الأنبياء** : كنوح ، وإبراهيم ، وموسىٰ، وهارون وغيرهم ، **ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين** ...، **ويمدَحُ المذمومين عند المسلمين كالحلاَّج ونحوه**»[1] .

* **ومن مزاعم ابن عربي الباطلة** أنَّ الرسولَ ﷺ قامَ ليلةً كاملة يدعو الله أن يغفر لمن اتخذَ عيسىٰ وأُمَّهُ إلهين مِن دون الله فقال : «فكانَ سؤالاً من النبي ﷺ وإلحاحاً منهُ علىٰ ربِّهِ في المسألة ليلتَهُ

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧) .



الكاملة إلىٰ طلوع الفجر يُردِّدُها طلباً للإجابة» .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨] في نفس الموضع : «ولا ذلةَ أعظم من ذلَّة العبيد ؛ لأنهم لا تصرف لهم في أنفسهم ، فهم بحكم ما يُريده بهم سيدهم ولا شريك له فيهم فإنه قال : ﴿ عِبَادُكَ ﴾ فأفرَدَ . والمُرادُ بالعذاب : إذلالهم ، ولا أذلَّ منهم لكونهم عباداً»[1] .

وهذا الكلام باطل كله ، وهو ظُلُمات بعضها فوق بعض ، والمهم منه هنا أمران :

الأول : زعمُهُ أنَّ الرَّسولَ ﷺ استغفرَ لهم وقامَ ليلَهُ يدعو لهم وهو كذبٌ ظاهرٌ ، كيف يدعو لهم ويُلِحُّ في الدعاءِ ، وقد نهاهُ الله تعالىٰ عن الاستغفار للمشركين ، فقال : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] . وكيف يطلب المغفرة لقومٍ وَقَعُوا في ذَنبٍ لا يَغفِرُهُ الله ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] .

الثاني : قوله : «ولا ذلة ...» إلخ . متىٰ كانت العبودية لله ﷻ ذُلاًّ

(١) «الفصوص» (١/ ١٤٩) .



بل هي كمال العِزَّةِ وعينُها ، بها افتخر خير عباد الله فقال عيسىٰ عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠] ، ووصف الله خيرةَ عِبَاده بالعبودية له ، فوصف بها محمداً ﷺ في مقام الدَّعوة : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [الجن: ١٩] ، وفي مقام التَّحدي : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣] ، وفي مقام الإسراء ، فقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال:٤١] ، وقال عن داود عليه السلام : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ١٧] ، وقال عن نوح عليه السلام : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣] .

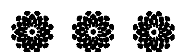


قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «يا أيها المُتَصَلِّفُ بالتصوف والدَّعاوىٰ العريضةِ فيهِ ! متىٰ كانت عبودية الله ذُلاًّ ؟ بل هي كمالُ العِزَّةِ وعَيْنُها ، بها افتخَرَ مَن افتخَر : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ فهل جَعَلَ الله تعالىٰ أنبِيَاءَهُ وخَوَاصَّهُ في العَذَابِ والذُّلِّ ؟! مع أنَّهُ أنكرَ وعذَّبَ مَن كذَّبَ مَن هُوَ عَبْدُهُ ، فقال تعالىٰ : ﴿ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا ﴾ [القمر:٩] إلخ ، **إنَّمَا الذُّلُّ في عُبُودِيَّةِ المخلوقِ** . بل إذا كانَ السَّيِّدُ مِن المخلوقينَ مِن الأغنياءِ تَعَزَّزَ بهِ عَبيدُهُ بِقَدْرِ ارتفاعِهِ في الغِنىٰ . وهذا أمرٌ ظاهِرٌ لا يُنكِرُهُ إلاَّ مُعانِدٌ مِثْلُكَ ! دَأْبُهُ المُغَالَطَةُ والبُهْتَانُ .

وأمَّا عَدَمُ التَّصرُّفِ في أنفُسِهِمْ ، فليسَ ذِلَّةً ، كيفَ ومُؤْنَتُهم

وكِفـايَتُهم علىٰ سيِّدِهم الغني القـادِر الجـواد الكـريم ! فـانظُر أيها المُنْصِفُ ! إلىٰ مِثْلِ هذهِ الأباطيلِ التي أتَىٰ بها في هذا الكِتابِ .

فالوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لِمَنْ اطَّلَعَ هـذا الإلحـادَ ، ثُـمَّ يَعْتَقِدُهُ مُسْـلِماً ، فضلاً عن اعتِقادِهِ ولياً» [1] .



الخلاصة :

مما تقدَّم تبيَّن لك أنَّ ابن عربي يرىٰ ويعتقد أنَّ كُلَّ مَن عبدَ غير الله مِن عِبادَةِ الأصنام والأحجار فهو مؤمِنٌ عابِدٌ لله ، وما عُبِدَ في الأرض غيرُ اللهِ ، وأنَّ أقوالَه في ذلك واضحة بيِّنة لا يمكن تأويلها .

وظهرَ لكَ تكفير جماعات من العلماء له وتضليلهم إياه به ، وردهم عليه ومنهم - مِمَّن تقدَّمَ ذِكرُ كلامِهِ في الردِّ علىٰ ابن عربي -:

ابن شيخ الحزاميين «عماد الدين الواسطي» (ت: ٧١١هـ) .

وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) .

وعبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) .

والعراقي زين الدين «عبد الرحيم بن الحسين» (٨٠٦هـ) .

---

(١) «نعمة الذريعة» (١٢٧-١٢٨) .

والعيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ).

وشرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ).

والبقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ).

والسخاوي الشافعي (ت: ٩٠٢هـ).

والحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ).

والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ).

والشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ).

ومنهم مِمَّن سيأتي كلامُه [(١)]:

الجزري الشافعي (ت: ٧١١هـ).

وإبراهيم الصفاقسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ).

وابن النقاش الشافعي - المفسِّر - (ت: ٧٦٣هـ).

وابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ).

والفقيه أحمد الناشري الشافعي (ت : ٨١٥ هـ).

ونور الدين المُوزعي اليمني الشافعي - مفتي موزع - (ت: ٨٢٥هـ).

---

(١) سيأتي كلامهم في فتاويهم في ابن عربي - إن شاء الله تعالىٰ -.



والجَزَري الشَّافعي - شيخُ القُرَّاء - (ت: ٨٣٣هـ) .

والصِّيرامي القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ) .

وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) .

وبدر الدين العيني الحنفي - شارح البخاري - (ت: ٨٥٥هـ) .

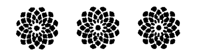
والأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) [(١)] .

والسِّندي (ت: ١١٦٣هـ) .

وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الحنبلي النجدي (ت: ١٢٨٥هـ) .

فهؤلاء **أربعة وعشرون عالماً** كلهم يثبت هذا القول عنه ، ذكرنا هذا حتىٰ لا يُدَّعىٰ أننا انفردنا بهذا الفهم من كلامه الذي ذكرناه .

وبالله التوفيق [(٢)] .

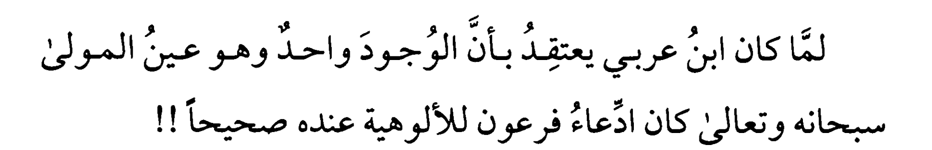


---

(١) انظر كتابه : «تحفة الزمن» (١/ ٤٥٢) .

(٢) ولك أن تتأمَّل كلامه التالي حيث يقول في تفسير كلمة التوحيد في «الفتوحات المكية» (٥/ ١٢١) : «**فعلىٰ الحقيقة ما عبد المشرك إلا الله** ، لكنه أخطأ في نسبة العبادة إلىٰ من ليست هي له» . فهل يحتاج هذا الكلام إلىٰ كبير تأمل ؟!





الفصل الرابع :
عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون [1]

لمَّا كان ابنُ عربي يعتقِدُ بأنَّ الوُجودَ واحدٌ وهو عينُ المولىٰ سبحانه وتعالىٰ كان ادِّعاءُ فرعون للألوهية عنده صحيحاً !!

فها هو يقول في «فصوصه» : «ولمَّا كان فرعونُ في مَنْصِب التَّحَكُّم ، صاحِبِ الوقتِ ، وأنَّهُ الخليفةُ بالسَّيف -وإن جارَ في العرف الناموسي- لذلك قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] أي : **وإن كان الكُلُّ أرباباً بنسبةٍ مَا فَأَنا الأعلىٰ مِنْهمْ** بما أُعطيته في الظاهر من التحكّم فيكم ، **ولَمَّا عَلِمت السَّحرةُ صدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك** !! فقالوا له : إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقضِ ما أنتَ قاض . فالدَّولة لك ، **فصحَّ قوله** : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ **وإن كان عين الحقِّ فالصورة لفرعون**» [2] .

فهل سمعتَ بمثل هذا الهَذَيان الذي لم يتجَاسَر علىٰ مِثْلِهِ الشَّيطان ؟!

---

(١) انظر : «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٤/ ٣٠٥) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ أ) ، (١١/ أ) ، (١٦/ أ) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠-٢١١) ، وانظر : «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٤) .



قال الحافظ زين الدين العراقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٦هـ) : «قوله في قول فرعون : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أنه صحَّ قوله ذلك ، مُسْتَدِلاً بأنَّ السحرة صدَّقوه ، كذبٌ وافتراءٌ على السَّحرة ، فلقد كذَّبوهُ وخالفوهُ ، ودعواهُ كاذبة ، وبهذا أخذَ الله فرعون وأهلكهُ ، فقال تعالىٰ حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ ولا شكَّ أن مَن صحَّ أنه قال هذا ، واعتقدَهُ مع وجودِ عقله ، وهو غيرُ مُكْرَهٍ ، ولا مُجبَر الإجبار المُجوِّز للكفر ، فهو كافرٌ لا يقبل منه تأويلها علىٰ ما أراد ، ولا كرامة ، كما قدَّمنا ذكره ، وهذا ما لا نعلمُ فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطهرة في مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل الاجتهاد»[1] .

وقال العلاَّمة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «مُرادُهُ توجيهُ قولِ فرعونَ مُحاماةً له لِمَا لهُ مِن النِّسبةِ إليهِ علىٰ ما تقدَّم ، وإلاَّ فمُرادُهُ الخبيث[2] إنكارُ رُبوبيةِ غيرهِ حين قال له موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ [النازعات: ١٩] . ولو كانَ مُرادُهُ علىٰ مَا قَالَهُ هذا المُلْحِد[3] لَمَا أخَذَهُ الله تعالىٰ بسبَبِ هذه الكلمةِ حيث قال تعالىٰ : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النازعات: ٢٥] .

---

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٢٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٨٧/ أ تشستربتي) ، [(١١٨/ ب- ١١٩/ أ) الآصفية] .

(٢) يعني : فرعون .

(٣) يعني : ابن عربي .

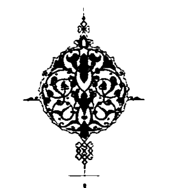
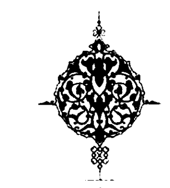
ثم قال: «ولَمَّا علمَت السَّحرة ...إلخ». أقولُ: كَذَبَ واللهِ علىٰ السَّحرَةِ، وكَذَبَ في قوله «فصحَّ قوله: «أنا ربكم الأعلىٰ» وإنما اسْتَسْلَمُوا وقالوا: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [طه: ٧٢] لِعَجْزِهم عن دَفعِهِ لِقيامِهِ في مَقامِ الظُّلمِ والتَّجبر والعُدوانِ والطُّغيانِ، كما أخبرَ الله سبحانه عنهُ بقولِهِ: ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ ﴾ [الفجر: ١١-١٢] بل اسْتَحْقَرُوا فِعْلَهُ واسْتَهانُوا بهِ لَمَّا فتَحَ الله تعالىٰ عليهم مِن خَزائِنِ الإيمانِ والمعرِفَةِ وثَبَّتَهُم وأجابَ دُعاءَهُمْ في قولهم: ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦] عكسُ ما يُفْهَمُ مِنْ حالِكَ في مُحامَاتِكَ لهُ، فإنَّ الظاهِرَ مِنها أنَّكَ لو كنتَ هُناكَ لحسَّنتَ فِعلَهُ وأعنتَهُ عليهم، وقبَّحتَ فِعلَهم ووبَّختَهمْ عليهِ، وكُنتَ بِمَنْزِلَةِ هامان! والله تعالىٰ ربُّ النيات»[1].

وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «ولقد كذَبَ وكفَرَ، ما هو عين الحق، بل عين فرعون، فافترىٰ علىٰ الله الكذب، ونَسَبَ الكُفرَ إلىٰ أول المؤمنين بموسىٰ عليه السلام من السَّحَرة، وكذَّب قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ حكاية عنهم، والسحرة ما صدَّقوه بل قالوا: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝٤٨ ﴾ [الشعراء] ولا قطَّع أيديهم بحق.

---

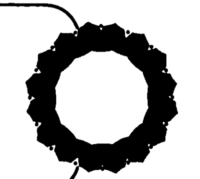
(١) «نعمة الذريعة» (١٩٨-٢٠٠).

إني لأعجبُ لجماعةٍ مِن أتباع ابن عربي يُتْعِبُونَ أنفسهم في إقامةِ الدَّليل علىٰ إيمان فرعون غرضهم بذلك السِّتر علىٰ عوار ابن عربي ، والرجل غير مبالٍ في هتك أستاره ....، **وإلا فهو يعتقد أن الكفر لا أثَرَ له مِن أصله ، فإنه يُبيح عبادة الأصنام ، ويرىٰ الطاعة في ركوب الآثام»** [1] .

❁ ❁ ❁

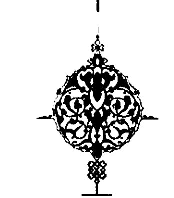
(١) «القول المنبي» (١٣٩/ أ تشستربتي) .

الفصل الخامس :

عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون (١)

ومِن عقائدِ ابن عربي الكُفريَّة قولُهُ بإيمانِ فرعون !!



---

(١) أُلِّفت عدة رسائل في الرد عليه في هذه المسألة منها : «رسالة في الرد علىٰ ابن عربي في دعوىٰ إيمان فرعون» لابن تيمية طبعت ضمن «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٣-٢١٦) ، و«نتيجة التوفيق والعون في الرد علىٰ القائلين بصحة إيمان فرعون» للخليلي طبع ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي» (٨٥-١٠١) ، و«فر العون ممن يدَّعي إيمان فرعون» للقاري (ت: ١٠١٤هـ) طبعت قديماً وعندي نسخة خطية منها كما سيأتي بيانه ، ومنها «القول المصان عن البهتان في غرق فرعون وما كان عليه من طغيان» لعبد الرحمن الأجهوري الشافعي كما في «إيضاح المكنون» (٢/ ٢٥٤) وغيرها .
وأثبتَ هذا القول عن ابن عربي ابن تيمية -كما سيأتي-، والعلاء البخاري في «فاضحة الملحدين» (١٧/ أ إلىٰ نهاية الرسالة) -وكفَّره بهذا القول- ، وابن شيخ الحزاميين في «أشعة النصوص» (٦٧) . وانظر «نعمة الذريعة» للحلبي(١٨٤-١٨٧، ١٨٨ ، ٢٠٣-٢٠٩) ، و«كشف الغطاء» للأهدل (١٨٨-١٨٩) ، و«القول المنبي» (١٣٨/ ب تشستربتي) وسيأتي إثبات كثير من العلماء لهذا القول عنه .
ومن نظر في فهارس المؤلفات كـ«كشف الظنون» ونحوه وجد مؤلفات لجماعة من الصوفية تدافع عن فرعون وتشهد له بالإيمان !! رُحمَاكَ ربي .



فقد قال في الفص «الموسوي» : «وكانَ قرَّةَ عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عندَ الغرق فقبضه طاهراً مُطهراً ليسَ فيه شيءٌ مِن الخبث ؛ لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يجُبُّ ما قبلَهُ ، وجعله آية علىٰ عنايته سبحانه بمن شاء ؛ حتىٰ لا ييأس أحدٌ من رحمةِ الله فـ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] »[١] .

وقال في فرعون : «فنجّاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ...، فقد عمَّته النجاة حساً ومعنىٰ» [٢] .

وقال بعد أن ذكر أخذَ الله لقوم يونس عليه السلام : «... فلذلك أخذَ فرعون مع وجود الإيمان منه» [٣] .

وكلُّ هذا كفرٌ صريحٌ ، ومُناقضةٌ قبيحةٌ للقرآن .

فقد أَخبرَ سبحانه عن هلاك فرعون علىٰ الكفر فقال : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

---

(١) «الفصوص» (١/ ٢٠١) . وانظر : «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٨٧) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٢) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٢١١) .



﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس].

وأخبَر أنَّ فرعون يقدُمُ قَوْمَهُ يوم القيامة إلىٰ النار فقال: ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [هود].

وقال سبحانه: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه: ٧٩].

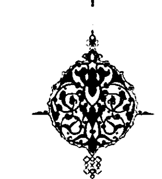
وأخبَرَ ﷻ أنَّ فرعون: ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤]. ولو كان اللهُ قد ختَم له بالإيمان لَمَا ذمَّهُ بعد هلاكِهِ بأنهُ كان من المفسدين.

وأخبرَ ﷻ أنه أهلكَهُ وقومَه علىٰ الكفر المُبين فقال: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤٥-٤٨].

وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٥]، وقال: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس] .

وأنه في النار ، فقال : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] [1].



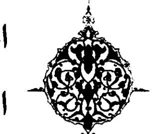
---

(١) فائدة : قال العلامة ابن المقرئ الشافعي(ت: ٨٣٧هـ) بعد ذكره لقوله تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] قال : «قال بعض المؤمنين بكلام هذا المحيي للدين -بزعمهم- في ردِّ هذه الآية : إن فرعون غير داخل فيهم لهذه الآية !! قلنا : اخسأ ولن تعدو قدرك ، قال الله : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ في حق إلياس عليه السلام، أتراهُ خصهم بالسلام دونه؟ وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أترىٰ إبراهيم عليه السلام غير داخل في الاصطفاء ؟ وقال رسول الله ﷺ حين أخذ صَدَقَةَ ابن أبي أوفىٰ : «اللهم صل علىٰ آل أبي أوفىٰ» فلقد حُرِمَ ابن أبي أوفىٰ -بزعمكم- بركة الصلاة من النبي ﷺ حيث لم يذكر إلا آل أبي أوفىٰ! ولقد نسبتُم رسول الله ﷺ إلىٰ نسيان أمر ربه حيث قال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ فأمَرَهُ الله تعالىٰ أن يُصلِّي علىٰ مَن أخذ من ماله صدقة ، فالآل في اللغةِ وعُرفِ الشَّرع إذا أُضيف إلىٰ الرَّجُل ولم يقم دليلٌ علىٰ تخصيصهم دونه تتناوله معهم ، قال الله تعالىٰ -في ذِكر أليم أخذه للكافرين ، ونزول بأسه بالقول المجرمين- : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ ﴾ فذكَرَ وَليَّهُ المؤمن ، ثم ذَكر عدوَّهُ الذي طغىٰ فقال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ ، وقال هذا المُحيي لِمِلَّةِ فرعون وأشباهه مِن الكفار بل أمرهُ رشيدٌ ، وهو صادقٌ فيما قال وادَّعىٰ في أنه ربهم الأعلىٰ ...» . انتهىٰ هذا الجواب السديد ، والرأي الرشيد . انظر : «القول المنبي» (١٣٩/ ب-١٤٠/ أ تشستربتي).



وقال ﷻ عن فرعون : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [آل عمران: ١١] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢] ، وقال عز وجل : ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس: ٨٣] .

وقال ﷻ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [ق]. فلو كان خُتِمَ علىٰ الإيمان لما نُظِمَ بعد هلاكِهِ في سلْكِ أولئكَ الكفار المكذِّبين ، ولَمَا حقَّ عليه الوعيد كما حقَّ علىٰ أولئك الكافرين (١) .



ودعواه الإيمان بعد رؤية الهلاك والغرق لا تنفعه ، قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [غافر] .

والآياتُ في بيانِ وَصْفِ فرعون بأعظم أنواع الكُفْر : مِن جُحُودِ الخالق ، وتكذيبِهِ بالله ، وادِّعائِهِ الأُلوهيَّة ، وتكذيبه لموسىٰ ﷺ ووصفه بالجنون والسحر وغير ذلك ، وتكبر فرعون وعتوِّه وطغيانه

(١) انظر : «فاضحة الملحدين» (١٩/ أ-ب) .



وعناده وغير ذلك مما يعرفه عوَّام المسلمين كثيرة جداً ، بل هذه الأمور مِمَّا يُقِر بها حتىٰ اليهود والنصارىٰ ، فكيف يخفىٰ هذا علىٰ «الشيخ الأكبر» ، و«الكبريت الأحمر» ؟!.

ووالله ما كنتُ أظنُّ أنَّ أحداً -في يوم من الأيام- سيسطِّر مثل هذا الكلام في تقرير أنَّ فرعون كان كافراً لكون ذلك أوضح من الشمس في رابعة النهار ، **ولكن ابتلينا بقوم من أهل الضَّلال جعلوا همهم الدِّفاع عن الضلال والكفر وأهلهما ، والبحث عن تأويل لكلامهم ، وفي المقابل أخذ أهل السُّنة بجريرة غيرهم ، ومحاسبتهم بخطأ بعضهم والله المستعان .**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**كفرُ فرعونَ ، وموتُه كافراً ، وكونُه من أهل النار مِمَّا هو معلومٌ بالاضطرار مِن دين المسلمين ، بل ومِن دين اليهود والنصارىٰ ، فإنَّ أهل الملل الثلاثة متَّفقون علىٰ أنه مِن أعظم الخلق كُفراً** ، ولهذا لم يذكر الله تعالىٰ في القرآن قصَّة كافرٍ كما ذكر في قصَّتِه في بسطِها وتثنيتها ، ولا ذَكَرَ عن كافر مِن الكُفر أعظم مِمَّا ذكرَ مِن كُفرِه واجترائِه وكونِه أشد الناس عذاباً يوم القيامة .

ولهذا كان المسلمون متَّفقين علىٰ أنَّ مَن توقَّف في كفرهِ ، وكونه من أهل النار فإنه يُستتاب ، فإن تابَ وإلاَّ قُتِلَ كافراً مُرتداً ، فضلاً عمَّن يقول إنه ماتَ مؤمناً .

والشَّكُّ في كُفرِهِ أو نفيُه أعظَمُ منه في كفر أبي لهب ونحوه .

ولهذا لم يظهر عن أحدٍ بالتَّصريح بأنه ماتَ مؤمناً إلاَّ عمَّن فيه من النِّفاق والزندقة كالاتحادية ..»[1].

وقد ذكرَ شيخُ الإسلام بأنَّ هؤلاء الاتِّحادية علىٰ قولِ فرعون فقال : «ولقد خاطبتُ بعض الفضلاء مرَّةً بحقيقةِ مذهبهم ، وأنهُ حقيقةُ قولِ فرعون ، فذكرَ لي رئيسٌ مِن رؤسائهم أنه لَمَّا دعاهُ إلىٰ هذا القول وبيَّنهُ قال : قلتُ له[2] : هذا قول فرعون . فقال له : **نحن علىٰ قول فرعون !!** وما كنتُ أظنُّ أنهم يُقِرُّونَ أو يعترفون بأنهم علىٰ قولِ فرعون»[3].

قلتُ : ولذلك يقول العلامة الحلبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) في ابن عربي : «لهُ اهتِمَامٌ عَظيمٌ بتوجيهِ أُمورِ فرعونَ ؛ **وليسَ ذلكَ إلا لِمُناسَبةٍ بين الأرواح** ، فإنَّها جنودٌ مُجَنَّدةٌ ، فَمَا تَعارَفَ مِنها ائتَلَفَ ، ومَا تَنَاكَرَ مِنها اخْتَلَفَ ، والمرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ»[4].

وقال : «مُرادُهُ توجِيهُ قولِ فرعونَ مُحاماةً له ؛ لِمَا لهُ مِن النِّسبةِ إليهِ»[5].

---

(١) «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٣-٢٠٤) باختصار يسير .

(٢) القائل هو الفاضل الذي ينقل عنه ابن تيمية .

(٣) «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٥) .

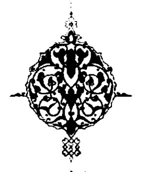
(٤) «نعمة الذريعة» (١٨٩-١٩٠) وانظر : ص (٢٠١، ٢١١) منه .

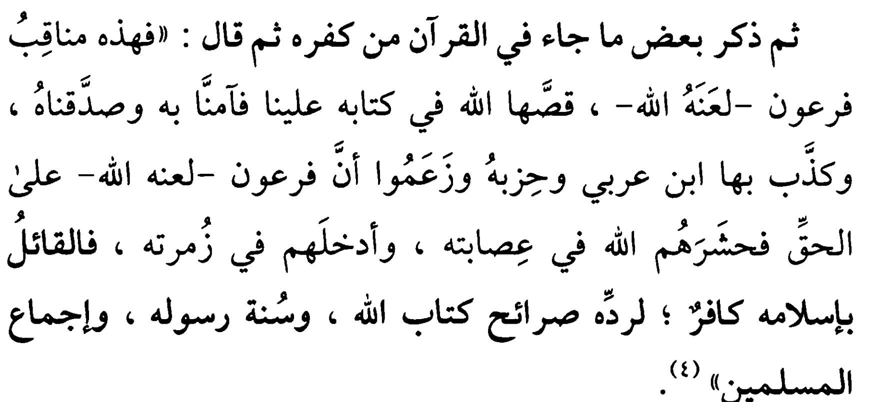
(٥) «نعمة الذريعة» (١٩٨) .

وقال العلاَّمة الأهدل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٨٥٥هـ) : «ولو لَمْ يكُن لهُ مَقالةٌ سِوَىٰ هذه لكَفَتْهُ كفراً» [١] .

وقال العلامة ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «فهذا دأبُهُ في انتقاص الأنبياءِ وتعظيمِ أهلِ الكُفر ، وما زالَ يُعَظِّمُ فرعون ويُصوِّب رأيهُ ...» [٢] .

وقال : «وقد عُلِمَ بالاضطرار مِن دين المسلمين واليهود والنصارىٰ أنَّ فرعونَ مِن أكفرِ الخلقِ ، وأنَّ اللهَ لم يقص عن أحدٍ من الكفار مِن كُفره وطغيانِه وغُلوِّهِ أعظمَ مِمَّا ذَكرَ عن فرعون» [٣] .





ثم ذكر بعض ما جاء في القرآن من كفره ثم قال : «فهذه مناقِبُ فرعون -لعَنَهُ الله- ، قصَّها الله في كتابه علينا فآمنَّا به وصدَّقناهُ ، وكذَّب بها ابن عربي وحِزبهُ وزَعَمُوا أنَّ فرعون -لعنه الله- علىٰ الحقِّ فحشَرَهُم الله في عِصابته ، وأدخلَهم في زُمرته ، فالقائلُ بإسلامه كافرٌ ؛ لردِّه صرائح كتاب الله ، وسُنة رسوله ، وإجماع المسلمين» [٤] .

وقال العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) -بعد أن ذكر كفر وزندقة

---

(١) «كشف الغطاء» (٢٤٥) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٨/ ب تشستربتي) .

(٣) «القول المنبي» (١٣٩/ ب تشستربتي) .

(٤) «القول المنبي» (١٤٠/ أ تشستربتي) .



الوجودية- قال : «**ثُمَّ إنَّ صاحِبَ «الفصوص» قد زاد علىٰ ما سَبَقَ في الزَّندقة والضلالة** ، ضغثاً علىٰ إبالة ، فقال : «خرجَ فرعون من الدنيا طاهِراً مُطَهَّراً » . **وذلكَ إنكارٌ لكفرهِ** الثابت في بضع عشرة [آية] مِن القرآن ، وبإجماع الأمة في كُلِّ عصرٍ وزمان ...»[1] .

وكفَّره بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)[2] .

*** ومُناصرة فرعون وموافقته هو دأب هذه الطائفة الخبيثة .**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وحدَّثني الشيخ عبد السَّيد الذي كان قاضي اليهود ثم أَسْلَمَ -وكان مِن أصدق الناس ، ومن خيار المسلمين وأحسنهم إسلاماً - أنه كان يجتمعُ بشيخٍ منهم يُقال له : الشرف البلاسىٰ يطلب منه المعرفة والعلم قال : فدعاني إلىٰ هذا المذهب ، فقلتُ له : قولكم يشبه قول فرعون . قال : ونحن علىٰ قول فرعون !

فقلتُ لعَبْدِ السَّيِّد : واعتَرفَ لكَ بهذا ؟

قال : «نعم» !! .

وكان عبد السيد إذ ذاك قد ذاكَرَني بهذا المذهب ، **فقلتُ له** : هذا مذهبٌ فاسِدٌ وهو يَؤُولُ إلىٰ قولِ فرعون ؛ فحدَّثني بهذا ، فقلتُ له :

---

(١) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» تأليفه (١٧/ أ) .

(٢) كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٠/أ-ب تشستربتي) . وسيأتي نص كلامه (١/ ٤٥٦-٤٥٧) .

ما ظننتُ أنهم يعترِفُونَ بأنهم علىٰ قول فرعون ، لكن مع إقرار الخصم ما يُحتاج إلىٰ بيِّنةٍ .

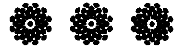
قال عبد السيد : فقلتُ له لا أدعُ موسىٰ وأذهب إلىٰ فرعون .

فقال : ولِمَ ؟ قلت : لأنَّ موسىٰ أَغرَقَ فرعون فانقطع» . واحتجَّ عليه بالظُّهور الكوني .

فقلتُ لعبد السيد -وكان هذا قبل أن يُسلم- : نفعتكَ اليهودية ، يهوديٌّ خيرٌ مِن فرعوني »[1] .

* فائدة : ذَكَرَ الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ اللهُ- أنه في سنة (٧٦٢هـ) أُتي برجل يقال له حسن بن الخيَّاط إلىٰ مجلس الحُكم المالكي من السِّجن ، وناظر في إيمان فرعون ! وادَّعىٰ بدعاوىٰ لانتِصاره لفرعون -لعنه الله- ، قال : «وهو شيخٌ كبير جاهِلٌ عاميٌّ رابِضٌ[2] لا يُقيم دليلاً ولا يُحسِنهُ» .

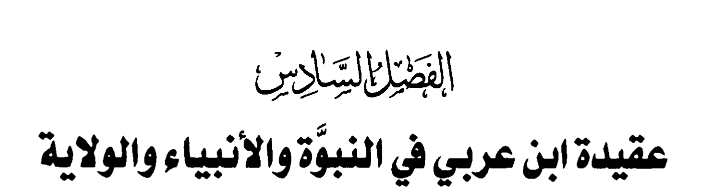
ثم ذكر أنه أُحضِر في يوم آخر وهو مُصمِّمٌ علىٰ ضلالهِ فَضُرِبَ بالسِّياط ، فأظْهَرَ التَّوبةَ ، ثم أُعيد إلىٰ السِّجن ، ثم أُحضِرَ يوماً ثالثاً وهو يَسْتَهِلُّ بالتَّوبةِ فيما يُظْهِرُ ، فَنُودِيَ عليه في البلد ثم أُطْلِق[3] .



(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ١٨٧-١٨٨) .
(٢) الرابض : المريض . «لسان العرب» (٧/ ١٤٩) .
(٣) «البداية والنهاية» (١٨/ ٦١٨-٦١٩) .







الفصل السادس

عقيدة ابن عربي في النبوَّة والأنبياء والولاية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية .

المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء .



عقيدةُ ابن عربي في النبوَّةِ والأنبياءِ والولايةِ



مِن كُفريات ابن عربي : أنه رامَ هو وجماعةٌ مِن أَتْبَاعِهِ وأنصار دينه أن يُغيِّروا الشَّرع ، وعَلِمُوا أنَّهُ لا سبيلَ إلىٰ ذلك إلا بأحدِ أمرين :

ادِّعاءُ النُّبوةِ ، أو ادِّعاءُ منزلةٍ تُوازي منزلةَ النُّبوة أو تكون أرفع منها .



أمَّا المنزلةُ الأولىٰ فقد صرَّح في طلبها بعضُ هؤلاء الملاحدة الباطنية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ومن هنا صار كثيرٌ من متصوِّفة الفلاسفة يَطْمَعُونَ في النُّبوَّة ، أو فيما هو أعلىٰ منها عندهم ، كما حدَّثونا عن السُّهْرُوَرْدي [1] المقتول أنه كان يقول : «**لا أموتُ**

---

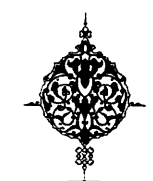
(١) هو : يحيىٰ بن حَبَش بن أميرك الفيلسوف ، الملقب بشهاب الدين ! قال ابن خلكان : «كان يُتَّهم بانحلال العقيدة ، والتعطيل ، ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين ، واشتهر ذلك عنه ، **فأفتىٰ علماء حلب بإباحة قتله بسبب اعتقاده** وما ظهر لهم من سوء مذهبه ، وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين ، **فحَبَسَهُ ثم خَنَقَهُ بإشارةِ والدِهِ السُّلطان صلاح الدين** وذلك في سنة (٥٨٧هـ) » . قال ابن تيمية عنه : «المقتول علىٰ الزندقة» ، وقال الذهبي : «كان أحمق طيَّاشاً مُنْحَلاً» .
=

حتىٰ يُقال لي : قم فأنذر» !

وكذلك ابن سبعين كان يقول : «لقد زَربَ ابن آمنة حينما قالَ «لا نبيَّ بعدي» !! [1].

انظر في ترجمته : «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٦٨) ، «السير» (٢١/ ٢٠٩) ، و«نقض المنطق» (١٤٠) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٣٣٥) و«درء التعارض» (٥/ ٢٢) .

(١) ذكره جماعة من العلماء عن ابن سبعين : منهم شيخ الإسلام في أكثر من موضع من كتبه منها : «الفرقان» (٢٣٦) ، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٥) ، و«الدرء» (٥/ ٢٢)، (١٠/ ٢٠٤) ، و« الصفدية» (١/ ٢٨٤) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٧) ، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤) ، وابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢١٨) ، والعيزري (ت:٨٠٨هـ) في فتواه كما في «القول المنبي» (٩٢/ ب ، ٩٨/ ب تشستربتي)[(١٤٤/ أ برلين)] ، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٣) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٥/ ٣٢٩ ، ٣٣٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٥٦/ ب تشستربتي) ، [(٧٧/ أ) الآصفية] ، والألوسي في «غاية الأماني» (١/ ٦١٦) .
و«زرب» : حَظَرَ أو منعَ . ويقصد بها ضيَّق . كما جاء في لفظ آخر أنه قال : «لقد حجَّر ابن آمنة ...» . انظر : «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٩٩) .
قال السخاوي : «وهذه المقالة تدل علىٰ كفره» . والأمر كما قاله السخاوي ، وفيها -أيضاً- تعريضٌ قبيح بالنبي ﷺ حيث نسبه لأُمِّهِ ، والعرب تعد النسبة للأم دون الأب منقصة ، فلَعَن الله ابن سبعين ما أشد كفره وزندقته .
وذكروا عنه أنه جدَّدَ غار حراء لينزل عليه الوحي فيه ! انظر : «الصفدية» (١/ ٢٨٤) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٣-٥٠٤) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧) .




وابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» كان يتكلم في خاتم الأولياء، ويقول: إنه أعلم بالله من خاتم الأنبياء، وإن الأنبياء جميعهم يستَفِيدُونَ العلم بالله من جهةِ هذا المسمَّىٰ بخاتم الأولياء ويقول:

مَـقَـامُ النُّبـوةِ فـي بَـرْزَخ فُوَيْقَ الرَّسُـولِ ودُونَ الوَلي»[1]

قلتُ: وهؤلاء الملاحدة من المتفلسِفة يَرَوْنَ أنَّ النُّبُوَّةَ لها ثلاثُ خصائص مَن قامَتْ بِهِ فهو نَبيٌّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وهؤلاء الملاحدة من المتفلسفة والقرامطة ومَن وافقهم يقولون: إنَّ النبوَّةَ لها ثلاث خصائص من قامَتْ به فهو نبي، والنبوة عندهم لا تنقطع بل يبعث الله بعد كلِّ نبيٍّ نبياً دائماً، وكثيرٌ منهم يقول إنها مُكتَسبة ...

الخاصة الأولىٰ: أن تكون له قوَّة قدسيَّة، وهي قوَّة الحَدْس، بحيث يحصل له مِن العِلم بسهولة ما لا يَحصل لغيره إلا بكلفة شديدة. وقد يعبِّرون عن ذلك بأنه يدركُ الحدَّ الأوسط من غير احتياج إلىٰ ما يحتاج إليه من ليس مثله، وحاصل الأمر أنه أذكىٰ من غيره، وأنَّ العلم عليه أيسرُ منه علىٰ غيره.

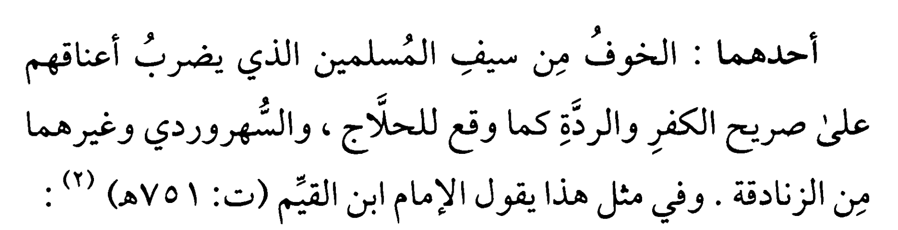
---

(١) «درء التعارض» (١٠/ ٢٠٤). وانظر: «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٣)، و«الفتاوىٰ» (١٢/ ٣٩٩).

الخاصة الثانية : قوَّة التَّخييل والحس الباطن بحيث يتمثَّل له ما يعلَمُه في نفسه فيراهُ ويسمعهُ ، فيرىٰ في نفسه صوراً نورانية هي عندهم ملائكة الله ، ويسمع في نفسه أصواتاً هي عندهم كلام الله ، من جنس ما يحصل للنائم في منامه ، ومِن جنس ما يحصل لبعض أهل الرياضة ...

الخاصة الثالثة : أن تكون له قوة نفسانية يتصرف بها في هيولىٰ العالم كما أنَّ العائن له قوة نفسانية يؤثر بها في المعين ، ويزعمون أن خوارق العادات التي للأنبياء والأولياء هي من هذا النمط» [(١)].

أمَّا ابن عربي وكثيرٌ من أهل الوَحدة فمنعهم مِن طلب هذا المقام أسباب من أبرزها سببان :



أحدهما : الخوفُ مِن سيفِ المُسلمين الذي يضربُ أعناقهم علىٰ صريح الكفرِ والردَّةِ كما وقع للحلَّاج ، والسُّهروردي وغيرهما مِن الزنادقة . وفي مثل هذا يقول الإمام ابن القيِّم (ت: ٧٥١هـ) [(٢)] :

---

(١) «الصفدية» (١/ ٥-٧) . وانظر : (١/ ١٦٣ وما بعدها ، ١٧٦ ، ٢٢٨-٢٣٠) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٣٠٢) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٣٤) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧) . وأصل هذه الخصائص مأخوذٌ عن الفلاسفة . انظر : «تهافت الفلاسفة» (٢٣٦-٢٣٧) .

(٢) «الكافية الشافية» (٢/ ٢٤٧ رقم ٨١٤) . وانظر : «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٢٠٩-٢١١) ، و«المقالات» لأبي الحسن الأشعري (٢/ ١٧٧) ، و«التسعينية» لابن تيمية (١/ ٢٦٩-٢٧٠) .

وانظُـرْ إلىٰ أنهَارِ كُفْرٍ فُجِّرَتْ وتَهُـمُّ لَـوْلَا السَّيفِ بالجَريـانِ

وقال الآخر [١] :

ومـا انتَسَـبُوا إلى الإسـلام إلاَّ لصَـوْنِ دِمـائهم ألاَّ تُسـالا

الثانـي : الأحاديث المتواترة في ختم النبوة بمحمد ﷺ ، ولذلك قال ابن عربي -في قوله ﷺ : «لا نبيَّ بَعْدِي» [٢] - قال : «هذا الحديث قَصَمَ ظهور أولياء الله» ؟! [٣] .

فما قَصَمَ ظُهورهم إلَّا لإغلاقِهِ باباً كانوا فيه مِن الطَّامعين !

وهذا القولُ يكشِفُ لنا عن موقف شيوخ الصوفية من النصوص الشرعية ، وهو موقِفٌ لا يتَّفِقُ مع الولاية الصحيحة التي يدَّعونها ، وإلا فأي ولاية تلك التي لا تَرْضَىٰ ما قَضَىٰ الله ﷻ به ، والله يقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ

---

(١) انظر : «معيد النعم ومبيد النقم» لتاج الدين لسبكي (٧٧) ، و«نقد الطالب لزغل المناصب» لابن طولون الصالحي (١٣١) .

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٣٧/ ٧٨ رقم ٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤/ ٢٩٠ رقم ٤٢٥٢) ، والترمذي (٤/ ٧٦ رقم ٢٢١٩) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) في «سننهم» من حديث ثوبان ﷺ . قال الترمذي : «هذا حديثٌ صحيح» .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٣٥) .

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] ، فأين التحكيم للشَّرع ؟!! ثم بعد التحكيم لابد من انتفاء الحرج من الصدور ، ثم التسليم بعده والرِّضَا .

ولكن الماكر ابن عربي يُطَمْئِنُ أصحابه ويُخَفِّفُ عنهم انزعاجهم من هذا الحديث فيشرِّعُ لهم ما يُخْرِجُهم من هذه الورطة فيقول إنَّ : **«النبوة خُتِمَت لكن الولاية لم تُختَم»** (١) .

ثم ادَّعىٰ في الولاية ما هو أعظم من النبوة ، فجعل أعلىٰ الدرجات : الولاية ثم دونها في الفضل النبوة ، ثم الرسالة فقال (٢) :



سمـاءُ النـبوة فـي بـرزخ ... دُوَيْنَ الـولي وفـوقَ الرسـولْ

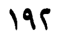
وزعم أنَّ النبي ﷺ : **«مقامُهُ من حيثُ هو عالمٌ أتمُّ وأكملُ مِن حيث هو رسول** أو ذو تشريع وشرع ... ، **والرسول من حيث هو وليٌّ أتم من حيث هو رسول»** (٣) .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٦٢) ، و«المسائل لإيضاح المسائل» (٥٠-٥١) .

(٢) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) ط الجزائري. وفي «الفتوحات» : «بين الولاية والرسالة برزخٌ * فيه النبوة حكمها لا يجهل» وقد تقدمت إحدىٰ الروايات له ص (١٨٩) . وذكر ابن الجوزي أنَّ قولهم هذا شرٌّ مِن قول «**إخوانهم من المشركين**» . انظر : «كيد الشيطان» تأليفه (٦٤-٦٥) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٣٥) ، و«المسائل» (٥٠-٥١) .



وهذا كلُّه ؛ لأنه عَلِمَ أنه لا يمكنه ادِّعاء النبوة **فادعىٰ الولاية وفضَّلها علىٰ النبوة فلا يحتاج بعدها إلىٰ ادِّعاء النبوة** (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**فراعىٰ كون النبي** ﷺ **خاتم النبيين في الصورة** ، وإن كان في الحقيقة قد ادَّعىٰ ما هو أعظم من مرتبة خاتم النبيين» (٢) .

وتفضيل الولي علىٰ النبي : قَلْبٌ للشَّريعةِ ، ومحادَّة لله ولرسوله ، وطعنٌ في الدين فإن الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس] ، أَمَّا النُّبُوَّة فهي فضلٌ مِن الله يهبُهُ لمن يشاء مِن عبادهِ وهُم الذين اختصهم بها . **والنبوة -بالإجماع- فوق الولاية ، والرسالة أرفع من النبوة .**

والنبيُّ ﷺ خيرُ الناس وأفضلُهم كما قال ﷺ : «**أَنَا سَيِّدُ ولدِ آدم**» (٣) ، وقد جاءت الآيات والأحاديث تُصَرِّحُ بِعُلوِّ منزلةِ نبينا الكريم ﷺ ، وأنه أعلىٰ الناس قدراً ، وأعظمُهم مَحَلاً ، وأكْمَلُهُمْ

---

(١) انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٣٠٢ ، ٤٨٧) ، و«منهاج السنة» (٥/ ٣٣٥-٣٣٨) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٥-٥٠٧) .
وذكر شيخ الإسلام أنه سَلَكَ مَسلكَ الرَّافضة في هذا كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» . انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٧) .

(٢) «الصفدية» (١/ ٢٨٤) .

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٧٨٢ رقم ٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

مَحَاسِنَ وفَضْلاً ، وأنَّ الله قد أكرمَهُ بخصائِصَ لم يُعْطَهَا غيرَهُ مِن الأنبياء والمرسلين -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- والبَشَر ، فكيف لِدَعيٍّ أن يدَّعي أنه خاتم الأولياء وأنَّ الولي أرفع من النبي والرسول ؟!

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٥٩٧هـ) : «**وزاد الملاحِدَةُ الوجودية علىٰ** هؤلاء -يعني : المشركين- **بما قال شيخهم ابن عربي** : «إن الولي أعلىٰ درجة من الرسول ...» ولهذا صاروا -عندَ أنفُسِهم- فوقَ الرَّسول ؛ **فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التَّلَقِّي أعلىٰ مِن الرَّسُولِ بدرجتين ، وإخوانهم مِن المُشْرِكين جعلوا أنفسهم في ذلك** التَّلقِّي بمنزلة الأنبياء ولم يدَّعوا أنهم فوقهم»[1] .

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٥٤٤هـ) - **في أثناء ذِكره لِما يُخرج من الملة ويُكفَّرُ به صاحبه**- : «وكذلك من ادَّعىٰ نُبُوَّة أحدٍ مع نبينا ﷺ أو بعده ...، **أو مَن ادَّعىٰ النُّبُوَّةَ لنفسهِ أو جَوَّزَ اكْتَسابَها والبلوغَ بصفاءِ القلبِ إلىٰ مَرْتَبَتِها كالفلاسفةِ وغُلاةِ المُتَصَوِّفةِ** ، وكذلكَ من ادَّعىٰ منه أنه يُوحىٰ إليه -وإن لم يَدَّع النبوة-[2] ، أو أنه

---

(١) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام» تأليفه (٦٤) .

(٢) ابن عربي تجاوز هذه المرحلة ؟! فهو يكلم الله مباشرة ولا يحتاج إلىٰ وحي فزاد في الكفر كما تقدّم النقل عنه قريباً . وانظر : «الفصوص» (١/ ٦٣-٦٤) له ، و«الفتاوىٰ» (٢/ ٢٢٨) ، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٢-٢٣) لابن تيمية .

يصعد إلىٰ السماء ويدخل الجنة [1] ... ، فهؤلاء **كُلُّهُم كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ للنبي ﷺ ... ، فلا شَكَّ في كُفر هؤلاء الطوائف كُلِّها قَطْعاً إجماعاً وسَمْعاً**» اهـ [2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**فهؤلاء الفلاسفة ما قدرُوا النُّبُوَّةَ حقَّ قَدْرِها ، وقد ضلَّ بهم طوائف من المتفلسفةِ المُدَّعين للتَّحقيق وغيرهم ، وابن عربي وابن سبعين ضلُّوا بهم** ، فإنهم اعتقَدُوا مذهبهم وتصوَّفوا عليه ؛ ولهذا يقول ابن عربي : **إنَّ الأولياءَ أفضلُ مِن الأنبياءِ** ، وإنَّ الأنبياءَ وسائرُ الأولياءِ يأخذونَ عن خاتم الأنبياء علمَ التَّوحيد ، **وأنه هو يأخذُ مِن المَعدَن الذي يأخذُ منه المَلَك الذي يُوحي به إلىٰ الرَّسول** ؛ فإن المَلَك عندهُ هو الخيالُ الذي في النَّفس ، وهو جبريل عندهم [3] ، وذلك الخيال تابعٌ للعقل، فالنبي عندهم يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت نفسه» [4].

---

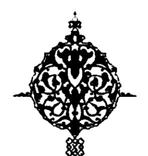
(١) يزعم ابن عربي أنَّ له معراجاً كما كان للنبي ﷺ معراج . كما ذكره عنه الإمام الصادق ابن تيمية في «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٤٥) ، والمقبلي في «العَلَم الشامخ» (٥٥٦) .

(٢) «الشفا» (٢/ ٢٨٥-٢٨٦) .

(٣) ردَّ شيخ الإسلام علىٰ من زعم أن الملائكة صوراً خيالية بما تقر به العين . انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٩-٤٩٨) ، و«الفتاوىٰ» (٤/ ١٢١-١٢٧) .

(٤) «النبوات» (٢/ ٧١٣) . وانظر : «منهاج السنة» (٨/ ٢٢-٢٣ ، ٥٩) ، و«درء التعارض» (١٠/ ٢٠٥) ، و«الفرقان» (١٩٨ ، ٢١١) ، و«الصفدية» (١/ ٢٢٩-٢٣٦) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٨-٤٨٩) ، و«الفتاوىٰ» (١٢/ ٣٩٩) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٣٢) . وانظر كلام ابن عربي في «الفصوص» (١/ ٦٣) ، و«الفتوحات» (٢/ ٢٥٢) .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) -في تعليقه على تفضيل ابن عربي الولي على النبي- : «وهذا الذي قاله لا يصح ، بل إجماع المسلمين على أنَّ النُّبوةَ أفضلُ مِن الولاية مُطلقاً ... ؛ وإنَّما أرادَ التعلُّق على أن يجعل نفسه أفضل من النبي ﷺ وذلك بأن يقرر عندهم أن ولاية النبي ﷺ أفضل من نبوته ورسالته ، وقد فضَّل في «الكلمة الشيثية»[١] ولاية خاتم الأولياء على ولاية خاتم الأنبياء التي هي أفضل من رسالته ونبوته ، فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الرسل والأنبياء معه ، **فأنتجَ ذلك أنَّ ولايةَ خاتم الأولياء أفضل مِن كُلِّ رسالةٍ ونبوةٍ**»[٢].



وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**وقد أجمَعَ سَلفُ الأُمَّةِ وأئمتها وعلماؤها على أنَّ الأنبياء أفضل من الأولياء** ، وقد رتَّبَ الله عباده السعداء المُنْعَم عليهم أربع مراتب فقال : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء: ٦٩]»[٣].

وتفضيله نفسه على النبي ﷺ ذَكَرَهُ عنه غير واحدٍ من أهل العلم وفهموه من كلامه[٤].

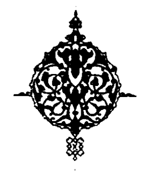
---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) .
(٢) «القول المنبي» (١٣٣/ أ تشستربتي) .
(٣) «القول المنبي» (١٣٤/ أ تشستربتي) .
(٤) منهم : ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٣٠٢)، و«المنهاج» (٥/ ٣٣٥-٣٣٨)، و«الفتاوى» (٤/ ١٧١-١٧٢) ، (١٢/ ٣٩٩) ، والتفتازاني ، والعلاء البخاري كما سيأتي في فتاويهم ، والعيزري الشافعي

وقد كفَّر العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) ابن عربي بقوله هذا [(١)] .

قلتُ : وقول ابن عربي هذا هو كقول الفلاسفة في تفضيل الفيلسوف على الرسول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ - لمَّا ذكر قول ابن عربي المتقدِّم - : «وهذا بناء على أصول الفلاسفة الكفار الذين هم أكفر من اليهود والنصارى الذي سلك هؤلاء سبيلهم ، ولكن غيَّروا عباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين في كلام الله ورسوله وسلف الأمة...» [(٢)] .




وقال : «وكثير من ملاحدة المتصوِّفة كابن عربي ، وابن سبعين ، والقونوي ، والتلمساني وغيرهم ، يوافقونهم في أصولهم [(٣)]، لكن يُغيِّرون العبارات ، فيعبِّرون بالعبارات الإسلامية عمَّا هو قولهم» [(٤)] .

*** ثم بيَّنَ ابن عربي منزلة خاتم الأولياء فقال : «وليسَ هذا العلم**

(ت: ٨٠٨هـ) [«القول المنبي»(١٠٠/ ب)]، وابن المقرئ الشافعي [«القول المنبي» (١٣٢/ ب تشستربتي)] ، والحلبي (ت:٩٤٥هـ) في «تسفيه الغبي» (٣٣٢) .

(١) «القول المنبي» (١٠٠/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) «الرد على المنطقيين» (٤٨٨) .

(٣) يعني : يوافقون الفلاسفة .

(٤) «الرد على المنطقيين» (٢٨١-٢٨٢). وانظر «الكافية الشافية» (٢/ ٢٣٩-٢٤٥) .

إلاَّ لخاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرسل إلاَّ مِن مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلَّا من مشكاة الولي الخاتم ، **حتىٰ إنَّ الرسل لا يرونه -متىٰ رأوهُ- إلاَّ مِن مشكاة خاتم الأولياء**»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**وهذا** -مع أنه مِن أقبح الكفر وأخبثه- **فهو مِن أفسَدِ الأشياءِ في العقل** ، كما يُقال لمن قال «فخرَّ عليهم السقف من تحتهم» : لا عقل ولا قرآن ؛ لأنَّ الخرور لا يكون من أسفل ، **وكذلك الاستفادة ، إنما يستفيد المتأخر من المتقدِّم**»[2].

وقال : «**فخالفوا الحِسَّ والعقلَ مع كُفرهم بالشَّرع**»[3].

وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «هل تفهمون - معاشر العقلاء - ما يقول هذا الضالُّ ، جعل الرسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلا من مشكاة خاتم الأولياء .

فهذا عنده محمد ﷺ وموسىٰ وعيسىٰ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يَرَوْنَ العِلمَ بالله تعالىٰ إلا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزمان ؛ ليتَ شعري ! وبأي حجَّة ، أم بأي دليل ، أم بأي آية ، أم بأي خبَر ، أم بأي معقول !

---

(١) «الفصوص» (١/ ٦٢) . وانظر : «المسائل» تأليفه (٤٢) .

(٢) «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٥-٢٠٦) . وانظر : «الفرقان» (١٩١ وما بعدها) .

(٣) «درء التعارض» (٥/ ٤) .



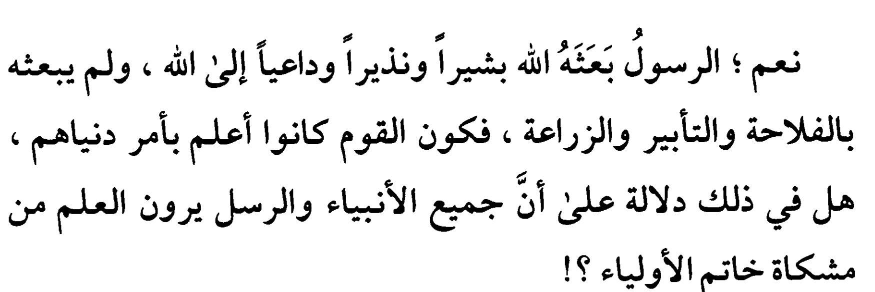
ثُمَّ انظُر إلىٰ قضيَّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه [١].

وكونه ﷺ مرَّ علىٰ قوم يُلقِّحون النخل فقال : «**لَوْ تَرَكْتُم هذا لَصَلَحَ**» فَتَرَكُوهُ فَصَارَ شِيصاً ، فقال : «**اللهم أَنْتُم أَعْلَمُ بأَمْرِ دُنياكُم ، وأنا أعلم بأمرِ دينكم**» [٢]. أو كما قال ﷺ ...

فهل قضيَّة عمر رضي الله عنه حجة علىٰ ما قال ؟

هل كان ﷺ يرىٰ العلم بالله من مشكاة عمر رضي الله عنه ! ولو فرضنا في قضيَّة مخصوصة ، هل يلزم من ذلك [أن] يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء ؟

وهل في قضية التأبير دلالة علىٰ أنه ﷺ وجد العلم من مشكاة أهل النخل!



نعم ؛ الرسولُ بَعَثَهُ الله بشيراً ونذيراً وداعياً إلىٰ الله ، ولم يبعثه بالفلاحة والتأبير والزراعة ، فكون القوم كانوا أعلم بأمر دنياهم ، هل في ذلك دلالة علىٰ أنَّ جميع الأنبياء والرسل يرون العلم من مشكاة خاتم الأولياء ؟!

تعقَّلوا رَحِمَكُم الله ما يقول هذا الضالُّ ، واستَدِلُّوا علىٰ بعض كلامه ببعض ، تفهَّموا انحِلاله ، بل تعرَّفوا خَبْطَه ، وتعتبروا وَهْمَهُ

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٦٥ رقم ٢٣٩٩) في قوله : «وافقتُ رَبِّي في ثلاث ..» .

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٨٣٦ رقم ٢٣٦٣) من حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما .



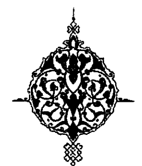
وخياله ، وأنه -وإن كان ملتزماً لشيء من الشريعة في مقاله- فإنَّ ذلك ربط يربط به القلوب واستدراج لها : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]»[١].

*** ثم توصَّل ابن عربي إلىٰ ما يُريد بزعمه أنه هو خاتم الأولياء فقال :**

أَنَـا خَـتْمُ الولايـةِ دُونَ شَـكٍّ لوارثي الهاشميِّ مَعَ المَسيح[٢]

وقال : «لَمْ يَكُن الحقُّ [٣] أَوْقَفَني علىٰ ما سطَّره لي من توقيع ولاية أمور العالم ، **حتىٰ أعلمني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية** ...

فلمَّا كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : **هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزَلَ له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر**»[٤].



---

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٤١-٤٢) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١/ ٢٤٤) ، و«عنقاء مغرب» (٢٨) ، وانظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٣٠٢) ، و«الفرقان» (١٩٠-١٩٩) كلاهما لابن تيميَّة .

(٣) «الحق» يعني به الله -عز وجل- .

(٤) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٣/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] **فلا مجال للدس عليه** .



قال العلامة تقي الدين الفاسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **(ت: ٨٣٢هـ)** : «وهذا الكلام فيه مؤاخذات علىٰ ابن عربي :

منها : إن كان المُرادُ بما ذَكَرَهُ مِن أَنَّهُ خاتم الولاية المُحَمَّدِيَّة ، أنه خاتم الأولياء كما أنَّ نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليسَ بصحيح لوجودِ جَمْعٍ كثير مِن أولياء الله تعالىٰ العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده علىٰ سبيل القَطع ، وإن كان المُراد أنه خاتم الأولياء بمَدِينة فاس ، فهو غيرُ صحيح أيضاً ؛ لوُجُودِ الأخيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور»[1].

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «**انظر إلىٰ ما تضمَّنته هذه الحكاية مِن السُّخف والحمق وإفراط التهوس والخرق ، وما يظهر عليها من الكفر والتزندق والتضحيك من** عقول مدَّعي التحقيق ، فإنه في دعوىٰ خاتم الأولياء قد حكم بأنه لم يبق بعده لله ولي ؛ لأنَّ النبي ﷺ لمَّا ختم الأنبياء لم يبق بعده لله نبي ، فقد أغلق عنكم باب الولاية ، وسدَّ طريق المعرفة والدِّراية ، **فما أشد هذا الكلام عليكم أيها الصوفية وبالاً ؛ لأنَّهُ يُكذِّبكم فيما تزعمونه لأنفسكم من ولاية الله تعالىٰ** ، فأمَّا مَن كذَّبه منكم فقد يجد لما يدَّعيه مجالاً ؛ لأنه ما تناقض قوله ، ولا ارتكب مُحالاً ، **وأَمَّا مَن صدَّقه منكم بوساوسه ثم ادَّعىٰ أنه تربية ولي الله فقد استحقَّ أن يُكوىٰ في**

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) .



رأسه ؛ لأن الولاية عنده قد انقطعت ، وحجَّته بلسانه قد اندفعت ، فعجِبتُ منه ومنهم ، يمدَحُونه لأغراضهم وهو كالفأر تحت العيش يأكل في أعراضهم ، ورأيتُ في جواب بعض المنهمكين في محبته ما يشهد بأنه هو الختم ، فإنه قال فيه : «تصفح كلام هؤلاء فإنك تجد ما يزيح عنك الإشكال في كلام هذا الختم الذي أوتي الكمال» .

فعلمتُ أنهم لم يتَّبِعُوهُ إلا وقد صدَّقوه أتراهم - يا أخي - عرفوا كيف تلاعب بعقولهم حتىٰ أطاعوه علىٰ هدم قواعدهم وأصولهم ، ولا شكَّ أنه لو قال لهم من أوَّل وهلة أنا أفضل مِن نَبِيِّكُم ما صدَّقوه لكنه ختلهم واستدرَجَهم حتىٰ وافقوه وهم لا يشعرون أنهم وافقوه .

فسبحانَ مَن أشقىٰ ابن عربي بانتهاكِ حُرمةِ الدِّين ، وشِدَّةِ عداوته للمسلمين ، **وجميع ما ذكرَهُ مِن هذه التَّحكُّماتِ** في رسولِ الله ﷺ **كُفرٌ صَريحٌ** ، وكلامٌ فاسدٌ غير صحيح»[1] .

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في موضع آخر : «وما زال يُغذي نفسه بانتقاص النبيين ، ويتلذذ بالحطِّ مِن منصب المرسلين ، حتىٰ اخترع أمراً ما أنزل الله بهِ مِن سُلطان ، ولا يحتاج في إبطاله إلىٰ برهان ؛ ليتوصل به إلىٰ الاستخفاف بالرسل الكرام ، والحط مِن مناصبهم -عليهم الصلاة والسلام- ، فاخترع أنَّ للأولياء خاتماً كما أنَّ للنبيين خاتماً ،

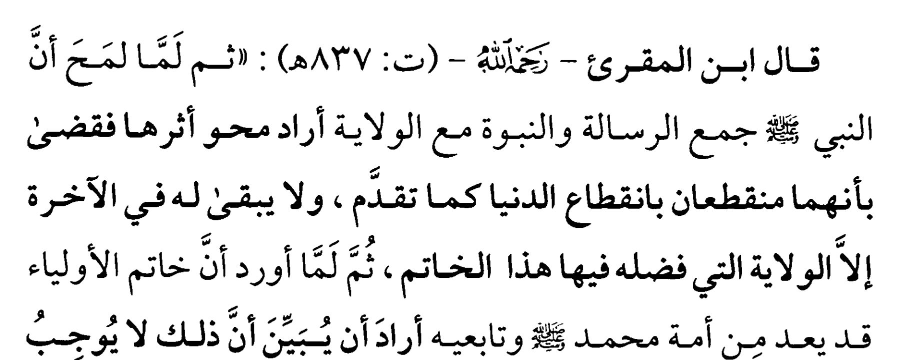
---

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٣٣/ ب - ١٣٤/ أ تشستربتي) ، (١٩٤/ أ-ب برلين) .

وهذا الذي زعمه ليس فيه غرض إلا التوصل إلىٰ الطعن علىٰ نبينا محمد ﷺ »[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده علىٰ دعوىٰ الرافضة في الإمامة ونقله لكلام ابن عربي : «فدعوىٰ هؤلاء في الإمامةِ مِن جِنس دعوىٰ هؤلاء في الولاية ، **وكلاهُما يَبْني أَمرَهُ علىٰ الكذب والغلوِّ والشِّركِ والدَّعاوىٰ الباطلة** ، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة»[2] .

* **ثم تدرَّج ابن عربي** بكلامه إلىٰ أن يُقرِّرَ أنَّ الوليَّ وإن كان تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الأنبياء إلا أنَّ ذلك لا يجعله دونه في الفضل[3] .



قال ابن المقرئ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «ثم لَمَّا لمَحَ أنَّ النبي ﷺ جمع الرسالة والنبوة مع الولاية **أراد محو أثرها فقضىٰ بأنهما منقطعان بانقطاع الدنيا كما تقدَّم** ، **ولا يبقىٰ له في الآخرة إلاَّ الولاية التي فضله فيها هذا الخاتم** ، ثُمَّ لَمَّا أورد أنَّ خاتم الأولياء قد يعد مِن أمة محمد ﷺ وتابعيه **أرادَ أن يُبَيِّنَ أنَّ ذلك لا يُوجِبُ**

---

(١) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٣٢/ ب تشستربتي) . ثم ذكر ابن المقرئ قول ابن عربي المتقدم في خاتم الأولياء من «الفصوص» .

(٢) «منهاج السنة» (٧/ ٢٩١) .

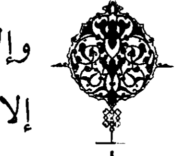
(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) .



فضل النبي ﷺ عليه ، فقال : «وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لِمَا جاء به خاتم الرسل من التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه فإنه مِن وجهٍ يكون أنزَل كما أنَّه مِن وجهٍ يكون أعلىٰ» !! [1] .

ثم أرادَ صِيانتهُ عن هذا النُّزولِ بهذه التبعِيَّة فقال : «إنه تابع لشرع خاتم الرسل كما هو أخذ عن الله في السرِّ ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ، فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلىٰ الرسول» [2] .

قلتُ - ابن المقرئ - : فإذا كان اتِّباعه له إنما هو فيما يظهر لنا وإلا فهو أخذ من المعدن الذي لا يستطيع النبي ﷺ أن يأخذ منه إلا بواسطة ، فلا حاجة إلىٰ تسميته تابعاً» اهـ [3] .



وقال ابن المقرئ : «والمعدنُ عنده هو العقل ، والمَلَك هو الخيال ، والخيال تابع للعقل ، وهو بزعمه يأخذ عن العقل الذي هو أصل الخيال ، والرسول يأخذ عن الخيال فلهذا صار عنده نفسه فوق النبي ﷺ» [4] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٦٢) .

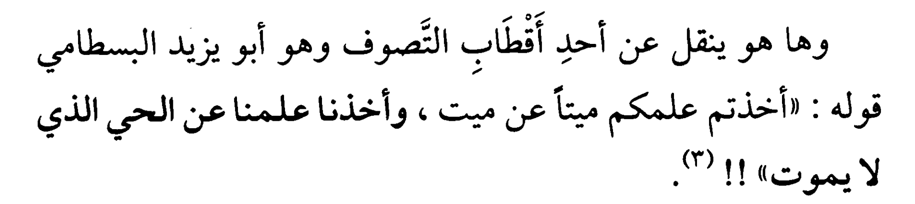
(٢) «الفصوص» (١/ ٦٣) .

(٣) «القول المنبي» (١٣٣/ أ - ب تشستربتي) .

(٤) «القول المنبي» (١٣٥/ ب تشستربتي) . وانظر : «الرد علىٰ المنطقيين» لابن تيمية (٤٨٨-٤٨٩) .

قال مقيِّدُهُ - عَفَا اللهُ عنهُ - : وبكلام ابن عربي هذا يظهر لك تفضيله نفسه الشَّقِيَّة علىٰ النبي ﷺ ، بل علىٰ جميع الأنبياء ، فهو يأخذُ عن الله مباشرةً ، في حين أنَّ الأنبياء يأخذون عن طريق الوحي ، ومَن يأخذ بغير واسطةٍ خير وأفضل مِمَّن يأخذُ بواسطةٍ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**فإنه علىٰ أصله في الإلحاد يقول** : يأخذ من العقل الذي هو القوَّة القدسِيَّة ، والنبي يأخذ من الصور الخيالية التي تأخذ من العقل . **ومن أخذ من العقل كان أكمل ممن يأخذ من الخيال الذي يأخذ من العقل**»[1] .



وقول ابن عربي : «**إنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلىٰ الرسول**» صريحٌ في دعوته للاستغناء عن النبي ﷺ ؛ لأنه يأخذ عن المعدن مباشرة ، ولا يحتاج إلىٰ واسطة[2] .

وها هو ينقل عن أحدِ أَقْطَابِ التَّصوف وهو أبو يزيد البسطامي قوله : «أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، **وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت**» !![3] .

---

(١) «الصفدية» (١/ ٢٤٩) . وانظر : «الإيمان الأوسط» (٥٠٦-٥٠٨) ، و«الفتاوىٰ» (٤/ ١٧١-١٧٣) ، (١١/ ٣٨٥ ، ٦٠٦) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٣٣) .

(٢) هذا معنىٰ كلام ابن المقرئ كما في «القول المنبي» (١٣٥/ ب تشستربتي) . وانظر : «منهاج السنة» (٨/ ٢٢-٢٣) ، و«الفرقان» (١٩٨ ، ٢١١) لابن تيمية ، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٥٧) .

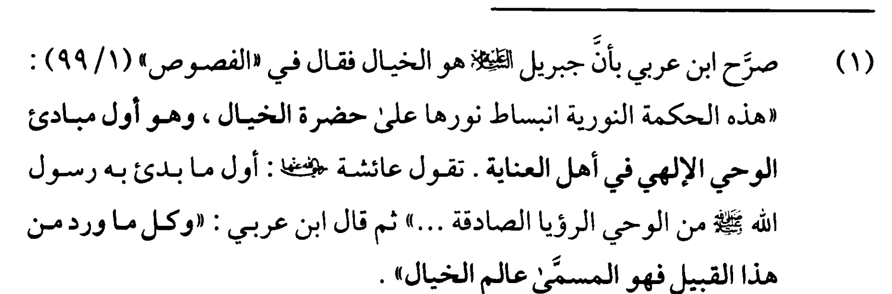
(٣) «الفتوحات المكية» (٢/ ١٣٥) .



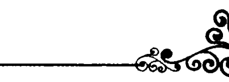
وبعدها من ذا الذي سيَعتَرِضُ علىٰ الولي ؟وكيف سيُعتَرَضُ عليه وعِلمُهُ من الله مباشرة !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «فهؤلاء الملاحدة يدَّعون أنَّ خِطابَهُ عَزَّوَجَلَّ لموسىٰ بن عمران ليس هو إلاَّ ما حصل في نفس موسىٰ مِن الإلهام والإيحاءِ ، والواحدُ مِن أهل الرياضة والصفاء قد يُخَاطَب كما خُوطِبَ موسىٰ ابن عمران وأعظم من ذلك ، وأنه قد يسمَعُ نفس الخِطاب الذي سَمِعَهُ مُوسىٰ ، كما زَعَمَ ذلك صاحب «الإحياء» في بعض المواضع وإن قيل إنه رجع عن ذلك .

ومِن هؤلاء من يقول إن الخِطاب الذي يحصل لهم أفضل مما حصل لموسىٰ وغيره ، وهذا مذهب ابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» وأمثاله ممن يدَّعي أن ما حصل لموسىٰ ومحمد إنما كان بواسطة الخيال النفساني الذي عنده هو جبريل [1] **، وأنَّ ما يحصل**



(١) صرَّح ابن عربي بأنَّ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الخيال فقال في «الفصوص» (١/ ٩٩) : «**هذه الحكمة النورية انبساط نورها علىٰ حضرة الخيال ، وهو أول مبادئ الوحي الإلهي في أهل العناية** . تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ...» ثم قال ابن عربي : «**وكل ما ورد من هذا القبيل فهو المسمَّىٰ عالم الخيال**» .
ثم قال (١/ ١٠٠) : «وكذلك إذا تمثَّل له الملك رجلاً فذلك من حضرة الخيال ، فإنه ليس برجل وإنما هو ملك تدخل في صورة إنسان ، فعبَّره الناظر العارف حتىٰ وصل إلىٰ صورته الحقيقية فقال : **هذا جبريل أتاكم** يعلمكم دينكم ...» .



لابن عربي فوق ذلك ، فإنه يأخذ من المعدن العقلي المحض الذي يأخذ منه الملَك الذي هو عندهم خيال في نفس النبي ، ومرتبة العقل فوق مرتبة الخيال ، فلَمَّا اعتقدوا أنَّ الملائكة التي تخاطب الأنبياء إنما هي خيالات تقوم بنفس الأنبياء زعموا أنهم أخذوا عن العقل المحض كانوا قد أخذوا من المعدن الذي تأخذ منه الملائكة الذين أخذ عنهم الأنبياء ، فكانوا أفضل من الأنبياء عند أنفسهم وعند أتباعهم .

فهذا ونحوه مما يُعلَمُ بالاضطرار مِن دين الرُّسل أنه كفرٌ وباطلٌ من دينهم ، فمَن فهِمَ القرآن وفهم كلام هؤلاء لَزِمَهُ أحدُ أَمْرَيْن :

إمَّا تكذيب القرآن ، وإمَّا تكذيب هؤلاء . وإلا فقولهم وما جاء به الرسول مُتَنَاقِضٌ تناقضاً يعلَمُه كُلُّ مَن فهم كلامهم وكلام الأنبياء . ولا يُتَصَوَّر أن يقول هذا ، وأن يوافق علىٰ هذا الكلام إلا أحد رجلين :

إمَّا جاهلٌ لا يعلَمُ حقيقةَ ما جاءت به الرسل وحقيقة قول هؤلاء ، بل عنده تعظيمٌ مُجْمَلٌ للأنبياء وهؤلاء ، كالذين كانوا يُعظِّمون محمداً ﷺ ومسيلمة ...

وإمَّا منافق زنديق يعرف مناقضة هذا لهذا لكِنَّه يظهر الموافقة والائتلاف ؛ لاعتقاده أنَّ النبوة مِن جنس حال هؤلاء ، ويلبس ما يقوله علىٰ من لم يعرف حقائق الأمور» [1] .

---

(١) «الصفدية» (١/ ٢٣٠-٢٣٢) . وانظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٧-٤٨٩) .

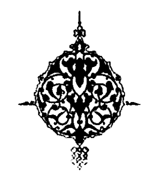
* أنبياء الأولياء :

* ويقول ابن عربي : «وأمَّا حالة الأنبياء الأولياء في هذه الأمة ، **فهو كل شخص أقامه الحقُّ في تجلٍّ من تجلِّياته ، وأقام له مظهر محمد ﷺ ومظهر جبريل عليه السلام فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد** ﷺ حتىٰ إذا فرغ من خطابه، **وفُزِّعَ عن قلب هذا الولي، عَقَلَ صاحبُ هذا المشهد جميع ما تضمَّنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأُمَّة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمَّدي** للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر ذلك المظهر المحمدي من التبليغ **لهذه الأمة فَيُرَدُّ الولي إلىٰ نفسه** ، وقد وعىٰ **ما خاطب الروح به مظهر محمد** ﷺ وعَلِمَ صِحَّتهُ عِلمَ يقين بل عين يقين ، فأخذَ حكم هذا النبي ، وعمل به علىٰ بيِّنةٍ مِن ربِّهِ . .

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ، ولا يتفردون قط بشريعة ، ولا يكون لهم خطاب بها إلاَّ بتعريف : إنَّ هذا هو شرع محمد ﷺ أو يُشاهد المنزَّل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثُّل ، الخارج عن ذاته والداخل ، والمعبَّر عنه المبشرات في حقِّ النائم . غير أنَّ الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تُدْرِكُه العامة في النوم ، في حال اليقظة ، سواء بسواء . **وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا** ؛ وإتيان غير هذا وهو الفعل بالهمَّة ؛ والعلم من غير مُعلِّم من المخلوقين غير الله ،

وهو عِلم الخضر . فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبَّده بها علىٰ لسان رسول الله ﷺ بارتفاع الوسائط -أعني : الفقهاء وعلماء الرسوم- [1] ، كان مِن العلم اللَّدُنيِّ ..، فلا يكون من يكون من الأولياء وارث نبي إلا من علىٰ هذه الحالة الخاصة من مشاهدة المَلَك عند الإلقاء علىٰ حقيقة الرسول فافهم !

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ...، فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل ، علىٰ مرتبة تَعَبُّدِ هارون بشريعة موسىٰ عليه السلام ، مع كونه نبياً . فإنَّ الله قد شهِدَ بنبوته وصرَّح بها في القرآن . فمثل هؤلاء الأولياء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شكَّ فيها ، علىٰ أنفسهم وعلىٰ هذه الأمَّة ممن اتبعهم . فهم أعلم الناس بالشرع ، غير أنَّ الفقهاء لا يُسَلِّمون لهم ذلك ، **وهؤلاء الأولياء لا يلزمهم أقامة الدليل علىٰ صدقهم ، بل يجب عليهم الكتم لمقامهم !!** ولا يَرُدُّون



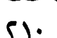
(١) يلاحظ القارئ لكتب ابن عربي كثرة وقيعته في فقهاء المِلَّة وحراسها الذين يُسمِّيهم بـ«علماء الرسوم» ، والذين رفع الله ذكرهم ، وأعلىٰ شأنهم ، وذلك لسبب ظاهر وهو أنهم كشفوا حقيقته وحقيقة الصوفية لعموم الناس . وتأمل قوله في الفقهاء : «فسبحان من أعمىٰ بصائرهم - علماء الرسوم - حيث أسلموا وسلَّموا وآمنوا بما به كفروا» !. «الفتوحات المكية» (٤/ ٢٢٧) .
وقال (٨/ ٢١٢) : «وهذا باب أغفله العلماء ، **لا سيَّما أهل الجمود علىٰ الظاهر** ، فليس عندهم من الاعتبار إلا التعجب ، **فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار**» !. وانظر : «التجليات» له (٥٤) . ويُسمِّي العلماء بـ«العامة» (٦٣) .



علىٰ علماء الرسوم فيما ثبت عندهم ، مع علمهم بأنَّ ذلك خطأ في نفس الأمر ، فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير ما أداه إليه اجتهاده ، وأعطاه دليله . وليس له أن يخطِّئ المخالف له في حكمه ، فإنَّ الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه ، فالأدب يقتضي له ألَّا يُخَطِّئ ما قرره الشارع حكماً . ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده»[1].

«تناقض ابن عربي فيما ذهب إليه من القول بوجود ما يُسمِّيه بأنبياء الأولياء تناقضاً بيِّناً فاضحاً لحقيقة مذهبه : حيث أثبت في عنوان الباب الذي عقده لهم «أنبياء» بقوله : «الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الأنبياء» ، ثم عدلَ عن تسميتهم بأنبياء فسمَّاهم «أنبياء الأولياء» في نفس العنوان . فأتىٰ بهذه التسمية العجيبة والغريبة تمويهاً للناس ؛ حتىٰ ينفي عن نفسه تهمة القول بوجود أنبياء بعد نبينا محمد ﷺ . ومع ذلك لم يستطع أن يُخفي حقيقة مذهبه القائل بوجود أنبياء بعد نبينا محمد ﷺ . فعدل عن تسميتهم أنبياء مع إعطائهم خصائص الأنبياء حيث يأخذون علومهم من نفس المصدر الذي أخذ عنه الأنبياء . وهذا ظاهر من قوله : «حتىٰ إذا فرغ من خطابه -يعني : جبريل عليه السلام - وفُزِّع عن قلب ذلك الولي ... ، فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي» . وهذا ما ذهب

(١) «الفتوحات المكية» (٢/ ٣٥٧-٣٦٠) . وانظر : (١٢/ ١٤٨-١٥٠) .



إليه الفلاسفة من القول باتحاد رتبة الفلاسفة مع الأنبياء في الأخذ عن المَلَك المسمىٰ عندهم بالعقل الفعَّال .

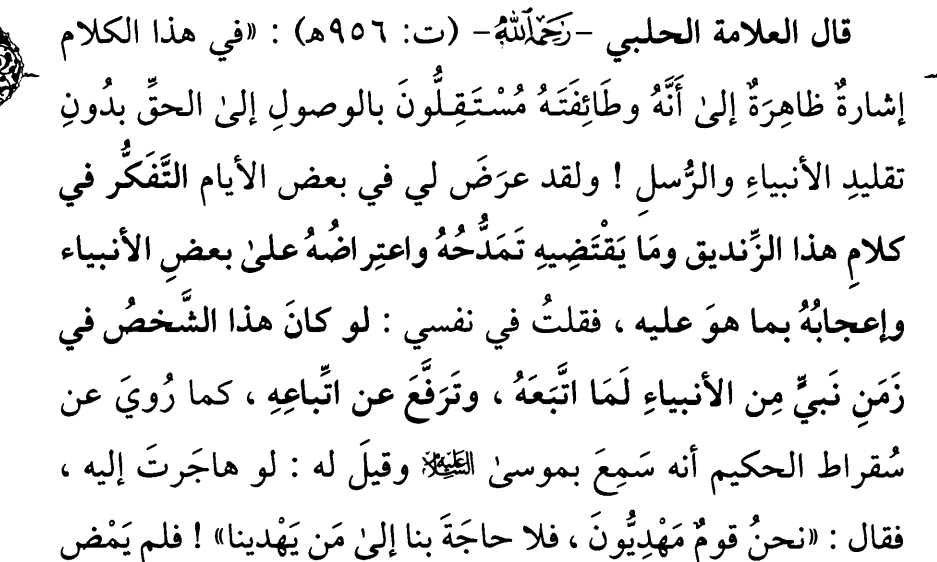
ثم استدرك ابن عربي علىٰ نفسه حتىٰ لا يُقال له : بما أن أنبياء الأولياء يشتركون مع الأنبياء في الأخذ من مصدر واحد هل يأتون بشرع جديد ؟ قال : «لا يتفرَّدُونَ قطُّ بشريعة ، ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف : إن هذا هو شرع محمد ﷺ » ؛ وهذا يُناقض قوله : «فالأدب يقتضي له ألَّا يخطئ -يعني الولي- ما قرره الشارع حكماً . ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده» . فمع إقراره بأنَّ الشَّارع قد قرر حكماً معيَّناً إلا أن أنبياء الأولياء لا يتبعون ذلك الحكم وإنما يتبعون ما حصل لهم عن طريق الكشف . مع تصريحه أنهم لا يتفرَّدُونَ بشريعةٍ قط ، وتارةً يجعل هؤلاء الذين سمَّاهم أنبياء الأولياء يأخذون العلم والوحي من المَلَك الذي أخذ عنه النبي ﷺ ، وتارة يجعل حكم أنبياء الأولياء كحكم المجتهد الذي لا يأخذ العلم عن طريق الوحي وإنما يحكم في المسألة بما أدَّاه إليه اجتهاده ، وتارة يأخذ علمه عن طريق الكشف ، وتارة من الله تعالىٰ مباشرة من غير مُعَلِّم مِن المخلوقين» [1] .

---

(١) «خصائص المصطفىٰ ﷺ بين الغلو والجفاء» د.الصادق بن محمد(٢١١-٢١٢) .
وذكر المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) أن ابن عربي يزعم هو وأهل الوحدة أنهم أنبياء !! انظر : «العلم الشامخ» (٥٥٤-٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨-٥٧٠) .

* الاستقلال في الوصول إلى الحق :

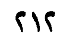
* **وزعمَ ابن عربي وطائفته أنهم مستقلون بالوصول إلىٰ الحق بدون اتِّباع الأنبياء فقال** : «وأَمَّا أهلُ الإيمانِ ، وهم المُقَلِّدة الذينَ قلَّدُوا الأنبياء والرُّسُلَ فيما أخبروا به عن الحقِّ ، لا مَن قلَّدَ أصحابَ الأفكار والمتأَوِّلينَ الأخبار الوارِدَة بحملها علىٰ أدلتهم العقلية ، فهؤلاء الذين قلَّدُوا الرُّسل -صلوات الله عليهم وسلامه- هُمْ المُرادُونَ بقولِهِ : ﴿ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ [قٓ: ٣٧] لِمَا ورَدَت به الأخبارُ الإلهية علىٰ ألسِنة الأنبياء»[(١)] .



قال العلامة الحلبي -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «في هذا الكلام إشارةٌ ظاهِرَةٌ إلىٰ أَنَّهُ وطَائِفَتَهُ مُسْتَقِلُّونَ بالوصولِ إلىٰ الحقِّ بدُونِ تقليدِ الأنبياءِ والرُّسلِ ! ولقد عرَضَ لي في بعض الأيام **التَّفَكُّر في كلامِ هذا الزِّنديق ومَا يَقْتَضِيهِ تَمَدُّحُهُ واعتِراضُهُ علىٰ بعضِ الأنبياء وإعجابُهُ بما هوَ عليه** ، فقلتُ في نفسي : **لو كانَ هذا الشَّخصُ في زَمَنِ نَبيٍّ مِن الأنبياءِ لَمَا اتَّبَعَهُ ، وتَرَفَّعَ عن اتِّباعِهِ** ، كما رُويَ عن سُقراط الحكيم أنه سَمِعَ بموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقيلَ له : لو هاجَرتَ إليه ، فقال : «نحنُ قومٌ مَهْدِيُّونَ ، فلا حاجَةَ بنا إلىٰ مَن يَهْدينا» ! فلم يَمْضِ ذلكَ اليومُ الذي عَرَضَ فيه هذا الفِكرُ حتَّىٰ نَظَرتُ إلىٰ هذا المَحَلِّ

---

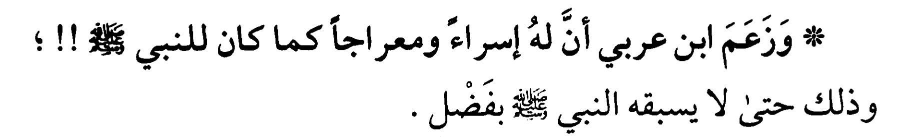
(١) «الفصوص» (١/ ١٢٣) .



مِن هذه الكلمةِ ، فَعَلِمتُ أنَّ الفكرَ حقٌّ [١] ، فإنَّهُ مِن جانب الله تعالىٰ [٢] .

ثُمَّ تأَكَّدَ ذلكَ بما اطَّلَعتُ مِن كلامِ بعضِ طائِفَتِهِ وهو العفيف التلمساني في «شرح مواقف النِّفري» حيث قالَ فيه : «وذلك أنَّ السالكين إمَّا بالعبادةِ وهُمْ أهلُ التقليد ، وإمَّا بالفِكرِ وهُمْ الفَلاسِفةُ والمتَكَلِّمونَ ، وإمَّا بالمعرفةِ وهم أهلُ الأذواقِ مِن الصُّوفية ...» إلىٰ أن قال : «والتَّعرُّفُ بالكرم علىٰ نوعين : نوعٌ يتَلَقَّوْنَهُ بالتَّقليد فيما نقلتِ الأنبياءُ -عليهم الصلاة والسلام-» انتهىٰ .

فَفُهِمَ مِن كلامه هذا أنَّ أهلَ الأذواقِ مِن الصوفيَّة ليسوا مِمَّن يُقلِّدُ الأنبياء لجَعْلِهِم قسيماً لهم ! وكفىٰ بهذا الزَّعم والاعتقاد ضَلالاً مُبيناً» [٣] .



*** وَزَعَمَ ابن عربي أنَّ لهُ إسراءً ومعراجاً كما كان للنبي ﷺ !! ؛** وذلك حتىٰ لا يسبقه النبي ﷺ بفَضْلٍ .

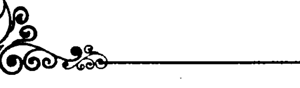
فقال : «فبينما أنا نائم ، وسر وجودي متهجد قائم ، جاءني رسول التوفيق ، ليهديني سواء الطريق ، ومعه براق الإخلاص ، عليه لبد الفوز ولجام الإخلاص ، فكشف عن سقف محلي ، وأخذ في نقضي وحلِّي ، وشقَّ صدري بسكين السَّكينة ...، وأسرىٰ بي من

---

(١) يعني : فِكرهُ هو في شأن ابن عربي .

(٢) يعني من توفيق الله ، وهو من الفِرَاسة الصادقة .

(٣) «نعمة الذريعة» (٩٨-٩٩) .



حرم الأكوان ، إلىٰ قدس الجنان ، فربطتُ البراق بحلقة بابه ....، وأُتيت بالخمر واللبن ، فشربتُ ميراث تمام اللبن ، وتركتُ الخمر ، حذراً أن أكشف السرَّ بالسُّكْر»[1].

وتأمل قوله : «تركت الخمر ...» فإن النبي ﷺ قيل له : «لو شربته لغويت ولغوت أمتك» ، وهذا الخبيثُ سببُ إعراضِهِ عن شُربِهِ - مع عِلمِهِ به - هو خوفُ إبداءِ السِّرِّ الذي يَحرُمُ البوحُ به !!

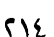
وقد ذكرَ غيرُ واحدٍ مِن العُلماءِ دعواهُ هذه أنهُ يزعُمُ أنه قد وقع له الإسراء والمعراج[2].

*** بل زاد الطين بِلَّة ، فزَعَمَ أنَّهُ يُلاقي الله في كُلِّ شَهرٍ مرَّةً واحدةً فقال** : «لَمْ يَكُن الحقُّ[3] أَوْقَفَني علىٰ ما سطَّره لي من توقيع ولاية أمور العالم ، **حتىٰ أَعْلَمَنِي بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية** !!...، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : **هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزَلَ له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا**

(١) «الإسراء إلىٰ مقام الأسرىٰ» (٩-١٠) ضمن مجموع رسائل ابن عربي .

(٢) منهم : شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٤٥) ، و«منهاج السنة» (٥/ ٣٤٠) .
والمقبلي ذَكَرَ «المعراج» فقط في : «العَلَم الشامخ» (٥٥٦) .

(٣) يعني : الله ﷻ .

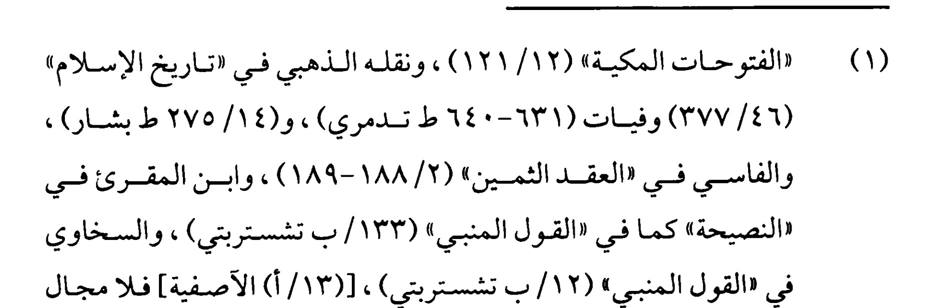


شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر» اهـ كلامه [١].

فالرَّسول ﷺ لقيَ ربَّهُ مَرَّةً واحِدَةً في المعراج ، أمَّا هذا الضَّال فيلاقي الله في كلِّ شهر مرَّة ! فقد حاز بهذا أَشْرَف الفضائل التي لم يَسْبِقهُ إليها نَبيٌّ مُرْسَل.

بل هذا دأب أصحاب ابن عربي من الصوفية المخذولين حيث يزعمون أنهم يشاهدون الله دائماً [٢] .

*** وبعد هذا كُلِّهِ ، وبعدما تدرَّج بمكر في هذه الكلمات وصلَ إلىٰ مرحلة تفضيل نفسه الشَّقِيَّة علىٰ جميع الأنبياء ، فقال في فص «كلمة شيثية»** : «ولَمَّا مثَّل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللَّبِن وقد كَمُلَ سوىٰ موضع لَبِنَةٍ ، فكان ﷺ تلكَ اللبنة . غير أنه ﷺ لا يراها كما قال لبنة واحدةً ، وأمَّا خاتم الأولياء [٣] فلا بد له من هذه الرؤيا ،



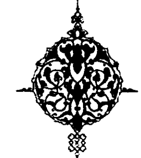
(١) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٣/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] فلا مجال للدس عليه كما يدَّعيه البعض .

(٢) كما ذكره الإمام الثبت الثقة ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «منهاج السنة» (٢/ ٦٢٦) .

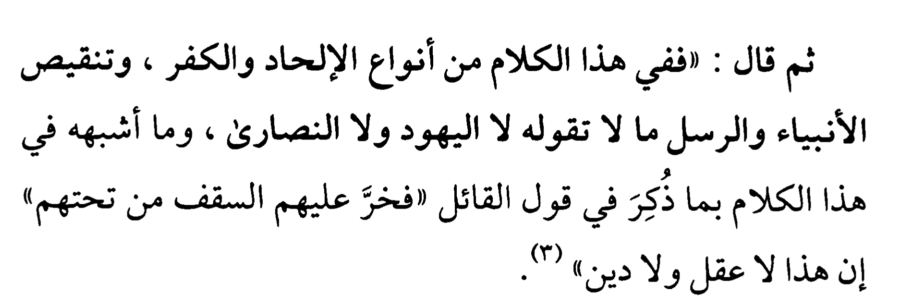
(٣) ولا يغب عن بالك أنه يرىٰ أنه هو خاتم الأولياء ، فيعني بهذا الكلام نفسه الشقية !



فيرىٰ ما مثَّله به رسول الله ﷺ ، ويرىٰ في الحائط موضع لبنتين ، واللَّبِن مِن ذهب وفضَّة . فيَرَىٰ اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما ، لبنة ذهب ولبنة فضَّة . فلا بدَّ أن يرىٰ نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، **فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط»** [1] .



قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «فهذا «الفص» قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي بنىٰ عليها سائر كلامه ، **فتدبَّر ما فيه من الكفر** الذي : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : ٩٠] **وما فيه من الإزراء برسله ، وصدِّيقيه ، والتقدُّم عليهم بالدَّعاوىٰ الكاذبة ، التي ليس عليها حجَّة** ، بل هي معلومة الفساد بأدنىٰ عقل وإيمان وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن ...» [2] .



ثم قال : «ففي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر ، وتنقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارىٰ ، وما أشبهه في هذا الكلام بما ذُكِرَ في قول القائل «فخرَّ عليهم السقف من تحتهم» إن هذا لا عقل ولا دين» [3] .

وقال ابن أبي العز الحنفي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «شرح العقيدة

---

(١) «الفصوص» (١/ ٦٣) .

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠٩-٢١٠) باختصار يسير .

(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٢٠) . وانظر : (٤/ ١٧١-١٧٣) .



الطحاوية» -عند الكلام على من يُفضِّل الأولياء على الأنبياء- :

«ومنهم من يقول : إنَّ الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلمَ بالله مِن مِشكاة خاتم الأولياء !! ويدَّعي لنفسه أنه خاتم الأولياء !! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون [1]، وهو أنَّ هذا الوجود المشهود واجبٌ بنفسه ، ليسَ له صانع مباينٌ له ، لكن هذا يقولُ : هو الله ! وفرعون أظهَرَ الإنكارَ بالكُلِّيَّة ، **لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم ، فإنه كان مُثبتاً للصانع ، وهؤلاء ظنُّوا أنَّ الوجود المخلوقَ هو الوُجودُ الخالِقُ كابن عربي وأمثاله** ، وهو لمَّا رَأىٰ **الشَّرعَ الظَّاهرَ لا سبيل إلىٰ تغييره ، قال: النبوة خُتمت ، لكن الولاية لم تُختم** ! وادَّعىٰ مِن الوِلايةِ ما هو أعظم مِن النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين ، وأنَّ الأنبياء مُستَفيدُونَ منها ! كما قال :

سمـاءُ النُّبـوَّةِ فـي بَـرْزَخ فُوَيْـقَ الرَّسـولِ ودُونَ الـوَلي

وهذا القول قلبٌ للشريعة ، فإنَّ الولاية ثابتةٌ للمؤمنين المتَّقين كما قال تعالىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] .

والنُّبوَّةُ أخصُّ مِن الوِلايةِ ، والرِّسالةُ أخصُّ مِن النُّبوةِ ..

---

(١) نبَّه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- إلىٰ أنَّ ابن عربي موافق لفرعون في تعطيل الخالق ، وتكذيب رسله ، وإبطال دينه . انظر : «الدرء» (٥/ ٤) ، (٨/ ٢٤٣) .

وقال ابن عربي أيضاً في «فصوصه» -ثم ذكر قوله المتقدِّم- ثم قال: «فمن أكفرُ ممن ضَرَبَ لنفسهِ المثلَ بلبِنَةِ ذَهَب، وللرسول المثل بلبنة فِضَّة، فيجعل نفسَه أعلىٰ وأفضلَ من الرسول؟! تلكَ أمانيهم: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦]، وكيفَ يخفىٰ كُفرُ مَن هذا كلامُهُ؟!

وله من الكلام أمثالُ هذا، وفيه ما يَخْفَىٰ من الكفر، ومنهُ ما يظهر، فلهذا يحتاجُ إلىٰ ناقدٍ جيِّدٍ، لِيُظهِرَ زَيْفَهُ، فإنَّ مِن الزَّغل ما يظهر لِكُلِّ ناقدٍ، ومنه ما لا يظهر إلا للناقدِ الحاذِق البصير، وكفرُ ابن عربي وأمثالِه فَوْقَ كُفْرِ القائلين: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقةٌ، اتحاديَّة في الدَّركِ الأسفَلِ مِن النار، والمنافقون يُعامَلون مُعاملة المسلمين؛ لإظهارهم الإسلام، كما كان يُظهِرُهُ المنافقون في حياة النبي ﷺ ويُبْطِنونَ الكفرَ، وهو يُعامِلُهم معاملة المسلمين لما يَظْهَرُ منهم»(١).

وقال التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ): «ثم اعْلَم أنَّ صاحب «الفصوص» لقد تجاهر بالوَقَاحَةِ العُظْمَىٰ، وجَاوَزَ في الحَمَاقةِ الأمد الأقصىٰ، حيثُ فضَّلَ نفسَهُ الدَّنِيَّة -بِفَرَطِ شقائهِ- علىٰ آدم، ومَن تحتَ لِوائِهِ! بأن جعل في تكميل الدِّين «لبْنتَيْ الذَّهب والفِضَّة» لبنة الذهب نفسُهُ -الغويُّ المُبين- ولَبِنةُ الفضَّة خاتم النبيين!!

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٧٤٣-٧٤٥ ط التركي)، (٥٠٥-٥٠٦ ط أحمد شاكر)، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني).

بل كذَّبَ هذا المُلْحِد ربَّ العالمين ، حيثُ زَعَمَ أنَّ الدِّين لم يكمل بسيِّد البشر ، المبعوث إلىٰ كافَّةِ العجَم والعرب ، بل كان بقي منهُ موضع سُدَّةٍ : لبنتان فضة وذهب . فلبنة الفضَّة : النبيُّ الذي ختم به النبوة ، ولبنة الذهب : الوليُّ الذي ختم به الولاية ؛ يعني نفسه الباطل المُبْطِلَ المرتاب الأوقح مِن مُسَيلمةَ الكذَّاب ! حيث لم يرضَ ذلكَ الوقحُ الغوي بما رضي به مُسَيْلَمة مِن ادِّعاء رُتبةِ التَّساوي !! ولِذا تُسَمِّيه الملاحِدَةُ -مِن الأشقياء- بخاتم الولاية ، ويُفَضِّلونه -لعنهم الله- علىٰ خاتم الأنبياء والرسل»[1].

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «فيا أخي ! بل يا عباد الله ! أهيِّنٌ عليكم قول هذا الرجل في نبيكم ﷺ أنه جعل موضع ثلاث لبنات فلم ير إلا موضع لبنة واحدة ، واعتقد أنه قد ختم بها الحائط ، وما درىٰ أنَّ موضع لبنتين شهد ابن عربي أنه لم يره ولا يراه إلا خاتم الأولياء ، ولا يختم موضعها سواه ، وذكر ابن عربي أنَّ إحدىٰ اللبنتين فضة والأخرىٰ ذهب ، والنبي ﷺ لم يذكر ذلك إلا تمثيلاً وما ثَمَّ بناء ولا دار ، فإن لفظه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَثَلي ومَثَلُ الأنبياءِ قَبْلي كَمَثَل رَجُلٍ بَنَا بيتاً فأَحْسَنَهُ وأَكمَلَهُ إلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زاويةٍ مِن زَوَاياهُ ، فجعلَ الناسُ يطُوفونَ بهِ ويَعْجَبُونَ لهُ ويقولون : هلاَّ وُضِعَتْ هذه اللَّبِنةُ . قال : فَأَنَا اللَّبنةُ ،

---

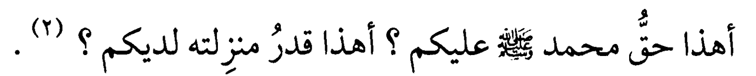
(١) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» تأليفه (٢٢٨) .

وأَنَا خَاتَمُ النَّبيين» [1] **. فقابل كلامه ابن عربي بالتأويل والتكذيب ،** ولم يتعرض -ﷺ- لوصف اللَّبِن ؛ إذْ لا غرضَ في ذلك إلاَّ أنه إنما ذكره مثلاً ، وإنما أتىٰ ابن عربي باللبن ذهباً وفضة ليُوهِمَ الطعن والوهم ، ثم جعل اللبنة التي جعلها لقدوته بالنبي ﷺ فضة ، **واللبنة التي لانفراده بالآخذ عن ربه ذهباً استخفافاً بالاقتداء بالنبي ﷺ ، ولم يزل يتحامل علىٰ الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- ، ويُرسِلُ لِسانه في انتهاكِ حُرمَةِ الدِّين .**

أيُساعِدُه مسلمٌ علىٰ ما به يفوه أو يعتقد أن خاتم الأولياء أعلىٰ مِن نبيِّنا ﷺ مرتبة في وجهٍ مِن الوُجوه ؟



أو تطيبُ نفسه أن يُلقِّب رجلاً يقول في الله وفي أنبيائه هذه **المقالات بـ«محيي الدين» ؟!! أو يسوِّغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه ؟!.**



أهذا حقُّ محمد ﷺ عليكم ؟ أهذا قدرُ منزِلته لديكم ؟ [2] .

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٨٦ رقم ٣٥٣٥) ، ومسلم (٤/ ١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/ ٢١) .

(٢) الصوفية يحرصون دائماً علىٰ أن يُظهِروا أنفسهم في صورة المحب للرسول ﷺ ، والمعظم له ، والمجل له ، ويرمون خصومهم من أهل السنة -الذين يتبعون الرسول ﷺ- بأنهم لا يتأدبون معه ، ولا يحبونه ، وأنهم وهَّابية !! في حين أنهم يدافعون عن هذا الرجل الذي يطعن في رسول الله ﷺ صراحة ، ويُفَضِّل نفسه الشقية عليه ، كل هذا لتعلم -أيها القارئ الكريم- أن دعواهم محبة الرسول ﷺ كاذبة ، وإنما يبتدعون ويُشرِكون باسم المحبة ، ويجعلون لرسول الله ﷺ ما ليس إلا لله ﷻ فقط ، ويعدُّون ذلك من محبته ، وها هي حقيقتهم تنكشف بين يديك .

أَمَا أَمَرَ اللهُ المسلمينَ بتَوْقِيرِهِ وتعظِيمِهِ وإجلالِهِ وتَكريمِهِ، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح: ٨]. فالضمير في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ عائدٌ إلىٰ رسول الله ﷺ، بدليل الآية الأخرىٰ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فالضمير في ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ عائد إلىٰ الله ﷻ بلا شكٍّ.

أَتَرَىٰ ابن عربي في تفضيل خاتم الأولياء عليه [(١)] أنزله في المنزلة التي أنزله الله فيها من أنه سيد ولد آدم، وبيده لواء الحمد يوم القيامة، وبشفاعته يخلص الله الخلق مِن هول ذلك الموقف بعد التردد إلىٰ سائر الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- مِن آدم إلىٰ عيسىٰ حتىٰ ينتهوا إلىٰ محمد ﷺ فيقول: «**أَنَا لها**» [(٢)]. فهل سمعتم بخاتم الأولياء يُذكر في هذا المقام الذي يزعم ابن عربي أن في ذلك اليوم الواحد الذي لا يرام والسيد الذي استقل بالفضل دون الرسل الكرام؛ لأنه يزعم أن بيوتهم انقطعت، ورسالتهم ارتفعت، وأنه لم يبق لهم إلا الولاية التي لا يجاورون فيها هذا الولي السابق إلىٰ الغاية.

---

(١) يعني: تفضيل خاتم الأولياء علىٰ النبي ﷺ.

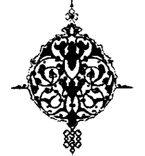
(٢) رواه البخاري (٩/ ١٤٦ رقم ٧٥١٠)، ومسلم (١/ ١٨٢ رقم ٣٢٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل.

فليت شعري : ما يتأول لابن عربي في هذا الكذب تابعه ؟ وهل يطمع في أنَّ محمداً ﷺ غداً شافعه ؟ ، وهو قانع بشفاعة هذا الذي يؤثره عليه ويصانعه ، **لقد كذب وكفر ما سَمِعنا لهذا الخاتم عن الرسول ذِكْراً ، ولا بشراً أعلىٰ مِن رسول الله ﷺ قَدْراً»** [١] .

وقد ردَّ عليه دعواه هذه -أيضاً- العلامة إبراهيم الحلبي (ت:٩٥٦هـ) وبيَّن فساد قوله وضلاله [٢].

وذَكرَ كلاماً آخر له في تفضيله لنفسه علىٰ الأنبياء وأجاب عنه [٣] .

وأثبت هذا القول عن ابن عربي كثير من العلماء ، منهم :



ابن تيمية -كما تقدَّم مراراً- [٤] ، وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) ، والبلاطُنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) ، وابن بريطع الحنفي (ت: ٨٧٤هـ) ، والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) [٥] .

وقد تقدَّم نَقلُ الإجماع علىٰ أنَّ مَن فضَّل أحداً علىٰ النبي ﷺ كفر .

---

(١) «القول المنبي» (١٣٤/ب -١٣٥/أ تشستربتي) ، (١٩٤/ب- ١٩٦/أ برلين) .

(٢) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» (٣٤-٤٠) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ١٣٣) ، و«نعمة الذريعة» (١١٠-١١٣) .

(٤) وانظر : «الدرء» (١/ ٩) ، (٥/ ٢٢-٢٣) .

(٥) سيأتي كلامهم في فتاويهم .



* **وقال ابن عربي** : «وخاتمُ الأولياءِ كان وليًّا وآدم بين الماء والطِّين [(١)] ، وغيره مِن الأولياءِ ما كان وليًّا إلاَّ بعد تحصيلِه شرائطَ الولايةِ مِن الأخلاقِ الإلهيةِ في الاتِّصافِ بها ... ، وخاتمَ الأولياءِ الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب ...، ومحمدٌ خاتَمُ الرُّسل ﷺ مقدَّم الجماعةِ وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة ...، ففاز محمد ﷺ بالسِّيادةِ في هذا المقام الخاص . فمن فَهِمَ المراتب والمقامات لم يعسر عليه قَبول مثل هذا الكلام» [(٢)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -تعليقاً علىٰ ما تقدَّم- : «[هذا] كذبٌ على رسول الله ﷺ في قوله : «أنا سيِّدُ ولدِ آدم ..» في الشفاعة خاصة ، وألحَدَ وافترىٰ من حيث زعم أنه سيِّدٌ في الشَّفاعةِ فقط ، لا في بقيَّةِ المراتب ، بخلافِ الختم المفتَرَىٰ ، فإنه سيِّدٌ في العِلم باللهِ ، وغير ذلك مِن المقاماتِ .

ولقد كنتُ أقول : لو كان المخاطِبُ لنا مَن يُفضِّلُ إبراهيم ، أو موسىٰ ، أو عيسىٰ علىٰ محمَّد ﷺ : **لكانت مصيبة عظيمة ، لا يحتملها المسلمون ، فكيف بمن يُفضِّلُ رجلاً مِن أمَّة مُحَمَّدٍ**

---

(١) بعد قوله إن الرسول ﷺ قال : «كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين» !! ذكرَ أنه كان هو «خاتم الأنبياء ...» إلخ . والحديث الذي ذكره لا أصل له ، بل هو باطل كما بيَّن ذلك الإمام الحافظ ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- . انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٤٧، ٢٣٨) .

(٢) «الفصوص» (٢/ ٦٤) باختصار يسير .

علىٰ مُحمَّدٍ ، وعلىٰ جميع الأنبياء والرُّسل في أفضل العلوم ؟! ويدَّعي أنهم يأخُذونَ ذلك من مِشكاتهِ ؟ وهذا العِلم هو غايةُ الإلحادِ والزَّندقةِ .

وهذا المُفَضِّلُ مِن أضلِّ بني آدم ، وأبعدِهم عن الصِّراطِ المُستقيم ...، فإنَّ هذا الكلام مِن أعظمِ الكلام ضلالاً ، عند أهل العلم والإيمان والله أعلم .

وقد تبيَّن أن في هذا الكلام من الكفر ، والتنقيص بالرسل والاستخفاف بهم ، والغض منهم ، بل والكفر بهم ، وبما جاؤوا به : ما لا يخفىٰ علىٰ مؤمن»[1] .

وقال العلامة عبد اللطيف السعودي (٧٣٦هـ) لمَّا نَقَلَ قول القاضي في «الشِّفا» في كفر منتقص النبي ﷺ ثم قال : «وقد علِمتَ تنقص صاحب «الفصوص» للمرسلين والأنبياء تصريحاً لا تلويحاً ...»[2] .

* ومن عقائده في النبوة أنه يزعم أنَّ له أن يخالف الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ !! فها هو يقول : «وإنما تَنْقُصُ أو تزيد -الخلافةُ عن الله !- علىٰ الشَّرع الذي تقرَّرَ بالاجتهاد لا علىٰ الشَّرع

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٣٩-٢٤٠) . وانظر : «منهاج السنة» (٥/ ٣٣٢-٣٣٨) .
(٢) «القول المنبي» (٤٣/ أ تشستربتي) ، [(٦٢/ أ) الآصفية] .

الذي شُوفِهَ به محمدٌ ﷺ ، فقد يظهرُ مِن الخليفةِ ما يُخالِفُ حديثاً ما في الحُكْم ، فيُخيَّل أنهُ من الاجتهاد وليسَ كذلك : وإنما هذا الإمام لم يَثْبُتْ عندَهُ مِن جِهةِ الكشفِ ذلك الخبرُ عن النبي ﷺ ، ولو ثبتَ لَحَكَمَ بِهِ .

وإن كان الطَّريقُ فيه : العَدْلُ عن العَدْلِ ، فما هو معصُومٌ مِن الوهمِ ولا مِن النَّقلِ بالمعنىٰ ، فمِثْلُ هذا يقعُ مِن الخليفةِ اليوم»[1] .

قال العلاَّمة الحلبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «انظر ما أمكرَه في ترويج باطله بادِّعائِهِ أنَّ الأحاديث الصَّحيحة قد تكونُ غيرَ ثابِتَةٍ في نفسِ الأمرِ ، فيطَّلِعُ علىٰ ذلك هو وأمثالُهُ كَشْفاً ، فَيُخَالِفونَها !

وأنتَ خبيرٌ بأنَّ هذه دعوىٰ مُجَرَّدَةٌ لا دليلَ عليها ، إذ الكَشْفُ ليسَ دليلاً ، وإلاَّ لَفَسَدَ نِظامُ الشَّرعِ ، إذْ لا يَعْجِزُ أحدٌ عن ادِّعاءِ مثل ذلكَ ، فَيَعْمَلُ كُلُّ ذي هوَىٰ بِمُقْتَضىٰ هَواهُ ويدَّعي فيه الكشفَ ! وأيُّ فسادٍ أعظمُ من ذلك»؟![2] .

* وَزَعَمَ هذا الزِّنديق -ابن عربي- أنَّ الرسولَ ﷺ جاءَهُ في المنام وقال له : «خُذه -كتاب الفصوص- واخرج به إلىٰ الناس

(١) «الفصوص» (١/ ١٦٤) .
(٢) «نعمة الذَّريعة» (١٣٨) .

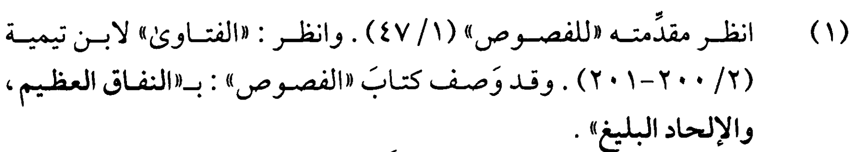


ينتفعونَ به» !![1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ومعلومٌ أنَّ هذا مِن أبلغ الكذب على الله ورسوله ، وأنه مِن أَحَقِّ الناس بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ مِن المتنبِّئين الكذَّابين -كالمختار بن أبي عُبيد وأمثاله- لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلى هذا الحد .

بل مُسَيْلمة الكذاب لم يَبْلُغ كذبهُ وافتراؤهُ إلى هذا الحَدِّ ، وهؤلاء كلهم كان يُعَظِّمُ النبي ﷺ ويُقِرُّ له بالرسالة ؛ لكن كان يدَّعي أنه رسول آخر ، ولا ينكر وجود الربِّ ، ولا ينكر القرآن في الظاهر ، وهؤلاء [ابن عربي وأتباعه] جَحَدُوا الربَّ ، وأشركوا به كلَّ شيء ، وافتروا هذه الكتب .. ويُفَضِّلون نفوسهم على النبي ﷺ مِن بعض الوجوه ، كما صرَّحَ به صاحب «الفصوص» عن خاتم الأولياء .





(١) انظر مقدِّمته «للفصوص» (١/ ٤٧) . وانظر : «الفتاوى» لابن تيمية (٢/ ٢٠٠-٢٠١) . وقد وَصف كتابَ «الفصوص» : بـ«النفاق العظيم ، والإلحاد البليغ» .
وقال شيخ الإسلام : «وقد ادَّعى أنَّ «الفتوحات المكية» ألقاها إليه رُوحٌ بمكَّة . وإن كان صادقاً فقد ألقاها إليه شيطان من الشياطين ، كما كان مُسَيْلَمة الكذاب يلقي إليه شيطان ، وكذلك الأسود العنسي ، وكذلك غيرهما من المتنبئين الكذَّابين» . «الرد على المنطقيين» (٤٨٩) .
ولـيُعلم أن ابن عربي يحاول أن يجعل لكتبه قيمة في النفوس ليجذب الناس إليها ، وإلى الأخذ بها ومطالعتها ، وهكذا يفعل الصوفية يُرَوِّجون كتبهم بمثل هذه الأكاذيب القائمة على الرؤى والمنامات .

وحدَّثني الثقة عن **الفاجر التلمساني** [(١)] أنه كان يقول : **القرآن كُلُّهُ شركٌ ليسَ فيه توحيدٌ ، وإنَّما التوحيدُ في كلامِنا»** [(٢)] .

وقصَّة التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) هذه قال شيخ الإسلام فيها : «حدَّثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي [(٣)] ، شيخ زمانه ، أنَّهُ لَمَّا قَدِمَ وبلغَهُ كلامُ هؤلاء في التوحيد قال : قرأتُ علىٰ العفيف

---

(١) هو سليمان بن علي ، كان يلقب بالعفيف التلمساني ، وهو فاجر تلمساني ، من أهل وحدةِ الوجود ومِن أتباع طريقة ابن عربي ، كان من أحذقِ هؤلاء الملاحدة -كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- ، قيل له : أنت نُصيري - يقولون بإلهية علي رضي الله عنه - فقال: نصير جزءٌ مِنِّي» ! ؛ وذلك لأنه يقول بإلهية كل شيء بناء علىٰ مذهب الحلول والاتحاد . قال فيه ابن تيمية : «هو أخبثُ القوم وأعمقهم في الكفر ....، وله شِعْرٌ في صناعةِ الشِّعر جيِّد ، ولكنه كما قيل : **لحم خنزير في طبق صيني**» ، وقال : «**أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب**». وحكىٰ ابن دقيق العيد والشمس الأصبهاني (ت: ٦٨٨هـ) أن التلمساني كان يقول : «دلَّ الدليل لي أنَّ هذه الأسطوانة هي الله» !! - كما تقدم (٦٠) - . هلك هذا الطاغوت سنة (٦٩٠هـ) .
انظر : «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٢-٣٠٣ ، ٥٠٠) ، و«الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧١ ، ٤٧٢) ، (٤/ ٧٣) ، و«منهاج السنة» (٢/ ٦٢٦-٦٢٧) ، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤١٢) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٤٥) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٢٣/ أ تشستربتي) ، [(٣٣/ ب) الآصفية] ، و«المختصر» (١٧/ أ) .

(٢) «الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢/ ٢٠١) .

(٣) المراغي هو عمر بن إلياس (ت : ٧٢٩هـ) سيأتي في ضمن الطاعنين في ابن عربي .

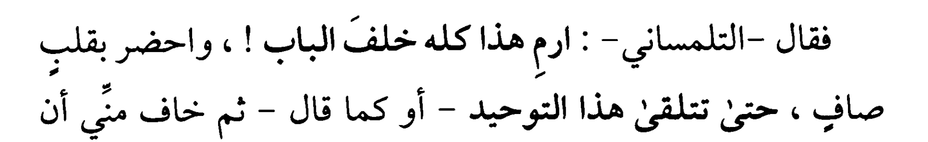


التلمساني مِن كلامهم شيئاً ، فرأيته مُخالِفاً للكتاب والسنة ، فلمَّا ذَكرتُ ذلكَ له قال : «**القرآن ليس فيه توحيد ، بل القرآن كله شرك ، ومَن اتَّبع القرآن لم يصل إلىٰ التوحيد**» !!

قال فقلتُ له : ما الفرقُ عندَكُم بين الزوجة والأجنبية ، والأخت ، والكُلُّ واحِدٌ ؟

قال : «**لا فرقَ عندنا ، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، فقلنا هو حرامٌ عليهم ، وأمَّا عندنا فَمَا ثَمَّ حرامٌ**» !! [(١)] .

وحدَّثني كمال الدين المراغي ، أنه لَمَّا تحدَّث مع التلمساني في هذا المذهب قال -وكنتُ أقرأ عليه في ذلك- فإنهم كانوا قد عظَّموهُ عندنا ، ونحنُ مشتاقون إلىٰ معرفة «فصوص الحكم» فلمَّا صار يشرحه لي ، أقول : **هذا خلاف القرآن والأحاديث** .



فقال -التلمساني- : **ارمِ هذا كله خلفَ الباب !** ، واحضر بقلبٍ صافٍ ، **حتىٰ تتلقىٰ هذا التوحيد** - أو كما قال - ثم خاف منِّي أن

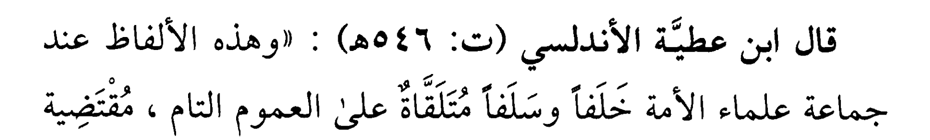
---

(١) انظر في قصة التلمساني : «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤ ، ٤٧٢) ، (١٣/ ١٨٦) ، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٥٠٠-٥٠١) ، والفرقان» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«بغية المرتاد» (٤٩١) ، «وغيث العارض» لابن أبي حجلة (٢٢٥-٢٢٦) ، و«نعمة الذريعة» للحلبي (٢١٧-٢١٨) ، و«الفتح الرباني» للشوكاني (٢/ ١٠٠٤) . والكتاب المقروء هو «الفصوص» . وقد تقدَّم ما ذَكَرَه العز بن عبد السلام عن ابن عربي أنه كان لا يُحَرِّمُ فرجاً !! فأين عقول هؤلاء ؟!

أشيع ذلك عنه ، فجاء باكياً وقال : استر عنيِّ ما سَمِعتَهُ مِنِّي» !![1] .

* **نعود إلىٰ ابن عربي فنقول** : بعد هذا كله يأتي هذا الملحد ليهوِّن من شأن النبوة فيزعم أنها لم تنقطع بعد محمد ﷺ ، وليس النبي بخاتم الأنبياء ، بل هي مستمرة في أشخاص الأولياء ، الذين يوحي الله إليهم ، فيقول : «**النبوة سارية إلىٰ يوم القيامة في الخلق** ...، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم»[2] .

وهذا القول لا شكَّ أنه كفرٌ آخر ، فهو تكذيب لله ﷻ الذي يقول في محكم التنزيل : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] . وتكذيب للنبي ﷺ القائل : «**أَنَا خَاتَمُ النَّبِيين**»[3]، والقائل : «**أنا خاتم النبيين لا نبيَّ بَعْدِي**»[4] ، والأحاديث متواترة في هذا المعنىٰ[5] .



قال ابن عطيَّة الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ) : «وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خَلَفاً وسَلَفاً مُتَلَقَّاةٌ علىٰ العموم التام ، مُقْتَضِية

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤-٢٤٥) .

(٢) «الفتوحات المكية» (٢/ ٩٠) .

(٣) رواه البخاري (٤/ ١٨٦ رقم ٣٥٣٥) ، ومسلم (٤/ ١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/ ٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) رواه أحمد (٣٧/ ٧٨ رقم ٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤/ ٢٩٠ رقم ٤٢٥٢) ، والترمذي (٤/ ٧٦ رقم ٢٢١٩) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه . قال الترمذي : «هذا حديثٌ صحيح» .

(٥) انظر : «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٢٨ ، ٤٣٠) [سورة الأحزاب ، آية (٤٠)] .

نصاً أنه لا نبيَّ بعده ﷺ، وما ذكره القاضي ابن الطيب في كتابه المسمَّىٰ بـ«الهداية» من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف ، وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنىٰ في كتابه الذي سمَّاه «الاقتصاد» **إلحادٌ عندي ، وتطرق خبيث إلىٰ تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد ﷺ النبوءة ، فالحذر الحذر منه»** [1] .

وما قال ابن عربي أعظم مما قال الغزالي ، وما قال هذا القول إلا ليَتَيَسَّر له ولأصحابه أن يدَّعوا النبوة ، ويبدِّلوا الشريعة والله حسيبهم .

*** ومن مزاعم ابن عربي التي فضَّل نفسه فيها علىٰ الأنبياء زعمه :** أنَّ العارفَ قد يطَّلعُ علىٰ اللَّوح المحفوظِ ، وأنه يعلَمُ أسماءَ مُريديه مِن اللَّوحِ المحفوظِ . ولا شكَّ في بطلان هذا القول ، وهو مخالف لدين المسلمين ، فإذا كان النبي ﷺ قد يأتيه بعض أهل النفاق فلا يعرفهم ، فكيف يدَّعي هؤلاء الزنادقة الحلولية ذلك لأنفسهم [2] .

بل ادَّعوا لأنفسهم معرفة الغيب بدون توسط خبر الأنبياء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وما يذكُرُهُ طوائف مِن الباطنيةِ - باطنية الشيعة كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» ، وباطنية

---

(١) «المحرر الوجيز» (١٣/ ٨٠) ط المغرب ، (٧/ ١٢٥-١٢٦) ط قطر .

(٢) ذكر هذا القول عن ابن عربي وابن سبعين شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٧٥) .

الصوفية كابن سبعين وابن عربي وغيرهما- وما يوجد في كلام أبي حامد وغيره من أهل الرياضة وتصفية القلب وتزكية النفس بالأخلاق المحمودة **قد يعلمون حقائق ما أخبرت به الأنبياء** من أمر الإيمان بالله والملائكة ، والكتاب والنبيين ، واليوم الآخر ، ومعرفة الجن والشياطين ، **بدون توسُّطِ خَبَر الأنبياء هو بناء علىٰ هذا الأصل الفاسد ، وهو أنهم إذا صفَّوا نفوسهم نَزَلَ علىٰ قلوبهم ذلك**» ! [1] .

* **عصمة أولياء الصوفية :**

هذا كله عدا عن أنه يدَّعي العِصمة للولي ، ويسميها بالحفظ ، ولا يسميها بالعصمة ، تأدباً مع الأنبياء !! فيقول : «ومدار هذه الطريقة علىٰ هذه السجدة القلبية ، إذا حصلت للإنسان حالاً مشاهدة عين فقد كمُلَ ، **وكملت معرفته وعصمته ، فلم يكن للشيطان عليه من سبيل ، وتُسمَّىٰ هذه العصمة في حق الولي حفظاً ، كما تُسمىٰ في حق النبي والرسول عصمة** ، ليقع الفرق بين الولي والنبي أدباً منهم -أي الأولياء- مع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-؛ ليختصوا باسم العصمة» [2] .

---

(١) «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٠٩-٥١٠) .

(٢) «الفتوحات المكية» (٧/ ٤٤٠) . وانظر : (٧/ ٤٤٠-٤٤٣) ، (١٠/ ٥٦-٥٧) .

فالأولياءُ عِندَهُ كالأنبياءِ تماماً في العِصمةِ فلا يقعُ منهم أي زلل أو خطلٍ ، لكن الخلاف في الاسم علىٰ سبيل الأدب فيقال للولي «حفظ» ويقال للنبي «عصمة» .

وأمةُ محمدٍ ﷺ أجمعت علىٰ أن العصمةَ ليست لأحدٍ إلَّا لأنبياءِ اللهِ ورُسلِهِ فقط ، وأمَّا بقيةُ الناس فهم عُرضة للخطأ والزلل ، وحتىٰ خيرةُ عبادِ اللهِ مِن الصَّحابةِ الذين رضي الله عنهم في كتابه عُرضة للخطأ لأنهم بشر ، ولم يخالف في ذلك إلَّا الرافضة فيما ادَّعوْه من عِصْمةِ أئمتهم ، وهذا المتابعُ والمشابهُ لهم .



هذا ويحرص ابن عربي علىٰ إخراج الفقهاء والعلماء من هذه «العصمة» ؛ لأنهم عنده علىٰ علم بالله لكن عن نظر واستدلال !! ، علىٰ عادته في الطعن في العلماء [1] .

❁ ❁ ❁

خلاصة هذا المبحث :

ابن عربي يزعم أن الولاية أعظم من النبوة ، بل أكمل من الرسالة ، ثم زعم أنه ولي بل خاتم الأولياء ، وأن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة في حين أن النبي يأخذ عن الله بواسطة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وبالجملةِ فهو لم يتَّبع

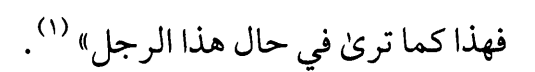
(١) «الفتوحات المكية» (٧/ ٤٤٣) . وانظر ما تقدم (٢٠٩) .



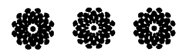
النبي ﷺ في شيء ، فإنه أخذَ بزعمِهِ عن الله ما هو متابعُه فيه في الظاهر ، كما يوافق المجتهد المجتهد والرسول الرسول ، فليس عنده من اتِّباع الرسول والتَّلَقِّي عنه شيءٌ أَصْلاً ، لا في الحقائق الخبرية ، ولا في الحقائق الشرعية .

وأيضاً : فإنه لم يرضَ أن يكون معه كموسىٰ مع عيسىٰ ، وكالعَالِم مع العالِم في الشَّرع الذي وافَقَهُ فيه ، بل ادَّعىٰ أنه يأخذ ما أقرَّه عليه من الشَّرع مِن الله في الباطن ، فيكون أخذه للشَّرع عن الله أعظم من أخذ الرسول .

وأمَّا ما ادَّعىٰ امتيازه به عنه وافتقار الرسول إليه -وهو موضع اللبنة الذهبية- فزعم أنه يأخذه عن المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلىٰ الرسول .



فهذا كما ترىٰ في حال هذا الرجل»[1] .



---

(١) «نقض المنطق» (١٤١-١٤٢) .

وأمَّا عقيدة ابن عربي في الأنبياء : فهي قبيحة كقبح اعتقاداته كلها ، فهو يتنقَّصهم ، ويقع فيهم ، ويستخفف بهم ، ويجهلهم ، ويُفضِّل نفسه الشقية عليهم بل وعلىٰ خاتمهم وأفضلهم ، وهذه بعض الأمثلة في ذلك :

* **طعنه في نوح عليه السلام :**

قال ابن عربي في «فص كلمة سبوحية في كلمة نوحية» : «**لو أنَّ نوحاً جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه ...**، وعلم أنهم إنما لم **يُجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان** ، والأمر قرآن لا فرقان ، وممن أقيم في القرآن لا يصغىٰ إلىٰ الفرقان وإن كان فيه ، فإن القرآن يتضمن الفرقان ، والفرقان لا يتضمن القرآن ، ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد ﷺ وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] يجمع الأمرين في أمرٍ واحِدٍ ، **فلو أنَّ نوحاً يأتي بمثل هذه الآية لفظاً أجابوه**». إلخ كلامه [(١)].

قال العلامة إبراهيم الحلبي -رحمه الله- (ت: ٩٥٦هـ) : «**كأنَّ نوحاً عليه السلام كان جاهلاً بطريق الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ ، وعَلِمْتَها أنتَ أيها الضالُّ المُضِلُّ** ، والله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته . فالله تعالىٰ

(١) «الفصوص» (١/ ٧٠).

يُجازيكَ علىٰ ما قَدَحتَ في أنبيائه ورسلهِ الرَّاجِعِ إلىٰ القدحِ فيه بمقتضىٰ الآية المذكورة»[1] .

قلتُ : والأمر كما قال الحلبي فإنه جهَّل نوحاً ﷺ بأنه لا يعرف كيف يدعو هؤلاء الكفار مع أنه لبث في قومه ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً كما قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤] فهذه السنوات الكثيرة لم يعرف فيها نوح ﷺ كيف يدعو قومه ، وإنما كانت هباء منثوراً !! ولو أنَّ أجهل الناس استمر علىٰ أمر من الأمور ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً لأتقنه أيما إتقان ، فكيف بنبيٍّ مُرْسَل معصُوم مؤَيد ، اصطفاه الله واختاره لهذا المقام ؟!!



هذا مع أنَّ الله ﷻ قد أثنى علىٰ نوح ﷺ ودعوته ، وذكر عنه كثرة جداله لقومه وتوضيحه لهم حقيقة ما يدعوهم إليه ولكنهم أعرضوا وكذَّبوا فقال سبحانه : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [هود: ٣٢] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧] ، وقال : ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ [الشعراء: ١١٦] يعنون : عن

(١) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» (٤٤) .

دعوتهم وتبيين الحق لهم ، ومع تكرار دعوته لهم إلا أنهم كذَّبوه وحاربوه ، كما قال الله عز وجل في تكذيبهم لنوح عليه السلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ [ق: ١٢] ، ووصف قوم نوح بالظلم والطغيان فقال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النجم: ٥٢] .

ولَمَّا ذَكَرَ الله عز وجل عَدَمَ استجابة قومهِ لهُ ذَكَرَ أنَّ ذلك منهم هُمْ وليس مِن نوح عليه السلام : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦] .

ولَمَّا عاتَبَهُ الله عز وجل حين سألَ النَّجاةَ لابنه لمْ يُعَاتِبهُ أنه لم يُحسن دعوةَ قومه بل قال له : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود:٤٨] ، وقال له : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ٧٩] .

فالأمر ليس من نوح عليه السلام -كما زعم هذا الضال المجرم- بل هو من قومه وعنادهم وعدم استجابتهم .

قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) -بعد ذكره لقول ابن عربي المتقدم- : «وهذا مع التناقض مِن كلاميه ، والتعارض بين مراميه كفرٌ ظاهر؛ **لاعتراضه علىٰ نبي من الأنبياء ، وقد صرَّح العلماء بأنَّ مَن عاب نبياً من الأنبياء فقد كفر ؛ ولادِّعائه علم الغيب في الأنباء** ، والتفسير برأيه مخالفاً للعلماء والأولياء من غير قاعدة



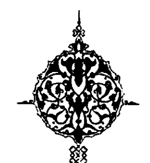
عربية أو قرينة حاليَّةٍ أو مَقَاليَّةٍ»[1].

* **طعنه في إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام :**

وقال ابن عربي في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ [الصافات: ١٠٢] : «والولدُ عينُ أبيه ، فما رأىٰ يَذبحُ سوىٰ نفسه ، فَظَهَرَ بِصُورة كبش مَن ظَهَرَ بِصورةِ إنسان !! وظهرَ بصورةِ ولدٍ : لا ، بل بحكم ولد مَن هو عين الوالد»[2].

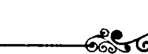
فهو يرىٰ أنَّ إبراهيم هو إسماعيل ، وإسماعيل هو الكبش !!

قال العلامة عماد الدين الواسطي -ابن شيخ الحزاميين- (ت: ٧١١هـ) : «معاشر العقلاء ! هل تفهمون ما يقول هذا الضالُّ في ضلالته ؟ اعقِلُوا إن كنتم تعقلون ! الولد عينُ أبيه باعتبار الوجود ، فإنه واحدٌ فيه وفي أبيه ، فما رأىٰ يَذبَح سوىٰ نفسه باعتبار الوجود ، فإنه واحدٌ ، فعلىٰ هذا يكون فرعون عين موسىٰ ، وأبو جهل عين الصدِّيق ، وزيد عين عمرو باعتبار الوجود ، فإنه واحد فيه وفي كُلِّ شيءٍ ، ويكون المَلَك عين البشر ، والصَّدِيق عين العدو»[3].



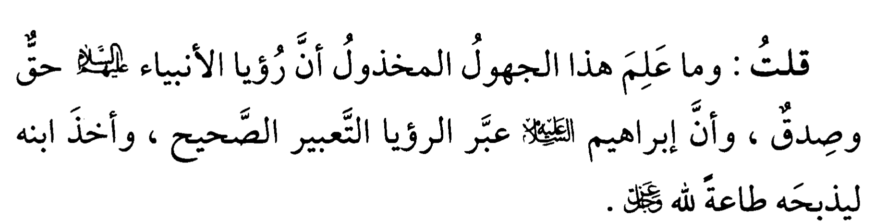
ثم زعم - ابن عربي- أنَّ إبراهيم عليه السلام صدَّق الرؤيا وما صدَّق في الرؤيا ، ولو صدَّق الرؤيا فيها لذبح ابنه ، وأن إبراهيم لم يحسن

(١) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٠٧) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٧٨) .
(٣) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٢-٥٣) .



تعبير الرؤيا فقال : «اعلم أيدنا الله وإياك أنَّ إبراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] ، والمنام حضرة الخيال **فلم يعبرها** ، وكان كبش ظهر في صورة ابن إبراهيم في المنام فصدَّق إبراهيم الرؤيا ، **ففداهُ ربُّه من وهمِ إبراهيم** بالذبح العظيم ...

وقال الله لإبراهيم عليه السلام حين ناداه : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ [الصافات : ١٠٤-١٠٥] ، وما قال صَدَقْتَ في الرؤيا أنه ابنك ؛ **لأنه ما عبرها** ، بل أخذَ بظاهر ما رأىٰ ، والرؤيا تطلب التعبير ، فلو صدَق في الرؤيا لذبح ابنه ، وإنما صدّق في الرؤيا أن ذلك عينُ ولدهِ ، وما كان عند الله إلاَّ الذبح العظيم في صورة ولدهِ»[1] .



قلتُ : وما عَلِمَ هذا الجهولُ المخذولُ أنَّ رُؤيا الأنبياء عليهم السلام حقٌّ وصِدقٌ ، وأنَّ إبراهيم عليه السلام عبَّر الرؤيا التَّعبير الصَّحيح ، وأخذَ ابنه ليذبحَه طاعةً لله عز وجل .

قال العلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) -بعد ذِكره لكلام ابن عربي هذا- : «قاتلَ الله صاحب «الفصوص» ما أجرأَهُ علىٰ الله وعلى رُسله الكرام حيث يتكلَّمُ علىٰ خُصوصِيَّاتهم بالأوهام ، وجعل الخليل ما أَوْفَىٰ ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم :٣٧] ،

---

(١) «الفصوص» (١/ ٨٥-٨٦) باختصار يسير .

ثم جعله غافلاً لا يعلَمُ التعبير الذي كان يعلمهُ آحاد المسلمين بعد أن أسلف ما يخالفه فلقد استخفَّ عقول الناس ، وأطلق لسانه بما لا يقبله عقل ولا نقل ولا قياس ، والاختصار فيما يطول شرحه أجمل، فإنَّ آخر كلامه وإن أطال الشرح هو في المعنىٰ الأول، **أمَّا الإلحاد أو تنقيص الرُّسل ، وردِّ ما جاءت به عن ربِّ العالمين فمن قبل المفسود مِن كلامه من غير فهم فقد خسر ، ومن فهمه وصدَّقه فهو كافر»** [(١)].

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «ليتَ شِعري : مَن تنزل بهذا الوحي علىٰ ابن عربي فشعر به ولم يشعر به خليل الله عليه السلام وأنبأه بأنه وهمٌ وما وفَّا الموطن حقه ، فقاتله الله ما أشدَّ جُرأته علىٰ الله وعلىٰ رسله» [(٢)].



*** طعن ابن عربي في إلياس عليه السلام :**

وقال ابن عربي في إلياس عليه السلام في فصِّ كلمة إلياسية : «كان -إلياس- علىٰ النصف من المعرفة بالله ...، وكانت معرفته بالله علىٰ التنزيه لا علىٰ التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كَمُلت معرفته بالله ، فنزَّه في موضع وشبَّه في موضع ، ورأىٰ سريان الحق

---

(١) «القول المنبي» (٤١/ ب تشستربتي) ، [(٦٠/ ب) الآصفية] .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٣٢/ أ تشستربتي) . وقد رد علىٰ ابن عربي أيضاً القاري الحنفي في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٨٠-٨١).

في الصور الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرىٰ عين الحقَّ عينها»[1] .

قال الحافظ العراقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٦هـ) -**بعد أن ذكر قوله المتقدِّم- : «هذا كلامٌ رديء مَسمُومٌ بالحلول ، وهو وإن حطَّ من مقدار إلياس** ﷺ بأن معرفته ناقصة -إذ هي علىٰ النصف من المعرفة- ، وهو المعرفة علىٰ التنزيه فهو علو درجة إلياس ، وكمال توحيده ، حيث قال لقومه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [الصافات:١٢٥] فجعله هذا القائل بتوحيده هذا ناقصاً ، وأنه لو حصلت له المعرفة علىٰ التشبيه لكملت معرفته ، وبتوحيد إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِثت الرُّسل كلها ؛ لأنَّ الملل كلها ، وما جاءت به الرُّسل لم يختلفوا في التوحيد والإقرار ، وقد نزَّه الله تعالىٰ نفسه عن التشبيه بقوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]»[2] .

وقال العلامة العيزري الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٨هـ) : **«وكلُّ ذلك كفرٌ وضلالٌ وتهوُّرٌ في المقالةِ ، وازدِراءٌ لمَنصِب الرِّسالةِ يُقرِّرُ كُفرَ الزَّندقة ، ويُوجِبُ الرِّدةَ»**[3] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٨١) .

(٢) نقله عنه في «القول المنبي» (٨٧/ ب تشستربتي) ، [(١١٩/ أ) الآصفية] .

(٣) «القول المنبي» (٩٩/ أ-ب تشستربتي) . وكفَّرهُ مَرَّةً أُخرىٰ بهذا القول . انظر : (١٠٠/ ب) .

وعدَّ العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٣٧هـ) هذا الكلام من جرأته على إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ[(١)].

* **طعنه في هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ :**

وزعَمَ ابنُ عربي أنَّ موسىٰ إنَّما أنكَرَ علىٰ هارون : لكون هارون نَهَاهم عن عبادة العجل ، لضيق هارون ، وأمَّا موسىٰ فعَلِمَ بأنهم ما عبدوا إلا الله !!

فقال : «ثم قال هارون لموسىٰ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [طه: ٩٤] فتجعلني سبباً في تفريقهم ، فإنَّ عبادة العجل فرَّقت بينهم ، فكان منهم من عبده اتباعاً للسَّامري وتقليداً له ، ومنهم مَن توقَّفَ عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك . فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ، **فكان موسىٰ أعلم بالأمر مِن هارون ؛ لأنه عَلِمَ ما عَبَدَهُ أصحابُ العجل ، لِعِلمِهِ بأنَّ الله قد قضىٰ ألاَّ يُعبد إلاَّ إياه : وَمَا حَكَمَ الله بشيء إلاَّ وقعَ ، فكان عتب موسىٰ أخاه هارون لِمَا وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه** ..، فكان موسىٰ يُربِّي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن»[(٢)].

---

(١) «القول المنبي» (١٣٢/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩١-١٩٢) .

=

وكلام ابن عربي هذا طَعْنٌ في نَبِيِّ الله هارون عليه السلام فكيف يُنكر موسى عليه السلام عليه التوحيد وقد أُرسِلا بهِ ؟!! ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلىٰ توحيد الله عز وجل وينهاهم عن الشرك كما قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ [النحل: ٣٦] إلاَّ هارون -في قول ابن عربي- فإنه ينهىٰ عن التوحيد ويأمر بالضلال !! ومعلوم أنَّ هذا سبٌّ ظاهِرٌ لهارون عليه السلام [1]، ولو قيل هذا الكلام في أدنىٰ الناس منزلةً في العِلمِ لغَضِبَ أشدَّ الغضب فكيف يقال في حقِّ نبي كريم ؟!!





ومن المقرر أنَّ مَن سبَّ نبياً من الأنبياء كَفَرَ إجماعاً [2].

وحكىٰ هذا القول عنه غير واحد من العلماء، انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ١٨٦)، و«الفرقان» (٢٣٤)، و«الدرء» (٦/ ١٥٢)، «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٦) لابن تيمية، و«نعمة الذرية» للحلبي (١٧٢-١٧٤)، و«فاضحة الملحدين» للعلاء للبخاري (١٣/ ب)، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٤/ أ، ١٣٦/ ب تشستربتي)، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣).

(١) انظر: «الفتاوىٰ» (١١/ ٢٣٩). وقد ذكر أن ابن عربي تَنَقَّصَ نوحاً، وإبراهيم، وموسىٰ وهارون عليهم السلام.

(٢) انظر: «الشِّفا» للقاضي عياض (٢/ ٢٥٤، ٢٨٤)، و«الصارم المسلول» لابن تيمية كله مَبْنيٌّ علىٰ هذه المسألة. وانظر (٣/ ١٠٤٨) منه. وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه أن من سبَّ الله عز وجل أو سب نبياً من الأنبياء عليهم السلام كَفَرَ إجماعاً.

قال عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت:٧١١هـ) : «هل يقول هذا مسلم» ؟!! [١].

وقال الحلبي الحنفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٩٥٦هـ) في مقولة ابن عربي السابقة : «لقد كَذَبَ علىٰ نبيِّ الله تعالىٰ وأَلحدَ وعانَدَ» [٢].

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد عمَّمَ هذا الضال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلىٰ الجهل وعدم الفهم ، وأثبت لعباد الأصنام والأوثان الإصابة والمعرفة ، فعليه - إن مات عليه - وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين» [٣] .



وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «هذا الكلام كفرٌ مِن قائله من وجوه [٤] :

أحدها : أنه نسبَ موسى عليه السلام إلى رضاه بعبادة قومه للعجل ...

الثالث : أنَّ موسى عليه السلام عتبَ علىٰ أخيه هارون - عليهما السلام - إنكاره لما وقع ، وهذا كذبٌ على موسى عليه السلام ، وتكذيبٌ لله تعالىٰ فيما أخبر به عن موسىٰ من غَضَبِهِ لعبادتهم العجل .

---

(١) «أشعة النصوص» (٦٦) .

(٢) «نعمة الذريعة» (١٧٣) .

(٣) «القول المنبي» للسخاوي (٤٣/ أ تشستربتي) ، [(٦٢/ أ) الآصفية] .

(٤) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده .



الرابع : قوله : «إنَّ العارف يرىٰ الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» **فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليَعْجَب السَّامع لمثل هذه الجرأة التي لا تَصْدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان** ، كيف نسَبَ موسىٰ ﷺ إلىٰ رضاه بعبادة العجل ، والله تعالىٰ قد أخبر عن موسىٰ في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ [طه: ٩٢-٩٣] ، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الآية .

وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «**ليسَ الخَبَرُ كالمُعاينة ، إنَّ موسىٰ لَمَّا أخبرهُ ربُّهُ أنَّ قومَهُ اتَّخذُوا العِجلَ لم يُلْقِ الألواحَ ، فلمَّا رأىٰ ذلك أَلْقَىٰ الأَلْوَاحَ**»[1] . فغَضَبُ موسىٰ إنَّمَا كان لِعبادةِ قومِهِ العجلَ لا للعَتَبِ علىٰ أخيه هارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتِّساعه ، بل الله سبحانه قد أخبرَ عنهم بالظُّلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذِّلة والافتراء ، فقال[2] : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ، وقال :

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم (٢/ ٣٢١) وصححه .

(٢) في تشستربتي : «فقالوا» ! والتصويب من الآصفية .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فأخبر الله عن موسىٰ وهارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضَبِ موسىٰ لذلك ، وإلقاء الألواح مِن شِدَّة الغضب لله ، بل هم قد عَلِمُوا مِن أنفُسِهِم أنهم ضَلُّوا ، وأظهروا التوبة والاستغفار ، كما أخبر الله عنه بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] . »[١] .

وكَفَّرَهُ بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)[٢] .

وقال الشوكاني -بعد ذكره لقول ابن عربي- : «وأنتَ لا يخفىٰ عليكَ مثل هذا النهيق الشيطاني الذي تتضوَّع منهُ روائح الزندقة»[٣] .



وقال : «ومِن عجائبه التي نستغفر الله من كتبها ما يُكرِّرهُ في كتبه من الحطِّ علىٰ الأنبياء والرفع من شأن الكفار» ثم ذكر القول المتقدم[٤] .

❁ ❁ ❁

---

(١) «القول المنبي» (٨٦/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٧/ ب-١١٨/ ب) الآصفية] .

(٢) «القول المنبي» (١٠٠/ ب تشستربتي) .

(٣) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٣) .

(٤) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٥) .

* طعنه في موسى عليه السلام :

تقدَّم ذِكرُ شيءٍ مِن ذلكَ في كلامِهِ في هارون عليه السلام وردِّ الحافظِ العراقي عليه .

وقال أيضاً في موسىٰ عليه السلام : «وسببُ ذلك عدمُ التَّثبت في النَّظر فيما..» [(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّـة -رحمه الله- : «ولَمَّا كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مُنَاقِضِين للرسل -صلوات الله تعالىٰ وسلامه عليهم- كما يوجد في كلام صاحب «الفتوحات المكيَّة» ، و«الفصوص» وأشباه ذلك : يمدَحُ الكُفَّار ، مثل : قوم نوح وعاد وفرعون وغيرهم ، ويتنقَّصُ الأنبياء ، كنوح وإبراهيم وموسىٰ وهارون ، وغيرهم ، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين ... ، ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاَّج ونحوه» [(٢)].

وقال ابن المقرئ -رحمه الله- (ت: ٨٣٧هـ) : «فَسَفَّهَ موسى عليه السلام ونَسَبَهُ إلىٰ عدم التثبت» [(٣)].

وقال الحلبي -رحمه الله- (ت: ٩٥٦هـ) : «هذا من جُمْلَةِ إساءَتِهِ

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٩١) .

(٢) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧) .

(٣) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٣٢/ أ تشستربتي) وذكر ابن المقرئ أن ذلك من جُملة جرأته علىٰ الأنبياء عليهم السلام .

الأدبَ مع الأنبياء صلواتُ الله تعالىٰ عليهم وسلامه»[1] .

* **وقال ابن عربي في «الفتوحات» في جملة إساءاته لموسىٰ** عليه السلام :
«رائحة المكر في قوله : ﴿ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٤] وما أنكر إلا ما شرع له فيه الإنكار ، ولكن **غاب عن تزكية الله لهذا الذي جاء بما أنكره عليه** صاحبه فهو في الظاهر طعن في المزكّىٰ[2] ....، وأي مكر أشد من هذا النكر ، **وما ثمَّ فاعلٌ إلَّا الله ، فعلىٰ مَن تُنكِر ؟ فلو أنكرتَ باللهِ كما تزعُم ما اعتذرتَ ولا استغفرتَ ولا طلبتَ الإقالةَ فإنه مَن تكلَّم باللهِ لم يخطِئهُ طريقُ الصَّوابِ» !!**[3] .

قال العلامة ابن المقرئ -رحمه الله- **(ت: ٨٣٧هـ)** : «فانظر ما أقلَّ حياءَ هذا الرَّجل في تجرِّيه علىٰ مَن كلَّمَهُ اللهُ تكليماً ، وناداه مِن جانب الطور الأيمن وقرَّبه ، **وهذا العِتابُ والتَّقريعُ الفاحِشُ** الذي يُخاطِبُ به الأعلىٰ الأدنىٰ في قوله : «ولو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرتَ ولا استغفرت» **وانظر كيف ناقضَ عادَتَهُ في الاتحادِ ليُعطي كل نوع مِن الكُفر حقَّه ، بل نسي ما قاله أولاً في قوله** : «ما ثمَّ فاعلٌ إلا الله» .

---

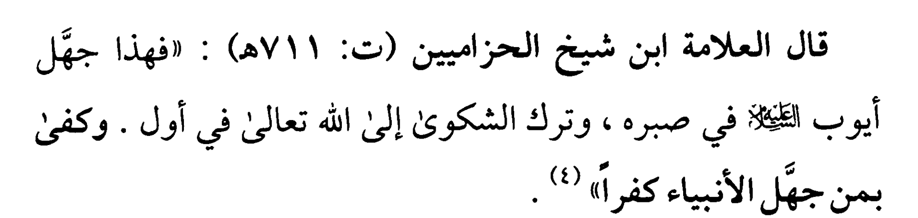
(١) «نعمة الذريعة» (١٧٢) .
(٢) تقرأ : «المُزَكِّي» أو «المُزَكَّىٰ» وأحلاهما مر ، ففي الأولىٰ يزعم أن نبي الله موسىٰ يطعن في الله عز وجل ، وفي الثانية يطعن في الخضر عليه السلام .
(٣) انظر : «القول المنبي»(١٣٢/ ب تشستربتي) .

فما أضعفَ إيمان مَن يسمعُ مثل هذا ويسكتُ عليه ، وما أعجب مِمَّن له تمييزٌ أن يعتقد أنَّ في هذا الرَّجل خيراً ويركنُ إليه» [1] .

قلت : وفي كلامه أيضاً يُحاول تفضيل الخضر علىٰ موسىٰ عليه السلام حتىٰ تستقِرَّ لهُ قاعِدتُه أنَّ الوليَّ أفضلُ مِن النبيِّ [2]، وهذا مِن خُبثِهِ ومَكْرِهِ .

* طعنه في أيوب عليه السلام :

وقال في الكلمة الأيوبية : «وعلم أيوب أن في حبس النفس عن الشكوىٰ إلىٰ الله في رفع الضر مقاومة القهر الإلهي ، **وهو جهل بالشخص إذا ابتلاه الله بما تتألم منه نفسه ، فلا يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المؤلم»** [3] .



قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «فهذا جهَّل أيوب عليه السلام في صبره ، وترك الشكوىٰ إلىٰ الله تعالىٰ في أول . **وكفىٰ بمن جهَّل الأنبياء كفراً»** [4] .

---

(١) «الفتوحات المكية» [(٤/ ٤٣٠) ط الجزائري] ، ونقله ابن المقرئ عنه في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٢/ أ تشستربتي) .

(٢) بناء علىٰ زعمه أن الخضر عليه السلام ولي ، والصحيح أنه نبي ، وحتىٰ لو كان ولياً فـ«الفضيلة بنوع لا تستلزم الفضيلة مطلقاً» كما نبَّه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- . انظر : «منهاج السنة» (٤/ ٦٠٧) ، (٧/ ٩٥) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٧٤) .

(٤) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٤) .



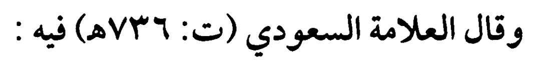
* طعن ابن عربي في الأنبياء عليهم السلام :

* وقال ابن عربي في الأنبياء عليهم السلام : «ولَمَّا كانت الأنبياء -صلوات الله تعالىٰ عليهم- لا تأخذُ علومها إلاَّ مِن الوحي الخاص الإلهي ، فقلوبهم ساذَجَةٌ مِن النَّظَرِ العقلي ...» [1] .

قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) في كلام ابن عربي علىٰ أيوب عليه السلام : «فهل سمعتم -معاشر العقلاء- بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء» ؟ [2].

وقال : «وخرافات يكادُ العاقِلُ يضحَكُ منها ، لكنه يبكي مِن نسبةِ الأنبياءِ -صلوات الله عليهم- إلىٰ مثل هذه الخُرافاتِ» [3].





وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) فيه :

مَـنْ جهَّـلَ الرُّسْـلَ الكِـرامَ بأَسْـرِهِم

بمقالـــهِ فـــيهم وسُـــوءِ مسـامهِ

قال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «فهذا دأبهُ في انتقاص الأنبياءِ ، وتعظيم أهل الكفر» [4].

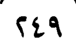
---

(١) «الفصوص» (١/ ١٣٣) .

(٢) «أشعة النصوص» (٦٤) .

(٣) المصدر السابق (٦٧) .

(٤) «القول المنبي» (١٣٨/ ب تشستربتي) .



وقال : «ولم يزل يتحامل علىٰ الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- ، ويرسل لسانه في انتهاك حرمة الدين» (١) .

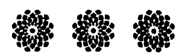
وذكر أنه يتلذَّذُ بالحَطِّ مِن مَنصب المرسلين (٢) .

وذكر طعنه في الأنبياء في مواضع من قصائده السائرة ، وفي كتابه «النصيحة» (٣) .

وحُكمُ سابِّ الأنبياء كحكم ساب النبي ﷺ ، وهو الردة إن كان مسلماً (٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وسبهم [يعني : الأنبياء] كفرٌ وردَّةٌ إنْ كان مِن مُسلم ، ومحاربةٌ إن كان مِن ذِمِّي» (٥) .





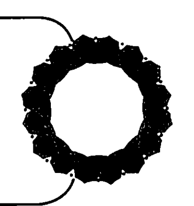
(١) المصدر السابق (١٣٤/ ب تشستربتي) .

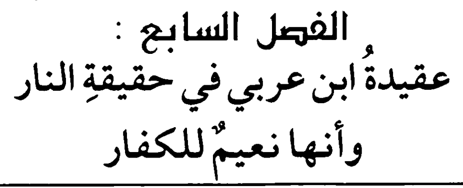
(٢) المصدر السابق (١٣٢/ ب تشستربتي) .

(٣) انظر -علىٰ سبيل المثال- «ديوان ابن المقرئ» (١٨ ، ١٩، ٢٢، ٣١، ٥٠، ٥٧) ، و«القول المنبي» (١٣١/ ب-١٣٥/ ب تشستربتي) .

(٤) «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٣٠٢) ، والصارم المسلول» (٣/ ١٠٤٨) .

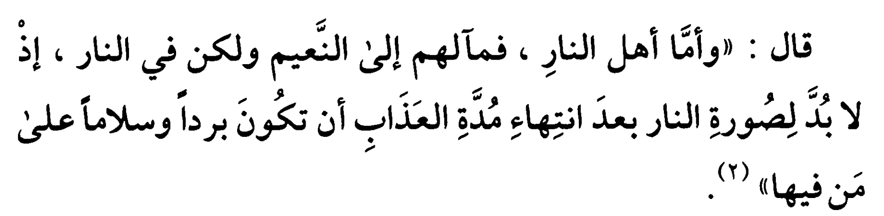
(٥) «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٤٨) .





الفصل السابع :
عقيدةُ ابن عربي في حقيقةِ النار وأنها نعيمٌ للكفار

ومن عقائده الفاسدة : زعمُهُ بأنَّ عذاب الله للكفار بالنار ينقَلِبُ لهم لذَّةً ونعيماً مقيماً كفراً منه ومحادةً لله ورسله وكتبه : فقال في «الفصوص» ، و«الفتوحات» : إنَّ الكفار وإن لم يخرجوا من النار لكن في عاقبة الأمر يصير العذاب عَذْباً لهم بحيث يتلذَّذون بالنار والجحيم والماء الحميم كما يتلذذ أهل الجنة بالنعيم المقيم [1].



قال : «وأمَّا أهل النارِ ، فمآلهم إلىٰ النَّعيم ولكن في النار ، إذْ لا بُدَّ لِصُورةِ النار بعدَ انتِهاءِ مُدَّةِ العَذَابِ أن تكُونَ برداً وسلاماً علىٰ مَن فيها» [2].

وقال بأن أهل النار يتنعمون ويتلذَّذُون بها ، فقال : «فقد بانَ لكَ عن الله تعالىٰ أنه في أينية كل وجهة ، وما ثَمَّ إلاَّ الاعتقادات ، فالكُلُّ مُصيبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً مَا في الآخرة ، فقد مرضَ وتألَّمَ أهل

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٧٢) ، و«الفتوحات» (٤/ ٤٠٣) ، (١٣/ ١٤٨).

(٢) «الفصوص» (١/ ١٦٩) .



العناية -مع عِلمِنا أنهم سعداء أهل حق- في الحياة الدنيا ، فمن عبادِ الله مَن تُدرِكهم تلكَ الآلامُ في الحياة الأُخْرىٰ في دار تُسمَّىٰ جهنَّم ، ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ مِن أهل العلم الذينَ كشفوا الأمر علىٰ ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم ، إمَّا بفقد أَلَمٍ كانوا يجِدُونَهُ ، فارتفع عنهم ، فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الألَم ، أو أن يكون نعيم مستقلٌ زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان والله أعلم» !!![1].

وقال[2] :

فلم يبقَ إلاَّ صادِقُ الوَعدِ وَحْدَهُ	وما لوعيـدِ الحـقِّ عينٌ تعاينُ
وإنْ دخَلُـوا دار الشَّـقاءِ فـإنَّهم	علـىٰ لـذَّةٍ فيهـا نعـيمٌ يُبـاينُ
نعيمُ جِنانِ الخُلدِ فالأمرُ واحِدٌ	وبينَهمـا عنـد التَّجلـي تبـاينُ
يُسمَّىٰ عذابًا مِن عُذُوبةِ طَعْمِهِ[3]	فذاك لـه كالقِشرِ والقشرُ صـائنُ



يقول الدكتور أبو العلا عفيفي -محقق «الفصوص»- : «وإذا كانت الطاعة والمعصية ليس لهما مدلول حقيقي -أو بالأحرىٰ

---

(١) «الفصوص» (١/ ١١٤) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٩٤) .

(٣) لطيفة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد حكايته لمذهب ابن عربي هذا : «قال بعض أصحابنا لبعض هؤلاء لمَّا أثاروا محنة أهل السنة التي انتصروا فيها لهؤلاء الملاحدة قال له : «الله يذيقكم هذه العذوبة» . «الصفدية» (١/ ٢٤٦) .



مـدلول ديـنـي - علـىٰ نحـو مـا فسَّـرنا ، فـأحرىٰ بـالثواب والعقـاب ألا يكون لهما مدلول إيجابي في مذهب كمذهب وحدة الوجود . وأقصىٰ ما يستطيع ابن عربي أن يقوله هـو أنَّ الثـواب اسـم ناشـئ عـن الطاعـة فـي نفـس المطيـع ، وأنَّ العقـاب اسـم للأثـر الناشـئ عـن المعصية في نفس العاصي . ولكنه تَمشِّياً مع منطق مذهبه أميل إلىٰ أن يعتبر العقاب والثواب -اللذة والألـم- حـالتين يشـعر بهمـا الحق نفسه - أي: الحق المتعيِّن في صـورة العبـد - ، لا عـذاب ولا ثـواب إذن بالمعنىٰ الديني في الـدار الآخـرة ، بـل مـآل الخلـق جميعـاً إلـىٰ النعيم المقيم ، سواء منهم من قُدِّر له الدخول في الجنة ، ومن قُدِّر لـه الـدخول فـي النـار ، فـإن نعـيم الجميـع واحـد وإن اختلفـت صُـوره وتعدَّدت أسماؤه»[1] .



وقال : «اللُّغةُ الرَّمزيةُ التي يصُوغ بها المؤلف «ابن عربي» نظريته في وحدة الوجودِ لا تسمح بوجود جنةٍ حقيقيةٍ ولا نار حقيقيةٍ في دار غير هذه الدنيا ، فإنَّ النار عنده ليس لها معنىٰ إلَّا «ألم الحجاب» أو الحال التي لا يدرك فيها الإنسان الوحدة الوجودية للموجودات ، كما أنَّ الجنة عنده ليست سوىٰ الحال التي يدرك فيها الإنسان هذه الوحدة»[2] .

---

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب «الفصوص» (١/ ٤١-٤٢) باختصار .

(٢) قاله في شرحه «للفصوص» (٢/ ٢٣٦) . وانظر : (٢/ ١٧) منه .



قلتُ : ولا شكَّ أن دعوَى ابن عربي هذه كُفرٌ صَريحٌ ، وتكذيبٌ بالقرآن ، وتسويةٌ لأهل الكفران بأهل الإيمان ، وهي مناقضة صريحة للفرقان ، قال الله تعالىٰ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨] ، وقال سبحانه :﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٢] . وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦] ، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢] ، وقال ﷻ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] .

ثم قول ابن عربي : «ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ مِن أهل العلم الذينَ كشفوا الأمر علىٰ ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم» . كفرٌ أيضاً ، وهو مناقض لكلام ربنا ﷻ .

فكيف يكون لهم نعيم خاص بهم وهم في نار جهنم ، يبكون ويصيحون ، ويتمنون الزوال ، والخروج ، تذهب جلودهم وتحترق أعضاؤهم وهم في ذلك في نعيم من نوع خاص !!

قال سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] فهل من كان في هذا النعيم يُريد الخروج منهُ ؟!! ثم لماذا يُسمِّي الله هذا النعيم بالعذاب المقيم ؟!!

وقال الله ﷻ : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١] ، وقال سبحانه : ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٩٠] ، وقال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] ، وقال عز وجل : ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨] لماذا يريدون الخروج إذا كانوا في نعيم ؟! هل هناك كلام أكثر بياناً وتوضيحاً من كلام ربنا سبحانه وتعالىٰ ؟

وتأمّل حال أهل النار في النار وما يأكلون ، قال -عز وجل- : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ

ﭐلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الدخان] أليست هذه أنواع كثيرة للعذاب الأليم ؟!

فما ثَمَّ إلاَّ إيمانٌ أو كفرٌ ، وحقٌّ أو باطل ، وصادِقٌ أو كاذب ، وإِنَّا نَعْتَقِدُ أن ابن عربي كاذبٌ مبطلٌ كافر بكتاب الله ﷻ .

وكيف يستعيذ النبي ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة من عذاب جهنم ، ويُحذِّر أُمَّتَه منها ، ويذكر ما فيها من الأهوال ، والأمر في حقيقته عذبٌ جميل ؟!!

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٥٤٤هـ) -**في فصل ما هو من المقالات كفر**-: «**ومن جوَّز علىٰ الأنبياء الكذب فيما أَتَوْا بِهِ ادَّعىٰ في ذلك المصلحة بزعمِهِ أو لم يدَّعِها فهو كافر بالإجماع ، كالمُتَفَلْسِفينَ وبعض الباطنية**»[1] .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «**أيصحُّ صدورُ هذه المقالات مِن قَلْبٍ سَلِيمٍ** ، أو يتجرَّأ لسان مَن هُدي إلىٰ صراطٍ مستقيم من الردِّ الصريح لكتاب الله ، وابتغاءِ العِوَج في دين الله ، أَلَم تَرَ إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾

---

(١) «الشفا» (٢/ ٢٨٤) .

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧] ، وقال ﷻ : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزمر]

أتراهم اصطرخوا لعذوبة العذاب ولذَّاته وسألوا الخروج منه لِمَا يتقلَّبون فيه مِن نِعمَتِهِ ، وأيُّ عذاب أعظم من عذاب الموت منيَّة صاحبه ومصيره تراها أعظم مطالبه ، بئس والله النعيم ، **وما أحق من يسميه نعيماً أن يَسْعَد بدخوله ويجاوره فيه من صدَّقه في قيله ،** فالمرء مع مَن أحب ، نعوذ بالله من عذابه ، والالتفات إلىٰ باطل القول من صوابه .

فيا أخي ! أنشدك الله ، **هل يُصَدِّقُ ابن عربي إنسانٌ في قلبهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إيمان فيما يقولُ مِن معارضةِ كلام الرَّحمن ؟** أمَا يستحي **مِنَ اللهِ رَجُلٌ يُسميه «محيي الدين» وهو يفعلُ بالدِّين هذه الأفاعيل ، ويقتحم بالجاهلين هذه الأباطيل، يدخل بالمغرورين من الكفر في كلِّ مدخَل ، وكلما أخذهم في مسلك منه سلكَ بهم في مأخذ غير الأول»** [١] .

---

(١) «القول المنبي» (١٤٠/ ب - ١٤١/ أ تشستربتي) .

وقال الحافظ ابن كثير - في تعليقه علىٰ أبيات ابن عربي هذه- : «فنسأل الله العظيم أن يُذيق من يعتقِدُ هذا من عذاب الله ﷻ ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر] ، وقال تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب : ٦٦] ، وقال تعالىٰ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦] والآيات في هذا شيء كثير .

فمن صدَّق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن ، وخَرَق إجماع العلماء ، وكَمْ مِن مَوْضِعٍ كفرَ فيه ابن عربي»[1] .

وقال علي القاري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت:١٠١٤هـ) -بعد أن ذكر بعض كلام ابن عربي المتقدِّم- : «وهذه الدَّعوىٰ منهُ في علم الغيب من غير نقلٍ صحيح كفرٌ صريحٌ ، مع مناقضته لقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] أي دائم ...، فمخالفته هذه مصادمةٌ للأدلَّةِ النَّقليةِ والعقليةِ اللَّتين عليهما مدارُ علماءِ الشَّريعة وعرفاءِ الحقيقةِ ، فيكون كفراً بالإجماعِ مِن غيرِ احتمالِ النِّزاع»[2] .

---

(١) نقله عن السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ أ تشستربتي) ، [(٩٦/ أ) الآصفية] .

(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٨٣) . وانظر رد الحلبي عليه في «نعمة الذريعة» (١٣٩-١٤٠) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «فأَبْصِر هذه المقالة المشتملة علىٰ إنكار حقيقة العذاب ، وعلىٰ تحريف معاني القرآن ، وعلىٰ مذهب الجبرية (١) ، **ولو لم يكن إلا هذه المقالة لَكَفَتْهُ كُفْراً** ، بل لو لم يكن إلا قوله «سعيداً في العرف» **الذي يشم رائحة الكفر لكفاه شراً** ، وإنكار الوعيد الوارد في القرآن العزيز ، هو مذهب الباطنية والفلاسفة» (٢) .

وقال : «وفناء نعيم الجنة وعذاب النار منقول عن جهم بن صفوان وأتباعه **فابن عربي وأتباعه جهمِيُّون من هذا الوجه**» (٣) .

خاتمة : **وأختم هذا الفصل بقول العلامة الشوكاني** -رَحِمَهُ اللَّهُ- **مُتهكِّماً بقول ابن عربي هذا** : «فأبشِروا يا أهل النار ! بالنَّعيم الذي بشَّركم به هذا الولي ، ولا تُرَاعُوا من تخويفات الله ورسوله ، فإنَّ الأمر بالعكس علىٰ لسان ابن عربي سيِّدكم وقائدكم ! **اللهم أسكِنهُ هذه الدَّارَ لينالَ ما وصفهُ من نعيمها ، فإنه حقيقٌ به**» (٤) .

اللهم آمين .



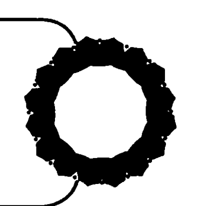
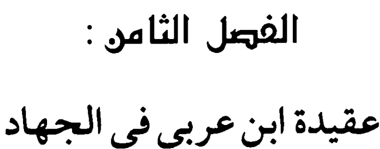
---

(١) يقول ابن عربي : «اعلم أن المخلوق **لا قُدرةَ له أصلاً** عندنا وعند المحققين من أصحابنا» . «المسائل» تأليفه (٥٥). وهذه عقيدة الجبرية الذين ضللهم أهل السنة.

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (١٩٦) . وانظر : «تحفة الزمن» له (١/ ٤٥٢) .

(٣) «كشف الغطاء» (١٩٨) .

(٤) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٢) . وسيأتيك إثبات كثير من العلماء لهذا القول عن ابن عربي .

الفصل الثامن :
عقيدة ابن عربي في الجهاد

أمَّا الجهادُ في سبيل اللهِ وقتال الكفار فكان لا يراهُ مُطلقاً ، وليس له أي ذِكر في كُتبه ؟! وهذا حال عموم الصوفية ، فإنهم إنَّما يذكرون جهاد النفس والشيطان (١).

وإذا نظرتَ إلىٰ حال كثير من أهل الشام -موطن ابن عربي الذي استقر ومات فيه وقد حطَّمهم التصوف- لوجدتَ العجب ، فإنهم لمَّا غزاهم التتار استبدلوا جهادهم باللجوء إلىٰ أصحاب القبور وكان بعضهم يردد هذين البيتين (٢) :

يا خائفينَ مِنَ التَّتَرْ ... لُوذُوا بِقَبر أبي عُمَر
عُوذُوا بقبر أبي عمرْ ... يُنْجيكُمُ مِنَ الضَّرَرْ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وكثيراً ما كنتُ أظن أنَّ ظهورَ هؤلاء الاتحادية أكبر أسباب ظهورِ التَّتارِ ، واندِراس شريعةِ

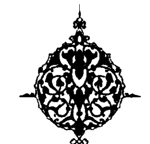
(١) وفسَّر ابن عربي قول الله تعالىٰ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ [التوبة: ١٢٣] بجهاد النفس ! انظر : «المسائل» تأليفه (١٣٩) .
(٢) انظر : «الرد علىٰ البكري» (٢/ ٧٣٣) .



الإسلام...»(١).

وينبغي أن نَستَذْكِرَ هنا موقف شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- عندما زحفَ التَّتارُ علىٰ دمشق والشَّام ، واستقبلَهُ أهلُ الشام وقد حطَّمهم التَّصوفُ وعلَّق قلوبهم بالقبور وأهلها ، فكان ابن تيمية يقول لهم : «هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا» (٢) .

وذهب شيخ الإسلام يُرَبِّي شباباً ورجالاً علىٰ التوحيد والدِّين الصحيح حتىٰ توفر له منهم من اطمَأَنَّ إلىٰ أنَّهُ لابُدَّ أن ينتصروا علىٰ عدوهم فكان يقول لهم ولغيرهم: النصر لنا مؤكد ، فيقولون له : قل إن شاء الله، فيقول : «**إنْ شَاءَ اللهُ تحقِيقاً لا تَعْلِيقاً**» (٣) . وكان يُشَبِّهُ حال هذا الجُنْد بحال أهل الخندق ، وخاضَ المعركة مع أعتَىٰ قُوَّةٍ آنذاك ، ونصرَ الله جُنْدَهُ الموحِّدين كما وعدهم وهو تعالىٰ لا يُخْلِفُ الميعاد ، وكان هذا الجُنْد علىٰ غايةٍ مِن الثِّقةِ بإنجاز هذا الوعد (٤).



قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «وقد خاطبني مرَّة شيخ من شيوخ هؤلاء الضُّلال لمَّا قَدِمَ التتار آخر قدماتهم ، وكنتُ

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧٥) .

(٢) انظر : «الرد علىٰ البكري» (٢/ ٧٣٣) .

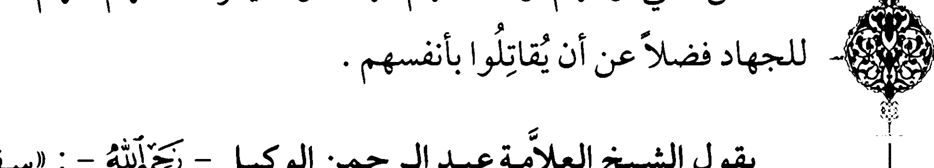
(٣) انظر : «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٣ ، ٢٧-٢٨) وانظر في شجاعته ما بعدها .

(٤) «كشف زيف التصوف» لشيخنا العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله - (٥٥) .



أُحَرِّضُ الناس علىٰ جِهادهم ؛ فقال لي هذا الشيخ : **أُقاتِلُ الله ؟!** **فقلتُ له** : هؤلاء التتار هم الله ، وهُم مِن شرِّ الخلق ؟! هؤلاء إنما هُمْ عِبادُ الله خارجون عن دين الله ، وإن قُدِّر أنهم كما يقولون ؛ فالذي يُقاتلهم هو الله ، ويكون الله يقاتل الله»!! [1] .

قارن بين فعل أئمة السلف الذين جاهدوا في سبيل الله ، وسعوا لنصرة دينه ، وألَّفوا المؤلفات لحثِّ المسلمين علىٰ قتال الكفار ، وبين الصَّمت المُريب لشيوخ التصوف ورؤوس الحلول والاتحاد كابن عربي وابن الفارض والغزالي إزاء اعتداء النصارىٰ علىٰ «القدس» في وقتهم واحتلالهم لها ، ولا يُعرف عنهم أنهم دعوا للجهاد فضلاً عن أن يُقاتِلُوا بأنفسهم .



يقول الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن الوكيل - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سقطَ بيتُ المقدِس في يَدِ الصَّليبيِّن عام (٤٩٢هـ) والغزالي الزعيم الصوفي الكبير علىٰ قيد الحياة ، فَلَمْ يُحَرِّك منهُ هذا الحادِثُ الجَلل شعوراً واحِداً ، ولم يَجْرِ قلمهُ بشيء مَا عنهُ في كتبه ! لقد عاشَ الغزالي بعدَ ذلكَ (١٣) عاماً إذْ ماتَ سنة (٥٠٥هـ) فَمَا ذَرَفَ دمعةً واحِدَةً ، ولا اسْتَنْهَضَ هِمَّةَ مُسْلِمٍ ؛ ليَذُودَ عن [القِبلةِ] الأولىٰ ؟!! بينما سواهُ مِن الشُّعراء يقول :

---

(١) «الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٦٩) .

أَحَـلَّ الكُـفرُ بالإسلام ضَيْماً يَطُـولُ عليـهِ للدِّيـنِ النَّحيـبُ
وكَمْ مِـن مسْجِدٍ جَعَلُـوهُ دَيْـراً علىٰ مِحْرابهِ نُصِبَ الصَّليبُ
دمُ الخنـزيرِ فيهِ لَهُـمْ خَلُـوفٌ وتَحْريقُ المَصَاحفِ فيهِ طيـبُ

أَهَزَّ هذا الصَّريخُ الموجِعُ زَعامةَ الغزالي ؟ كَلاَّ . إذْ كانَ عاكِفاً علىٰ كُتُبِهِ يُقرِّرُ فيها أنَّ الجمادات تخاطب الأولياء ! ويتَحَدَّثُ عن الصَّحو والمحو . دونَ أن يُقاتِل، أو يدعو حتىٰ غيرهُ إلىٰ قتالٍ !!

وابن عربي وابن الفارض الزَّعيمان الصُّوفيان الكبيران عَاشَا في عهدِ الحُروبِ الصَّليبيَّةِ ، فلم نَسْمَعْ عن واحدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ شارَكَ في قتال ، أو دعا إلىٰ قتال ، أو سَجَّلَ في شِعرهِ أو نثره آهةَ حَسْرَىٰ علىٰ الفواجعِ التي نَزَلتْ بالمُسْلِمِينَ، **لقد كانَا يُقرِّران للناسِ أنَّ الله هو عينُ كلِّ شيءٍ، فليدع المسلمون الصَّليبين ، فما هم إلاَّ الذات الإلهيَّة مُتجسِّدة في تلكَ الصَّور !!!**

هذا حالُ أكبرِ زُعماءِ الصُّوفيةِ وموقفهم من أعداء الله !! فهل كافحوا غاصِباً أو طاغياً ؟» .

وقال : «أروني صوفياً واحِداً جالدَ الاستعمار أو كافَحَهُ ، أو دَعَا إلىٰ ذلك ؟! إنَّ كُلَّ مَن نُسِبَ إليهم مكافحة المستعمر - وهم قِلَّةٌ - لم يُكافحوه إلاَّ حين تخلَّىٰ عنهم ، فلم يُطْعِمهُمْ السُّحت مِن يَدَيْهِ» (١) .

---

(١) «هذه هي الصوفية» تأليفه (١٧٠-١٧١) .

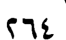
وقال الدكتور عمر فروخ : «ألا يَعْجَب القارئ إذا عَلِمَ أنَّ حُجَّة الإسلام الغزالي شَهِدَ القدس تسقُطُ في أيدي الفرنجة وعاش اثنتي عشرة سنة بعد ذلك ولم يُشر إلىٰ هذا الحادث العظيم !! ولو أنه أهاب بسكان العراق وفارس وبلاد الترك لِنُصْرَة إخوانهم في الشام لنفرَ مئات الألوف منهم للجهاد في سبيل الله ، ولَوَفَّرُوا إذن علىٰ العرب والإسلام عصوراً مملوءة بالكفاح وقروناً زاخرة بالجهل والدَّمار .

وما غَفْلَةُ الغزالي عن ذلك إلاَّ لأنه كان في ذلك الحين قد انقلبَ صوفياً واقتنع علىٰ الأقلِّ بأنَّ الصوفية سبيل من سبل الحياة بل هي أسدىٰ تلك السبل وأسعدها ...، ويزعم المتصوفة أنَّ لهم كرامات ولكنهم لم يُظهِرُوا هذه الكرامات للدفاع عن دينهم وأوطانهم ، فإذا كان بهؤلاء القوم مثل هذه الكرامات فلقد كان من الجِناية علىٰ الدِّين نفسه أن يسكُتوا عن الفرنج الصَّليبيين في بلاد المسلمين وعن غيرهم من المُغيرين الظَّالمين .

ولكن المُتصوفة يُعلِّلون سكوتهم ورضاهم بما ينزِلُ بقومهم من المصائب بأنَّ هذه المصائب عقاب مِن الله للمذنبين مِن خلقِهِ ، فإذا كان اللهُ قد سلَّطَ علىٰ قوم ظالماً فليس لأحدٍ أن يُقاوم إرادةَ اللهِ ، أو أن يتأفَّفَ منها» !! [1] .

---

(١) «التصوف في الإسلام» للدكتور عمر فروخ (١٠٩) .



وقال الدكتور زكي مبارك -بعد أن تحدَّث عن الحروب الصليبيَّة- : «أتدري لماذا ذَكرتُ لك هذه الكلمة عن الحروب الصليبية ؟ لتعرف أنه بينما كان بطرس النَّاسِكُ يَقْضِي لَيْلَهُ ونهارَه في إعدادِ الخُطَب وتجبيد الرسائل لحثِّ أهل أوربا فيها علىٰ احتلال أقطار المسلمين كان الغزالي «حجة الإسلام» ! غارقاً في خَلْوَتِهِ مُنْكباً علىٰ أورادِهِ لا يعرفُ ما يَجِبُ عليه من الدَّعوة إلىٰ الجهاد»[1].

فأين هذه المواقف المخذولة للمتصوِّفة مِن مَوْقِف العالِم الفقيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المُشَرِّف مِن هُجومُ التتار علىٰ دمشق فقد سارَعَ لمقابلةِ مَلِكِهم «قازان» علىٰ رأس وفدٍ مِن الشاميين لإقناعهِ بالعدولِ عن دخول دمشق فجعل يُحدِّث هذا الملك بكلِّ شجاعةٍ مما أثارَ دَهْشَتَهُ .



ولَمَّا يئسَ منه سافر إلىٰ مصر وحرَّض السلطان ابن نصر علىٰ الخروج إلىٰ الشام والدفاع عنها بعدما تخلىٰ عنها فلَبَّىٰ طلبه والْتَقَىٰ الجيشان في مرج الصفر قريباً من دمشق ونَشبتْ معرَكةٌ رهِيبةٌ اشتَرَك فيها الإمام ابن تيمية بعد أن ثبَّت المسلمين وبشَّرهم بالنصر فامتَطَىٰ صَهوةَ جوادِهِ وخَرَجَ إلىٰ مَيْدَان الحرب يُحارب بِكُلِّ شجاعة ويُحرِّض جماعتهُ علىٰ الصبر والقتال ، ودَامت المعركة أربعة أيام صدق خلالها أهل الشام وجند مصر القتال حتىٰ إذا جاء عصر اليوم

---

(١) «الأخلاق عند الغزالي» (٢٥) .

الرابع انتصر جند مصر والشام ، وهُزِمَ جيش التتار شر هزيمة بعدما كان يُهدِّد الشرق والغرب .

ومِن مبادئ الصُّوفية التي وضعوها لأنفُسِهم هو التَّكيُّف مع الزَّمان الذي يَعيشون فيه والدَّوران معه حيثُ دار ، وعدم المشي عكس الواقع المفروض ، بل يجب الخضوع للواقع سواء كان هذا الواقع موافِقاً للإسلام أو مخالفاً له سواء كان المتحكم في بلاد الإسلام مسلمين أو كفاراً ؛ لأنَّ الكل قدَّره الله تعالىٰ! [1] .

وقال الشيخ العلامة المجاهد محمد البشير الإبراهيمي الجزائري (ت: ١٣٨٥ هـ) [2] : «ابحثوا في تاريخ الاستعمار العام [3] ، واستَقْصوا أنواع الأسلحة التي فتك بها في الشعوب ، تجدوا فتكها في استعمال هذا النوع الذي يُسمَّىٰ «الطرق الصوفية» ، وإذا خفي هذا في الشرق ، أو لم تظهر آثاره جليَّة في الاستعمار الإنكليزي ، فإنَّ الاستعمار الفرنسي ما رَسَتْ قواعده في الجزائر وفي شمال

---

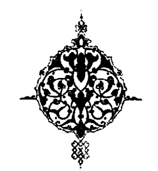
(١) «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (٢/ ٩٠٦-٩٠٧) .

(٢) انظر ترجمته في «آثاره» التي جمعها ابنه ، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٥٤) .

(٣) في كلمةِ «الاستعمار» نظرٌ كبيرٌ ؛ لأنه في الحقيقةِ : خرابٌ ، وظلمٌ ، وبغيٌ ، وفسادٌ ، ونهبٌ ، وقتلٌ ..إلىٰ عشرات مِن الرذائل التي تُفَسِّرها آثاره وتنجلي عنها وقائعه ، وهؤلاء الغزاة الصليبيون أرادوا الدمارَ لبلاد المسلمين ولم يعمروها ، وحُق لهذه الكلمة أن تُدخل في «معجم المناهي اللفظية» . انظر في لفظ «الاستعمار» : «آثار الإبراهيمي» (٣/ ٥٠٦-٥٠٧) .

إفريقيا علىٰ العموم وفي إفريقيا الغربية وفي إفريقيا الوسطىٰ إلا علىٰ الطرق الصوفية وبواسطتها ، ولقد قال قائد عسكري معروف كلمة أحاطت بالمعنىٰ من جميع أطرافه ، **قال** : «**إنَّ كسبَ شيخ طريقةٍ صوفيَّةٍ أنفع لنا من تجهيز جيش كامل** ، وقد يكونون ملايين ، ولو اعتمدنا في إخضاعهم علىٰ الأموال والجيوش **لَمَا أفادتنا ما تُفيده تلك الكلمة الواحدة مِن الشَّيخ** ، علىٰ أن الخضوع لقوَّتنا لا تؤمن عواقبه ؛ لأنه ليس مِن القلب ، أمَّا كلمةُ الشَّيخ فإنها تجلِبُ لنا القلوب والأبدان والأموال أيضاً» .

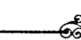
هذا معنىٰ كلمة القائد الفرنسي وشرحها ، **ولعمري إنها لكلمة تكشف الغطاء عن حقيقةٍ ما زالَ كثيرٌ مِن إخواننا الشرقيين منها في شكٍّ مُريب ، وهم لا يدرون أنَّ أول مَن خرج عن جماعة الأمير عبد القادر الجزائري** -في أيام جهاده- [1] **شيخُ طريقةٍ معروف !!**



---

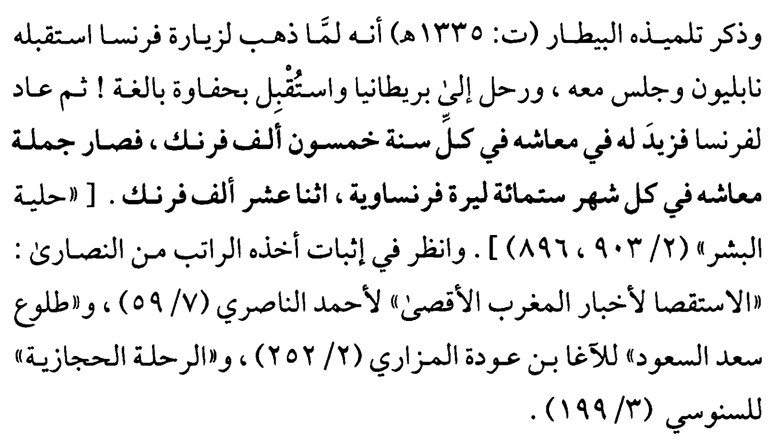
(١) هو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفىٰ الجزائري ، أمير مجاهد ، لمَّا دخل الفرنسيون الجزائر (١٢٤٦هـ-١٨٤٣م) بايعه الجزائريون وولوه القيام بأمر الجهاد ، وأخذ عليهم البيعة للسلطان عبد الرحمن ، ثم نهض بهم وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاماً ، ثم هادنهم وانقلب علىٰ عقِبَيْه واشترط شروطاً للاستسلام رضي بها الفرنسيون سنة (١٢٦٣هـ) ثم نفوه ، ثم زاره نابليون الثالث ! فسرَّحه ورتَّب له **مبلغاً من المال يأخذه كل عام علىٰ ألَّا يعود إلىٰ الجزائر** فرضي . وسكن دمشق سنة (١٢٧١هـ) الموافق (١٨٥٥م) حتىٰ توفي بها عام (١٣٠٠هـ) الموافق (١٨٨٣م) ودفن بدمشق بمدفن ابن عربي .

=



وذكر تلميذه البيطار (ت: ١٣٣٥هـ) أنه لمَّا ذهب لزيارة فرنسا استقبله نابليون وجلس معه ، ورحل إلىٰ بريطانيا واستُقْبِل بحفاوة بالغة ! ثم عاد لفرنسا فزيدَ له في معاشه في كلِّ سنة خمسون ألف فرنك ، فصار جملة معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر ألف فرنك . [«حلية البشر» (٢/ ٩٠٣ ، ٨٩٦)] . وانظر في إثبات أخذه الراتب من النصارىٰ : «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصىٰ» لأحمد الناصري (٧/ ٥٩) ، و«طلوع سعد السعود» للآغا بن عودة المزاري (٢/ ٢٥٢) ، و«الرحلة الحجازية» للسنوسي (٣/ ١٩٩) .

وتوالت عليه الأوسمة من فرنسا وأكثر الدول الأوربية بعد حمايته لنصارىٰ الشام من فتك المسلمين في أحداث الستين ! سنة (١٢٧٦هـ-١٨٦٠م) ، بل أصبح يبحث عن الفارِّين منهم في الأزقة ليخبِّأهم في داره حتىٰ اجتمع عنده ثلاثة آلاف منهم . انظر : «حلية البشر» (٢/ ٨٩٧) ، و«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤)، و«حاضر العالم الإسلامي» مقالةٌ فيه للأمير شكيب أرسلان (٢/ ١٧٢) .





ثم إن محمد سعد الدين أفندي [الملقب بشيخ الإسلام] أمرَ بمقاتلة الأمير عبد القادر في داره ، وتأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوارن دخلوا البلاد وَوَعَدُوه بالنَّصر ، وقال له أميرهم : «هأنا بين يديك فأمرني بما شئتَ» ! [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤)].

ولمَّا مُنيت فرنسا بالهزيمة عام (١٨٧٠م) في الجزائر «اعتراه حزنٌ شديدٌ» ، ولهول المصيبة عليه «صار يتجنَّب من الزائرين إلَّا مَن قدَّمَهُ القُنصل» الفرنسي !! [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٣)] .

ولمَّا ذهب ابنه للجهاد في الجزائر ضد فرنسا في نفس العام أعلن الأمير عبد القادر «سخطه عليه» وأنكره وتبرأ منه !! [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٥) ، و«الرحلة الحجازية» (٣/ ١٩٩) ، و«حاضر العالم الإسلامي» (٢/ ١٧٢)] .

=



ولإثبات محبته لفرنسا أرسل ثلاثة آلاف فرنك لفقرائهم [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٥)] ، وقد سمَّت فرنسا هذه الأيام (١٤٢٩هـ) أحد شوارعها المشهورة باسمه رداً لجميله !! كما نشرته الصحف المحلية في حينه .

وذكر صاحب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصىٰ» أن عبد القادر فسدت نيَّته ورام الاستقلال وأخذ البيعة لنفسه لمَّا كان في الجزائر ، والتملك علىٰ المغرب والخروج علىٰ ولي أمرها ! ، وأنه حصل بذلك قتال عظيم بين المسلمين بسببه ، وأن جهاده عاد بالضرر علىٰ الدولة ، وكتب خليفة المسلمين عبد الرحمن فيه كتاباً جاء فيه : «إن الفاسد الفتَّان ، خليفة الشيطان ...، أراد شق عصا الإسلام ، وصدع منهج الأنام ، وفاق فيه عابدي ود وسواع ...» إلخ الكتاب . [«الاستقصا» (٧/ ٥٠، ٥١، ٥٦-٥٨ ، ٥٩) . وانظر: «طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤)] .



وهذا كله لا يُستغرب مِمَّن كان علىٰ طريقةِ ابن عربي ، فإنه كان مِن أعظم المُناصِرين له ، وكان يتبع طريقتَهُ حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ ، فقد رَحَلَ إلىٰ مكة سنة (١٢٧٩هـ) «وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحد المشايخ ، واختلىٰ في غار حراء حتىٰ بلغ مطلوبه ونال مرغوبه» !! كما يقوله البيطار في «حلية البشر» (٢/ ٨٩٨) .

ويقول الأمير عبد القادر مصرِّحاً بعقيدة أهل الوحدة :

أنا حق أنا خَلْق   أنا ربٌّ أنا عَبْدُ !!

ويقول :

أنا العابدُ المعبودُ في كلِّ صورةٍ   فكنتُ أنا ربّاً وكنتُ أنا عبدا

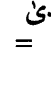
فَطَوْراً تراني للكنائسِ مُسْرعاً   وفي وسطي الزُّنَّارُ أحْكَمتُهُ شدَّا

أقول باسم الابنِ والأب قبلَهُ   وبالروح رُوح القدس قصداً ولا كيدا

وطوراً بمِدْرَاس اليهود مُدرِّساً   أقرِّرُ توراةً وأُبدي لهم رُشدا

فَمَا عبدَ العُزَيْرَ غيريَ عابدٌ   ولا أظهرَ التَّثليثَ غيري ولا أبدىٰ

=



وأن مِن أكبر أسباب هزيمته استعانة فرنسا عليه بمشايخ الطرق الصوفية، وإعلان كثير من أتباعهم الخضوع لفرنسا، فهل نحتاج بعد هذا إلى دليل ؟ وإن تاريخ تلك الوقائع لم يزل مِداده طرياً، وما زال الاستعمار بالجزائر يُسمِّي هؤلاء المشايخ «أحباب فرنسا». »[1].

وقد ذكرَ بعضُ المُؤرِّخين أنه في عام (١٨٧٠م) استطاعت امرأة نصرانية فرنسية تُدعىٰ «أوريلي بيكار» أن تَتَسَلَّل إلىٰ الزاويةِ التِّيجانية وتتزوَّج شيخها المدعو «سيدي أحمد» ولمَّا توفي تزوَّجت أخاه

[انظر : «ديوانه» (١٥٩، ١٦٧). وانظر -للاستزادة- ص : (١٦٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦)].



وللعلم فإنه **أول من سعىٰ في نشر كتاب «الفتوحات المكية»** فأرسل اثنين من أهل الشام لنسخه حتىٰ طُبع علىٰ نسخة عتيقة في قونية بخط ابن عربي. [انظر : «الفتوحات المكية» (١/ ٣٦)، (٨/ ٣٢)، وغلاف طبعة دار الكتب العربية الكبرىٰ بمصر، و«ذكريات» لعلي الطنطاوي (١/ ١٣٨)].

وألَّف عبد القادر رسالة علىٰ طريقة ابن عربي سماها «المواقف» صرَّح فيها بما كان يلوِّح به ابن عربي خوفاً من سيف الشرع. أمَّا الكتب التي كانت تكشف عوار الحلولية والاتحادية والتي كانت بالشام فقد قام الأمير عبد القادر «**بجمعِها كلها بالشراء والهبة وطالعها كلها، ثم أحرقها بالنار**». [انظر : مقدمة «تنبيه الغبي» (١٧)]. هذه بعض أخبار محب ابن عربي ومناصره، وناشر علمه، وما خَفِي أعظم.

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ١٤٣). وانظر أيضاً في خيانة مشايخ الطرق الصوفية للمسلمين وإعانتهم لفرنسا التي احتلت بلادهم «آثار الإبراهيمي» (٥/ ١١٩).

فأصبحت المذكورة مقدَّسة عند التيجانيين ، وأطلقوا عليها لقب «زوجة السيِّديْن» ! وكانوا يتيمَّمون بالتراب الذي تمشي عليه ! مع أنها بقيت كاثوليكية علىٰ دين قومها !! وقد أنعمت فرنسا عليها بوسام الشَّرفِ .

وقالت الحكومة الفرنسية في أسباب منحها هذا الوسام : لأنَّ هذه المرأة قد أدارَت الزَّاوية التيجانية الكُبرىٰ إدارةً حسنةً كما تُحِبُّ فرنسا وتَرْضَىٰ ، وكسبت للفرنسيين مزارع خصيبة ومراعٍ كثيرة ، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين التيجانيين ؛ ولأنها ساقت إلينا جنوداً مجندة من أحباب الطريقة التيجانية ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا» [(١)] .

وقال الدكتور عمر فروخ : «ذكر مصطفىٰ كامل بطل الوطنية المصرية في كتابه «المسألة الشرقية» قصةً غريبةً قال : «ومِن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس : أنَّ رجُلاً فرنسيًّا دخل في الإسلام ، وسمَّىٰ نفسه «سيد أحمد الهادي» واجتهد في تحصيل الشريعة حتىٰ وصل إلىٰ درجة عالية ، وعُيِّن إماماً لمسجدٍ كبير في القيروان ، فلمَّا اقترب الجنود الفرنساويون من المدينة ،

---

(١) «مخازي الولي الشيطاني» (١٢) بواسطة : «التصوف بين الحق والخلق» لشقفة (٢١٢-٢١٣) ، و«مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (٢/٩٠٨-٩٠٩) .

استعدَّ أهلها للدفاع عنها ، وجاؤوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه ، فدخل «سيد أحمد» الضريح ، ثم خرج مهوِّلاً بما سينالهم من المصائب ، وقال لهم : «إنَّ الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً» . فاتَّبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنساويون آمنين في (٢٦) أكتوبر سنة (١٨٨١م) . »[1] .

نعود إلىٰ ابن عربي فإن هذا الكلام يتضح أكثر فيه وفي كلامه ، فها هو يقول : «ومَن اتَّسعَ في علم التوحيد ولم يلزم الأدب الشرعي فلم يغضب لله ولا لِنَفْسِهِ ... ، **فإنَّ التوحيد يمنعه من الغضب ؟! ؛ لأنَّهُ في نظره ما ثَمَّ مَن يُغضَبُ عليه ؛ لأحديَّة العين عنده في جميع الأفعال المنسوبة إلىٰ العالم** ، إذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد ، **فإنَّ موجبَ الغضب إنَّما هو الفعل ، ولا فاعل إلَّا الله**»[2] .

فهل بعد هذا سيغضب لله وغيرة لدينه ؟!!

وكيف سيقاتل قوماً اتخذهم أولياء له ؟!

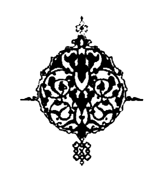
---

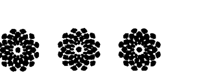
(١) «التصوف في الإسلام» (١٠٩) ، و«التصوف» لشقفة (٢١١-٢١٢) . وانظر شيئاً من أخبارهم في : «التصوف» لشقفة (٢١٠-٢٢٠) ، و«دمعة علىٰ التوحيد» (٥٩-٩١) ، و«الوجه الآخر للصوفية» (١٣٨-١٥٥) .

(٢) «الفتوحات المكيَّة» (٥/ ٢٧٠) .

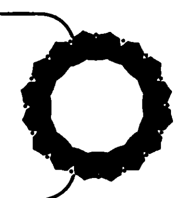
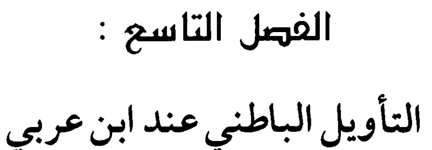


قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- -عند بيان المراتب عند الصوفية-: «وأمَّا المرتبة الثالثة : ألَّا يشهدَ طاعةً ولا معصيةً ، فإنهُ يرىٰ أنَّ الوجودَ واحدٌ ، وعندهم أنَّ هذا هو غاية التحقيق والولايةِ لله ، وهو في الحقيقةِ غايةُ الإلحادِ ، وغايةُ العداوةِ لله ، فإنَّ صاحبَ هذا المشهدِ يتَّخذُ اليهودَ والنَّصارىٰ وسائرَ الكفارِ أولياء»[1] .





(١) «الفرقان» (٢٣٩-٢٤٠) باختصار يسير .

الفصل التاسع :
التأويل الباطني عند ابن عربي

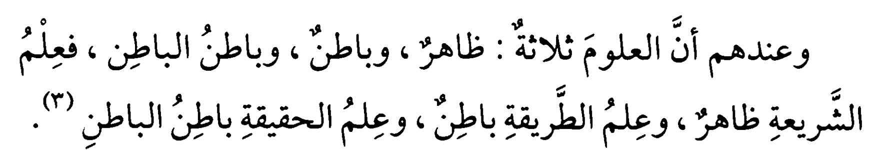
مِن العقائدِ التي تسرَّبت إلىٰ التَّصوفِ مِن الرَّفضِ واعتنقتها الصوفيةُ بتمامها فكرة تقسيم الشَّريعة إلىٰ الظَّاهر والباطن ، والعام والخاص .

فكما في الرَّافضةِ باطنيةٌ ففي الصُّوفيةِ باطنيةٌ وهم أهل الوحدة [(١)] .



ومِن فكرةِ هذا التقسيم - باطن وظاهر - تدرَّجت وتطرَّقت إلىٰ التأويل الباطني والتفسير المعنوي ، وتفريق المسلمين بين العامة والخاصة وعلماء الظاهر ويقصدون - بهم علماء الشريعة - وعلماء الباطن -ويقصدون بهم علماء الصوفية - [(٢)] .

وعندهم أنَّ العلومَ ثلاثةٌ : ظاهرٌ ، وباطنٌ ، وباطنُ الباطِن ، فعِلْمُ الشَّريعةِ ظاهرٌ ، وعِلمُ الطَّريقةِ باطِنٌ ، وعِلمُ الحقيقةِ باطِنُ الباطنِ [(٣)] .



(١) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية (٥/ ٣٢) ، (١٣/ ٢٣٧-٢٣٨) .
وانظر في الباطنية وضلالهم وتكفير العلماء لهم : «الفرق بين الفرق» (٢٨١) ، و«أصول الدين» (٣٢٩) كلاهما للإسفرائيني ، و«ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين» لليافعي (٨٩) ، و«فضائح الباطنية» للغزالي .
(٢) «التصوف» للشيخ الأستاذ إحسان إلهي ظهير -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢٤٣ ، ٢٤٥) .
(٣) «الفتوحات الإلهية» لابن عجيبة (٣٣٣) بواسطة «التصوف» (٢٤٥) .



وقد راموا بذلك التَّحلل مِن نصوص الشَّرعِ كُلِّها ، وإدخال أديانهم الباطلة علىٰ الإسلام ولكن باسمه ، فكلُّ نصٍّ عندهم مِن القرآن أو السُّنةِ له باطنٌ لا يُدرِكُهُ إلَّا أئمَّتُهم ، «[فهو] عند الجهال الأغبياء صوراً جلية ، وعند العقلاء والأذكياء رموزٌ وإشارات إلىٰ حقائق معينة»[1] .

والعقلاء والأذكياء هم وأئمتهم !

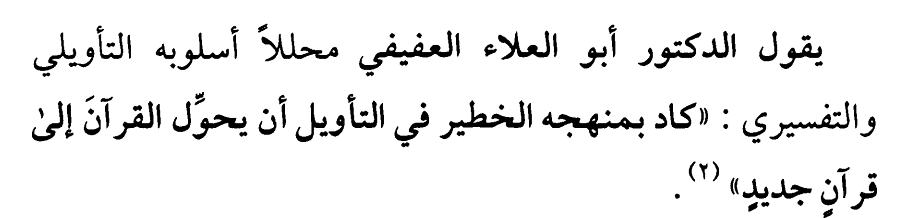
وأمَّا سببُ التِجاءِ المُتصوِّفة إلىٰ علم الباطن ، ومنه إلىٰ التأويل هو أن الصوفية لم يجدوا في القرآن والسُّنة ما يمكن أن يكون سنداً لهم علىٰ منهجهم ومسلكهم ، ودليلاً علىٰ طرقهم التي اختاروها ، والمناهج التي اخترعوها للوصول إلىٰ الله -بزعمهم- ، والحصول علىٰ معرفته ورضاه ، فالتجأوا إلىٰ العلم الباطن والتأويل الباطني[2] ، ولكي يصبغوا عقائدهم الكفرية بصبغة الإسلام زعموا أن للقرآن تأويلاً لا يعرفه إلا الخاصة وهم علماء الحقيقة فكل عقيدة لهم -تخالف الإسلام- في القرآن دليل عليها بحسب تفسيرهم لها ، وإن كانت الآية لا تدل لا من قريب ولا من بعيد علىٰ ما يقولون .

ثم هاهنا سببٌ آخر : أنهم لمَّا كفَّرهم العلماء بكلماتهم الكفرية ورموهم بالزندقة لم يسعهم حينها إلا أن يقولوا بالباطن والظاهر

(١) «فضائح الباطنية» للغزالي (١١) .
(٢) «التصوف» (٢٥١) . وانظر : «الفرق بين الفِرق» (٢٩٣) .

ليهربوا إلىٰ التأويل الباطني كلما انتُقِدُوا من علماء المسلمين ، ويدَّعوا أن علماء الشريعة هم علماء الظاهر ، ولذلك هم لا يعرفون حقائق القرآن فهم محجوبون عن معرفة أسراره ، وهم بهذا يفتحون باباً لا يغلق من الدَّعاوىٰ الباطنية ، ولذلك تكون نهايتهم إلىٰ الإباحية والانحلال من الشريعة حيث لا يبقىٰ عندهم محرَّم كما تقدَّم التدليل عليه .

وابن عربي سلك مسلك هؤلاء الباطنية ففسر القرآن برأيه ، واعتدىٰ علىٰ كتاب الله بتأويلات أنكرها العلماء ، وأخذ يصرف النصوص عن ظواهرها علىٰ حسب ما يشاء ويعتقد ، فهو يرىٰ أنه «ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن» [(١)].



يقول الدكتور أبو العلاء العفيفي محللاً أسلوبه التأويلي والتفسيري : «**كاد بمنهجه الخطير في التأويل أن يحوِّل القرآنَ إلىٰ قرآنٍ جديدٍ**» [(٢)].

وهذا وأمثاله يقول فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) :
«فمن ادَّعىٰ علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر

---

(١) «الفتوحات المكية» (٣/ ١٨٧) .

(٢) «ابن عربي في دراساتي» للدكتور العفيفي (١٣) .
قلتُ : وهذه الدعوىٰ تعاد اليوم باسم التفسير العصري للإسلام وللقرآن والسنة !!

كان مخطئاً ، إمَّا ملحداً زنديقاً ، وإما جاهلاً ضالاً»[1].

ويقول علاء الدين البخاري (ت:٨٤١هـ) : «انعقد إجماع أهل العلم والاجتهاد بأنَّ **صرفَ النُّصوص عن ظواهرها إلىٰ معانٍ تدَّعيها الباطنيةُ زَندقةٌ وإلحادٌ**»[2].

ويُحلِّلُ الدكتور محمد حسين الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **طريقة ابن عربي في التفسير فيقول** : «يقوم مذهب ابن عربي في التفسير غالباً علىٰ نظرية وحدة الوجود التي يدين بها ، وعلىٰ الفيوضات والوجدانيات التي تنهل عليه من سحائب الغيب الإلهي ، وتتقذف في قلبه من ناحية الإشراق الرباني .

أمَّا من الناحية الأولىٰ : ناحية التأثر بمذهب وحدة الوجود . فإنَّا نراه في كثير من الأحيان يتعسَّف في التأويل ، ليجعل الآية تتمشى مع هذه النظرية . **وهذا** -فيما اعتَقِد- **منهجٌ كله شر في التفسير** ، فهو يبدل فيما أراد الله من آياته ، ويُفَسِّرُها علىٰ أن تتضمن مذهبه ، وتكون أسانيد له ، وهذا ليس من شأن المفسِّر المنصِف ، الذي يبحث في القرآن بحثاً مجرداً عن الهوىٰ والعقيدة .

وأمَّا من الناحية الثانية : ناحية الفيض الإلهي ، فهو واسع الباع فيها ، وقد مرَّتْ بكَ مقالتُهُ في التفسير الإشارىٰ ، ورأيتَ كيف ادَّعى

---

(١) «الفتاوىٰ» (١٣/ ٢٣٦) .

(٢) «فاضحة الملحدين» (٥/ ب) . وانظر : «تنبيه الغبي» (١٢٧) .

أنَّ كل ما يجري علىٰ لسان أهل الحقيقةِ مِن المعاني الإشارية في القرآن هو في الحقيقة تفسيرٌ وشرحٌ لمُرَادِ الله ، وإنما عبَّر عنها بالإشارة ، تقيَّة من أهل الظاهر، ورأيتَ كيف ادَّعىٰ أن أهل الله -وهم الصوفية- أحق الناس بشرح كتابه ؛ لأنهم يتلقون علومهم عن الله ، فهم يقولون في القرآن علىٰ بصيرة ، أمَّا أهل الظاهر فيقولون بالظن والتخمين .

ثم هو لا يَرَىٰ فرقاً بين القرآن نفسه ، وبين تفسير أهل الله له ، من ناحية أنَّ كلا منهما حق ثابت ، وصدق لا يعتريه شك ، فإذا كان القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مِن خلفه ؛ لأنه من عند الله ، فكذلك أقوال أهل الحقيقة في التفسير ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفِها ؛ لأنها مُنزَّلة علىٰ قلوبهم من عند الله.



يُقَرِّرُ ابن عربي كل هذه المبادئ ، ويُصرِّحُ بها في «فتوحاته».»[1].

بعد هذا أعرض لكَ شيئاً من تفسيراته الباطنية التي تخالف ما عليهم الأمة :

*** الدعوة إلىٰ الله مكر بالمدعو :**

قال ابن عربي في تفسيره لسورة نوح : « ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾ لأنَّ الدعوة إلىٰ الله مكر بالمدعو؛ **لأنَّه ما عُدِمَ من البداية فيدعىٰ إلىٰ**

---

(١) «التفسير والمفسرون» (٢/ ٤١١) .

الغاية ﴿ٱدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ فهذا عين المكر ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨] فنبَّه أنَّ الأمرَ له كله، فأجابوه مكراً كما دعاهم ..، فقالوا في مكرهم: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح: ٢٣] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق علىٰ قدر ما تركوا من هؤلاء، **فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله..**، وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوىٰ المعنوية في الصورة الرَّوحانيَّة، **فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ**»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تعليقه علىٰ كلام ابن عربي هذا-: «مِن أظهر الأمورِ كفراً وضَلالاً وتحريفاً واتحاداً وتعطيلاً. فكلُّ من فيه أدنى إيمان، وعَلِمَ وفَهِمَ مقصودهم يعلم علماً ضرورياً: أن الذي قالوه هو: من أعظم الأقوال منافاة لِمَا جاءت به الرسل، وأنَّ الله أمر أن نسأل أن يهدينا الصراط المستقيم، ومدح الصراط المستقيم في غير موضع، وذمَّ الحائر[٢]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]، وأنَّ الله بعث

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧١-٧٢).

(٢) وابن عربي مدح الحيرة، وقال في أهلها «إنهم أرباب المعرفة الحقة». انظر: «الفصوص» (١/ ٧٣)، و«الفتوحات» (٤/ ٢١٦، ٢٢٣)، (١٤/ ١٣١).

الرسل بالدعوة إليه نفسه ، وأنَّ ذلك ليس بمَكر بالعباد ، بل هدىً لهم ، وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسل ، كما يكون إذا انتهىٰ إلىٰ ربِّهِ أو لاقاهُ ، وأنَّ مَن عبدَ الأصنام أو شيئاً من المخلوقات فهو كافر مشركٌ باتفاق الرسل كما قال تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

وعلىٰ قول الاتحادية ما ثمَّ طاغوت إذْ كُلُّ معبودٍ فعَابدُهُ إِنَّما عبدَ الله عندهم ، ومن المعلوم بأعظم الضرورات أنَّ عُبَّاد يغوث ويعوق وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله ، وكانوا مشركين أعداءً لله ، لم يكونوا من أولياء الله»[1] .

وقال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «انظُرْ إلىٰ هذا الكُفرِ ما أقْبَحَهُ ! وانظُرْ إلىٰ هذا الاجتِراءِ مَا أخْبَثَهُ ! وهل هذا إلاَّ قَصْدُ إبطَالِ الشَّرائعِ ؟! وانظُر إلىٰ هذا الهَذَيان في قوله : «لأن ما عُدِمَ مِن البداية ، فَيُدْعَىٰ إلىٰ الغاية» والدَّعوةُ إنما هي إلىٰ عبادَةِ اللهِ تعالىٰ وتوحيدِهِ ، والخُروج مِنَ الكُفرِ ، والمعاصي ، لا إلىٰ ذاتِهِ سبحانه وتعالىٰ ، حتىٰ

---

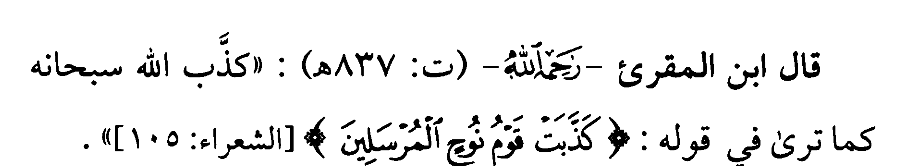
(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٢١١-٢١٣) . وانظر : «أشعة النصوص» لابن شيخ الحزاميين (٤٢-٤٦) .

يتأتَّىٰ علىٰ مذْهَبِهِ الخَبيثِ : أنَّ الحقَّ عينُ الأشياء»[1] .

* **النار** : ومن تأويلاته الباطنية أنه تأوَّل عذاب النار بأنه عَذْبٌ علىٰ من فيها[2] .



* **ومِن تفسيراته الباطنية قوله -في قوله تعالىٰ في قوم نوح عليه السلام :** ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾ [نوح : ٢٥]- **قال** : « ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ ﴾ فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة ، ﴿ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾ في عين الماء في المحمديين . ﴿ فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾ **فكان الله عين أنصارهم** فهلكوا فيه إلىٰ الأبد . فلو أخرجهم إلىٰ السيف -سيف الطبيعة- لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة ، **وإن كان الكُلُّ لله وبالله بل هو الله**»[3] .



قال ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «كذَّب الله سبحانه كما ترىٰ في قوله : ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]» .

وقال -بعد أن ذكر قوله -: «**انتهىٰ تفسيره الذي لا يحل لمسلم ذكره إلا لتبيين بطلانه .**

---

(١) «نعمة الذريعة» (٤٧) .

(٢) انظر ما تقدَّم في «الفصل السابع» بتمامه .

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٣) .



والله إنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كفره وضلالته إلىٰ سلطان الإسلام -القائم بحفظه ورعايته- لَسَعْيٌ في انتهاك حرمته وإهانته .

فيا معشرَ العلماءِ ! يغفرُ اللهُ لكم : هل مِن ناطقٍ بحقٍّ في ذاتِ اللهِ ، ومُدَّخِراً عملاً صالحاً يقبلُه اللهُ ويرضاه ، يتبرأُ مِمَّا اشتمَلَ عليه هذا الكتابُ مِن المفاسدِ المُناقضةِ لِمَا جاءَ به الكتابُ والسُّنةُ مِن صحيح العقائد ؟

ألا ترون كيف فسَّر هذه الآياتِ فحرَّفَ وبدَّلَ وجاءَ بما لا يُقبل ولا يعقل، أثنىٰ علىٰ قوم نوح بأنهم غرقوا في بحار العلم بالله ، وأنَّ الله ناصرهم ...، وأنهم شاهدوا عين الحق ولم يُشاهِدُوا غيره» !![1] .

وقال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «نعوذ بالله من الشقاوة حالاً ومآلاً»[2].

وذكر الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) أن شيخَهُ الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) كان يعدُّ هذه المقالةَ مِن مقالاته «الشَّنيعة»[3].

---

(١) «القول المنبي» (١٣٠/ أ تشستربتي) .

(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١١١) .

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي (٣/ ١٠٤٧) .

* **ومن تفاسيره الباطنية قوله في «سورة نوح» في قوله تعالىٰ :** ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ : «أي : استرني ، واستر من أجلي ، فيجهل قدري ومقامي كما جهل قدرك في قولك ﴿ وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ **مَن كنتُ نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة** ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ ﴾ أي : **قلبي** . ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ مصدقاً بما يكون فيه من الإخبارات الإلهية وهو ما حدَّثت به أنفسها ، ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **من العقول** ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ **من النفوس**»[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «وهذا كله من أقبح تبديل كلام الله وتحريفه ، ولقد ذمَّ الله أهل الكتاب في القرآن علىٰ ما هو دون هذا ، فإنه ذمهم علىٰ أنهم حرَّفوا الكلم عن مواضعه ، وأنهم ﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٧٩] ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨] .

وهؤلاء قد حرَّفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف ، وكتبوا كتب النفاق والإلحاد بأيديهم ، وزَعَمُوا أنها من عند الله»[2] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٤) .

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠٠) . وقوله «وزعموا أنها من عند الله» يشير إلىٰ ابن عربي حيث زعم أن «الفصوص» أعطاه إياه النبي ﷺ وقال أخرج به للناس !! وفيه هذه التحريفات الباطنية .

وقال العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) معلِّقاً علىٰ تفسيره هذا : «لا ينبغي سماعُه ولا تدبُّره فإنهُ قولٌ قبيحٌ ، وافتراءٌ علىٰ نوح ﷺ ، وكان مِن كُمَّل العارفين ، قام عنده مِن حقوقِ الرُّبوبية ما يمنعه مِن تعاطي ذلك .

وقوله : إن قوله ﴿ وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ يريد بوالديه : العقل والطبيعة ، كلامٌ فيه تخريفٌ سخيفٌ ، هامَ علىٰ كفرٍ مُخيفٍ»[١] .

* وقال ابن عربي : «فعَلِمَ العلماء بالله ما أشار إليه نوح ﷺ في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم» !![٢] .

فانظر كيف جعل ذم نوح لقومه مدحاً !![٣] .



* وفسَّر كُفرَ قوم نوح ﷺ بالإيمان[٤] .

* وزعم أن الكبش في قصة إسماعيل هو إسماعيل نفسه .

فقال في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم ﷺ : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢] : «والولدُ عينُ أبيه ، فما رأىٰ يَذبحُ سوىٰ

---

(١) «القول المنبي» (١٠١/ ب تشستربتي) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٧٠) .
(٣) انظر : «الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢/ ١٩٨) ، و«الذريعة» للحلبي (٤٥) .
(٤) «الفصوص» (١/ ٧٢) . وقد تقدَّم نص كلامه وانتقاد ابن شيخ الحزاميين ، وابن تيمية ، والعراقي ، وابن المقرئ له .

نفسه ، فَظَهَرَ بِصُورة كبش مَن ظَهَرَ بِصورةِ إنسان !! وظهرَ بصورةِ ولدٍ : لا ، بل بحكم ولد مَن هو عين الوالد»[1] .

فهو يرىٰ أنَّ إبراهيم هو إسماعيل ، وإسماعيل هو الكبش !!.

*** ومن تفسيراته الباطنية ما ذكره الحافظ جمال الدين المزِّي (ت: ٧٤٢هـ) حيث قال** : «نقلتُ مِن خطِّ ابن عربي في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الآية ، ستروا محبتهم بي : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ استوىٰ عندهم إنذارك وعدم إنذارك بما جعلنا عندهم : ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بكَ ، ولا يأخذونَ عنكَ ؟! إنما يأخذون عنا ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ فلا يعقِلون إلاَّ عنه ﴿ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ ﴾ فلا يسمعون إلاَّ منهُ ، ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾ فلا يُبْصِرون إلا منهُ ، ولا يلتَفِتونَ إليكَ ولا إلىٰ ما عندكَ ، بما جعلنا عندهم ، وألقيناه إليهم ، ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ ﴾ مِن العُذوبة ﴿ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾»[2] .

قال العلامة أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) : «وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي ، أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾

---

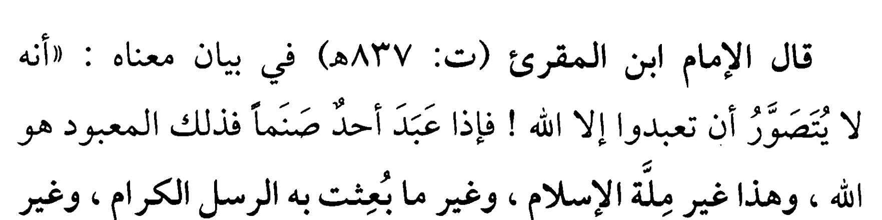
(١) «الفصوص» (١/ ٧٨) .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«غاية الأماني» (١/ ٥٤٨) . وانظر -بنحوه- «الفتوحات» (٢/ ٢٠٦-٢٠٩) .

[البقرة: ٦] **كلاماً يَنْبُو عنه السَّمعُ ، ويَقْتَضي الكفر ، وبعضُ كلماتِه لا يُمكِنُ تأويلها** ، والذي يُمكِن تأويله منها ، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل ، **والحكمُ إنَّما يترتَّبُ علىٰ الظَّاهرِ** .

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك : «إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين» . وهو كما قال ....، **ونَحكم علىٰ هذا الكلام بأنَّهُ كُفْرٌ**» [١] .

ونقل ابن طولون عن المزي أنه قال في كلامه هذا : «**كفرٌ صريحٌ لا يحتملُ التأويلَ**» [٢] .



* **ومن تأويلاته الباطنية تفسيره لقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾** «أي : حَكَمَ ، وما حكمَ اللهُ بشيءٍ إلَّا وَقَعَ» [٣] .

قال الإمام ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في بيان معناه : «أنه لا يُتَصَوَّرُ أن تعبدوا إلا الله ! فإذا عَبَدَ أحدٌ صَنَماً فذلك المعبود هو الله ، **وهذا غير مِلَّة الإسلام ، وغير ما بُعِثت به الرسل الكرام ، وغير**

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) .

(٢) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/ ١٨٥) ، ونقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٩٥-٨٩٦) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٩٢). وانظر «الفتوحات» (٥/ ١٢١)، و«المسائل» (٢٧، ٥٧).

ما نطقَ به القرآن ، ونهىٰ عنه من عبادة الأوثان»[1] .

وعلماء التفسير علىٰ أن معنىٰ قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : أمرَ ربُّكَ . وقد تقدَّم رد ابن المقرئ علىٰ ابن عربي هذا التأويل الباطني[2] .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - تفسيره هذا كصورة واضحة علىٰ تحريفه للقرآن وقال : «**وهم دائماً يحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه ، ويلحدون في أسماء الله وآياته** ، كما يفعل إخوانهم من ملاحدة الشيعة الباطنية»[3] .

وقال الفقيه الحجَّاوي الحنبلي (ت: ٩٦٨هـ) في قول ابن عربي هذا : «وهذا من أعظم الناس كفرًا بالكتب كلها»[4] .

وقال العلامة منصور البهوتي (ت : ١٠٥١هـ) شارحًا لقول الحجاوي : «لتكذيبه لها فيما دلَّت عليه مِن ثُبوتِ وَحدانيَّةِ اللهِ تعالىٰ ، بل معنىٰ : ﴿وَقَضَىٰ ﴾ ، هنا : أوجبَ»[5] .

---

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/ أ- ب تشستربتي) ، (١٨٦/ أ - ١٨٧/ ب برلين) .

(٢) انظر ما تقدم (٧٨-٧٩) .

(٣) «الرد علىٰ الشاذلي» تأليفه (١٧٥) .

(٤) «الإقناع» تأليفه (٤/ ٢٨٨) . وقد حكىٰ الحجاوي في «الإقناع» جملة من أقوال ابن عربي في «كتاب الردة» ، وحكم عليها بالكفر لكنه لم يُسمِّه ؟!

(٥) «كشَّاف القناع عن الإقناع» تأليفه (١٤/ ٢٣٤) .



* ومِن تأويلاته الباطنيةِ ما تقدَّم مِن قصَّةِ هارون وموسىٰ عليهما السلام [1].

وتأويلاتُهُ الباطنيةُ كثيرةٌ جداً يطولُ المقامُ بسَرْدِها [2].

هذا وقد وَصَفَهُ بأنه باطني جماعةٌ مِن العلماء منهم :

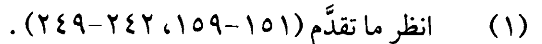
جمال الدين ابن مُسْدِي (ت: ٦٦٣هـ) [3].

وشيخ الإسلام ابن تيمية [4].

والحافظ جمال الدين المزِّي (ت: ٧٤٢هـ) كما تقدَّم قريباً .

والعلامة عيسىٰ بن مسعود المالكي الزواوي (ت: ٧٤٣هـ) [5].

والحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) [6].



(١) انظر ما تقدَّم (١٥١-١٥٩، ٢٤٢-٢٤٩) .

(٢) انظر -مثلاً- : «الفصوص» (١/ ٧١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧، ٢١٠ ، ٢١١) وغيرها ، و«الفتوحات» (٨/ ٣٦٩-٣٧٠ ، ٤٦٤) .
تنبيه : في «تفسير ابن عربي» من التأويل الباطني ما لا يوصف ، فلا تكاد توجد سورة من سور القرآن إلا وفسرها علىٰ طريقته الباطنية ، لكن لمَّا كانت قد كُتبت بعض البحوث حول عدم صحة نسبة هذا الكتاب له أعرضنا عنه لئلا يُقال إننا نسبنا إليه ما لم يقل . انظر : «التفسير والمفسِّرون» (٢/ ٤٠٠) .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٤ ط بشار) ، و«القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] .

(٤) «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٠٩-٥١٠) .

(٥) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي ، وسيأتي التعريف بجميع من ذكرنا في الفصل الأول من الباب الثاني ، وقد رتبنا الأعلام علىٰ حسب الوفيات .

(٦) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤ -٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم ، و(١٥/ ١٦٨-١٧١ ط بشار).

وابن النقاش الشافعي - المفسِّر - (ت: ٧٦٣هـ) [١].

والفقيه الناشري الشافعي (ت: ٨١٥هـ) [٢].

ونور الدين الموزعي الشافعي (ت: ٨٢٥ هـ) [٣].

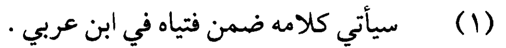
والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) [٤].

والعلامة علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) [٥].

والفقيه ابن المقرئ -كما تقدَّم في انتقاده لتفسيرات ابن عربي- [٦].

والعلامة حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) [٧].

والعلامة البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) [٨].



(١) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

(٢) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٣/ ب – ٢٤/ أ) ، وسيأتي كلامه بحروفه .

(٣) «كشف الظلمة» تأليفه (٧/ أ – ب) ، وسيأتي كلامه مفصلًا عند نقل كلامه ، وفيه ذكرَ أنه مُحرِّف لكتاب الله .

(٤) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» (١١٥/ أ تشستربتي) .

(٥) انظر : «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ ب – ٦/ أ) .

(٦) وانظر : «القول المنبي» (١٣١/ أ تشستربتي) .

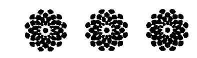
(٧) في كتابه «كشف الغطاء» (١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦) .

(٨) انظر : «تنبيه الغبي» تأليفه (١٩٥) .



والعلامة المَقْبَلي (ت: ١١٠٨هـ)[١].

والعلامة محمود شكري الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ)[٢].

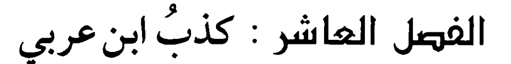


---

(١) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٥٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٨٢).

(٢) في كتابه «غاية الأماني» (١/ ٦١٤).

الفصل العاشر : كذبُ ابن عربي



الكذبُ جِماعُ كلِّ شرٍّ ، وأصلُ كلِّ ذمٍّ ؛ لسوءِ عواقبه ، وخبثِ نتائجه ، وهو مِن أقبح الصِّفاتِ ، وأكبر السَّيئاتِ ، والمؤمنُ مِن أبعدِ الناس عن هذه الصِّفةِ الذَّميمةِ ، فكيف بمن يدَّعي الولايةَ والعلم ؟!

والكذَّاب ساقطُ العدالةِ ، فلا يُؤخذُ العِلم إلَّا عن المؤمنين الصَّادقين ، فإن هذا العلمَ دينٌ فلينظر كلُّ امرئ عمَّن يأخذ دينه .

والكَذِبُ مِن صفات المنافقين الضالين ، كما قال النبي ﷺ : «**آيةُ المنافِقِ ثَلاثٌ** - وذكر منها - : **إذا حدَّثَ كَذَبَ**» [1] .

والكذب يعظم إذا كان علىٰ الله ﷻ أو علىٰ رسوله ﷺ ، كما قال ﷺ : «**إنَّ كَذِباً عليَّ ليسَ كَكَذِبٍ علىٰ أحدٍ ، مَن كذَبَ عليَّ مُتعَمِّداً فليتبوَّأ مقعدَهُ في النار**» [2] .

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٦ رقم ٣٣) ، ومسلم (١/ ٧٨ رقم ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٢/ ٨٠ رقم ١٢٩١) ، ومسلم المقدمة (١/ ١٠ رقم ٤) عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه . وهو حديث متواتر ، وللحافظ الطبراني جزء فيه وهو مطبوع .

والكذَّاب يحرص علىٰ قلب الحقائق ، والتلبيس علىٰ الناس ، وهي صفة ملازمة لأهل الباطل .

قال الإمام ابن القيِّم -رَحِمَهُ اللَّهُ- : **«إيَّاكَ والكذبَ ؛ فإنه يُفسِدُ عليكَ تصوُّرَ المعلومات علىٰ ما هي عليه ، ويُفسِدُ عليكَ تصويرها وتعليمها للناس !**

فإنَّ الكاذبَ يُصوِّر المعدُومَ موجوداً والموجودَ معدوماً ، والحقَّ باطلاً والباطل حقاً ، والخيرَ شراً والشرَّ خيراً ؛ فيَفْسُدُ عليه تَصَوُّرُهُ وعِلمُهُ عُقُوبةً له ، ثُمَّ يُصَوِّرُ ذلك في نفس المخاطب» [1].

وابن عربي اتَّهمه بالكذب جماعةٌ من العلماء الثقات ، بل وبأنَّه يتعمد الكذب ، ولا شكَّ أن هذا يُسقِطُ ما تبقَّىٰ مِن مكانته العلمِيَّة ، ويُذهب بالثقة فيه وفي كتبه ؛ لأن العلم لا يؤخذ من كذَّاب ، ومن شروط أخذ العلم هو عدالة المحدِّث أو الشيخ ، ومن أسباب جرحه وسقوط روايته وعلمه هو كذبه .

يقول العز بن عبد السلام (ت : ٦٦٠ هـ) عن ابن عربي : **«شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ»** [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) : **«وقال عنهُ مَن عايَنَهُ**

---

(١) «الفوائد» (٣٠٨) .

(٢) سيأتي عند حكاية قول العز في طعنه في ابن عربي .

مِن الشيوخ: «إنه كان كذَّاباً مُفترياً، وفي كتبه - مثل الفتوحات المكيَّة وأمثالها - من الأكاذيب مَالاَ يَخْفَىٰ علىٰ لبيب»[1].

وقال: «وكان جماعة من الفضلاء -حتىٰ بعض من خاطبني فيه وانتصر له- يرىٰ أنه كان يستحل الكذب، ويختارون أن يقال: كان يتعمد الكذب، وأن ذلك هو أهون من الكفر، ثم صرَّحوا بأن مقالتَه كفرٌ، وكان مِمَّن يشهد عليه بتعمُّد الكذب غير واحد من عقلاء الناس وفضلائهم، من المشايخ والعلماء»[2].

وكذب ابن عربي كثير جداً فإن عامة كتبه تشتمل علىٰ الكذب، وكل عقائده الباطلة هي كذب علىٰ الله عز وجل وعلىٰ رسوله ﷺ، لكن سنذكر شيئاً آخر من صريح كذبه مما يستدل به علىٰ باقيه:

فمن ذلك: زعمُهُ أنَّهُ رَأَىٰ النبيَّ ﷺ في المنام وأنه أعطاهُ «الفصوص» وأمرَهُ أنْ يَخْرُجَ بِهِ للناس فقال في مقدِّمة كتابه المذكور: «أمَّا بعد: فإني رأيتُ رسولَ الله ﷺ في مُبَشِّرة أُريتُها في العشر الآخِر مِن محرَّم سنة سبع وعشرينَ وستمائة بمحروسة دمشق وبيده ﷺ كتاب، فقال لي: هذا كتاب «فصوص الحكم» خُذهُ واخرج به إلىٰ الناس ينتفعونَ به، فقلتُ: السَّمعُ والطَّاعة لله ولرسوله وأولي الأمر مِنَّا كَمَا أُمِرنا. فحقَّقتُ الأمنِية، وأخلصتُ

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣١).
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠١).

النيَّة ، وجرَّدتُ القصدَ والهِمَّة إلىٰ إبراز هذا الكِتاب كما حدَّهَ لي رسول الله ﷺ مِن غير زِيادَةٍ ولا نُقصان»[1] .

فأنتَ ترىٰ كيف زعم أنَّ الذي أعطاه هذا الكتاب هو رسول الله ﷺ ، وأَمَرَهُ أن يَخْرُجَ بِهِ إلىٰ الناس ، وأنه أخرجَهُ مِن غير زيادةٍ ولا نُقصان !!

فجميع ما فيه هو من كلام رسول الله ﷺ -علىٰ زعمه- ، فقل لي بربِّكَ مَن ادعىٰ هذه الدعوىٰ -من جميع الأمة- من وفاة رسول الله ﷺ إلىٰ يومنا هذا غير هذا المُخَرِّف ؟

وهل الدِّين لم يكن كاملاً حتىٰ أكمله هذا الدَّعِي المُبطِل بكتابه المشتمل علىٰ الكفر ؟!!

وهل يجوز نسبة قول -ولو كان حكمةً- إلىٰ رسول الله ﷺ وهو لم يقله ؟

فكيف بمن نسبَ هذا الكتابَ الذي أجمع العلماء المحققون علىٰ أنه مشتمل علىٰ الكفر ، والزندقة ، والتأويل الباطني الماكر الخبيث ؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كشف دعواه هذه : «ومعلومٌ أنَّ هذا مِن أبلغ الكذب علىٰ الله ورسوله ، وأنه مِن أَحَقِّ الناس بقوله : ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ

(١) «الفصوص» (١/ ٤٧) .



وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾[الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ مِن المتنبِّئين الكذّابين -كالمختار بن أبي عُبيد وأمثاله- لم يبلغ كذِبُهم وافتراؤهم إلىٰ هذا الحَدِّ.

بل مسيلمة الكذَّاب لم يبلُغ كذبُه وافتراؤُهُ إلىٰ هذا الحدِّ»[1].

وقال الشيخ عبد اللطيف السعودي -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٧٣٦هـ): «فمن أعظم تخيلاته وكذبه علىٰ الله تعالىٰ وافترائِه وافتئاتِهِ ما زعمَهُ في مقدِّمةِ كتابه المذكورِ مِن البُهتانِ والإفكِ والزُّورِ بقوله أنه رأىٰ النبي ﷺ ...

فانظر إلىٰ هذا الخلل، وظهور دلائل الزلل ....، فظهرت دلائل الكذب فيما جعله إلىٰ دفع الشبهة أقوىٰ بسبب، لينفُقَ به عند العوام وأهل البلادة والإيهام، فيحصل منهم عنه فيما يُنكِرون عليه الإحجام»[2].

وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ): «كان كذَّاباً حشَّاشاً كأوغادِ الأوباشِ»[3].

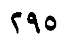
وقد ردَّ عليه في كذبه هذا: العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)،

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠١).

(٢) «فتوىٰ السعودي في ابن عربي». ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي» (٧٧).

(٣) سيأتي كلام التفتازاني بتمامه في ص (٥٥٧-٥٦٣).



وفنَّدَ كلامه حيث قال : «**كذَّبه في هذه الرؤيا جمهور علماء المسلمين من المتأخرين** ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل علىٰ قبائح يجل منصب النبي ﷺ أن يأمر بالتمسُّك بها .

ومِمَّا يدلُّ لكذبه -أيضاً- ما رواه عن أمره ﷺ مَلْحُونٌ في قوله : «خذه واخرج به إلىٰ الناس ينتفعون به» [1] **فإثبات النون لحنٌ ظاهرٌ ، ولا يقع اللحن من فصيح فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ .**

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهد علىٰ أنَّ القائل رسول الله ﷺ أمَّا أولاً : **فلأنَّ ابن عربي في إيمانه نظرٌ ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير مؤمن .**

وأمَّا ثانياً : فقال الشيخ أبو إسحاق الإسفراييني : «إنه لا تتأتىٰ رؤية النبي ﷺ إلاَّ لأحدِ رجلين : رجلٌ رأىٰ النبيَّ ﷺ بعَيْنَيْ رأسِهِ ، فلا يلتَبِسُ عليه حالة المعصوم ، ثم رآه في منامه علىٰ المثال المعلوم له فهو هو؛ لقوله ﷺ : «**مَن رآني فقد رأىٰ الحق ، فإنَّ الشيطان لا يتمثل بي**» . وفي رواية : «**لا يتمثل بنَبِيٍّ**» .

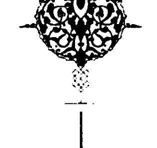
ورجلٌ داول صفاته من كتب الحديث والسير حتىٰ تطبَّعَ بها جُلده فرآه علىٰ المثالِ الذي سَكَنَ في رُوعِهِ فهو هو لما قيل ، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه» . ونحنُ

---

(١) «الفصوص» (١/ ٤٧) .

نقطع بأنَّ ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعيني رأسه ، وفي كونه داول الصِّفة نظرٌ ، فليست رؤيته صادقة فيه ﷺ .

وأمَّا ثالثاً : ففي التنزيل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أي : بما أنزلتُ وأوجبتُ للرَّسولِ ، فإن سلَّم ابن عربي أنَّ ما في «فصوصه» جاء به القرآن ، فاتباع القرآن سابق علىٰ اتباع «فصوصه» فما في «فصوصه» من باب تحصيل الحاصل وهو مردودٌ . وإن قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن فلا يقع من رسول الله ﷺ أن يأمر أو يأذن في الأخذ بشرع ليس في كتاب الله ، فليس القائل رسول الله ﷺ »(1) .



وكذَّبه في دعواه هذه :

* سعد الدين الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) .

* ونور الدين البكري الأشعري الشافعي (ت: ٧٢٤هـ) .

* وابن الكتَّانِي الشافعي (ت: ٧٣٨هـ) .

* وشرف الدين الزَّواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ) (2) .

* وتقي الدين الفاسي المالكي (ت: ٨٣٢هـ) (3) .

---

(١) «القول المنبي» (٩٩/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) سيأتي كلام هؤلاء الأربعة ضمن فتواهم في ابن عربي .

(٣) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» للسخاوي (١١٥/ أ تشستربتي) وسيأتي ذكره عند ذِكر الفاسي وكلامه في ابن عربي .



* وعبد اللطيف بن بلبان السُّعودي (ت: ٧٣٦هـ) [1] ، وقال :

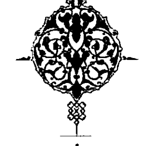
تَفْنَىٰ المَحَابِرُ دونَ شرح كلامهِ ... في وصف جُرأتهِ وفي إقدامهِ
مَن يَسْتَبيحُ بأن يقول تعمُّداً ... كذباً علىٰ الهادي بزور منامهِ

* وممن كذَّبَهُ : العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) - تقدَّم قريبًا - .

* وشرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي (٨٣٧هـ) [2] .

* وعلاء الدِّين البخاري الأشعري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) [3] .

* وإبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦) [4] .



وقال ابن المقرئ -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) في ابن عربي :



فَكَذِّبْهُ يا هذا تَكُنْ خيرَ مُؤْمِنٍ ... وإلاَّ فَصَدِّقْهُ تَكُنْ شرَّ كافِرِ

* وقد وصَفَهُ بالكذبِ لغير هذه القِصَّةِ :

* رشيد الدين سعيد الحنفي (ت : ٦٨٤ هـ) .

---

(١) سيأتي كلامه ضمن قصيدته في ابن عربي ، وقد كذَّبه في أكثر من مرة .

(٢) في عدة مواضع من كتابه «النصيحة» كما في «القول المنبي» للسخاوي (١٣٥/ أ ، ب، ١٣٧/ أ ، ١٣٩/ أ تشستربتي) .

(٣) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» (٥/ أ-ب) .

(٤) في كتابه «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٣٢) **ووصفه بالكذب في أكثر من عشرين موضعاً** كما ستأتي الإشارة إليها . وانظر : «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٤٠) .

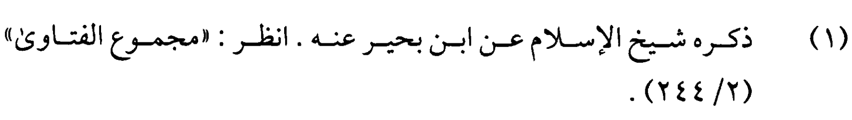
كان يقول فيه : «كان يستحلُ الكذبَ ، هذا أَحسَنُ أحوالِهِ» [1] .

* وبرهان الدين إبراهيم بن معضاد **الجَعْبَري** الشافعي (ت: ٦٨٧هـ) [2].

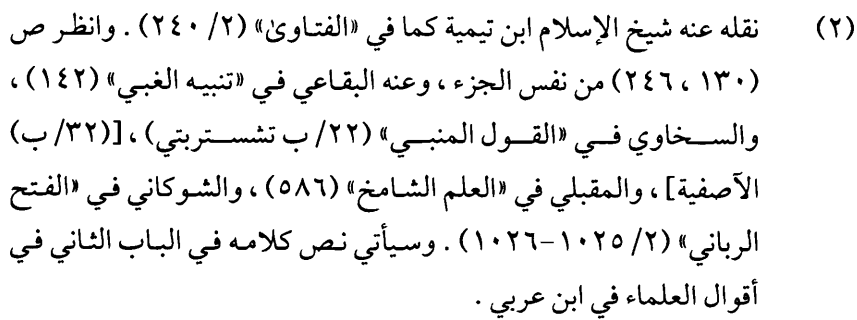
* ومحمد بن يوسف شمس الدين **الجَزَرِي** الشَّافعي (ت: ٧١١ هـ) [3].

* وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) [4] .

* والحافظ زين الدين **العراقي** أبو الفضل (ت: ٨٠٦هـ) [5] .



(١) ذكره شيخ الإسلام عن ابن بحير عنه . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤) .



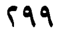
(٢) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٠) . وانظر ص (١٣٠ ، ٢٤٦) من نفس الجزء ، وعنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي) ، [(٣٢/ ب) الآصفية] ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٦) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٥-١٠٢٦) . وسيأتي نص كلامه في الباب الثاني في أقوال العلماء في ابن عربي .

(٣) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

(٤) تقدَّم كلامه قريباً ، وله كلام آخر سيأتي ضمن فتواه في ابن عربي . وانظر : «منهاج السنة» (٧/ ٢٩١) ، و«نقض المنطق» (٦٨) وفيه قال : «فإن ابن عربي في كتاب «عنقاء مغرب» وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة **عامَّتها كذب**» .

(٥) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .





* وشهاب الدين أحمد الناشري الشافعي (ت : ٨١٥هـ) [١].

* ونور الدين الموزعي الشافعي (ت:٨٢٥هـ) [٢].

* والحافظ السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) [٣].

* والعلامة المقبلي اليمني (ت: ١١٠٨هـ) [٤].

فهؤلاء تسعة عشر عالماً من علماء الأمة متعددة مذاهبهم ومشاربهم شهدوا عليه بالكذب ، وهم شهداء الله في أرضه .

*** زعمه أنَّ مؤلفاته من الله أو بأمر منه !**

* ومن كذبه أنه زعم أنه كتابه «عنقاء مغرب» أنزله الله عليه ، وأبرزه للعباد بين يديه [٥].



*** ومن كذبه أنه زعم في «الفتوحات المكية» أن الله هو الذي رتب له الكتاب فقال : «فالله تعالىٰ رتَّب علىٰ يدنا هذا الترتيب ، فتركناه ، ولم ندخل فيه برأينا ، ولا بعقولنا . فالله يُملِي علىٰ القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود ، فإن العالم كتاب**

(١) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٣٢/ أ) .
(٢) «كشف الظلمة» (٥/ أ) .
(٣) في كتابه «القول المنبي» في أكثر من موضع ، كما سيأتي في موضعه .
(٤) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٦٥) .
(٥) «مجموعة رسائل ابن عربي» -المجموعة الثالثة- (١٧ ، ٢٠ ، ٢١) .



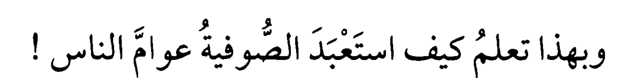
مسطور إلهي»[1].

* **ويدَّعي في «الفتوحات» -أيضاً- أنه حين تكلَّم حول أوائل السور ، فإنه إنما فعله عن أمر ربه ، فقال : «لا أتكلم إلا عن طريق الإذن ، كما أني سأقف عند ما يُحَدُّ لي ، فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرىٰ التواليف ، ولا نجري منه نحن مجرىٰ المؤلفين !** فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره ، وإن كان مجبوراً في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة ، فيلقي ما يشاء ويمسك ما يشاء»[2].

ويقال في هذا الكلام ما قيل في زعمه في تأليف «الفصوص» ، ويزاد عليه أن يقال : إذا كانت هذه المؤلفات من عند الله وبأمره فمن ذا الذي سيعترض عليها أو ينتقدها ؟!!



وبهذا تعلمُ كيف استَعْبَدَ الصُّوفيةُ عوامَّ الناس !



ومن كَذِبِهِ مَا ذَكَرَهُ الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» حيث قال : «قال [ابن عربي] : لم يكن الحقُّ[3] أوقفني علىٰ ما سطَّره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، **حتىٰ أعلمني بأني خاتم الولاية**

---

(١) «الفتوحات» (١٣/ ٤٥٠-٤٥١) .

(٢) «الفتوحات» (١/ ٢٦٤-٢٦٥) .

(٣) يعني : الله ﷻ .

المُحَمَّدية بمدينة فاس، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : **هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم إلىٰ فلان ، وقد أجزل له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر »** (١) .

ولا شكَّ أنَّ هذا الكلام من جُملة كذبه ، فإنَّ هذا المقام لم يدَّعه أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما ولا أحدٌ مِن خيار الصحابة الذين هم خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ : توقيع من الله العزيز الجليل له ، وبأنه خاتم الأولياء ، وله لقاء مع الرب جل جلاله في كلِّ شهر مرَّة !!!



فأيُّ عَقْلٍ يُصَدِّق مثل هذا الدَّجل !!

وهل بلغ من الفضل ما تجاوز به النبي ﷺ الذي عُرِجَ به مرة واحد لقي فيها ربَّه عز وجل ، وهذا الدَّعِيُّ يُلاقِي الله عز وجل في كلِّ شهر مرَّة إلى الممات !!!

---

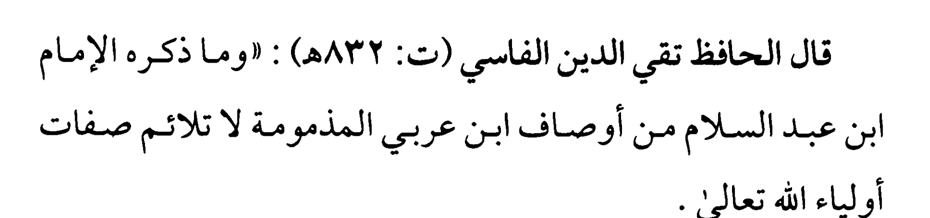
(١) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٣/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] فلا مجال للدس عليه كما يدَّعيه البعض .

وقد كذَّبه في هذه الحكاية : تقي الدين الفاسي المالكي (ت: ٨٣٢هـ) ، وابن المقرئ (ت:٨٣٧هـ) (١) .

❁ ❁ ❁

* زعمه أنه تزوَّج جنيَّة ورُزق منها بأولاد :

ومن كذب ابن عربي ما حكاه العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) عنه أن وقع بينهما كلام حول وجود الجن فأنكر ابن عربي وجودهم قال العز : ثم رأيته بعد مدة فقال : رجعتُ عن ذلك القول ! وإني قد تزوجتُ بجنيَّةٍ فولدت لي [ثلاثة أولاد] فغَضِبَت عليَّ فشجتني في وجهي ، وهذه الشجة منها . وأشار إلىٰ وجهه (٢) . وهذه القصة التي حكاها العز ذكرها مدللاً بها علىٰ كذب ابن عربي.



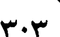
قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وما ذكره الإمام ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة لا تلائم صفات أولياء الله تعالىٰ .

ووجه تكذيبه في الحكاية التي ذكرناها عنه : أنه لا يستقيم أن

---

(١) انظر ما تقدَّم ص (٢٠٢) .

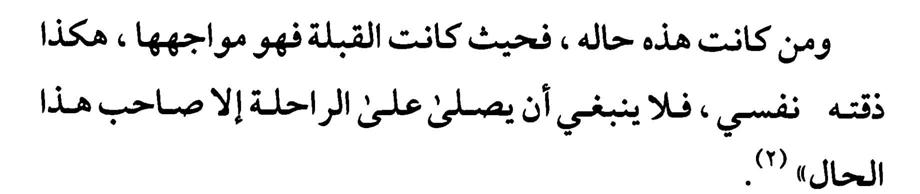
(٢) ذكرها الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٢) ، وابن الجزري ، والسخاوي كما في «القول المنبي» (١٩/ ب ، ٢٠/ أ تشستربتي) ، (٣٩/ أ ، ب ، ٤٠/ أ برلين) ، و«فر العون من مدَّعي إيمان فرعون» للقاري (١٥٥/ ب) .



يتزوج امرأة جنيَّة ولا إنسيَّة ويُرزق منها ثلاثة أولاد في مدَّة قليلة»[1] .

* زعمه أنه وريث النبي ﷺ وأنه يَرَىٰ مَن خَلْفِهِ :

ثم هو يدَّعي وِرَاثة النبيِّ ﷺ في حالاته النبويَّة حتىٰ إنه يرىٰ مِن خَلْفِهِ ، كما كان النبي ﷺ يرىٰ مِن خلفِهِ حين يُصَلِّي بالناس فهو يقول : «ولمَّا ورثتُهُ ﷺ في هذا المقام ، وكانت لي هذه الحالة ، كنت أُصلِّي بالناس في المسجد الأزهر ، بمدينة فاس ، فإذا دَخلتُ المحراب أرجع بذاتي كلها عيناً واحداً ، فأرىٰ من جميع جهاتي ، كما أرىٰ قبلتي ، لا يخفىٰ عليَّ الداخل ولا الخارج ، ولا واحدٌ من الجماعة ، حتىٰ إنه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة ، فإذا سلمتُ ، ورددتُ وجهي إلىٰ الجماعة أدعو أرىٰ ذلك الرجل يجبر ما فاته ! فيخل بركعة ، فأقول : فاتك كذا وكذا . فيتمُّ صلاته ، ويتذكر ، فلا يعرف الأشياء ، ولا هذه الأحوال إلا من ذاقها !



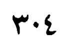
ومن كانت هذه حاله ، فحيث كانت القبلة فهو مواجهها ، هكذا ذقته نفسي ، فلا ينبغي أن يصلىٰ علىٰ الراحلة إلا صاحب هذا الحال»[2] .

وهذا الكذب منه يريد به مشابهة النبي ﷺ ، وإدراكه في الفضل .

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٢) . ثم لو صحَّت هذه القصة لكانت دليلاً لنا عليه ، فإن الجن لا تتزوج إلا من شرار الإنس وأخبثهم .

(٢) «الفتوحات» (٧/ ٢٦٦-٢٦٧) .



*** زعمه أنَّ في الكعبة «كنز الكعبة» لم يحصِّله أحدٌ سِواه ، وأنه وصل إليه بسببٍ بينهُ وبين الله :**

وقال ابن عربي : «واعلم أنَّ اللهَ تعالىٰ أودَعَ الكعبة كنزاً ، أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يُخرجه ، فينفِقَهُ ، ثم بَدَا له في ذلك أمرٌ آخر لمصلحةٍ رآها .

ثم أرادَ عمر بعدُ أن يُخرِجه ، فامتنع ، اقتداءً برسول الله ﷺ ، فهو فيه إلىٰ الآن .

وأما أنا فسيق لي منه لوح من ذهب [1]، **جيء به إلي وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ) ، فيه شق ، وغلظه إصبع ، عرضه شبر ، وطوله شبر أو أزيد ، مكتوب فيه بقلم لا أعرفه** . وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله . **فسألتُ الله أن يرده إلىٰ موضعه ؛ أدباً مع رسول الله ﷺ . ولو أخرجْتُهُ إلىٰ الناس لثارت فتنة عمياء ، فتَركتُه أيضاً لهذه المصلحة ، فإنه ﷺ ما تركه سُدىٰ ، وإنما تركه ليخرجه القائم بأمر الله في آخر الزمان** [2] ، **الذي يملأ الأرض قسطاً**

---

(١) لاحظ -حماك الله- أنه سِيقَ له ، في حين أنَّ النبي ﷺ وعمر رضي الله عنه ذَهَبَا إليه !! لتعرف خبثه ومكره .

(٢) لاحظ كلمة «القائم بأمر الله» في مشابهة ظاهرة للرافضة في ترديد هذه الكلمة . ويزعم في موضع آخر أنه من ذرية الحسين ، مع أن أهل السنة علىٰ أنه من ذرية الحسن رضي الله عنهما ، ويقول إن أسعد الناس به أهل الكوفة ؟! وأنه لولا سيفه لأفتىٰ الفقهاء بقتله ولكن منعهم الخوف ... انظر : «الفتوحات» (٣/ ٣٢٧-٣٣٦) ط الجزائري .

وعدلاً»[1].

*** زعمه أنه أنطق رضيعة فقيهة :**

ويقول : «واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع ، يكون عمرها دونَ السَّنة ، فقلتُ لها : يا بُنَية ! -فأَصغَت إليَّ- ، ما تقولين في رجل جامع امرأته ، فلم يُنزِل ، ما يجب عليه ؟

فقالت : يجبُ عليه الغسل !!

فغُشِي علىٰ جدَّتها من نُطقِها . هذا شَهِدتُهُ بنفسي ..»[2].

قلتُ : فعلىٰ كلامه يُستدرك علىٰ النبي المعصوم الصادق -ﷺ- في الثلاثة الذي نطقوا في المهد ابنة ابن عربي !!



*** زعمه أنه ركنُ العالَم :**

ومن دعاواه في تزكية نفسه وإظهار فضله المزعوم أنه يقول عن نفسه : «فكنا [الأربعة الأركان] التي قام عليها شخص العالم والإنسان..»[3].



---

(١) انظر : «الفتوحات» (١٠/ ٥٧-٥٨) .

(٢) انظر : «الفتوحات» (١٠/ ٧٩) .

(٣) «الفتوحات» (١/ ٧٢) .





* زعمه أنه مِن الأوتاد :

يدَّعي ابن عربي أنه مِن الأوتادِ الأربعة الذين يَحفظُ اللهُ بهم العالم [1] .

وخرافةُ الأوتادِ مِن كذبِ الصُّوفيةِ ، واللهُ هو الحافِظُ لعبادِهِ والمدبرُ لأَمرِهم ، بيدِهِ ملكوتُ كل شيء ، فإياك أن تُصَدِّقَ بأمرهم .

* زعمه اجتماعه بالخضر عليه السلام [2] وإلباسه الخرقة لأحد شيوخه :

ومِن كذبه وكثرةِ تصلُّفِه وتمدُّحه أنه يزعمُ أنه اجتمَعَ بالخضر عليه السلام أكثر من مرَّة !! يرشده الخضر فيها ويُنبِّهه ويُعَلِّمه ! [3] .



وأنَّ الخَضِرَ عليه السلام ألبسَ أحدَ شُيوخِه الخِرقةَ !! [4] .



(١) «الفتوحات» (٢/ ٤٠٠ ، ٤٠١) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «وكان بعض أكابر العلماء يقول : **أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً** ؛ لأن الزنادقة يتدرعون بكونه غير نبي إلىٰ أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي» .

انظر : «الإصابة» تأليفه (١/ ٤٢٩) . فلم ينحل عقد الزندقة من ابن عربي .

(٣) «الفتوحات» (٣/ ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤) .

(٤) «الفتوحات» (٣/ ١٨٦) .

وأخبار الخرقة كلها كذب ولم يثبت شيءٌ منها ، وهي من خرافات الصوفية . انظر : «الفتاوىٰ» لابن تيمية (١١/ ١٠٣-١٠٤ ، ٥١٠-٥١١، ٥٦٣-٥٦٤) .

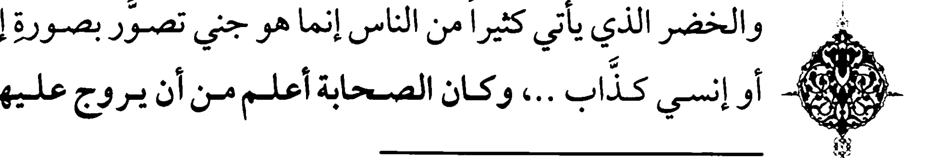


ثم إنه لبس خرقة الخضر ، وكان قبل ذلك لا يقول بالخرقة المعروفة ، حتىٰ تيقن من أمرها لمَّا لبسها شيخه ، وألبسها إياه [1].

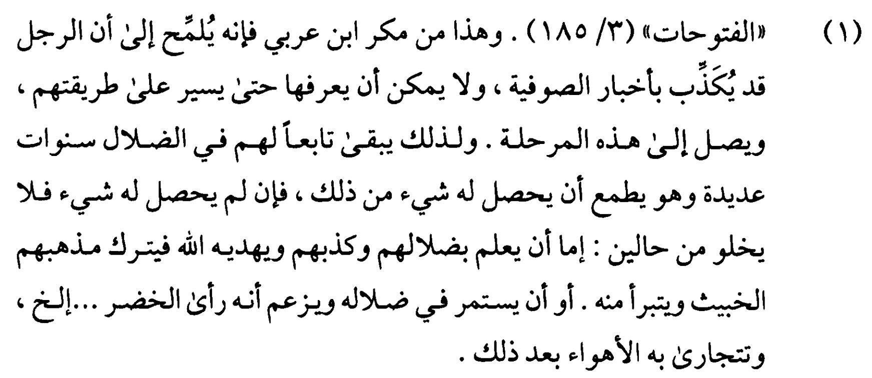
وكل هذا كذب ؛ لأنه الخضر - عليه السلام - ميتٌ ، كما بيَّنه المحققون من العلماء [2].

والصحابةُ رضي الله عنهم علىٰ فضلهم وشَرَفِهم لم يدَّع أحدٌ منهم أنه رأىٰ الخضر أو جالَسَهُ أو خاطَبه .

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة -رحمه الله- : «ولا كان فيهم [الصحابة] من قال : إنه أتاه الخضر ؛ فإن خضر موسىٰ مات ..، والخضر الذي يأتي كثيراً من الناس إنما هو جني تصوَّر بصورةِ إنسي ، أو إنسي كذَّاب ..، **وكان الصحابة أعلم من أن يروج عليهم هذا**



(1) «الفتوحات» (3/ 185) . وهذا من مكر ابن عربي فإنه يُلمِّح إلىٰ أن الرجل قد يُكَذِّب بأخبار الصوفية ، ولا يمكن أن يعرفها حتىٰ يسير علىٰ طريقتهم ، ويصل إلىٰ هذه المرحلة . ولذلك يبقىٰ تابعاً لهم في الضلال سنوات عديدة وهو يطمع أن يحصل له شيء من ذلك ، فإن لم يحصل له شيء فلا يخلو من حالين : إما أن يعلم بضلالهم وكذبهم ويهديه الله فيترك مذهبهم الخبيث ويتبرأ منه . أو أن يستمر في ضلاله ويزعم أنه رأىٰ الخضر ...إلخ ، وتتجارىٰ به الأهواء بعد ذلك .



(2) **انظر في أدلة وفاة الخضر عليه السلام :** «الموضوعات» لابن الجوزي (1/ 312-315) ، و«الفتاوىٰ» (1/ 96) ، (27/ 100)، و«منهاج السنة» لابن تيمية (4/ 93 ، 337) ، و«المنار المنيف» لابن القيم (67-76) ، و«الإصابة» لابن حجر (1/ 428) .

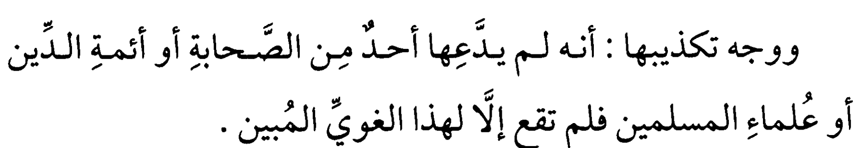


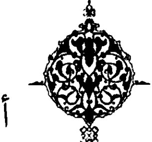
التلبيس»[1].

* زعمه اجتماعه بعيسى عليه السلام :

ومن كذبه أنه قال في عيسىٰ -عليه السلام- : «كنتُ كثير الاجتماع به في الوقائع ، وعلىٰ يده تُبْتُ ، ودعا لي بالثبات علىٰ الدِّين ، في الحياة الدنيا والآخرة ، ودعاني بالحبيب !! وأمرني بالزهد والتجريد»[2].

* ومنها زعمه أنه رأىٰ الله في المنام وكلَّمه الله وقال له : «انصح عبادي»[3].





ووجه تكذيبها : أنه لم يدَّعِها أحدٌ مِن الصَّحابةِ أو أئمةِ الدِّين أو عُلماءِ المسلمين فلم تقع إلَّا لهذا الغويِّ المُبين .

* زعمه بأنه اطَّلع على علوم مخفية :

قال ابن عربي في أثناءِ الكلام علىٰ أسماءِ اللهِ التي لم تُعْرَف : «ونحن بحمدِ الله وإنْ كُنا قد عَلِمْناها ، فهي مِن العلوم التي لا تُذاعُ أصلاً ورأساً»[4].

---

(١) «الفتاوىٰ» (١/ ٢٤٩) . وانظر : «النبوات» (٢/ ١٠٥٦-١٠٥٩) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٢٣) .

(٣) «الفتوحات المكية» (٥/ ١٥٦-١٥٧) .

(٤) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٥٣) .



* **وقال في كلامه علىٰ القَدَر : «هل ثمَّ مَن يعلمُ عِلمَ القَدَر أم لا ؟ قلنا : لا ! ولكن قد يُعلَم سِرُّهُ وتحَكُّمُهُ في الخلائق وقد أُعلِمنا به فعلمناه بحمد الله»** [(١)].

قلتُ : وقد نصَّ العلماء علىٰ أنَّ القَدَرَ سِرُّ اللهِ في خَلْقِهِ فكيف يدَّعي هذا الأفاكُ أنه أُعلمَ به واطلع عليه ؟!



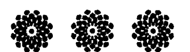
قال الإمام البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) : **«والقَدَرُ سِرُّ الله»** [(٢)].

وقال العلامة البغوي (ت: ٥١٦هـ) : **«والقدرُ سرٌّ من أسرار الله لم يُطْلِع عليه مَلَكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً»** [(٣)] .

وقال مثله حافظ المغرب ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) [(٤)].

ولابن عربي مدائح أُخرىٰ لنفسه ، لا مجال لتتبعها [(٥)].

والشاهد مما تقدَّم هو كذبه ، وتكذيب العلماء له ، وأنه يتعمَّدُ ذلك ، لا خطأ ولا تأويلاً .



---

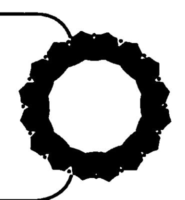
(١) «الفتوحات المكية» (١٢/ ٢٢٩) .

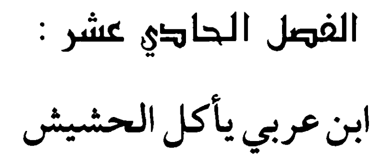
(٢) «شرح السنة» تأليفه (٩٠) .

(٣) «شرح السنة» تأليفه (١/ ١٤٤) .

(٤) «التمهيد» تأليفه (٦/ ١٣-١٤) .

(٥) انظر : «الفتوحات» (٧/ ٧٧) ، (٩/ ١٠٦) ، (١٠/ ٤٥٢-٤٥٣) ، (١٤/ ١٥٨) .





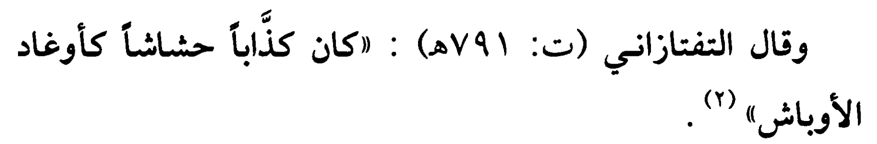
الفصل الحادي عشر :

ابن عربي يأكل الحشيش

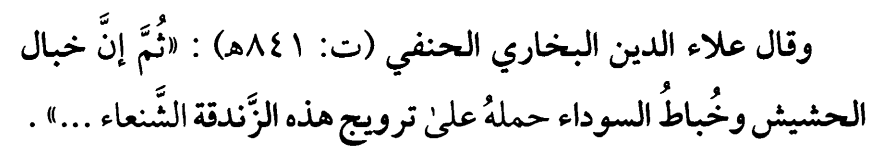
الشيخُ الأكبرُ ، والكبريتُ الأحمر ، وخاتم الأولياء -كما يزعمون- لا يتورَّع عن تعاطي المحرَّمات ، لاسيما عند مَن يَرَىٰ أنَّ العين واحدة !!

قال عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ) فيه : «أفَتَطْمَعُون مِن مغربي يابس المزاج بحَرِّ مكَّة ويأكل الحشيش غير الكفر» [(١)] .





وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : «كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش» [(٢)] .

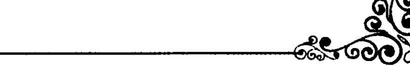


وقال علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) : «ثُمَّ إنَّ خبال الحشيش وخُباطُ السوداء حملهُ علىٰ ترويج هذه الزَّندقة الشَّنعاء ...» .

---

(١) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ ب) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٧/ أ) الآصفية] . وقالوا : «صحَّ عن الإيجي هذا الكلام» .

(٢) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» » (٢٣٣) . وسيأتي كلام التفتازاني بتمامه عند ذكر فتياه .

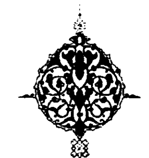


وقال عنه : «ذلك الحشَّاشُ الغوي المبين ... ، كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش»[١].

وهؤلاء الثلاثة من كبار الأشاعرة في زمانهم شهدوا عليه بما رأيتَ ...

والحشيشةُ[٢] نوعٌ من المخدرات ، انتشرت في العراق والشام في أواخر المائة السادسة وأوائل المائة السابعة حين ظهور دولة التتار[٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «هذه الحشيشةُ الصلبة حرامٌ سواء سَكَر منها أو لم يَسْكُر ، والسُّكر منها حرامٌ باتفاقِ المسلمين ، ومَن استحَلَّ ذلك وزعمَ أنه حلالٌ ، فإنه يُستتاب فإن تابَ وإلاَّ قُتِلَ مُرْتَداً لا يُصلىٰ عليه ولا يُدفَن في مقابر المسلمين»[٤] .

وقال في موضع آخر : «وهي بالتحريم أولىٰ من الخمر ؛ لأنَّ ضررَ أكل الحشيشةِ علىٰ نفسه أشدُّ مِن ضررِ الخمر»[٥] .

---

(١) «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ أ-ب) .

(٢) الحشيشة : يطلق هذا اللفظ غالباً في الشرق علىٰ مادة مخدرة تحضر من نبات القنب ، وتستعمل الأجزاء المختلفة من النبات لتحضير مستحضرات تُسمَّىٰ بأسماء مختلفة . انظر : «الموسوعة الفقهية» (١١/ ٣٤ حاشية ١) .

(٣) انظر : «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢٠٥) .

(٤) «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢١٠) .

(٥) المصدر السابق (٣٤/ ٢٢٤) .

وقال : «وكذلك الحشيشة المُسْكِرة يَجِبُ فيها الحَدُّ ، وهي نجسةٌ في أصحِّ الوُجُوه ...؛ لأنها تُسكر بالاستحالة كالخمر النيِّءِ ، بخلاف ما لا يُسكر بل يغيب العقل كالبنج ، أو يُسكر بعد الاستحالة كجوزة الطيب ، فإن ذلك ليس بنجس ، **ومَن ظنَّ أن الحشيشةَ لا تُسْكِر وإنما تغيِّب العقل بلا لذة فلم يعرف حقيقة أمرها ، فإنه لولا ما فيها من اللذة لم يتناولوها ولا أكلوها** ، بخلاف البنج ونحوه مما لا لذة فيه ، والشارع فرَّق في المحرمات بين ما تشتهيه النفوس وما لا تشتهيه النفوس كالدم والميتة اكتفىٰ فيه بالزاجر الشرعي ، فجعل العقوبة فيه التعزير ، وأمَّا ما تشتهيه النفوس فجعل فيه مع الزاجر الشَّرعي زاجراً طبيعياً وهو الحد ، والحشيشة من هذا الباب»[1].

وحكىٰ القرافي المالكي (ت: ٦٨٤هـ) ، وابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ) ، والهيتمي المكي الشافعي (ت: ٩٧٤هـ) **الإجماع علىٰ تحريم الحشيشة**[2].

وذَكَرَ جماعةٌ مِن الفُقهاءِ أنَّ مَن استحلَّها كفرَ بلا نزاعٍ[3].

وَعَدَّ ابن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) أكلَ الحشيشةِ مِن

---

(١) المصدر السابق (٣٤/ ١٩٨) .

(٢) «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢٠٤ ، ٢١٠) ، و«الزواجر» للهيتمي (١/ ٢١٢ ، ٢١٣) .

(٣) انظر : «الإقناع» للحجاوي (٤/ ٢٨٨) ، و«كشاف القناع» للبهوتي (١٤/ ٢٣٤) .

الكبائر ، وأنَّ استعمالَها فسقٌ كالخمر ، وكلُّ ما أتىٰ في وعيدِ شارب الخمر فهو في آكل الحشيشةِ كذلك ؛ لاشتِرَاكِهما في إزالةِ العقل المقصود للشارع بقاؤُهُ[1].

وذَكَر شيخ شيوخنا «المفتي الأكبر» محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١٣٩٨هـ) أنَّ الحشيشةَ أخبث من الخمر وأشد ، وأن الخمر في النجاسة بمنزلة البول ، والحشيشة بمنزلة الغائط [2].

وقد ذكر بعض العلماء أنَّ في أكلِها مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية ! [3].

* لماذا يأكل الشيخ الأكبر الحشيشة :

أشار شيخ الإسلام ابن تيميَّة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلىٰ أنَّ بعض أهل البدع يجوِّزونها ؟! ويقولون : «هي لقيمة الذِّكر والفِكْر ، وتحرِّك العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن ، وتنفع في الطريق ..» !![4].

وذكر الشيخ محمد البيحاني اليمني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١٣٩٢هـ)

---

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٢١٢) .

(٢) «فتاوىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١٢/ ٧٢) . وانظر : «إصلاح المجتمع» للبيحاني (٦٦٦) .

(٣) «الزواجر» (١/ ٢١٥) ، و«إصلاح المجتمع» للبيحاني (٦٥٦) .

(٤) «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢١٠-٢١١ ، ٢١٣) . وذكر الشيخ أن من استحل أكلها فهو كافر مرتد انظر : (٣٤/ ٢١١ ، ٢١٣) وقد تقدَّم قريباً .

أن بعضهم يزعم أنه يستعين بأَكْل القَات علىٰ قيام الليل ، وأنه قوت الصالحين !!![1].

وعليه فلا يُستغرب من ابن عربي تعاطيها في بعض الأحيان ، لاسيما وهي تذهب عقله وتُشْعِرُه بالفناء والسُّكر !! كما هو عذر من يدافع عنه وعن كثير من الصوفية ، فكلما انتُقِد شيخ من شيوخهم لمقالة قالها ، قالوا : إنما قالها في سُكره ؟!! كأنما قلم التكليف قد رُفع عنه لجنونه .

وأمَّا التماسُ العُذرِ له في ضَلالاتِهِ أنه قالها حالَ السُّكْر فهذا لا يمكن أن يكون مِن رجلٍ يُؤلِّفُ الكتب ، ويؤصِّل الأصولَ ، ويقعِّدُ القواعدَ .



قال العلامة الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) : «وما استحسنه بعضهم في أمره [ابن عربي] مِن غَلَبَةِ السَّوداء بعيدٌ مع ترتيبه التصانيف ، والظاهر أن ذلك -تناقضه- من سفسطته وتصويبه لجميع المقلات كما ذكرنا ، علىٰ أن مجموعها متناقض بلا شك ، [وقد ذكروا] أيضاً أنه يحتمل أنه اختلَّ عقلُه مِن شدة الرياضة ، وهذا لا يصح عُذراً مع بقاء شعورِه وتصنيفِه . نعم ، أكثرُ المبتدعة ضعفاء

(١) «إصلاح المجتمع»(٦٦٨) ونقله عنه الشيخ ابن إبراهيم في «فتاويه» (١٢/١٠٣).

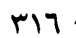
العقول وليس ضعف عقولهم عذراً لهم لبقاء التكليف ووضوح الحق ، لكن لَمَّا لم يقبلوه صرفهم الله عنه ، لقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠] » اهـ[١].

بل إنَّ ابن عربي يتمدَّحُ نفسهُ بحالاتِ الغيبوبةِ أو السُّكر التي تَنْتابه فيقول : «..وأمَّا اعتبار المغمىٰ عليه ، فهو صاحب الحال ، الذي أفناه الجلال ، أو هيَّمه الجمال ، فلا يعقل . فيكون الحق متولِّيه في تلك الغيبة في حسه ، بما شاء أن يجريه عليه . **وقد أقمتُ أنا في هذه الحالة مدة ، ولم أُخِل بشيء من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة ، علىٰ أتم ما يمكن إماماً . ولا عِلْمَ لي بشيءٍ من هذا كُلِّهِ . فلمَّا أَفَقتُ ورددت إلىٰ حسيٍّ في عالم الشهادة ، أعلمني الحاضرون : أنه ما فاتني شيء مِمَّا توجه عليَّ من التكليف ، كما توجه علىٰ العاقل الذَّاكر** !!. ومن أهل طريقنا من لا تكونُ له هذه الحالة ، وهي حالة شريفة ، حيث لم يجر عليه لسان ذنب» . ثم يذكر نظير ذلك للشبلي أيضاً [٢].

لكنه لم يُبَيِّن لنا ما حُكم عباداته ، وصلواته ، وهو في تلك الحال ، هل هو حكم مَن يدخلُ في إغماءٍ أو غيبوبةٍ ، فيجبُ عليه إعادتها ؟!

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٥) باختصار وتصرف يسير .

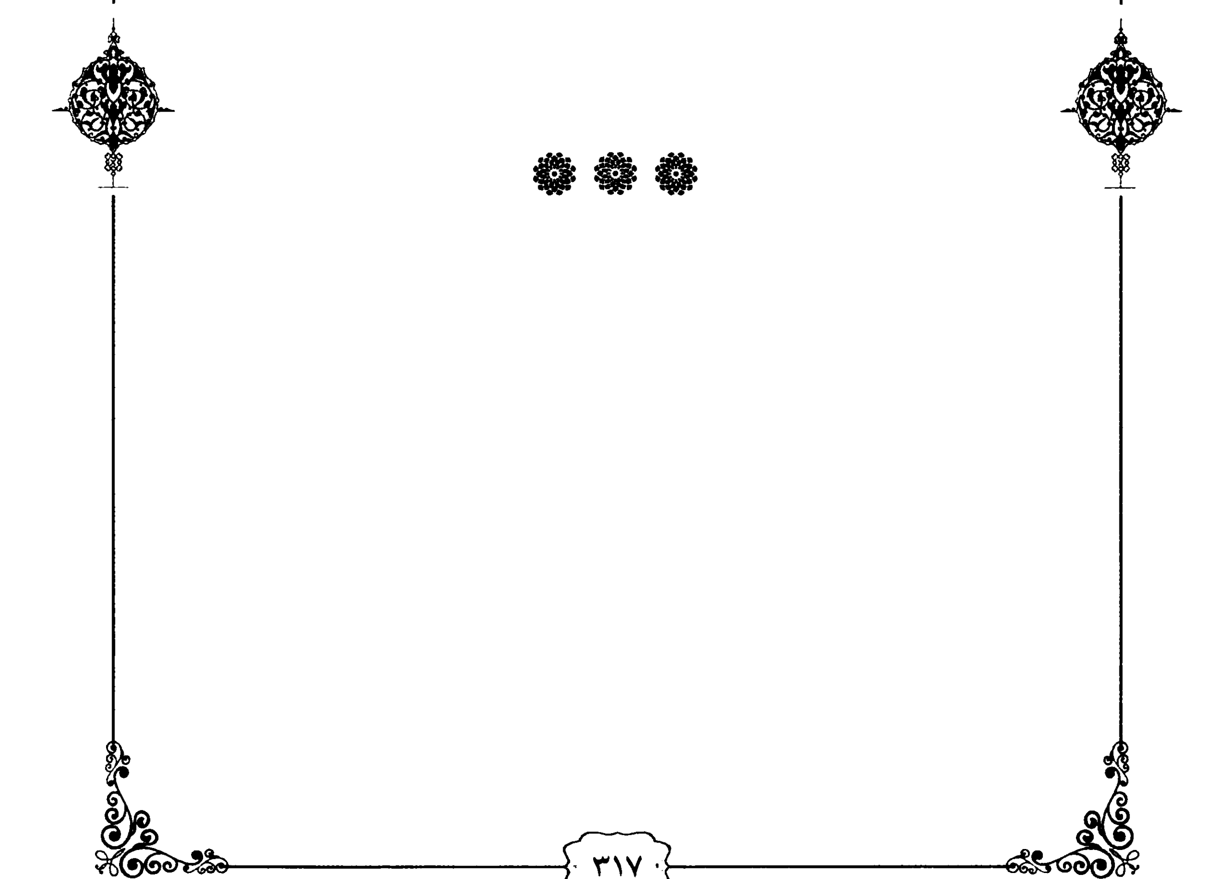
(٢) «الفتوحات المكية» (٧/ ١٨٧) .



أم هو في حُكم الإنسان المُدْرِك المُفِيق الذي لا يَجِبُ عليه شيء ؟!.

ثم هل وقعت هذه الحالة لأحدٍ مِن كبار أولياء الله من الصحابة والتابعين أم أنها خاصة بـ«الشيخ الأكبر» ، ومن يأكل الحشيشة من أصحابه ؟

نتركُ الجوابَ لأنصارِهِ وأحبابِه ، لعلَّهم يَجِدُون جوابًا ، أو يردُّون خِطابًا .



البَابُ الثَّانِي

وتحته ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من ابن عربي .

الفصل الثاني : الكتب التي أُلِّفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمرَ بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

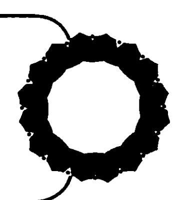
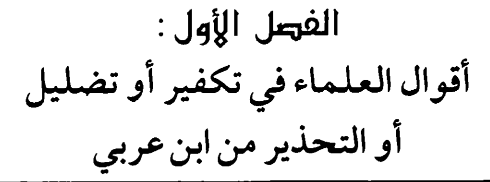
الفصل الرابع : الإنكار علىٰ مَن زعمَ أنَّ ثَمَّةَ تأويلاً لكلام ابن عربي .

الفصل الخامس : إثبات أنَّ «الفتوحات المكيَّة» و«الفصوص» لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام من أثنىٰ علىٰ ابن عربي .

الفصل السابع : سبب اهتمام النصارىٰ بالصوفية وبكتب ابن عربي علىٰ وجه الخصوص .

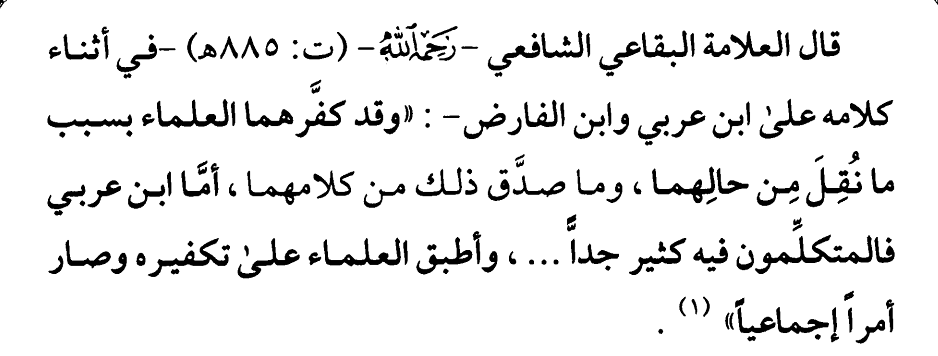
الفصل الثامن : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

الفصل الأول :
أقوال العلماء في تكفير أو تضليل
أو التحذير من ابن عربي

بعد أن عَرَضْنَا شيئاً مِن كُفريات ابن عربي ، نذكُرُ بعدها مَن كفَّره أو ضَلَّلَهُ مِن عُلماءِ هذه الأمة ببعض ما قاله من العقائد الفاسدة .

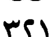
إنَّ عُمومَ علماءِ الأمَّةِ مِن مُختَلَفِ المذاهب والعلوم يرونَ تكفيرَه وتكفيرَ مَن قرَّرَ مذهَبَهُ .



قال العلامة البقاعي الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ) -في أثناء كلامه علىٰ ابن عربي وابن الفارض- : «**وقد كفَّرهما العلماء بسبب ما نُقِلَ مِن حالِهما ، وما صدَّق ذلك من كلامهما ، أمَّا ابن عربي فالمتكلِّمون فيه كثير جداً ... ، وأطبق العلماء علىٰ تكفيره وصار أمراً إجماعياً**»[1] .

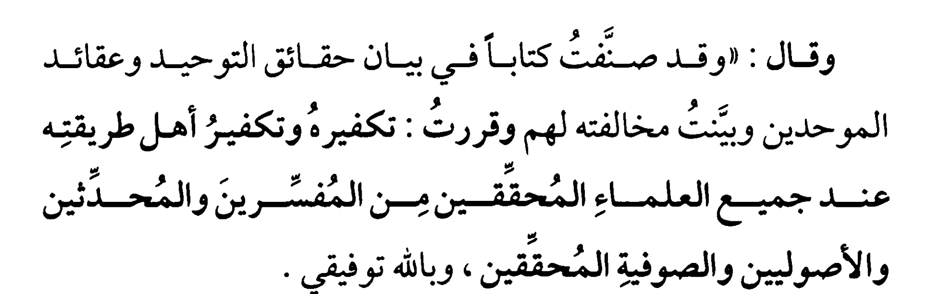
وقال العلامة شرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «**فلَمَّا دَخلْتُ عَدَنَ أَوْقَفَني بعض ساكنيها**

(١) «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» المطبوع بذيل «تنبيه الغبي» (١٩١).



علىٰ سُؤالاتٍ عن أشياءَ مِن كلامِهِ ، وعليها أَجوِبةُ الفقهاء بمصر والشَّام ، وقد أَجْرَوْا عليه ما يَجْري علىٰ الكافرين من الأحكام»[(١)] .

وقال العلامة الأهدل الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٥٥هـ) : «وقام القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك ، فألهمه الله تعالىٰ فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، وأخذ مِن كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعده السلطان بالقيام في نُصرة الحق إنْ أجمَعَ الفقهاء ، فظهرت الفضائح فأفتىٰ أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء علىٰ صحة تلك المقالات عنهم ، وعلىٰ ما يعرفونه من النصوص في باب الرِّدة ، وإن كانوا لم يُطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلَقَ التَّكفيرَ ، وبعضهم علَّقَ بصِحَّةِ ذلك»[(٢)] .



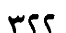
وقال : «وقد صنَّفتُ كتاباً في بيان حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيَّنتُ مخالفته لهم وقررتُ : تكفيرهُ وتكفيرُ أهل طريقتِه عند جميع العلماءِ المُحققِّين مِن المُفسِّرينَ والمُحدِّثين والأصوليين والصوفيةِ المُحققِّين ، وبالله توفيقي .

إذا تقرَّرَ تكفيرهم فمَن ارتَضَىٰ مذهبهم وصوَّبهُ وادَّعَىٰ أنه

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٢٧/ ب تشستربتي) باختصار .

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧) .



لا يُخالِفُ دين الإسلام كما يقولون هم : فهو كافِرٌ مُرتدٌّ [1] تجري عليه أحكامُ المُرتدينَ المُقرَّرة في كتب العلماء الأئمة» [2] .

وقال العلامة محمد بن يوسف الجَنَدي -مؤرخ اليمن- (ت: ٧٣٠هـ) في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز من «تاريخه» : «وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكفَ عليها واعتقَدَ ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليه غالبُ الفقهاء ، فإنَّ ابن العربي له معتقدٌ غريبٌ ، منهُ : اعتقاده أنَّ فرعون ماتَ علىٰ إسلام محقَّق ، وغير ذلك مِمَّا هو مشهورٌ عنه في كتبه ، وأنكرهُ أعيانُ الفقهاءِ» [3] .

قال العلامة الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «والأمرُ كذلك ، وأفحَشُ مِن ذلك» [4] .



وقال شمس الدين محمد الزبيري الشافعي المعروف بالعيزري (ت: ٨٠٨هـ) في كتابه «الفتاوىٰ المنتشرة» عن كتاب «الفصوص» :

---

(١) في «القول المنبي» : «كافر مدَّعي للإسلام» .

(٢) «كشف الغطاء» (٢٢٧) ، و«القول المنبي» (١٥١/ ب تشستربتي) ، (٢١٦/ ب برلين) .

(٣) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (٢/ ١٢٠) . ونقله عنه الأهدل كما في مختصره لتاريخ الجندي الذي سمَّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٤٥٠) ، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي) .

(٤) «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٤٥١) .

«قال العلماء : جَمِيعُ ما فيهِ كُفْرٌ ؛ لأنَّهُ دائرٌ مع عقيدة الاتحاد ، وهو مِن غلاة الصوفية المُحَذَّر مِن طرائقهم ، وهم شِعبان : شعب حلولية ... ، وشعب اتحادية ...

وكلُّ فريق مِنهم يُكَفِّر الآخر ، وأهل الحق يُكَفِّرُون الفَريقيْن .

ذَكَرَ هؤلاء بالحلول والاتحاد جماعة مِن علماء الشَّريعة المتأخِّرين»[1].

وقال الحافظ العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه» : «وأفتىٰ علماءُ مصرَ والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائلهُ ومُعتقِدُهُ»[2].

وقال البلاطنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) : «وأمَّا أقوالُ العلماء فيه فَمُتَّفِقَةٌ علىٰ أنَّ ابنَ عربي مِن الكافرينَ ومِن المَقبوحين»[3].

وقال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) : «وقد اختلفَ الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا : ففِرْقَةٌ تعتقِدُ وِلايتَهُ وتَقصدُهُ بالزِّيارةِ ! وتعدُّهُ مِن الأقطاب ، وهم غالبُ العجم وجميع الأروام ؟!! وجماعة البواعنة بدمشق ...

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٩٢/ ب ، ٩٣/ أ تشستربتي) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ ، ١٦٦/ ب تشستربتي) .

(٣) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٥٥/ ب-١٥٧/ أ تشستربتي) .

وفرقةٌ : تعتقدُ ضلالَهُ ، وتعدُّهُ مُبتدِعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالِبُ فُقهاء أبناء العرب وجميع المحدِّثين ، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفرسوسي يقول : وقد رقَّاهم بعض المتأخرين إلىٰ نحو الخمسمائة ...»[1] .

وقال ابن مرزوق المالكي (ت: ٧٨١هـ) : «وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يقتضي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً[2] ، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه ، ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة (٧٣٧) الاتفاقُ علىٰ طرحِ كُتُبِهِ ، وتحريم النَّظر فيها ؛ لاشتمالها علىٰ هذا المذهب»[3] .

بل إنَّ أهلَ دمشق -موطن قبر ابن عربي- كانوا يُنكرون عليه أشدَّ الإنكارِ حتىٰ امتهنوا قبرَهُ بعد وفاته .

قال الصَّلاح الصَّفدي (ت: ٧٦٤هـ) : «اتَّفَقَ أنَّ أهل دمشق مِن كثرةِ إنكارهم عليه اتَّخَذُوا قبره مزبلةً حتىٰ اختفىٰ تحتَ الأتربةِ ، وهكذا وجدناه في تاريخ تلميذه الآخِذِ عنه صدر الدين القونوي»[4] .

---

(١) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .
(٢) يعني : مذهب أهل الوحدة .
(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ) الآصفية] وسيأتي كلامه بتمامه في ضمن المكفرين لابن عربي .
(٤) «شرح الشجرة النعمانية» (١/ ب) نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض رقم (١٣١٢) ، ونقله المالح في «الشيخ الأكبر» (٨٥٨) .

وقال العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) بعد ذكره لفتاوىٰ جماعة من العلماء في ابن عربي: «فهذا كلامُ أئمَّةِ الإسلام وعلماء السنة والكتاب، ولقد رأيتُ في بعض المجاميع عدة مَن أفتىٰ بذلك مِن عُلماءِ الأقطارِ ما يبلُغُ عددُهم الألف» (١).

وقد حانَ الشُّروعُ في ذِكرِ مَن كفَّرَهُ أو ضلَّلَهُ أو حذَّرَ مِن قراءةِ كُتُبه، وأُحِبُّ أن أُنَبه هنا إلىٰ أمور قبل نقل فتاويهم وهي:

الأول: إنَّ المنقول عنهم فيهم صوفية وأشاعرة وغيرهم، وليس نقلي عنهم دليل رضا عنهم أو عن مذهبهم كلَّا؛ ولكنه مِن باب إثبات أنَّ سائر الطوائف -مع تباين عقائدها- تنكِرُ علىٰ هذا الحلولي وتُكَفِّرُهُ، أو تجرحُهُ وتضلِّله، وليس ذلك مقتصر علىٰ الحنابلة أو علىٰ ابن تيمية، أو علىٰ علماء أهل السُّنة السلفيين كما يدَّعيه بعضهم. ولو كان مقتصراً عليهم لكان ذلك مِن مدائحهم، لقيامهم بواجب كشف أهل الباطل والزيغ كحال علماء الجرح والتعديل منذ القرون الأولىٰ.

وقد كان هذا هو مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه لاسيما «الدرء»، و«منهاج السنة» وغيرهما يستدل بأقوال الأشاعرة والصوفية وغيرهم في إثبات كثير من الصفات في ردِّهِ علىٰ المعتزلةِ أو الجهميَّةِ مِن مُتأخرِّي الأشاعرة الذين هم فرعٌ مِن فروع الجهمية ...

---

(١) «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» (٨/ أ).

الثانـي : إنَّ بعـض المصـادر تنقـلُ جُـزءاً مِـن الفتـوىٰ والـبعض الآخر ينقـلُ الجـزءَ الآخـرَ ، فآخـذُ الفتوىٰ مِن جميـع المصـادر التي أقف عليها وأكمل بها الفتوىٰ حتىٰ تخرج قريبة إلىٰ ما تركها عليها صاحبها ، وفي بعض الأحيان لا أُشيرُ إلىٰ أنَّ الزِّيادةَ مِن الموضع الفلاني وإنَّما أُحيل إلىٰ المراجع ، وللباحث الرجوع إليها والنظر في الفتوىٰ .

الثالث : لمَّا كان المتكلمون في ابن عربي كثير ، ولـن يجمعهم ديوان فلا بد من الوقوف عند فترةٍ زمنيَّةٍ مُعيَّنةٍ ، فرأيتُ أنَّ الوُقوفَ عند نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٣٠٠هـ) هـو الأفضل [1] ، **وليس في ذلك تقليلٌ لمن أتىٰ بعد هـذا التاريخ ؛ لأن فيهم علماء فضلاء وأئمة أجلاء ، لكنني خِفتُ أن يكبر حجم الكتاب ويخرج عن المعتاد** ، ويكون ذلك سبباً في تأخير خروجه للناس - مع كثرة الملحِّين عليَّ بتعجيل خروجه - ، فرأيتُ أنَّ مَن أتىٰ بعد هذا يُفرَدون بمصنَّفٍ خاصٍّ يكون ذيلاً لهذا الكتاب - إنْ شاءَ اللهُ - .

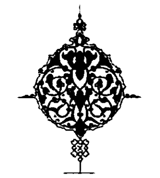
الرابع : وقفتُ علىٰ نصوصٍ كثيرةٍ مِن كلام العلماءِ تُكفِّر أهل الوحدة والاتحاد ولم أُورِدها هنا ؛ لأني لا أُثبتُ مِن كلام العلماء

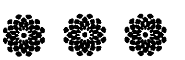
---

(١) إلا أني أدخلت عالماً واحداً فقط هو الشيخ حمد بن عتيق النجدي - رَحِمَهُ اللَّهُ - المتوفىٰ سنة (١٣٠١هـ) ؛ لأنه ألَّف رسالته قبل هذا التاريخ فدخل في شرطي في هذا الكتاب .

إلاَّ ما كان صريحاً في ابن عربي بعَيْنِهِ ، وإن كان الكلام يتنزل عليه وعلىٰ مَن سَارَ علىٰ هذا المذهب الخبيث ، لكن حتىٰ لا ندعَ مجالاً للتَّشكيكِ في كلام أهل العلم في أنَّ المرادَ ليس «الشيخ الأكفر ، والعفريت الأحمر» ! فلذلك أذكرُ ما نصَّ العلماء فيه علىٰ ابن عربي بعَيْنِهِ .

ولنَشرع الآن في ذِكْرهم ، مُسْتَلهمين التَّوفيقَ والسَّدادَ مِن الباري -عزَّ شأنُهُ- ، وهم علىٰ الترتيب الزَّمني [1] :





---

(١) أحبُّ أن أُنبه هنا إلىٰ أمور :
بالنسبة لتراجم العلماء فإني أذكر مرجعين أو ثلاثة للرجوع إلىٰ ترجمته ومعرفة منزلته من العلم ، ومذهبه الفقهي ، والعقدي .
وعموم المتَرجَمين في هذا الباب أذكر ثناء العلماء عليهم لتستبين منزلتهم العلمية عند مَن ترجم لهم .
ثم عموم من سيُذْكَرون في هذا الكتاب قد ترجمتُ لهم ، ومَن ذكرتُه ولم أترجم له في موضعه فستراه في موضع آخر ، فإني أذكر سنة الوفاة ليتيسَّر الوقوف علىٰ ترجمته في هذا الباب وهذا الفصل بالذات ، أو تجد الإشارة إلىٰ موضع ترجمته في الفهارس . وبالله التوفيق .

١ - عبد الرحمن بن علي بن القرشي البكري البغدادي **الحنبلي أبو الفرج، المعروف بـ«ابن الجوزي» (ت: ٥٩٧هـ)** [١].

ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه «كيد الشيطان» أقسام الصابئة بأنهم: أحناف ومشركون، ثم ذَكر في المشركين ابن عربي فقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «**وزاد الملاحِدَةُ الوجودِيَّة على هؤلاء** -يعني: المشركين- **بما قال شيخهم ابن عربي**: «إنَّ الولي أعلَىٰ درجةً مِن الرسول؛ لأنه يأخذُ مِن المعدن الذي يأخذُ منه المَلَكُ الذي يأخذُ الرسول منه» [٢]. فهو أعلىٰ منه بدرجتين، والمعدن عندهم هو العقل، والمَلَكُ هو الخيال، والخيال تابعٌ للعقل، وهم - بزعمهم - يأخذونَ عن العقل، ولهذا صاروا - عندَ أنفُسِهم - فوقَ الرّسول؛ **فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التَّلَقِّي أعلىٰ مِن الرَّسُولِ بدرجتين، وإخوانهم مِن المُشْرِكين جعلوا أنفسهم في ذلك التَّلَقِّي بمنزلة الأنبياء ولم يدَّعوا أنهم فوقهم**» [٣].



(١) له ترجمة في: «السير» للذهبي (٢١/ ٣٦٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٥٨). وهو صاحب المؤلفات الشهيرة ككتاب «الموضوعات»، و«تلبيس إبليس»، و«صيد الخاطر» وغيرها. قال الذهبي: «الشيخ، الإمام، العلاَّمة، الحافظ، المفسِّر، شيخ الإسلام، مفخرةُ العراق».

(٢) انظر: «فصوص الحكم» لابن عربي (١/ ٦٣) وقد تقدم كلامه والرد عليه.

(٣) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام» (٦٤).



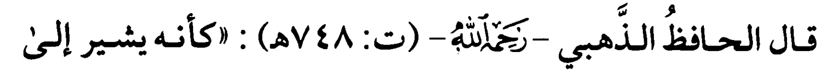
٢- ومحمد بن عبد الغني بن أبي بكر معين الدين ومحب الدين ، أبو بكر بن نُقطة البغدادي الحنبلي ، المعروف بـ«ابن نقطة» (ت: ٦٢٩هـ)[(١)] .

قال ابن نقطة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمة ابن عربي : «له كلامٌ وشِعرٌ حسن علىٰ طريقة العارفين غيرَ أنَّهُ لا يُعْجِبُني شِعْرُهُ» . ثم أوردَ له أبياتاً منها قوله :

لقد صَارَ قَلْبي قابلاً كلَّ صُورةٍ ... فَمَرْعىٰ لغِزْلانٍ ، وَدَيْراً لِرُهبانِ

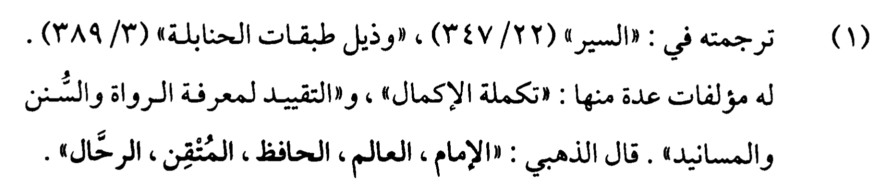
وبيتاً لأصنام ، وكعبةَ طائفٍ ... وألواحَ توراةٍ ، ومصحفَ قرآنِ





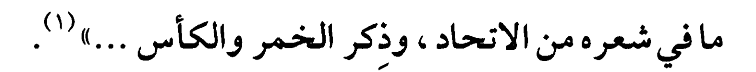
أدينُ بدين الحُبِّ أَنّىٰ تَوَجَّهَتْ ... رَكَائِبهُ فالدِّينُ دِيني وإيماني[(٢)]

قال الحافظُ الذَّهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٤٨هـ) : «كأنه يشير إلىٰ



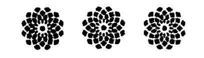
(١) ترجمته في : «السير» (٢٢/ ٣٤٧) ، «وذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٨٩) .
له مؤلفات عدة منها : «تكملة الإكمال» ، و«التقييد لمعرفة الرواة والسُّنن والمسانيد» . قال الذهبي : «**الإمام ، العالم ، الحافظ ، المُتْقِن ، الرحَّال**» .

(٢) «تكملة الإكمال» لابن نقطة (٤/ ٢٩٣-٢٩٤) ونقله السخاوي في «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) وقال : «هكذا قرأته بخط الحافظ العمدة أبي عبد الله الذهبي في مسودة «مشتبه النسبة» له» .
والأبيات في «الفتوحات المكيَّة» (٣/ ٢١) ، وديوانه «ترجمان الأشواق» (٤٣-٤٤) ، ونقله عنه جماعات من أهل العلم منهم القسطلاني كما في «القول المنبي» (٢٢/ أ تشستربتي) ، [(٣٢/ أ-ب) الآصفية] .

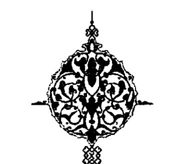


ما في شعره من الاتحاد، وذِكر الخمر والكأس ...»[1].

وقال العلاَّمة السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «أوَّل مَن عَلِمتُهُ طَعَنَ فيه منهم[2] العلاَّمة معين الدين أبو بكر محمد بن نقطة ..»[3].







(١) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠)، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب)، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٨/ ب، ٥٩/ ب تشستربتي)، [(٢٦/ أ، ٨٠/ ب) الآصفية].

(٢) يعني: أول من طعن من العلماء في ابن عربي.

(٣) «القول المنبي» (١٨/ ب، ١٩/ أ تشستربتي)، [(٢٦/ أ) الآصفية].
قلتُ: وقد فَاتَهُ -رَحِمَهُ اللهُ- أنَّ أول مَن طعن فيه هو ابن الجوزي -كما تقدَّم-.

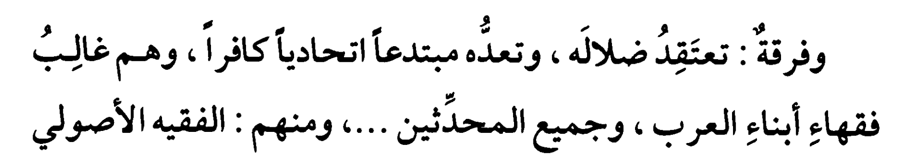
٣- وعثمان بن عبد الرحمن بن موسىٰ الشَّهْرَزُوري الشافعي، تقي الدين، المعروف بـ«أبي عمرو ابن الصَّلاح» (ت: ٦٤٣هـ)[(١)].

ذكرَهُ السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، وابن فهد (ت: ٩٢١هـ) فيمن طعن في ابن عربي[(٢)].

قال السخاوي: «قرأتُ في كلام العيزري - كما سيأتي - أنه ممن ذكره في جماعة بالحلول والاتحاد»[(٣)].

وقال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ): «وقد اختَلَف الناسُ قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا:

ففرقةٌ تعتقِدُ ولايتَه ...



وفرقةٌ: تعتَقِدُ ضلالَه، وتعدُّه مبتدعاً اتحادياً كافراً، وهم غالِبُ فقهاءِ أبناءِ العرب، وجميع المحدِّثين ...، ومنهم: الفقيه الأصولي

---

(١) ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٤٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٣٢٦). وهو صاحب «علوم الحديث» المعروفة بـ«مقدِّمة ابن الصلاح» في المصطلح، و«صيانة صحيح مسلم» وغيرها. قال الذهبي: «الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام».

(٢) «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية]، ومختصره لابن فهد (١٨/ ب).

(٣) «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية].

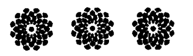


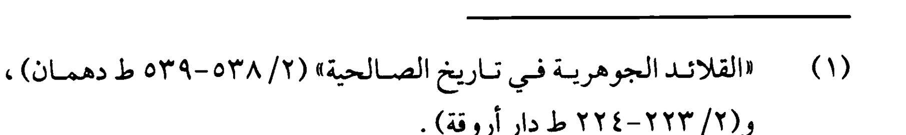
تقي الدين ابن الصَّلاح»[1].

❁ ❁ ❁

٤- وإسماعيل بن علي بن محمد الكوراني الدِّمشقي (ت: ٦٤٤هـ)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وحدثني شهاب الدين المزي، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم، عن أبيه[3] عن الشيخ إسماعيل الكوراني أنه كان يقول: «**ابن عربي شيطان، والحريري شيطان**»[4].





(١) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩ ط دهمان)، و(٢/ ٢٢٣-٢٢٤ ط دار أروقة).

(٢) له ترجمة في: «صِلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني (١١٣)، و«العبر» (٥/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٢٣٠). قال الحسيني: «كان شيخاً صالحاً مُتَعَفِّفاً يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، وكان لا يقبل صِلة الملوك، ويغلظ لهم في الأقوال، ويخشن عليهم في المواعظ». دفن في دمشق.

(٣) نجم الدين هو عبد الله بن محمد الحموي (ت :٦٧٨هـ) صحب الكوراني، وسيأتي كلامه في ابن عربي.

(٤) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٧).

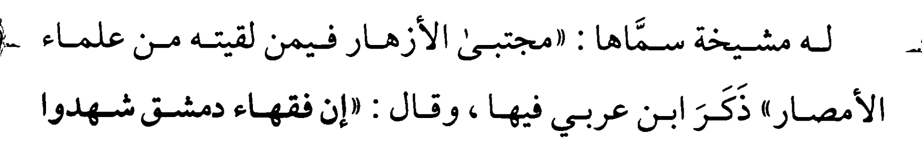
٥- وجمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكُردي الدُّوينيُّ المالكي، الشهير بـ«ابن الحاجب» (ت: ٦٤٦هـ)[(١)].

ذكر السَّخاوي عن ابن مرزوق أنه قال: «وأفتىٰ العز بن عبد السلام، وابنُ الحاجب بتكفيره»[(٢)].

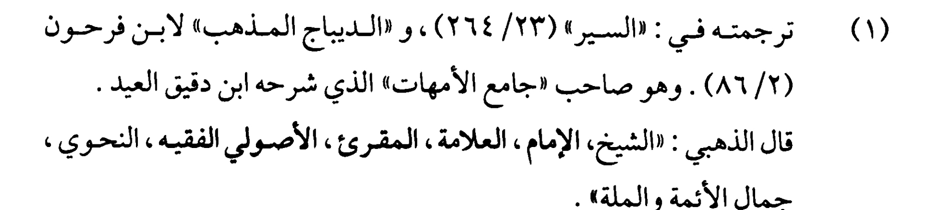
وذكرَهُ السخاوي، وابن فهد، والحلبي فيمن طعن في ابن عربي[(٣)].

❁ ❁ ❁

٦- وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي القرشي «المهدوي»، تقي الدين أبو محمد (ت: ٦٤٩هـ)[(٤)].



له مشيخة سمَّاها: «مجتبىٰ الأزهار فيمن لقيته من علماء الأمصار» ذَكَرَ ابن عربي فيها، وقال: «إن فقهاء دمشق شهدوا



---

(١) ترجمته في: «السير» (٢٣/ ٢٦٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٨٦). وهو صاحب «جامع الأمهات» الذي شرحه ابن دقيق العيد.
قال الذهبي: «الشيخ، الإمام، العلامة، المقرئ، الأصولي الفقيه، النحوي، جمال الأئمة والملة».

(٢) «القول المنبي» (١٩/ ب، ٧٨/ ب تشستربتي) [(٢٦/ ب، ١٠٩/ أ) الآصفية]، و«مختصره» (١٨/ ب).

(٣) «القول المنبي» للسخاوي (١٩/ أ تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية]، ومختصره لابن فهد (١٨/ ب)، و«تسفيه الغبي» للحلبي (٣٢٤-٣٢٥).

(٤) هكذا ذكر السخاوي اسمه وسَنَة وفاته، وقال عنه: «الإمام العالم». وانظر: «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» للسراج (٣/ ٣١٢).



بتكفيره لمَّا اطَّلَعُوا علىٰ بعض كلامه» [1] .



٧- ومحمد بن عمر بن علي بن حمويه الدمشقي الكاملي ، أبو المظفر صدر الدين (ت: ٦٥٢هـ) [2] .

له : «رسالة في ذمِّ ابن عربي» [3] .

وللأسفِ الشَّديدِ لم يتيسَّر لي الوقوفُ عليها .





٨- وعز الدِّين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي الأشعري ، أبو محمد ، المعروف بـ«سلطان العلماء» (ت: ٦٦٠هـ) [4] .

---

(١) كما ذكره السخاوي في : «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي)، و[(٢٦/ ب) الآصفية].

(٢) له ترجمة في : «معجم المؤلفين» (١١/ ٨٨) .

(٣) منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨١٦) مجاميع طلعت . وانظر : ملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين) .

(٤) له ترجمة في : «طبقات الشافعية» لابن كثير (٢/ ٧٩٩) ، والسبكي (٨/ ٢٠٩) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٤٤١) .
وهو شيخ الشافعية في وقته . له «القواعد الكبرىٰ» ، و«بداية السُّول في تفضيل الرسول ﷺ» وغيرها . قال السبكي : «**هو شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحد الأئمة الأعلام** ، سلطان العلماء ، **إمام عصره بلا مُدَافع**» .

سُئِلَ عن ابن عربي فقال: «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ، ولاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً».

وهذا القول ثبتَ عن العز بن عبد السلام ثبوتاً لا يقبل الشَّك، وأسانيده صحاح، وإليكَ ما وقفتُ عليه منها:

الأول: قال الحافظ الذهبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٧٤٨هـ): أنبأنا العلامة ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) عن ابن عبد السلام ...» ثم ذكره [(١)].

الثاني: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وحدَّثني صاحبنا العالم الفاضل أبو بكر بن سالار عن الشيخ ابن دقيق العيد -شيخُ وقتِهِ- عن الإمام أبي محمد بن عبد السلام أنهم سألوه عن ابن عربي لمَّا دَخَل مصر فقال: «شيخ سوء ...». وكان تقي الدين -ابن دقيق العيد- يقول: «هو صاحِبُ خَيالٍ واسِعٍ».

حدَّثني بذلك غيرُ واحِدٍ مِن الفقهاء المصريين ممن سَمِعَ كلام ابن دقيق العيد» [(٢)].

الثالث: ورواه شمس الدين بن الجزري -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٣٣هـ) [(٣)] عن الحافظ ابن كثير، قال: حدثني تقي الدين

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٥، ٤٨-٤٩).

(٢) «الفتاوى» (٢/ ٢٤٤). وانظر (٢/ ٢٤٠-٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٥٨ ط تدمري)، و(١٤/ ٢٧٨ ط الغرب)، و«القول المنبي» (١٩/ ب تشستربيتي)، [(٢٦/ ب، ٢٧/ أ) الآصفية].

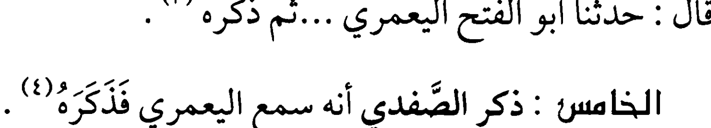
(٣) هو شيخ القراء المشهور وسيأتي ذكره ضمن من طعن في ابن عربي.



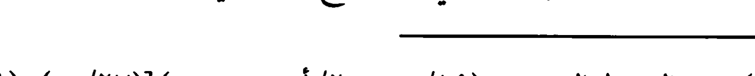
أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، قال: حدثني العلامة الإمام علي بن إسماعيل القونوي قال: حدثني شيخ الإسلام أبو الفتح محمد بن علي القشيري -المعروف بابن دقيق العيد- القائل في أواخر عمره: **«لي أربعونَ سنةً ما تكلمتُ كلمةً إلاَّ أعددتُ لها جواباً بين يدي الله ﷻ»**.

قال: «سألتُ شيخنا سلطان العلماء عز الدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي عن ابن عربي فقال: «شيخُ سوء كذاب ...» [(١)].

الرابع: رواه الذهبي عن صاحبه عثمان بن بلبان المقاتلي [(٢)] قال: حدثنا أبو الفتح اليعمري ...ثم ذكره [(٣)].



الخامس: ذكر الصَّفدي أنه سمع اليعمري فَذَكَرَهُ [(٤)].



(١) «القول المنبي» (١٩/ ب - ٢٠/ أ تشستربتي) [(٢٧/ ب)، (٢٨/ أ) الآصفية]، و«فر العون» للقاري (١٥٥/ أ).

(٢) ترجم له الذهبي في: «معجم الشيوخ» (١/ ٤٣٣)، و«المعجم المختص» (١٥٤).

(٣) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٩/ ب تشستربتي) [(٢٧/ ب) الآصفية] وعزاه لـ«معجمه» ولم أقف عليه في «معجم الشيوخ» (١/ ٤٣٣)، و«المعجم المختص» (١٥٤)!.

(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٤)، و«العقد الثمين» (٢/ ١٨١-١٨٢)، و«القول المنبي» (١٩/ ب تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية]، و«تنبيه الغبي» (١٣٨-١٣٩)، و«العلم الشامخ» (٥٩٣).



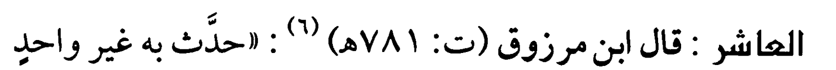
السادس : رواه السخاوي عن أبي محمد الحنفي (1) عن الصَّفدي به (2).

السابع : قال الذهبي : «قرأتُ بخط ابن رافع ، أنه رأىٰ بخط فتح الدِّين اليعمري - ابن سيِّد الناس - أنه سمع ابن دقيق العيد يقول ...» فذكره عن العز ابن عبد السلام (3).

الثامن : رواه السخاوي عن أبي محمد اللخمي بمكة قال : أنبأنا والدي أبو إسحاق عن الحافظ أبي الفتح اليعمري (4).



التاسع : رواه حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) عن ابن كثير ، عن السبكي ....، فذكره (5).



العاشر : قال ابن مرزوق (ت: ٧٨١هـ) (6) : «حدَّث به غير واحدٍ

---

(1) هو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم القاهري ، قال السخاوي : «مُسنِدُ العصر»، (ت :٨٥١هـ) . ترجمته في : «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦) ، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣) ، و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٤) .

(2) «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) ، [(٢٦/ ب) الآصفية] .

(3) «السير» (٢٣/ ٤٩) ، و«التاريخ» (٤٦/ ٣٥٨ ط تدمري) ، (١٤/ ٢٧٨ ط الغرب)، و«الميزان» (٣/ ٦٥٩) ، و«لسانه» (٦/ ٣٧٠) .

(4) «القول المنبي» (١٩/ ب تشستربتي) [(٢٧/ أ) الآصفية] .

(5) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٤) ، ونقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٨ - ١٣٩) .

(6) محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التِّلمساني العجِيسي المالكي . سيأتي ذكره في ضمن الطاعنين في ابن عربي ، وسنذكر ترجمته .

من أشياخنا عن شيخهم عز الدين ابن عبد السلام» [(١)].

وصححَّ السَّخاويُّ الأسانيدَ التي ذَكَرَها فقال: «**وسندُهُ صحيحٌ، ولا التفات لِمَن خالَفَهُ**» [(٢)]. وقال في موضع آخر: «**صحَّ عنه قَطْعاً**» [(٣)].

وقال الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «**نَقَلَه أصحابُ التَّواريخ الثِّقات عن الثقات**» [(٤)].

وأمَّا مَن ذكره عن العز بن عبد السلام فكثير، فمنهم:



علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) في «فاضحة الملحدين» [(٥)].

وابن أبي حجلة التلمساني الحنفي (ت: ٧٧٦هـ) في «غيث العارض» [(٦)].

وبرهان الدين البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) في «تنبيه الغبي» [(٧)].

---

(١) «القول المنبي» (١٩/ب، ٧٨/ب تشستربتي) [(٢٧/أ-١٠٩/أ) الآصفية].

(٢) «القول المنبي» (١٩/ب تشستربتي)، [(٢٦/ب) الآصفية].

(٣) «القول المنبي» (٨/أ تشستربتي).

(٤) «تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي» تأليفه (٣٣٥).

(٥) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» (٢/ب)، (٤/ب).

(٦) «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» تأليفه (٢٢٤).

(٧) «تنبيه الغبي إلىٰ تكفير ابن عربي» (١٣٨).



والمقريزي الشافعي (ت: ٨٤٥هـ) في «المقفَّىٰ الكبير» [١].

والسَّخاوي الشافعي (ت: ٩٠٢هـ) في «القول المنبي» [٢].

وابن فهد المكي (ت: ٩٢١هـ) في «مختصر القول المنبي» [٣].

وإبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) في «نعمة الذريعة» [٤].

وعلي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) [٥].

والأمير الصَّنعاني (ت: ١١٨٢هـ) في «نصرة المعبود» [٦].



* وقد ذكرنا فيما تقدَّم مَن وافق العِزَّ في قوله إن ابن عربي يقول بقِدَم العالَم ، وذكرنا من حكىٰ **الإجماع علىٰ كفر من يقول بهذا القول** [٧].



(١) «المقفىٰ الكبير» (٦/ ٣٥٣).

(٢) «القول المنبي» (١٩/ أ-ب تشستربتي) ، [(٢٦/ ب) ، (٢٧/ أ) الآصفية].

(٣) «منتخب من القول المنبي» (١٨/ ب) وقد أسقط الناسخ نحو ورقتين ثم ألحقهما بعد ذلك وفيها كلام العز بن عبد السلام انظر : (١٤/ ب-١٦/ ب).

(٤) «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٢١٧) ، و«تسفيه الغبي» (٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥).

(٥) في كتابه : «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٣٤-٣٥ ، ١٣٠).

(٦) «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» (٨/ أ).

(٧) انظر : (١/ ٩٨-١٠٨).





وليُعلم أنَّ ما نُسبَ للعز مِن ثنائِهِ علىٰ ابن عربي كذبٌ عليه، لا زمامَ له ولا خِطام كما نبَّه علىٰ ذلك العلماء، وعلىٰ تقدير صحَّتِهِ فهو قبل أن يظهرَ منهُ ما يُوجِبُ ذمَّهُ [1].

❁ ❁ ❁

٩- وأبو بكر وأبو المكارم محمد بن يوسف بن موسىٰ، **جمال الدين ابن مُسْدِي (ت: ٦٦٣هـ)** [2].

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «قرأتُ في التَّصنيفِ الذي أَفرَدَهُ التقي الفاسي في ترجمة ابن عربي بعد سياق نَسَبِهِ ما نصُّه: «هكذا نسبه الحافظ ابن مسدي في «معجمه» وذكرَ له شيوخاً في الرواية، **واتَّهمه في لُقْيَا بعضهم، وَوَصَفَهُ بأوصافٍ مَذْمُومَةٍ**» [3].



ونَقَل عن ابن مسدي أنه قال في ابن عربي: «ظاهريُّ المذهب في

---

(١) انظر: «العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٨١-١٨٥)، «القول المنبي» (١٩/ ب -٢١/ أ تشستربتي)، [(٢٦/ ب-٣٠/ ب) الآصفية]، ومختصره (١٥/ أ-١٧/ أ)، و«تسفيه الغبي» للحلبي(٣٠٦)، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (١٢٩-١٣٠).
وانظر ما سيأتي: (٢/ ٧١٩-٧٢٤، ١١٢٧-١١٤٦).

(٢) مترجم في: «العبر» (٥/ ٢٧٤)، و«توضيح المشتبه» (٨/ ١٤٦)، و«الشذرات» (٥/ ٣١٣). وقد وصفه بـ «**الحافظ**» كل من ترجم له.

(٣) «القول المنبي» (٢١/ أ تشستربتي)، [(٣٠/ ب) الآصفية].





العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات ، ولهذا ما ارتَبْتُ في أَمْرِهِ»[1] .

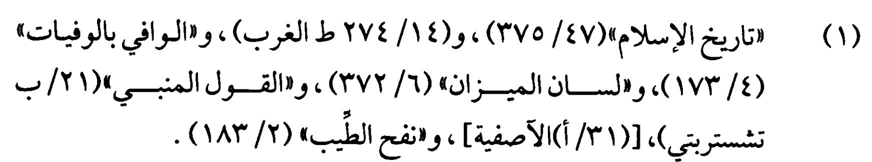
❁ ❁ ❁

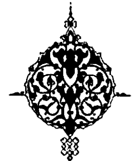
١٠- وعبد الحق بن إبراهيم بن محمد ، **المعروف بـ«ابن سبعين»** ، **صاحب المقالات الرديئة ، والاعتقادات الفاسدة الكفرية** (ت: ٦٦٩هـ)[2] .

قال : «إنَّ تصوُّفَ ابن عربي فلسفةٌ خمجةٌ»[3] .

قال ابن تيميَّة (ت: ٧٢٨هـ): «فيكون كلامه هو فلسفة مُنتِنة»[4] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «لا بارك الله فيهما[5] ، فإنه أيضاً





(١) «تاريخ الإسلام»(٤٧/ ٣٧٥) ، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب) ، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٣)، و«لسان الميزان» (٦/ ٣٧٢) ، و«القول المنبي»(٢١/ ب تشستربتي)، [(٣١/ أ)الآصفية] ، و«نفح الطِّيب» (٢/ ١٨٣) .

(٢) ترجمنا له فيما سبق . انظر (١٤٧) .

(٣) نقله عنه ابن تيمية في «السبعينية» -بغية المرتاد- (١٨٣) ، والفاسي في العقد الثمين» (٢/ ١٩٩) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ ب) .
و«**خمجة**» يعني : فاسدة . انظر : «لسان العرب» (٢/ ٢٦١) .
وقد تكون «جمحة» ويعني بها أنه رَكِبَ هواهُ في تصوّفه . انظر : «الصحاح» (١/ ٣٦٠) ، و«اللسان» (٢/ ٤٢٦) .

(٤) «بغية المرتاد» (١٨٣) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستر بتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (١٨/ ب) .

(٥) يعني : في ابن عربي ، وابن سبعين .



من المُوَافِقِينَ له في القول بالوَحْدَةِ»[1].

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «وهذا الكلام مشهورٌ عن ابن سبعين: ويا ويح مَن بالت عليه الثَّعالبُ»![2].

قال مُقَيِّدهُ -عفا الله عنه-: ونَقْلُنا لقوله من باب: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [يوسف: ٢٦]، وهي أمَّةٌ يلعن بعضها بعضاً.

❁ ❁ ❁

١١- وعبد الله بن محمد بن أبي الخير الحموي الصوفي، **نجم الدين الحكيم** (ت: ٦٧٨هـ)[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: «حدثني شهاب الدين المزي، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم عن أبيه أنه قال: قدمتُ دمشق فصادفتُ موت ابن عربي، فرأيتُ جنازته كأنما ذُرَّ عليها الرَّماد، فرأيتُها لا تُشبِهُ جنائز الأولياء»[4].

قلتُ: وقد كان نجم الدين شديد الحط على الاتحادية.

قال الحافظ الذهبي -في ترجمة ابن إسرائيل-: «وسَلَكَ في

---

(١) «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي)، [(٣١/ أ) الآصفية].

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٩).

(٣) له ترجمة في: «العبر» (٥/ ٣٢٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٧).

نظمهِ مَسْلَكَ ابن الفارض وابن العربي ..، وقد حضرَ مرَّةً وقتاً وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحموي ، فغَنَّىٰ له القوَّال بقولِ ابن إسرائيل [1] :

ومَا أنتَ غيرُ الكونِ بل أنتَ عينُهُ ... ويَفهَمُ هذا السِّرَّ مَن هو ذائقُ

فقال ابن الحكيم : «كفرتَ كفَرتَ». » [2] .

❁ ❁ ❁

١٢- وعز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شدَّاد الأنصاري الحلبي (ت: ٦٨٤هـ) [3] .



قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «اختلفَ الناس فيه : فمنهم مَن نَفَاهُ عن الشَّريعةِ والتمسُّكِ بها .

ومنهم مَن عَدَّهُ مِن الأبدال !

قلتُ : والقسم الثاني لَمْ يَقِفُوا علىٰ كلامِهِ ، أَوْ وَقَفُوا وَمَا كانَ

(١) انظر : «ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي» وهو ابن إسرائيل (٢٦٩) ، ويذكره كثير من العلماء عنه ، منهم : ابن تيمية كما في «الفتاوىٰ» (٢/ ٨٠) ، والذهبي هنا ، وابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ١٩٠) .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٢) وفيات (٦٧٧ ط تدمري) ، (١٥/ ٣٤٧-٣٤٨ ط الغرب) في ترجمة محمد بن سوَّار بن إسرائيل . وذكر القصة ابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ١٩٠-١٩١) .

(٣) ترجمته في : «العبر» (٥/ ٣٤٩) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٥٩٨) .



لهم فَهم [1]، أو كانوا علىٰ مَذْهَبِهِ» [2] .

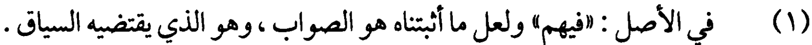
❁ ❁ ❁

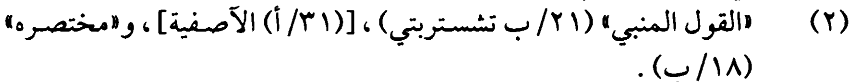
١٣- وسعيد بن علي بن سعيد البُصْرَوي ، رشيد الدين الحنفي -مُدرِّس الشبليَّة- (ت : ٦٨٤هـ) [3] .

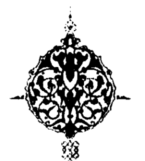
كان يقول في ابن عربي : «كان يسْتَحِلُّ الكذب ، هذا أحسنُ أحوالِهِ» [4] .

❁ ❁ ❁

١٤- وقطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد القَيْسِي الشافعي ، المعروف بـ«ابن القَسْطَلاَّني» (ت: ٦٨٦هـ) [5].







(١) في الأصل : «فيهم» ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وهو الذي يقتضيه السياق .

(٢) «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، و«مختصره» (١٨/ ب) .

(٣) له ترجمة في : «العبر» (٥/ ٣٤٧) ، و«الطبقات السنية» (٤/ ٣٧) ، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦٦) . قال الذهبي : «أحد أئمة المذهب ، وكان ديناً ، ورِعاً ، نحوياً ، شاعراً» . وقال ابن تغري بردي : «كان إماماً ، عالماً ، فاضلاً مدرِّساً كثير الديانة والورع» .

(٤) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية : عن ابن بُحير عنه . انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤) .

(٥) ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٧/ ٦٠٩) ، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨/ ٤٣)، و«العقد الثمين» (١/ ٣٢١)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٧٣). وهو شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة . له : «المنهج المبهج عند الاستماع ، لمن رغب في علوم الحديث علىٰ الاطلاع» ، وكتاب في المناسك ، وغيرها . قال ابن كثير : «الشيخ الإمام العلامة» . وقال السبكي : «الفقيه المحدِّث الأديب الصوفي».



أَلَّف كتاباً في ابن عربي وطائفته[1].

قال الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «ذَكَرَ القائلين بالوحدة المطلقة في الموجودات ، ابتدأ فيه بالحلاَّج ، وختم فيه بابن سبعين» .

قلتُ : وذكر فيه ابن عربي كما نصَّ عليه الفاسي ، والسَّخاوي[2].

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «وكذا حذَّرَ مِنهم في كتابه المسمىٰ «**نصيحة صريحة من قريحة صحيحة**» في المنع مِن الدَّعوىٰ والشطح ، وبيَّنَ حالهم الفاسد ، وقال -القسطلاني- : «**إنَّ مقالاتهم راجت علىٰ أقوام ضعفاء العقول ، سفهاء الأحلام**» .

وذَكَر أبو حيان في «النضار» أنَّ القطب هذا جمع كتاباً ضمَّنه ذِكر **الطائفة القائلة بالوحدة المطلقة في الموجودات ، فابتدأ بذكر الحلاج** وذكرَ شيئاً مِن أخباره وشعره وقَتْلِهِ ، ثم قال : «فلمَّا انتشرت مقالته[3] تابعه عليها مَن اعتقد فيه الكمال ، ودرست تلك العقيدة إلاَّ مع بقيَّة -لا قُدِّست- **مُستسِرَّة بمعتقدها لا تتظاهر به إلاَّ مع**

(١) ذكره عنه السعودي في فتواه في ابن عربي (٧٨-٧٩) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٦) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٩) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٩٧) .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٦) ، و«القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] .

(٣) في نسخة الآصفية : «مقالاته» .

خواص المعتقدين فيها ، الواثقين منها بكتمان ما تلقيه إليها ، وتأخذ العهد الوثيق علىٰ مَن دخل في دائرتها ، واستجاب لدعوتها كما تفعل الإسماعيلية في كتمان ما تجادل من مقصودها ، وأخذها العهد علىٰ المستجيب لداعيها ...

قال قطب الدين : ثم اشتهر بعد ذلك من أصحاب ابن المرأة [1] وغير أصحابه مَن قال بهذه المقالة ، أعداد في بلدان شتىٰ ، تراهم يتستَّرُون ويتكتَّمون ، وكان في زمان ابن المرأة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الإشبيلي : انتقل من بلاد الأندلس إلىٰ هذه البلاد بعد السبعين وخمسمائة ، وجاور بمكة ، وسمع بها الحديث ، وصنَّف «الفتوحات المكية» بها ، وكان له لسان في التصوف ، ومعرفة بطرقه إلاَّ أنه أفسَدَه بما انتحاه من هذه المقالة ، وصنَّف كُتُباً كثيرة علىٰ مقاصده التي اعتقدها ، ونهج في كثير منها منهاج تلك الطائفة ، ونظم فيها أشعاراً كثيرة ، وأقام بدمشق مدة ثم

---

(١) هو إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهَّاق ، أبو إسحاق الأوسي ، المعروف بابن المرأة كان علىٰ معتقد القوم في الوحدة . وكان صاحب حيل ، ونقلت عنه مذاهب ابتداع لم يسبق إليها كقوله بتحليل الخمر ، وتحليل نكاح أكثر من أربع ، وسقوط التكاليف عن علمائهم وغيرها كما ذكره الفاسي ، ورماه بالانحلال . وذكره السَّخاوي ضمن أهل الوحدة . هلك عام (٦١١) . انظر : «العقد الثمين» (٥/ ٣٣٠) ، و«القول المنبي» (١٤/ أ تشستربتي) ، (٢٨/ أ برلين) .

انتقل إلىٰ الروم وحصل له بها قبول وأموال جزيلة ؟! ثم عاد إلىٰ دمشق وبها توفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة .. ومن شعره [1] :

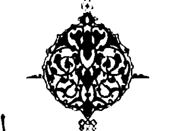
الـرَّبُّ حَـقٌّ والعبـدُ حـقٌّ فليـتَ شِـعري مَـن المُكلَّـفْ
إنْ كـان عَبْـدٌ فـذاك مَيْـتٌ أو كـان ربًّـا فمـا يُكَلَّـفْ

ومن شعره :

ألا يـا حمامـات الأراكـةِ والبـانِ
تـرفَّقن لا تُضْـعِفْنَ بـالنوح أشـجاني

إلىٰ قوله :

لقد صار قلبي قابلاً كل صـورة ....



وقـال العلاَّمـة عبـد اللطيـف السُّـعودي (ت: ٧٣٦هـ) فـي أثنـاء كلامه علىٰ ابن عربي وتحذير العلماء منه : «ثم تابعه -تابع العز بن عبد السلام- في الإنكار الشيخ **الإمام ابن القسطلاني وحذَّر الناس**

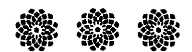
(١) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) و«المسائل لإيضاح المسائل» (٩٧).

(٢) «القول المنبي» (٢١/ ب) (٢٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(٣١/ ب) ، (٣٢/ أ-ب) الآصفية] ثم ذكرَ بقية الأبيات وقد تقدَّم ذِكرها ص (١٠٩) . وانظر : (٥٣/ ب وما بعدها تشستربتي)، [(٧٣/ أ وما بعدها) الآصفية]، و«العقد الثمين»(٢/ ١٨٦) .

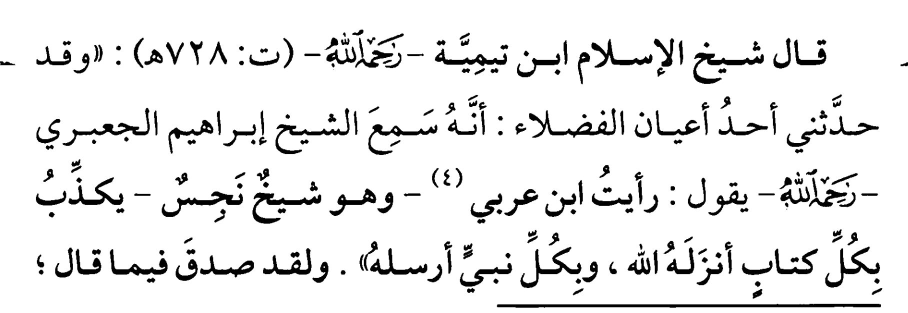
من تصديقه ، وبيَّنَ في مصنفاته فساد قاعدته ، وضلال طريقته في كتاب سمَّاه بـ«الارتباط» ذَكَرَ فيه جماعة من هؤلاء الأنماط ...»[1] .

وقال الحافظ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) : «وهو مِن المبالغين في ذلك»[2] .

يعني : في ذمِّ ابن عربي .



١٥- وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شَدَّاد بن ماجد الجَعْبَري الشافعي الصوفي (ت: ٦٨٧هـ)[3] .



قال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد حدَّثني أحدُ أعيان الفضلاء : أنَّهُ سَمِعَ الشيخ إبراهيم الجعبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول : رأيتُ ابن عربي[4] - وهو شيخٌ نَجِسٌ - يكذِّبُ بِكُلِّ كتابٍ أنزَلَهُ الله ، وبِكُلِّ نبيٍّ أرسلهُ» . ولقد صدقَ فيما قال ؛

(١) «فتاوىٰ السعودي» (٧٨-٧٩) ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي الصوفي» ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب) .

(٢) «مختصر القول المنبي» (١٨/ ب) .

(٣) ترجمته في : «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨/ ١٢٣) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦١٤) ، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٧٤) . قال السبكي : «الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات» .

(٤) لأن الجعبري كان من المعمَّرين ، توفي وله (٨٨) سنة ، فإن مولده كان سنة (٥٩٩هـ) .

ولكن هذا بعض الأنواع التي ذكرها من الكفر»[1].

وقال: «وحدَّثني الفقيه الفاضل تاج الدين البَرَنْباري[2]، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم الجعبري يقول: **رأيتُ في منامي ابن عربي وابن الفارض، وهما شيخان أعميان يمشيان ويتعثَّران، ويقولان: كيفَ الطَّريق؟ أين الطريق؟**»[3].

وقال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كلامه على ابن عربي: «وقد حَطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية، عن التاج البرنباري، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يَذْكُر ابن عربي: **كان يقول بِقِدَم العالم، ولا يُحَرِّمُ فرجاً**»[4].

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٠). وانظر: (٢/ ١٣٠، ٢٤٦) منه.
ونقله عن ابن تيمية: ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٢٦)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي)، [(٣٢/ ب) الآصفية]، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٦)، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٨/ أ)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٥-١٠٢٦).

(٢) في الأصل: «الأنباري» والتصويب من بقية المصادر الآتي ذكرها. وهو نسبة إلىٰ قرية «بارَنْبار» إحدىٰ قرىٰ مصر قرب دمياط. انظر: «معجم البلدان (١/ ٣٢٠)، و«مراصد الاطلاع» (١/ ١٥١).

(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٦).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩ ط تدمري)، (١٤/ ٥٢٢ ط الغرب) في ثنايا ترجمة الملحد علي بن أبي الحسن الحريري، و(١٤/ ٥٢٢ ط الغرب)، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي)، [(٣٢/ ب)، (٣٣/ أ) الآصفية].

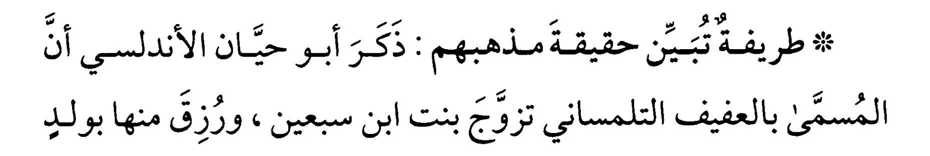


وقال البقاعي : «وحَكَىٰ عنه [عن الجعبري] ابن تيمية أنه قال لَمَّا اجتمعَ بابن عربي : رأيتُ شيخاً نَجِساً يُكَذِّبُ بِكُلِّ كتاب أنزَلَهُ اللهُ ، وبِكُلِّ نبيٍّ أرسلَهُ اللهُ» (١) .

❁ ❁ ❁

١٦- ومحمد بن محمود بن محمد بن عبَّاد أبو عبد الله القاضي ، شمس الدِّين الأصبهاني الشافعي (ت: ٦٨٨هـ) (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وحدَّثني صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن قرباص عن جمال الدين بن واصل ، وشمس الدين الأصبهاني : أنهما كانا يُنكِران كلام ابن عربي ويُبطِلانه ، ويرُدَّان عليه ، وأنَّ الأصبهاني رأىٰ معه كتاباً مِن كتبه فقال له : «إن اقتنيتَ شيئاً مِن كُتُبِهِ فلا تجئ إليَّ» ؟! أو ما هذا معناه» (٣) .



* طريفةٌ تُبَيِّن حقيقةَ مذهبهم : ذَكَرَ أبو حيَّان الأندلسي أنَّ المُسمَّىٰ بالعفيف التلمساني تزوَّجَ بنت ابن سبعين ، ورُزِقَ منها بولدِ

(١) «تنبيه الغبي» (١٦١) .

(٢) له ترجمة في : «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨/ ١٠٠) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٢٠) . وهو شارح «المحصول» للرازي . قال السبكي : «**كان إماماً في المنطق ، والكلام ، والأصول ، والجدل** ، فارسا لا يُشق غُباره» .
قلتُ : وهو الذي شرح شيخ الإسلام ابن تيمية عقيدته بكتابه المشهور «**شرح العقيدة الأصفهانية**» .

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٣-٢٤٤) .

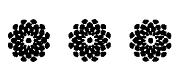
سمَّاه محمداً وماتَ وهو شابٌّ [(١)] .

قال أبو حيَّان : وحضَرَ مَعَنَا للقِراءَةِ علىٰ الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني «شارح المحصول» فسأله الأصبهانيُّ : مَن أنتَ ؟

فقال : أنا ابن مملوكِكَ العفيف التلمساني !

فتبسَّمَ الشيخ وقال : «**أنتَ عريق في الألوهية !! أُمُّكَ بنت ابن سبعين ، وأبوك العفيف التلمساني**» .

قال أبو حيان : يُشيرُ إلىٰ ما كان يَذهَبُ إليه كُلٌّ منهُما مِن الوَحدة» [(٢)] .



---

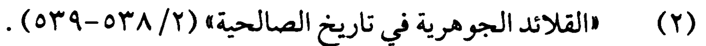
(١) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٨١) وله بيتان في ذم الحشيشة التي كان يأكلها والده وأضرابه ! قال فيها :

ما للحشيشةِ فضلٌ عند آكِلِها ... لكِنَّهُ غيرُ مصروفٍ إلىٰ رَشَده
صفراءُ في وجهه ، خضراءُ في فَمِهِ ... حمراءُ في عينِهِ ، سوداءُ في كَبِدِه

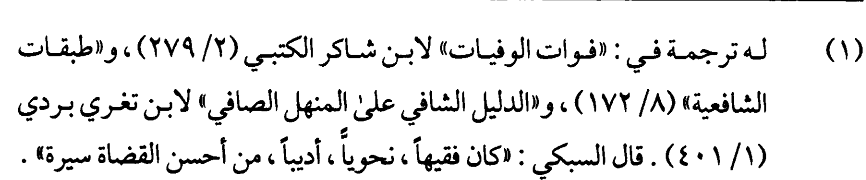
(٢) ذكرها ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٢٧) -وفي المطبوع طمس بسبب المخطوط وأتممته من بقية المصادر- ، وذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٦/ أ ، ٥٧/ ب-٥٨/ أ تشستربتي) ، [(٢٠/ أ-ب ، ٧٨/ أ-ب) الآصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (٣٣/ أ) .

١٧- وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العَلاَمِي الشافعي قاضي الشافعية، وخطيب الجامع الأزهر، الشهير بـ«ابن بنت الأعز» (ت: ٦٩٥هـ)[١].

ذكره ابن طولون الصَّالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن: «**يَعْتَقِدُ ضَلاَلَهُ، وَيَعُدُّهُ مُبْتَدِعاً اتحادِياً كافراً**»[٢].



١٨- وجمال الدين محمد بن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي - قاضي حماة - (ت: ٦٩٧هـ)[٣].



---

(١) له ترجمة في: «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٩)، و«طبقات الشافعية» (٨/ ١٧٢)، و«الدليل الشافي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٠١). قال السبكي: «كان فقيهاً، نحوياً، أديباً، من أحسن القضاة سيرة».

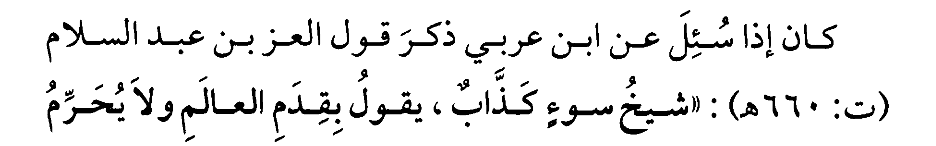
(٢) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

(٣) له ترجمة في: «العبر» (٥/ ٣٣ المستدرك)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٤٩)، و«نكت الهميان في نكت العميان» للصفدي (٢٥٠). قال الذهبي: «كان من أذكياء العالم». وقال ابن الوردي: «كان مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق، والأصلين، والتاريخ ..». وقال الصفدي: «**أحد الأئمة الأعلام، وكان من أذكياء العالم**».
قلت: وقد كان من علماء الكلام، ذكر عنه الحافظ ابن تيمية أنه كان يقول: «أَبيتُ الليل وأَسْتَلْقِي على ظهري وأضع المِلحَفَةَ على وجهي وأبيتُ أقابل أدلة هؤلاء بأدلة هؤلاء وبالعكس، وأُصبحُ وما ترجَّح عندي شيء»!! انظر: «درء التعارض» (٣/ ٢٥٣-٢٦٤)، و«الفتاوى» (٤/ ٢٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وحدَّثني صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن قرباص عن جمال الدين بن واصل، وشمس الدين الأصبهاني: أنهما كانا يُنكِران كلام ابن عربي ويُبطِلانه، ويردان عليه ...

وأنَّ ابن واصل لَمَّا ذكر كلامه في التفاحة التي انقلبت عن حوراء فتكلَّم معها أو جامعها فقال: «واللهِ الذي لا إلهَ إلاَّ هو يكذب» . ولقد برَّ في يمينِهِ»[1] .





١٩- وتقي الدين محمد بن علي بن وهْب بن مطيع القُشيري المِصري المالكي ثم الشافعي، المعروف بـ«ابن دقيق العيد» (ت: ٧٠٢هـ)[2] .

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذكرَ قول العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) : «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ولاَ يُحَرِّمُ

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٣-٢٤٤) .

(٢) ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٦٥) ، و«معجم الشيوخ» (٢/ ٢٤٩) ، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٢٠٧) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٩١) .
قال ابن عبد الهادي: «الإمام، الفقيه، العلاَّمة الأوحد» . وقال الذهبي: «قاضي الديار المصرية وشيخها وعالِمها الإمام العلامة الحافظ القدوة الورع شيخ العصر» .

فَرْجاً»[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «حدَّثني كمال الدين المراغي قال : قال لي تقي الدين بن دقيق العيد : **إنما استَوْلَت التَّتار علىٰ بلاد المشرق ؛ لظهور الفلسفة فيهم ، وضعف الشريعة** . فقلتُ له : ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد ، وهو شرٌّ مِن مذهب الفلاسفة ؟ فقال -ابن دقيق العيد- : **قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء** -يعني إن فساده ظاهر- **فلا يُذكر هذا فيما يشتبه علىٰ العقلاء** ، بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإنَّ فيها شيئاً مِن المعقول ، وإن كانت فاسدة»[2] .

وقد نَقَلَ الشَّيخ شمس الدين العيزري الشافعي عن ابن دقيق العيد أَنَّهُ **كان يذكر أنَّ ابن عربي كان يقول بالحلول والاتحاد**[3] .

وذكره ابن طولون الصالحي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يعتقدُ ضلالَ [ابن عربي] ، ويعدُّه : مُبتدِعاً ، اتحادِيًّا ، كافراً**»[4] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وكان تقي الدين -ابن دقيق العيد- يقول : **هو صاحبُ خيالٍ واسعٍ !**

---

(١) تقدَّم توثيق هذا القول عن ابن عبد السلام ، وفيه أنَّ مداره علىٰ ابن دقيق العيد .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦) .

(٣) انظر : «تنبيه الغبي» (١٥٣) .

(٤) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

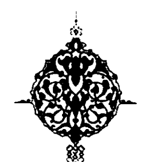
حدَّثني بذلك غيرُ واحِدٍ مِن الفقهاءِ المِصريين مِمَّن سَمِعَ كلام ابن دقيق العيد»[1].

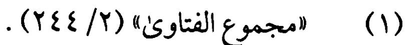
❁ ❁ ❁

٢٠- وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن مَعَالي الرَّقيُّ الحنبلي، أبو إسحاق نزيل دمشق (ت: ٧٠٣هـ)[2].

قال الذهبي: «ومِمَّن حطَّ عليه - يعني ابنَ عربي - وحذَّر مِن كلامِهِ الشيخُ القدوة إبراهيم الرَّقي»[3].

وذَكَرَ نصَّ كلامِهِ في موضع آخر من «تاريخه» فقال: «ما أحسنَ ما مثَّل به شيخنا إبراهيم الرقي كلام ابن العربي وابن الفارض، قال: مَثَلُه مَثَل عَسَلٍ أذيف فيه سُمٌّ، فيستَعْمِلهُ الشَّخص، ويستَلِذُّ بالعسل وحلاوته، ولا يشعُر بالسُّم، فيسري فيه وهو لا يشعر، فلا يزال حتىٰ يُهلِكَهُ»[4].





(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٢٧)، و«الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٤٤)، و«المنهج الأحمد» (٤/ ٣٧٠). قال الذهبي: «**الإمام الرباني**». وقال ابن رجب: «**الزاهد، العالم، القدوة الرباني**».

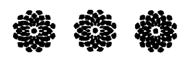
(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩ ط تدمري)، و(١٤/ ٥٢٢ ط الغرب).

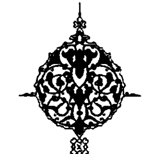
(٤) «تاريخ الإسلام» (١٩٩) وفيات (٦٧١-٦٨٠ ط تدمري)، و(١٥/ ٢٩٧ ط الغرب)، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ ب)، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ ب).

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «نقل الذهبي عنه في كلامه أنه حذَّرَ من «الفصوص» له ، لكنه لم يسق عبارته .

وقال في موضع آخر : «ومِمَّن حطَّ عليه وحذَّرَ من كلامه الشيخ القدوة إبراهيم الرقي»[(١)] .

وذَكَرهُ البقاعي (ت:٨٨٥هـ) فيمن : «حطَّ علىٰ ابن عربي وحذَّرَ منهُ»[(٢)] .





٢١- وعبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد القوصي ، المعروف بابن نوح (ت: ٧٠٨ هـ)[(٣)] .

ذَكَرَهُ السَّخاوي ضمن المنكرين علىٰ ابن عربي[(٤)] .



---

(١) «القول المنبي» (٢٣/ ب) ، و«مختصره» (١٨/ ب) .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٦٣) .

(٣) له ترجمة في : «أعيان العصر» (٣/ ١١١) ، و«النجوم الزاهرة» (٨/ ٢٣٠) .

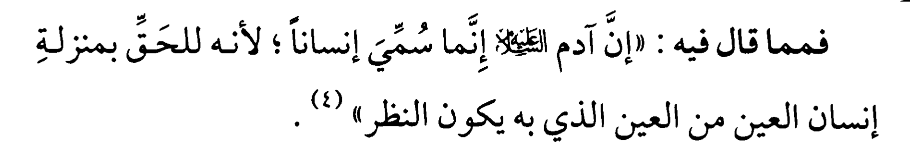
(٤) «القول المنبي» (١٨/ ب تشستربتي) ، (٤٥/ ب برلين) .



٢٢- وأبو محمد وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد سعد الدين الحارثي المصري الحنبلي، قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ)[١].

سُئلَ هو وجماعةٌ مِن العلماءِ - سيأتي ذِكرهم - عن بعض عباراتِ ابن عربي في «الفصوص» ما نصُّه:

«ما تقولُ السَّادة العلماء، أئِمَّة الدين، وهُداة المسلمين في كتابٍ بين أظْهُرِ الناس[٢] زعم مُصَنِّفه أنه وَضَعَهُ وأَخْرَجَهُ للناس بإذن النبي ﷺ في مَنامٍ زَعَمَ أَنَّهُ رآه[٣]، وأكثر كتابهِ ضدٌّ لِمَا أنزلهُ الله تعالىٰ مِن كتبه المنزلة، وعكس وضد عن أقوال أنبيائه المرسلة.



فمما قال فيه: «إنَّ آدم عليه السلام إنَّما سُمِّيَ إنساناً؛ لأنه للحَقِّ بمنزلةِ إنسان العين من العين الذي به يكون النظر»[٤].

---

(١) ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٤)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٧). درَّس بالناصرية وبالصالحية وبجامع ابن طولون. قال ابن عبد الهادي: «**الشيخ الإمام، الفقيه، الحافظ المتقن**، مفيد الطلبة». وقال الذهبي: «**الإمام، الفقيه، الحجة**».

(٢) في «الكواكب الدَّراري» لابن زكنون (ت: ٨٣٧هـ): «كتاب مُبين أُظهِرَ للناس».

(٣) الكتاب هو «فصوص الحكم» لابن عربي، وسنُوَثِّق لفظ الكلام المسؤول عنه إلىٰ «الفصوص» بحول الله وقوته. وانظر في الرؤيا: «الفصوص» (١/ ٤٧).

(٤) «الفصوص» (١/ ٥٠).



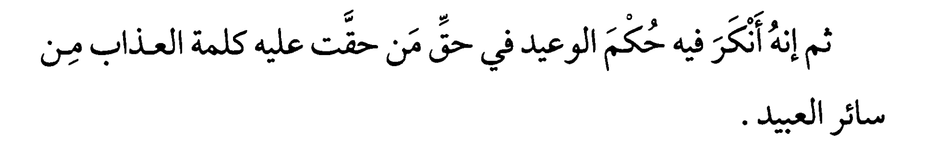
وقال في موضع آخر : «إنَّ الحَقَّ المنزَّه هو الخَلْق المُشَبَّه»[1] .

وقال في قـوم نـوح ﷺ : «إنهـم لـو تركـوا عبـادتهم لـودٍ وسُـواع ويغوث ويعوق ونسرٍ لَجَهلوا من الحق بِقَدْر ما تركوا مِن هؤلاء»[2] .

ثـم قـال : «فـإنَّ الحـق فـي كـلِّ معبـودٍ وجهـاً يعرفـه مَـن يعرفـه ، ويجهله مَن يجهله ، فعالم يعلم مَن عُبِدَ وفي أيِّ صورةٍ ظهرَ حتىٰ عُبِدَ ، وأنَّ التَّفريقَ والكَثْرَةَ كالأعضاء في الصورة المحسوسة»[3] .



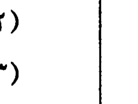
ثم قال في قوم هودٍ ﷺ بأنهم : «حصلوا في عين القرب فزال البعد ، فزال مُسَمَّىٰ جهنم في حقِّهم ، ففازوا بنعيم القرب مِن جهة الاستحقاق فما أعطاهم هذا المقام الذَّوقي اللذيذ مِن جِهة المِنَّة ، وإنما أخذوه بما استحقَّت حقائقهم مِن أعمالهم التي كانوا عليها ، وكانوا علىٰ صراطٍ مُستقيم»[4] .



ثم إنهُ أَنْكَرَ فيه حُكْمَ الوعيد في حقِّ مَن حقَّت عليه كلمة العذاب مِن سائر العبيد .

فهل يكفرُ مَن يُصدِّقُهُ في ذلك ، أو يرضىٰ به منه أم لا ؟

(١) «الفصوص» (١/ ٧٨) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٧٢) .
(٣) «الفصوص» (١/ ٧٢) .
(٤) «الفصوص» (١/ ١٠٨).



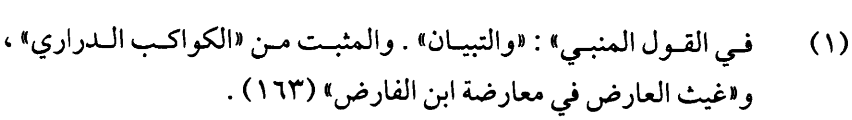


وهل يأثمُ سامِعُهُ إذا كان عاقلاً بالغاً ، ولـم يُنكِـره بلسـانِهِ أو بقلبِـهِ أم لا ؟

أفتُونَا بالوضوح والبيان ، كما أخذ الميثاق للتبيان [1] ، فقـد أضرَّ الإهمـال بالضُّعفاء والجُهَّـال ، وبـالله المستعان ، وعليـه **الاتِّكـال أن يُعَجِّل للمُلْحِدِين النَّكال ، لصلاح الحال ، وحَسْمِ مَادَّةِ الضَّلال .**

الجواب يرحمكم الله» [2] .

فقـال الحـارثي فـي جوابـه : «الحمـد لله ، مـا ذُكِـرَ مِـن الكـلام المنسوب إلىٰ الكتاب المذكور ، يتضمَّنُ الكفر ، ومَنْ صَدَّقَ به فقـد




(١) فـي القـول المنبـي» : «والتبيـان» . والمثبـت مـن «الكواكـب الـدراري» ، و«غيث العارض في معارضة ابن الفارض» (١٦٣) .

(٢) صـاحب السـؤال الـذي وجهـه لجماعـة مـن أهـل عصـره هـو : سيـف الـدين عبـد اللطيـف السعـودي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٣٦هـ) . انظـر : «فتـوىٰ السعـودي» (٧٥ ، ٨١-٨٣) [ضـمن رسـائل وفتـاوىٰ فـي ذم ابـن عربـي] ، و«تنبيـه الغبـي» (١٢٠ ، ١٦٢) ، ، و«الكواكـب الـدراري» لابـن زكنـون الحنبلـي (٤٧/ ٣٨٥) ، و«القول المنبي» (٢٤/ ب ، ٢٥/ أ ، ٤٠/ ب ، ١١٤/ أ تشستربتي) ، [(٣٧/ أ ، ٣٨/ أ) الآصفية] ، و«مختصره» (٢١/ أ) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (٦/ أ). وذَكَرَ نصَّ السؤال : السعودي ، وابـن أبـي حَجَلَـة (ت: ٧٧٦هـ) فـي «غيـث العارض » (١٦٢-١٦٣) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦٣-١٦٤) ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» ، والناشري في «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١١/ أ-ب) ، والموزعي في «رسالة فـي الـرد علىٰ ابـن عربـي» (٥٣/ ل) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٤/ ب تشستربتي) ، [(٣٧/ أ-ب) الآصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (٢١/ أ) .

تضمَّن تصديقه بما هو كُفرٌ ، يَجِبُ في ذلك الرُّجوع عنه ، والتَّلفظ بالشَّهادتين عِندَهُ .

وحقٌّ علىٰ كُلِّ مَن سَمِعَ ذلك إنكَارُهُ ، ويجب محوُ ذلك وما كان مثله وقريباً مِنهُ من هذا الكتاب ، ولا يُترك بحيث يُطَّلَعُ عليه ؛ فإنَّ في ذلك ضرراً عظيماً علىٰ مَن لم يَسْتَحكِم الإيمان في قَلْبِهِ ، ورُبَّما كان في الكتاب تمويهات ، وعبارات مُزَخْرفة ، وإشارات إلىٰ ذلك ، لا يعرِفُها كُلُّ أحدٍ فيعظم الضَّرر ، وكلُّ هذه التَّمويهات ضلالاتٌ وزَنْدَقةٌ ، والحقُّ إنما هو في اتِّباع كتاب الله تعالىٰ ، وسُنَّةِ رسوله ﷺ .



وقول هذا القائل : إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه ، فَكَذِبٌ مِنهُ علىٰ رؤياه للنبي ﷺ والله أعلم»[1] .



---

(١) الجواب في : «غيث العارض» لابن أبي حجلة (١٦٨) ، و«العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٧٢-١٧٣) ، و«فتوىٰ السعودي في ابن عربي» (٨٥-٨٦) ، و«الكواكب الدَّراري» لابن زكنون (٤٧/ ٣٨٥ مخطوط) ، والناشري في «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٢/ أ) ، «والموزعي في «رسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٤/ أ) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٢٥/ أ تشستربتي) ، [(٣٨/ أ) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢٠٨) ، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٨٨) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (٦/ ب) ، و«الفتح الرباني» للشوكاني (٢/ ١٠٢٧).

٢٣- ومحمد بن يوسف بن عبد الله، شمس الدين الجَزَرِي المصري الشَّافعي، أبو عبد الله (ت: ٧١١ هـ) [١].

قال في جوابه للسؤال المتقدِّم - قريباً - الموجَّهِ للحارثي (ت: ٧١١هـ) وغيره من العلماء:

«الحمدُ لله: قوله -أي ابن عربي-: «فإنَّ آدم عليه السلام إِنَّما سُمِّي إنساناً ..» [إلىٰ آخره] [٢] تشبيهٌ وكذِبٌ باطلٌ.

وحُكْمُه بصحَّة عبادة قوم نوح للأصنام كفرٌ، لا يُقَرُّ قائله عليه.

وقوله: «إنَّ الحقَّ المنزَّه: هو الخلق المُشَبَّه» كلامٌ باطِلٌ متناقضٌ وهو كفرٌ.

وقوله في قوم هود: «إنهم حصلوا في عين القرب»، افتراءٌ علىٰ الله تعالىٰ وردٌّ لقوله فيهم.

وقوله: «زال البعد، وصيرورة جهنم في حقِّهم نعيماً» كذبٌ وتكذيبٌ للشَّرائع، بل الحق ما أخبر الله به مِن بقائهم في العذاب.

---

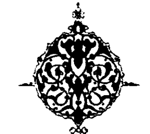
(١) له ترجمة في: «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٩/ ٢٧٥)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٩٩)، و«أعيان العصر» (٥/ ٣١٨). من مؤلفاته «شرح التحصيل»، و«شرح ألفيَّة ابن مالك»، وكان خطيباً بالجامع الصالحي بمصر، ثم بالجامع الطولوني. قال السبكي: «كان إماماً في الأصلين، والفقه، والنحو، والمنطق والبيان».

(٢) ما بين المعقوفتين من «كشف الغطاء» (٢٠٨).

وأَمَّا مَن يُصَدِّقهُ فيما قالَهَ ، لعِلْمِهِ بما قال ، فَحُكمُهُ كَحُكْمِهِ مِن التَّضليل والتكفير إن كان عالِماً ، فإن كان ممن لا عِلمَ لهُ ، فإن قال ذلك جهلاً عُرِّف بحقيقة ذلك ، ويجب تعليمُه ورَدْعُهُ مَهمَا أمكن .

وإنكاره الوعيد في حقِّ سائر العبيد ، كذبٌ وردٌّ لإجماع المسلمين ، وإنْ جَازَ مِن الله تعالىٰ العفو [1] ، فقد دلَّت الشَّريعةُ دلالةً قاطِعَةً [2] أنَّهُ لا بدَّ مِن عذاب طائفة من عُصاة المؤمنين ، ومُنْكِرُ ذلك يَكْفُرُ ، عَصَمَنَا اللهُ تعالىٰ مِن سوءِ الاعتقادِ ، وإنكارِ المعادِ . والله أعلم» [3] .





(١) في «العقد» : «وإنجاز من الله للعقوبة» والمثبت من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» ، و«القول المنبي» ، «والكشف» ، ورسالة الموزعي .

(٢) في «العقد» ، و«كشف الغطاء» ، و«العلم الشامخ» ، ورسالة الموزعي : «ناطقة» . والمثبت من «الكواكب» ، و«القول المنبي» وكِلاهما له وجهٌ .

(٣) انظر هذه الفتوىٰ في : «غيث العارض» (١٦٨-١٦٩) ، و«العِقد الثمين» (٢/ ١٧٣-١٧٤) ، و«تنبيه الغبي» (١٤١-١٤٢) ، وابن زكنون في «الكواكب الدَّراري» (٤٧/ ٣٨٥-٣٨٦) ، والناشري في «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٢/ أ) ، والموزعي في «رسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٤/ أ-ب) ، و«القول المنبي» (٢٤/ ب-٢٥/ أ تشستربتي) ، [(٣٧/ ب) ، (٣٨/ أ) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢٠٨-٢٠٩) ، و«العلم الشامخ» (٥٨٨-٥٨٩) ، و«نصرة المعبود» (٦/ ب - ٧/ أ ، ٩/ ب) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٧) .

٢٤- وعماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن **الواسِطيُّ الشَّافعي ثم الحنبلي ، المعروف بـ«ابن شيخ الحِزَّامِيِّيْن»** (ت: ٧١١هـ) (١) .

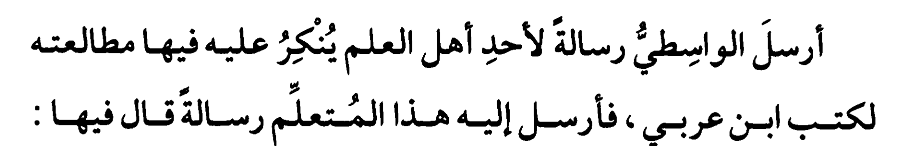
ألَّف ثلاث رسائل في ضلال ابن عربي ومن تَبِعَهُ ، كل واحِدةٍ منها في كُراسة :

الأولىٰ : «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

والثانية : «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

والثالثة : «أشعة النصوص في هتكِ أستارِ الفصوص» (٢) .

واسمُها يدلُّ علىٰ مُسمَّاها .



أرسلَ الواسِطيُّ رسالةً لأحدِ أهل العلم يُنْكِرُ عليه فيها مطالعته لكتب ابن عربي ، فأرسل إليه هذا المُتعلِّم رسالةً قال فيها :

(١) ترجمته في : «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) ، «الدرر الكامنة» (١/ ٩١) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٠) . كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول عنه : «هو جنيد وقته» . قال الذهبي : **«الإمام القدوة العارف»** . كان أبوه شيخ الطريقة الأحمدية ، ثم انتقل هو إلىٰ الطريقة الشاذلية ، ثم هداه الله إلىٰ السُّنة المحمَّدية ، علىٰ يدِ شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ- .

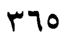
(٢) ذكر هذه الثلاثة : البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ ب)، (٢٤/ أ تشستربتي) ، [(٢٥/ أ-ب) الآصفية] ، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ ب-١٩/ أ) .

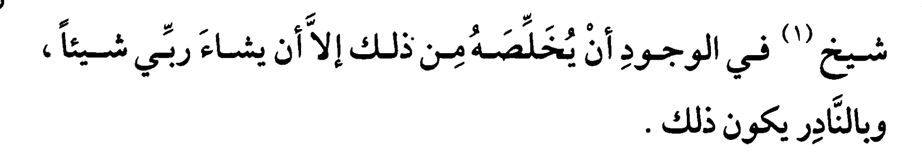
«وأَمَّا ما ذكره سيِّدي من الإنكار عليَّ لمطالعتي كُتُب العالم محيي الدين بن عربي -رحمه الله تعالىٰ- فلن تخلو تصانيفُهُ مِن حقٍّ يزيدُ البصيرةَ نوراً ، وبنورِ التَّوفيقِ مِن اللهِ تعالىٰ يفرَّقُ بين الحقِّ وضِدِّه ، ولم يخف عن العبد ما حرَّكَ سيدي لذلك ، وهو محضُ الشَّفقةِ ، وخالص النَّصيحة أحسنَ الله إليه وأفاض بنور إحسانه إليه» .

فكتب إليه الواسطيُّ برسالةٍ ، فكان منها قوله : «وأَمَّا ما ذَكَرَهُ سيِّدي في قصَّةِ ابن عربي وكونِهِ أعادَ اللهُ مِن بركَتِهِ» ، ليتَ شعري بماذا ؟!

وأيضاً عند خادِمِكُم فيه كلامٌ ويجبُ عَرْضه علىٰ خدمتكم ، فإنَّ المُحِبَّ قد لا يكتُمُ عن مُحبِّه طويته .

هذا الرَّجلُ لا شكَّ له مصنَّفاتٌ مُفيدةٌ ، ورقائقُ حسنةٌ ، وكلامٌ مليحٌ ، كما ينقله في «المحكم المربوط» و«الفتوحات المكيَّة» لكنَّه يُدْرِجُ السُّمَّ القاتل في كلامِهِ لمن لا فِطنَةَ له بأساس قواعِدِهِ ورُموزِهِ في زندَقَتِهِ ، ولا بأس أن نذكُرَ شيئاً مِن ذلك ، وسيدي بعدَ ذلك لا بأس إن رأىٰ أن يُطالع «الفصوص» وغيرها من كلامه ثم يَزِن ما قاله الفقير علىٰ ذلك ، ومَا المقصودُ مِن ذلك -عَلِمَ الله- إلاَّ التحذير مِن الزنادِقَةِ المُلحِدِين ، فكَم أتلفَ هؤلاء من مُسْلِم عثَرُوهُ في آثارِ المهالِكِ والمعاطِب ، ومَن ذاقَ شيئاً مِن هذا الإلحادِ لا يَقْدِر كُلَّ





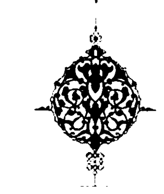
شيخ [1] في الوجودِ أنْ يُخَلِّصَهُ مِن ذلك إلاَّ أن يشاءَ ربِّي شيئاً، وبالنَّادِرِ يكون ذلك.

فابن عربي، وابن سبعين، والصدر الرومي [2]، وابن هود

---

(١) في نسخة تشستربتي: «كل شيء»، والتصويب من «الآصفية»، والبقية.

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الرومي، صدر الدين، صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه وربّاه حتىٰ شبَّ علىٰ عقيدة أهل الوحدة، وعنده: أنَّ اللهَ هو الوُجودُ المُطلقُ الذي لا يتعيَّنُ ولا يتميَّزُ، وهو شيخ التلمساني.



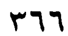
عدَّه شيخ الإسلام ابن تيمية في: «ملاحدة المتصوفة وباطنيتهم» كما في «الدرء» (١/ ٢٩٠)، (٣/ ٣٦٣)، وقال: «هو أكفر -يعني من ابن عربي- وأقل علماً وإيماناً، وأقل معرفة بالإسلام». «الفتاوىٰ» (٢/ ١٦١). وعَدَّه في «الزنادقة». «الفتاوىٰ» (١٠/ ٣٤٢). وعده السخاوي في أهل الوحدة والاتحاد كما في «القول المنبي» (١٥/ ب تشستربتي).

وقال عنه الذهبي: «كبير مشايخ الاتحادية».

وقال ابن أبي حجلة الحنفي (٧٧٦هـ): «كلبُ الرُّوم». «منطق الطير» (٢٧١)، و«غيث العارض» (٢٢٥).

هلك هذا الطاغوت بقونية عام (٦٧٢هـ). ومرَّ معك وسيأتيك شيء من أخباره في هذا الكتاب. انظر: «دول الإسلام» (٢/ ١٩٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩١)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٤٦٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٠).

تنبيه: ينبغي التفريق بينه وبين القونوي علي بن إسماعيل الشافعي (ت: ٧٢٩هـ) فإنَّ الأخيرَ مِمَّن كفَّرَ أهلَ الوحدة وردَّ عليهم!



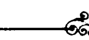
الأندلسي[1]، وعبد الله البلياني[2]، والعفيف التلمساني وأمثالهم عندَ الضَّعيف لا يجوزُ أن يُقالَ فيهم : رَحِمَهُم الله ؛ لأنَّهم غيَّرُوا وبدَّلوا وقلَبُوا حقائقَ الشَّريعةِ، وأشركُوا الله بكُلِّ شيءٍ، وجعلوا الله عينَ كُلِّ شيءٍ، فتلفَ بسببهم أُممٌ لا يُحصيهم إلاَّ الله، ومَرَقُوا مِن الدِّين، وخرَجوا مِن الإسلام، فمِثلُ هؤلاء كيفَ يَرْحَمُهم الله ؟!

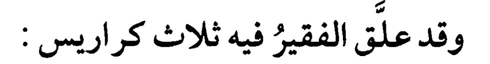
بل يجبُ ذمُّهم وتحذيرُ الناس منهم، وذلك لا يكون إلاَّ بعد معرفةِ مذهبِهم، فمن لم يعرفْ مذهبَهُم والسُّموم القاتلةِ في كلامِهم كيف يُبغِضُهم أم كيفَ يذمُّهم ؟!



(١) هو : حسن بن علي بن يوسف بن هود، من أهل الوحدة، كان يسوِّغ للرجل أن يتمسك بالنصرانية أو اليهودية ؛ لأنها طرق موصلة إلىٰ الله !!
قال الذهبي : «الصوفي الاتحادي الضال».
وقال ابن أبي حجلة : «شيخ اليهود ...، لا يُبالي بما انتحل، ولا يفرق بين الملل والنحل». «غيث العارض» (٢٢٩).
وذكره السخاوي في الاتحادية وأنصارهم، هلك هذا الطاغوت عام (٦٩٩).
انظر : «الصفدية» (١/ ٢٨٤)، و«القول المنبي» (١٧/ ب تشستربتي).
له ترجمة في : «العبر» (٥/ ٣٩٧)، و«الشذرات» (٥/ ٤٤٦).

(٢) هو : عبد الله بن مسعود بن محمد البلياني الحسيني، من طواغيت القوم، وعارف بعلم الرمل، عدَّه ابن تيمية في «زنادقة الاتحادية». «الفتاوىٰ» (١٠/ ٣٤٢)، وعده السخاوي في الاتحادية «القول المنبي» (١٥/ أ تشستربتي)، هلك عام (٦٨٦).
له ترجمة في : «كشف الظنون» (٢/ ١٧٧٠)، و«معجم المؤلفين» (٦/ ١٥٠).





وقد علَّق الفقيرُ فيه ثلاث كراريس :

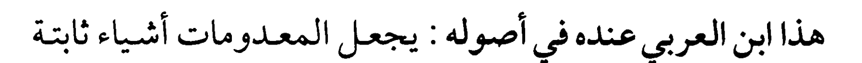
الأول : سمَّاهُ : «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

والثاني : «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

والثالث : «أشعة النصوص في هتكِ أستارِ الفصوص» .

كُلُّ ذلك ليَبْقَىٰ المؤمنون منهم علىٰ بصيرةٍ ، يحذَرُون مِن طُرقهم وزندقتهم .

وحاصِلُ ذلك كُلِّهِ بكلام وجيزٍ مُختَصَرٍ : إن هؤلاء جميع ما يُبْدُونه مِن الكلام الحَسَنِ في مُصنَّفاتهم إنَّما هو رَبطٌ واستِجلابٌ ، فإنَّ الدُّعاةَ إلىٰ البدعةِ إن لم يكونوا ذوي بصيرةٍ يسْتَدْرِجُونَ الخَلقَ في دعوتهم ، حتىٰ يحلُّوهم عن أديانهم لا يُستجاب لهم [1] .



هذا ابن العربي عنده في أصوله : يجعل المعدومات أشياء ثابتة

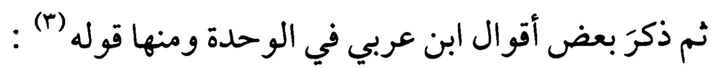
---

(١) وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «جميع ما يُبدِيه في مصنَّفاته في الكلام الحقِّ النَّافع هو ربطٌ واستجلابٌ لقلوب الطَّلبةِ كما يُشير إليه في «الفتوحات» و «الحكم المربوط» وغيرهما ؛ فإنَّ الدَّاعي إلىٰ البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوةِ ويستدرجُ الخَلْقَ فيها بلطيف الاستدراج ، بحيث ينقلهم من مرتبة في عقولهم إلىٰ مرتبة أخرىٰ أعلىٰ منها ، بحيث تكون تلك المرتبة ثابتة في العقول ، تسكن العقول في ذلك أولاً ، ثم يدفق العبارة فتشتاق القلوب إلىٰ حل ذلك» . «أشعة النصوص» (٣١) .

هذا نرسله للمغرورين بأهل البدع والمفتونين بهم ، ومن يحسن الظن بهم .



-علويها وسفليها- قبل وجودها ، فهي عنده ثابتة في القِدَم ، لكن ليس لها وجود ، ثم أفاضَ الحقُّ عليها مِن وُجوده الذَّاتيِّ فقَبِل كُلُّ موجودٍ من وجود عين الحق بحسب استعداده ، **فظهر الكون بعين وجود الحق ، فكان الظاهر هو الحق ،** فعنده : **أنه لا وجود إلاَّ للحقِّ ، ويستحيل عنده أن يكونَ ثَمَّ وُجودٌ مُحْدَثٌ** ، كما يقوله أهل الحق ، فإنهم يقولون : وجودٌ قديم ، ووجودٌ حادِثٌ ، **وهذا عنده وعند أصحابه أنه ليسَ وجود حادث ، وليسَ ثمَّة إلا وجود الحق الذاتي وهو الذي أفاض علىٰ الأعيان والممكنات ، فهي** موجودة بعينه ، ومن شكَّ في أنَّ هذا اعتقاده فليراجع كتبه «الفصوص» [1] وغيرها» [2] .



ثم ذكرَ بعض أقوال ابن عربي في الوحدة ومنها قوله [3] :

فيحمدني وأحمدُهُ ... ويعبدُني وأعبدُهُ

ففي حال أقرُّ بهِ ... وفي الأعيان أَجحدُهُ

فيعرفني وأُنكرُهُ ... وأعرفه فأشهدُهُ

لذاكَ الحَقُّ أَوْجَدَني ... فَأَعْلَمُهُ وأُوجِدُهُ

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٦) وراجع ما تقدم في عقيدة ابن عربي في الله ﷻ .

(٢) من قوله «وحاصل ذلك كله » إلىٰ هنا نقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠- ١٤١). والكلام كله نقله السخاوي كما سيأتي توثيقه في آخر كلامه .

(٣) «الفصوص» (١/ ٨٣) .

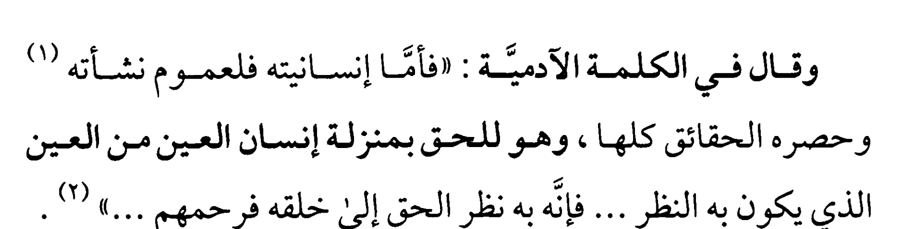
قال الواسطي : «قولُهُ : «فيعرفُني» بكثرةِ أسمائه ، و«أُنكِرُهُ» ؛ لأنه شائعٌ في الكلِّ مُتفرِّقٌ في الكَوْنِ ، و«أَعرِفُهُ» بوجودي ، فأشهَدُهُ حينئذٍ .

قوله : «كذاك الحق أوجدني» أي : أوجدني لأعلم وجوده ، فإنه وجودي ، و«أُوجِدهُ» أنا ، فإِنَّهُ إِنَّما ظَهَرَت أسماؤُه بي .

فيا معاشر العلماء ! هل مَن يقولُ بهذا مسلم ؟!

أو بقي معه من الإسلام حبة خردل ؟

فهذا عنده أنَّ الحقَّ تعالىٰ شيءٌ مُطْلَقٌ مثل الحرارة والبرودة المطلقة ، فَظَهَرَ في الأشياءِ وتعيَّن فيها ، كما تعيَّنت الحرارة في الأشياء الحارَّة ، والبرودة في الأشياء الباردة ، **ومن أمعَنَ النَّظَر في مطالعة كتبه عرفَ صِحَّةَ ما قُلناهُ .**



وقال في الكلمة الآدميَّة : «فأمَّا إنسانيته فلعموم نشأته [1] وحصره الحقائق كلها ، **وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين** الذي يكون به النظر ... فإنَّه به نظر الحق إلىٰ خلقه فرحمهم ...» [2] .

فَجَعَلَ آدمَ للحقِّ بمنزلةِ إنسانِ العينِ مِن العينِ ، **ثُمَّ سَتَرَ كُفرَهُ فقال : «به نظر الحق إلىٰ خلقه فرحمهم» ، فالعاقِلُ المنصِفُ إذا**

---

(١) في نسخة تشستربتي : «نسيانه» . والمثبت من الآصفية ، والمختصر ، و«الفصوص».

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٥٠) .

نَظَرَ إلىٰ هذا عَرَفَ سُوءَ مُعْتَقده .

وقال في «الكلمة الشِّيثية» : «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنتَ مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها ولستَ سِوَىٰ عينه ، فاختلَطَ الأمر وانبَهَمَ معناه» [1] . فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ؛ لأنَّ وُجودَه فاضَ عليكَ فَنَظرتَ إلىٰ نفسِكَ بوجودِهِ ، فصارَ هو مرآتكَ وصِرتَ أنتَ مرآتَهُ في رؤية أسمائه ، فإنه لولاكَ لم يرَ أسماءَهُ ، فإنَّ عندهُ أنَّ كلَّ موجودٍ قَبِلَ مِن الوجود بحسب استعداده ، فعنده تلكَ النِّسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق ، فلولا العبد لم ير الحق أسماءه !!

ثُمَّ صَرَّحَ بكُفْرِهِ فقال : «ولستَ سوىٰ عينه ، فاختلط الأمر وانبهم» ! وكفىٰ بهذا كفراً ، حيث يعتقدُ أنَّ الحقَّ ليسَ سوىٰ العبد ، وأنَّ الأمرَ اختَلَطَ وانبَهَمَ فصارَ لا يتميَّزُ الخالِقُ مِن المخلوقِ ، ولا المخلوقُ مِن الخالِقِ .

وقال في الكلمة «النوحية» : «وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوىٰ المعنوية في الصورة الرُّوحانيَّة ، فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ» [2] .

فافهمُوا ذلِكَ معاشِرَ العُقلاء .

---

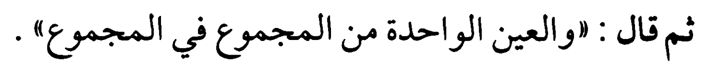
(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٢) .



وقال في «الكلمة الإدريسية» : «ومِن أسمائه الحسنىٰ «العليُّ» عَلَىٰ مَن ومَا ثَمَّ إلا هو ؟! فهو العلي لذاته ؛ وعمَّاذا وما ثَمَّ إلا هو ؟! فعلوه لنفسه ، مِن حيث الوجود عين الموجودات ، فالمُسمَّىٰ محدثات هي العليَّة لذاتها ، وليست إلاَّ هو ، فهو العلي لا علو إضافة ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه مَا شمَّت رائحة الوجود ، فهي علىٰ حالها مع تعداد الصور في الموجودات ، والعين واحدة من المجموع وفي المجموع ، فوجود الكثرة في الأسماء ، وهي النِّسَب ، وهي أمور عدميَّة ، وليس إلاَّ العين الذي هو الذات» (1) .

فهذا قد صرَّحَ أنَّ المُحْدَثات عَلِيَّةٌ لذاتها ؛ لأنها بالوجود الذَّاتي ، فعلىٰ هذا يكون الكلب علياً بذاته ! والخنزير علياً بذاته !



ثم قال : «والعين الواحدة من المجموع في المجموع» .

ثم قال : «وليسَ إلا العين الذي هو الذات» والكثرة في الأسماء أمور عدميَّة .

فهذا تصريحٌ أنَّ الحقَّ عينُ الأشياءِ ، وأنهُ الوُجودُ السَّاري في كُلِّ إنسانٍ ، كما يقول ابن سبعين في بعض مُصَنَّفاتِهِ : «يظهر في الماء بلونه ، وفي النار بلونها ، وفي النبات بلونه» أوْ كَمَا قال .

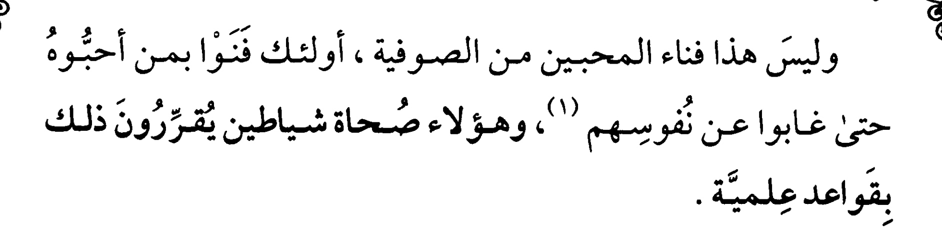
معاشر العلماء ! فهل مع هؤلاء مِن الإسلام شيء ؟!

---

(1) «الفصوص» (1/ 76) .





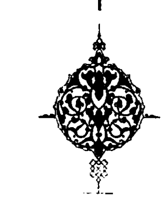


وليسَ هذا فناء المحبين من الصوفية ، أولئك فَنَوْا بمن أحبُّوهُ حتىٰ غابوا عن نُفوسِهم [1] ، **وهؤلاء صُحاة شياطين يُقرِّرُونَ ذلك بِقَواعد عِلميَّة .**

---

(١) **الفناء الممدوح هو علىٰ نوعين : فناء القلب عن إرادة ما سوىٰ الله ﷻ ،** وهو للكاملين ، وحقيقتُهُ إفرادُ الربِّ سبحانه بالمحبَّةِ ، والخوفِ والرَّجاءِ ، والتَّعظيم والإجلالِ ، وألَّا يُحبَّ إلَّا في الله ولا يُبغض إلَّا فيه ، وهذا يُسمَّىٰ بالفناء في مشهدِ الألوهية .

والثاني : فناءٌ في شُهودِ الرُّبوبيةِ ، فيشهَدُ تفرُّدَ الربِّ تعالىٰ بالقيوميَّةِ والتَّدبيرِ ، والخَلْقِ والرزقِ ، والعطاءِ والمنع ، والضُّرِّ والنَّفع وأنَّ جميع الموجوداتِ لا تملك مِن ذلك شيئاً .



وأمَّا الفناءُ المذموم فهو فناءُ الشُّهودِ ، وفناءُ الوجودِ ، والأول منهما هو : أن يفنىٰ عن شهودِ فعل الربِّ حتىٰ لا يَستَحْسِنَ حسنةً ولا يَستَقْبِحَ سيئةً .

وفناءُ الوجودِ : هو الفناءُ عن وجود السِّوَىٰ ، فجعلوا الموجود واحداً ، ووجود كل مخلوق هو عينُ وجودِ الحقِّ ، وحقيقة الفناء عندهم ألَّا يرىٰ إلَّا الحق ، وهو الرَّائي والمرئي ، والعابدُ والمعبودُ ، والذَّاكرُ والمَذكورُ ، والناكح والمنكوح .

وكِلا الفَنَاءَين مذمومٌ ، إلَّا أنَّ الثاني مِنهما أشدُّ فهو قولُ أهل الوَحدة ، والأول وسيلةٌ إليه .

هذا ولفظ الفناء ليس في كتاب الله ﷻ ، ولا سنة رسوله ﷺ ، فليس هو من الأسماء الشرعية التي تُمْدَح ، فيجب أن يُستغنىٰ عنه بألفاظ الشرع كالمحبة وغيرها .

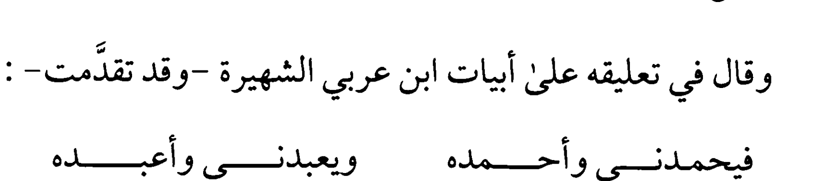
انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٣١٣-٣١٤ ، ٣٦٩) ، (١٠/ ٢١٨-٢٢٥ ، ٣٣٧-٣٤٣) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٥١٨-٥٢١) ، و«الاستقامة» (٢/ ١٤٢) لابن تيمية ، و«مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ١٤٨-١٦٩) ، (٣/ ٣٦٨-٣٨٣).



أين حال هؤلاء من حال السكارىٰ ؟! بل هم زنادقة ، ولولا الملالة لنقلتُ من كلامِهِ شيئاً كثيراً يُصرِّحُ بالكفر والزَّندقة ولا يُكني ، وفي ذلك كفايةٌ للفَطِن اللبيب إن شاء الله تعالىٰ ، والواجب التَّحذير من زندقة هؤلاء ، وإعلان أمرهم بين الناس لئلاَّ يقعوا في هذه الطامات الموجبة للكفر المخرجة من دين الإسلام» (١) .

وقال في مقدمة رسالته «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» : «استخرتُ الله بتعليق كلمات تكون - إن شاء الله - كشفاً لستر مقاله ، ومُنبِّهاً علىٰ إلحادِهِ وضَلالتِهِ مِمَّا نقلتُهُ مِن كلامه عن «فصوص الحكم» نقل المسطرة ، ليزول بذلك عن الكاشف لستره كل تُهمة» (٢) .

وقال في تعليقه علىٰ أبيات ابن عربي الشهيرة -وقد تقدَّمت- :



فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

بعدما ذكر أنها تدل علىٰ وحدة الوجود : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصامموا ، ولا تذّالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تفهمها ؟

---

(١) جميع ما تقدَّم نَقَلَهُ ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٩٤-٢٠٠) ، والسَّخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ ب- ٢٤/ ب تشستربتي) ، [(٣٥/ أ - ٣٧/ أ) الآصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (١٩/ أ- ٢٠/ ب) .

(٢) «أشعة النصوص» (٣٠) . وقد طبع باسم «باشورة النصوص» وهو خطأ كما سيأتي بيانه في (٢/ ١٠٤٩) ، وأحققه علىٰ عدَّة نسخ خطية ، ولعل الله يُيسِّرُ نشره قريبًا .

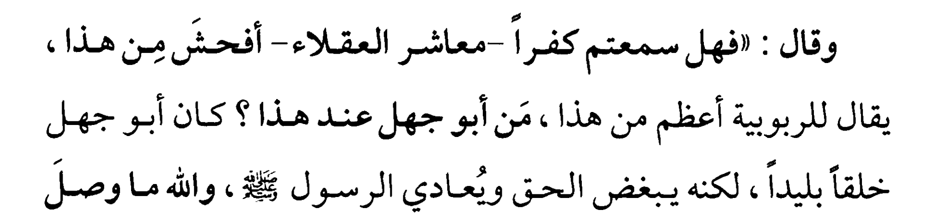


بلىٰ والله ، بلىٰ والله ، يفهمها من كان له أدنىٰ مسكة من عقل صحيح ، وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحدٌ مِن كفرةِ خَلْق الله ومُلحديهم ، وبيِّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها ، مزَّقهم الله كل مُمَزَّق في الدنيا» (١).

ونَقَلَ قول ابن عربي -المتقدِّم- في آدم عليه السلام : «وهو للحقِّ بمنزلةِ إنسانِ العينِ مِن العينِ» (٢) قال الواسطيُّ : «وكفىٰ بهذا كفراً وزندقة ، لمن نظر وأنصف» (٣).



وذكر بعض كلامه في الوحدة ثم قال : «فافهموا ذلك -معاشر الألباب- تنحل عنكم شُبهة هؤلاء الزنادقة القرامطة الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث ، وهو عينُ مذهب النصيرية والإسماعيلية ، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات ، والمقصود شيء واحد» (٤).



وقال : «فهل سمعتم كفراً -معاشر العقلاء- أفحشَ مِن هذا ، يقال للربوبية أعظم من هذا ، مَن أبو جهل عند هذا ؟ كان أبو جهل خلقاً بليداً ، لكنه يبغض الحق ويُعادي الرسول ﷺ ، والله ما وصلَ

(١) «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩).
(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٥٠).
(٣) «أشعة النصوص» (٣٥).
(٤) المصدر السابق (٤٨).

كفرُهُ وفُحشُهُ إلىٰ هذا ، ولا وصلت فِطنتُه إلىٰ قلب الحقائق والأعيان كما قلَّب هذا الحقائق [1] ، وجعل الخالق مخلوقاً ، والمخلوق خالقاً ، والناكح ما نَكَحَ سِوَىٰ نفسه..» [2] . ثم ذكر شيئاً من مقالاته الكفرية .

وقال : «فانظروا - رحمكم الله تعالىٰ - إلىٰ هذه الخرافات التي لا حقيقة لها إنما حاصلها وهمٌ وخيال ، والوهم عنده أعلىٰ من العقل كما نبه عليه فيما تقدَّم ، فمن هذا كلامه وهذا اعتباره ، **هل يحل لمسلم أن يعتقد فيه أو في ولايته أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن استبصارٍ لشُبهةٍ** .

بل علىٰ كلِّ مُسلم يفهَمُ عنه أن يُحَذِّرَ المسلمين مِن الوقوع في مَزَلَّاتِهِ ، ويحجُزُ بينهم وبين التَّردِّي في أبادِهِ ومهالِكِهِ ، فكم قد أهلَكَ هؤلاءِ مِن طالبٍ أقامَ في ذهنِهِ **هذه الخيالاتِ الفاسِدةِ التي تخرُجُ بصاحِبها عن الإيمانِ ، ويَمْرُقُ مِن الدِّين كما يمرُقُ السَّهم** مِن الرَّمِيَّة ، ثم ماتوا وهم علىٰ هذه العقائدِ الفاسِدَةِ والتوهُّماتِ الباطلةِ ، فرَّقوا الربوبية وفرقوها في الكائنات كل ممزق .

---

(١) في المطبوع : «وما وصلت ...، كما هو قلب هذه الحقائق» ، والتصويب من النسخ الخطية التركية التي عندي وهي أوثق من النسخة التي اعتمدها محقق الكتاب .

(٢) المصدر السابق (٥٣) .

يقـــول الله تعـــالىٰ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] .

هذا في شخص واحدٍ حَكَمَ بكُفرهم ، وحقَّقهم مِن حيثُ قالوا : إنه الله ، فما ظَنُّكَ فيمن يجعلُ جميع الموجوداتِ الله ، وأنَّ وُجودها عينُ وُجودِهِ ؛ فهؤلاء كفروا باللهِ عددَ كُلِّ شيء !

ونحن نقول : سُبحان اللهِ عدَدَ كلِّ شيءٍ .

وفيما ذُكِرَ من كلامه تنبيهٌ علىٰ مرادِهِ وسوء عقيدته ، وفي ذلك كِفاية لمن رَامَ الشَّفقةَ في إلحادِهِ» (١) .



وقال عنه : «صاحب وَهْمٍ فاسد وخيالٍ زائغٍ ، يتعيَّنُ معرفة زيغِهِ ، وتحذيرُ المسلمين مِن شُبهاتِهِ» (٢) .

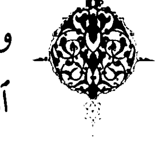
وأثبت أن ابن عربي يقول بوحدة الوجود (٣) ، وأنه صرَّح وأبان عن مذهبه في ذلك (٤) ، ووصفه «بالزندقة» (٥) ، والمخرقة والحمق (٦) ، وأنه مِن «الطائفةِ المُبطِلةِ التي قلَّبت الحقائق» (٧) ، وأنه طعن في

(١) «أشعة النصوص» (٦٨-٦٩) .
(٢) المصدر السابق (٦٣) .
(٣) المصدر السابق (٣٢-٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٣٨ ، ٥٠-٥١ ، ٦٢-٦٣ ، ٦٧) .
(٤) المصدر السابق (٥١) .
(٥) المصدر السابق (٣٩) .
(٦) المصدر السابق (٥٧) .
(٧) المصدر السابق (٣٣) .



أيوب عليه السلام (١)، وهارون عليه السلام (٢)، وأنه جهّل الأنبياء عليهم السلام (٣) .

وله -رحمه الله- رسالة نفِيسَةٌ أرسَلَها إلىٰ أصحاب ابن تيمِيَّة يُوصيهم فيها بملازَمَةِ الشَّيخ ، وعلىٰ اتِّباع طريقتِه ، وحثِّهم فيها علىٰ جهادِ أهل البدع علىٰ اختلافهم . فكان مِمَّا قال فيها : «واعلموا - أيَّدكم الله - أنه يَجِبُ عليكم أن تشكروا الله ربكم تعالىٰ في هذا العصر ، حيثُ جعلكم بين جميع أهل هذا العصر كالشَّامة البيضاء في الحيوان الأسود . فأنتم -إن شاء الله تعالىٰ- في حق هذه الأمة أولىٰ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وكما قال تعالىٰ : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١] .



أصبحتم إخواني تحت سنجق(٤) رسول الله ﷺ -إن شاء الله تعالىٰ- مع شيخكم وإمامكم ، وشيخنا وإمامنا المبدوءِ بِذكرِه رضي الله عنه (٥)، **قد تميَّزتم عن جميع أهل الأرض ، فُقهائِها وفُقرائِها ، وصوفيِّتها ،**

---

(١) المصدر السابق (٦٤) .
(٢) المصدر السابق (٦٥-٦٦) .
(٣) المصدر السابق (٦٤) .
(٤) أي : تحت لوائهِ ورايتهِ . [من تعليق محقق الطبعة المفردة] .
(٥) يعني : شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- .

وعوامِّها : بالدِّين الصَّحيحِ .

وقد عرفتُم ما أَحدَثَهُ الناسُ مِن الأحداثِ ..

فأنتم اليوم في مقابلةِ الجهمية ..

وأنتم في مقابلة من لم يَنْفُذْ في عِلْمِهِ مِن الفُقهاءِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وجَمَدَ علىٰ مُجرَّدِ التَّقليدِ ...

وكذلك أنتم في مُقابلةِ ما أَحدَثَهُ الزَّنادقة مِن الفُقراءِ والصُّوفيةِ مِن قولِهم بالحُلولِ والاتِّحادِ، وتألُّهِ المخلوقاتِ، كاليونسية، والعربية [1]، والصَّدرية، والسَّبعينية، والتِّلمسانية .

فكُلُّ هؤلاء بدَّلوا دينَ الله تعالىٰ وقَلَبُوه، وأَعْرَضُوا عن شَريعةِ رَسُولِ الله ﷺ .

فاليونسية يتألهون شيخهم، ويجعلونه مَظْهراً للحقِّ ...

وكذلك الاتحادية [2]، يجعلون الوجود مظهراً للحق، باعتبار أن لا متحرك في الكون سِواه، ولا ناطق في الأشخاص غيرُه، وفيهم من لا يُفرِّق بين الظاهر والمظهر، فيجعل الأمر كموج البحر، فلا يُفرِّق بين عين الموجة وبين عين البحر، حتىٰ إن أحدهم يتوهم

---

(١) أي : أتباع ابن عربي .

(٢) تقدّم أن الواسطي يعد ابن عربي من رؤوس الاتحادية .

أنـه الله !! فينطـق علـىٰ لسـانه ، ثـم يفعـل مـا أراد مـن الفـواحش والمعاصي ؛ لأنه يعتقد ارتفاع الثنوية.

فمن العابد ومن المعبود ؟ صارَ الكُلُّ واحداً .

اجتمعنا بهذا الصِّنفِ في الرُّبطِ والزَّوايا .

فـأنتم بحَمْـدِ اللهِ قـائمون فـي وجـهِ هـؤلاء أيضـاً ، تَنصُـرونَ اللهَ ورسـولَهُ ، وتـذبُّون عـن دينِـهِ ، وتَعْمَلُـونَ علـىٰ إصـلاح مـا أفسَـدُوا ، وعلىٰ تقويم ما عوَّجوا ، **فإنَّ هؤلاء مَحَوْا رَسْمَ الدِّين ، وقَلَعُوا أَثَرَهُ ، فلا يُقال : أفسَدُوا ولا عوَّجوا بل بالغوا في هدم الدِّين ومَحْوِ أثَرِهِ ، ولا قُربةَ أفضَلُ عندَ الله من القيام بجهادِ هؤلاء بمهما أمكن ، وتَبْيِين مذاهبهم للخاص والعام ، وكذلك جهاد كل مَن ألحدَ في دين الله وزَاغَ عن حُدُودهِ وشريعته كائناً في ذلك ما كان من فتنةٍ وقولٍ .**

كما قيل :

إذا رَضِـيَ الحَبيـبُ فـلا أُبـالـي ... أقـامَ الحـيُّ أمْ جَـدَّ الرَّحيـلُ

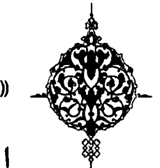
وبالله المستعان»[1] .

---

(١) نقله عنه ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» (٣٠٠-٣٠٤) باختصار .
وقد طبعت رسالة الواسطي طبعة مفردة بعناية د . عبد الرحمن الفريوائي انظر (٢٦-٣٠) ، وأُخرىٰ بعناية علي الحلبي انظر (٣٠-٣٦) واعتمدا علىٰ المطبوع !

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رحلتِهِ مِن التَّصوُّفِ المُنحرِفِ إلىٰ السُّنة لمَّا ذَكَرَ مُرورَهُ بالاتحاديَّةِ واطِّلاعَه علىٰ سوءِ مذهبهم - : «ووجدتُ بعد ذلك كتاب «الفصوص» لابن عربي دالًّا علىٰ هذا المذهب الخبيث [١]، في تفصيله بعبارات مُتنوِّعة ، يقول : ما ثَمَّ إلا الله ... وأمثال ذلك ، ففصَّل بذلك مذهبهم ، وعرفتُ به حقيقةَ مقاصِدِهم ، فتعبتُ بهم دهراً طويلاً» [٢].

وقال الإمام الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمته : «كان منابذاً للاتحادية» [٣].



وقال الإمام ابن رَجَب الحنبلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٩٥هـ) : «وشرَعَ في الردِّ علىٰ طوائف المبتدعةِ الذينَ خالَطَهم وعَرَفَهمْ مِن الاتِّحادية وغيرهم» [٤].

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وتكلَّمَ علىٰ ابن عربي وأتباعِه في مواضعَ مِن كُتُبِه بالذمِّ والتكفير» [٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) يعني مذهب الاتحادية كما نص عليه في صفحة (٤٠) من نفس الكتاب ، وكما يدل عليه ما بعده من الفقرة .

(٢) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين من التصوف المنحرف» (٤٢-٤٣) .

(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) .

(٤) «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٢) .

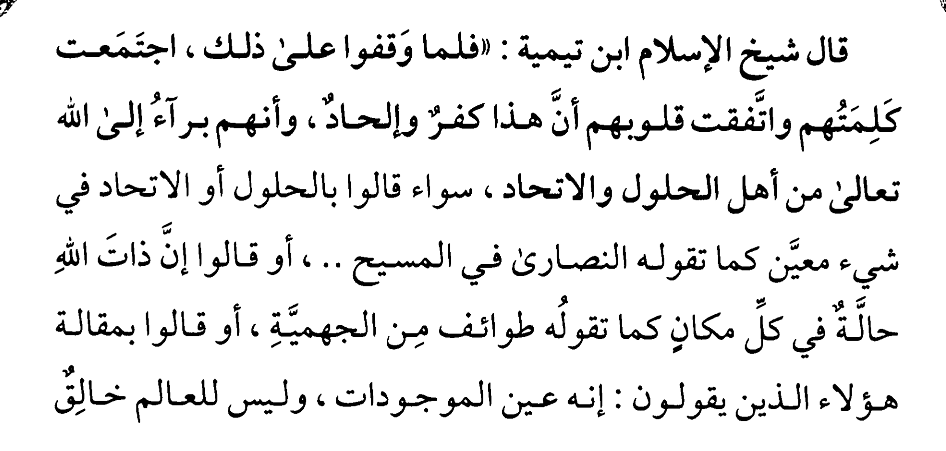
(٥) «كشف الغطاء» تأليفه (٢/ ٦٠٨) .



٢٥- وأحمد بن محمد الكُردي بن أبي القاسم بن بدران الدَّشْتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ)[١].

كان مِن المُكَفِّرين لابن عربي .

فقد اجتمعَ جماعةٌ مِن العُلماءِ بشيخ الإسلام ابن تيمية في دار الحديث السُّكرية بدمشق ، وجرىٰ كلام بينَهُ وبينهم فيما وقعَ فيه الخوض مِن أَمر الاتحادية كابن عربي ، وابن سبعين ، والتلمساني ونحوهم ، وأُحضِرَ كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي ، وقرئ منه فصولٌ مُتعدِّدةٌ ، وقرئ أيضاً بعض ما كُتِبَ في بيان حقيقةِ أمرهم وكشفِ سرِّ مَذهبهم ، وظَهَرَ للجماعةِ حقيقة أمرهم ومذهبهم[٢].



قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «**فلما وَقفوا علىٰ ذلك ، اجتَمَعت كَلِمَتُهم واتَّفقت قلوبهم أنَّ هذا كفرٌ وإلحادٌ ، وأنهم برآءُ إلىٰ الله تعالىٰ من أهل الحلول والاتحاد** ، سواء قالوا بالحلول أو الاتحاد في شيء معيَّن كما تقوله النصارىٰ في المسيح .. ، أو قالوا إنَّ ذاتَ اللهِ حالَّةٌ في كلِّ مكانٍ كما تقولُه طوائف مِن الجهميَّةِ ، أو قالوا بمقالة هؤلاء الذين يقولون : إنه عين الموجودات ، وليس للعالم خالقٌ

---

(١) ترجمته في : «العبر» (٦/ ٧٥) ، و«معجم الشيوخ» (١/ ١٠١) ، و«الدرر الكامنة» . قال الذهبي : «الشيخُ المُسنِدُ» .

(٢) انظر : «جامع المسائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٢٤٦-٢٥٦) .

مُتَمَيِّز عنه ، ولا ربَّ له وجودٌ غير وجود الخلق ، بل ينكرون الصانع ويعطِّلون الخالق .

واتفقت كلِمَتُهم علىٰ أنَّ ثناءَ مَن يُثني علىٰ بعض هؤلاء مِمَّن سَمِعَ عنه أنه رجلٌ صالِحٌ أو أنه عارِفٌ ، أو وَقَفَ علىٰ بعض كلامِهِ الذي هُوَ حَسَنٌ ، مثل بعض كلام ابن العربي في «الفتوحات» ونحو ذلك ، فإنَّ مَن سَمِعَ ذلك أو رآهُ ، ولم يقف علىٰ حقيقةِ قوله في «الفصوص» ولم يعرف سرَّ مذهبه فإنه لم يُوافِقهُ علىٰ قوله ، بل لمَّا تبيَّنَ له كلامه بالباطل تبرَّأ إلىٰ الله مِن هذه المقالات الكُفريَّة التي في «الفصوص» ونحوه ، ومِمَّن يعتَقِدُها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة : ٢٢] »[1] .

ثم كُتِبَ في ذلك مَحضَرٌ ووَقَّعَ عليه مَن حَضَرَ مِن العُلماء مِمَّن سيأتي ذِكرُهم وهذه صورةُ المَحضَر :

---

(١) انظر : «جامع المسائل» (٧/ ٢٤٨-٢٥٠) .



يقول أحمد بن تيمِيَّة :

إني حضرتُ بمجلسٍ اجتَمَعَ فيه جماعةٌ مِن الشُّيوخ وغيرهم ، بسبب النَّظرِ في قضيَّةٍ جرت لكلام ابن عربي ، فلمَّا قُرئَ كلامه المذكور في «فصوص الحكم» ، وعُرِفَ معناه ، وما انطوىٰ عليه من اعتِقادِهِ : أنَّ اللهَ هو وجودُ الكائنات ، وأنَّ أعيانها ثابتةٌ في القِدَم ، وأنَّ الخالِقَ هو المَخلُوق ، والناكح هو المنكوح ، والمتكلِّم هو المستَمع .

وتفضيله خاتم الأولياء الذي ادَّعاه علىٰ خاتَم الرُّسل مِن بعض الوُجوهِ ، وإنكاره حقيقة العذاب في الآخرة ، وما يلزم قوله من أنَّ الله لم يخلق شيئاً ، وليس هو ربُّ العالمين .

وأنه نفسُ الكلابِ والخنازير ، وتصريحهُ بأنَّ عُبَّاد الأصنام ما عبدوا إلَّا الله ، ولا يمكن أن يُعبد إلَّا الله ، وغير ذلك من أنواع الكفر .

اجتَمَعُوا علىٰ أنَّ هذه المقالات وما أشبهها كفرٌ وإلحادٌ ، وتبرَّؤوا إلىٰ الله تعالىٰ من أنواع الحلول والاتحاد .

وامتحىٰ بذلك ما كان يظنُّه من يظن أنَّ ابن العربي من أولياء الله ، حيث تبيَّن لهم أنَّ كلامه شرٌّ من كثير من كلام اليهود والنصارىٰ .



وجمع الله قلوبهم علىٰ ذلك ، وأنا موافقٌ لهم علىٰ ذلك . في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر سنة أربع وسبعمئة .

صورة خطوط المشايخ تحت خط الشيخ ...

أشهَدُ أنَّ قائِلَ هذه المقال كَفَرَ بها وافترىٰ علىٰ الله ﷻ ، وحاد عن سواء السبيل ، وأبرأ إلىٰ منها ومن مُعتَقِدِها .

كَتَبَه أحمد بن محمد الدَّشتي في التاريخ المذكور .

تمَّ الكتاب والمحضر والخطوط ، وذلك يوم الأربعاء عاشر جمادىٰ الأولىٰ من شهور سنة أربع وسبعمئة ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه علىٰ محمد النبي ، وآله وصحبه أجمعين» [1] .



٢٦- وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي الشافعي، المعروف بـ«القاضي شقير» (ت: ٧١٥هـ) [2] .

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «اشتغل وحصَّل ثم ترك وتجرَّد وصَحِبَ الفقراء المجرَّدين الحريرية ، واتُّهِمَ بالاتحاد ، وقد

(١) «جامع المسائل» (٧/ ٢٥٦-٢٥٩) .

(٢) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (١/ ٤٨) ، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٧٩) .

أراهُ شيخنا [١] ما في «فصوص الحِكَم» من البَلَايَا فتبرأ منها، وقال: مَا كُنتُ أعرِفُ» [٢].

❁ ❁ ❁

٢٧- ونجم الدين أبو الرَّبيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطُّوفي الصَّرصري البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦هـ) [٣].

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]: «اعلم أنَّ «قضىٰ» تستعمل بمعنىٰ أَمَرَ، وبمعنىٰ حَكَمَ، فالجمهور علىٰ أنه هنا بمعنىٰ أمر، أي: أمر بالتوحيد وإكرام الوالدين، وعطف الوصية فيهما علىٰ الوصية بالتوحيد تعظيماً لشأنهما، إذ كان هو الخالق، وهما سبب الخلق الكاسبان له، وابن العربي صاحب «الفصوص» حمل «قضىٰ» هاهنا علىٰ معنىٰ حكم وجزم وقدر وحتم،



(١) هو ابن تيمية كما هو معلوم -رحمه الله وجزاه خيراً-، وقد نصَّ عليه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ أ تشستربتي)، [(٣٨/ أ) الآصفية]، و«مختصره» (٢٠/ ب).

(٢) «معجم الشيوخ» (١/ ٤٨-٤٩). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ أ تشستربتي)، [(٣٨/ أ) الآصفية]، و«مختصره» (٢٠/ ب).

(٣) له ترجمة في: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٠٤)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٥)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ١٥٤). له «شرح مختصر الروضة» و«الانتصارات الإسلامية في دفع شُبه النصرانية» قال ابن رجب: «الفقيه الأُصولي، المتَفَنِّنُ».

فلا جرم احتجَّ بها علىٰ أنه ﷻ عين الوجود ، أو سار بذاته في الوجود حتىٰ في سائر المعبودات ، كَوُدٍّ ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرٍ ، ونار المجوس ، والنيرين ، والنجوم للصابئة ، واللات والعزىٰ ، ونحوهما للعرب ، وغير ذلك ؛ لأنه ﷻ «قضىٰ» أي : حكم ألا يُعبد سواه ، وما قضاه لا مخالف له ، فما عبد في الوجود إلا هو وهذه الأشياء قد عُبِدَت ، فوجب أن تكون هي إياه ! وما ذاك إلا لسريانه بذاته في العالم أو كونه عين العالم !!

ورُدَّ عليه بأن الغلط إنما وقع من جهة اشتراك اللفظ ، وإنما معنىٰ «قضىٰ» : أمرَ ، ولا يلزمُ مِن الأمر الطاعة ، فهو أمرهم ألَّا يعبدوا إلَّا إياهُ فخالفوهُ وعبدوا سِواه» [1] .



وقال في تفسير سورة الملك عند قوله تعالىٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ ﴾ [الملك: ١٩] : «وعند الاتحادية أنه سرىٰ فيها بذاته فحَمَلَها في الهواء ، فحَرَكَتها تابعة لحركته ، فهي في الحركة تابعة لا مُسْتَقِلَّة ، وإليه الإشارة بقوله عز وجل : ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ ﴾ [هود: ٥٦] كما صرَّح به ابن العربي في «الفصوص» » [2] .

---

(١) «الإشارات الإلهية إلىٰ المباحث الأصولية» تأليفه (٢/ ٣٩٢-٣٩٣) .

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٦٢) .

وذَكَرَ ابن عربي في الاتحادية [1].

وله رسالة في: الرد علىٰ الاتحادية [2].

❁ ❁ ❁

٢٨- وعمر بن محمد بن خليل السُّكوني المغربي، أبو علي السكوني المالكي (ت: ٧١٧ هـ) [3].

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): «**وقال الإمام أبو علي بن خليل** السكوني في كتابه: «لحن [4] العوام فيما يتعلق بعلم الكلام» بعدَ أن حذَّرَ من ابن عربي وأتباعه، فقال: «**وليَحْتَرِزْ مِن مواضع كثيرةٍ مِن كلام ابن عربي الطائي في «فصوصه»، و«فتوحاته المكية» وغيرهما،** وليحترز -أيضاً- من مواضع كثيرة من كلام ابن الفارض الشاعر وأمثاله، **مما يُشيرون بظاهره إلىٰ القول بالحلول والاتحاد؛ لأنه باطلٌ بالبراهين القطعية، وكلُّ كَلام وإطلاق يوهِمُ الباطل، فهو باطل بالإجماع، فأحرىٰ وأولىٰ بطلانه إذا كان صريحاً في الباطل.**

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣١٩).

(٢) سمَّاها «الباهر في أحكام الباطن والظاهر». انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٠٧)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٦).

(٣) ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٥/ ٦٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٣٠٩).

(٤) في الأصل: «تحت»! والتصويب من مصادر الترجمة، ومن ص (١٩٣) من «تنبيه الغبي»!



فإن قالوا : لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول ، وإنما قصدنا أمراً آخر يُفهم عنَّا .

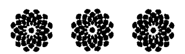
قلنا لهم : الله أعلم بما في الضمائر ، وما يخفىٰ في السرائر ، وإنما اعترضنا نحن الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلىٰ الإلحاد ، والحلول والاتحاد»[1] .

وذكره الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) في ضمن الطاعنين في ابن عربي [2] .



٢٩- ومحمد بن عمر بن أبي بكر **بن قوَّام البالسي** (ت : ٧١٨هـ) [3] .

كان مِن الموقِّعين علىٰ المَحْضَر الذي كَتَبَهُ شيخُ الإسلام ابن تيمية **وفيه تكفير ابن عربي** -كما تقدم عند الدشتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ)- [4] .



---

(١) «تنبيه الغبي» (١٢٦-١٢٧) .

(٢) «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .

(٣) ترجمته في : «دول الإسلام» (٢/ ٢٥٥) ، و«البداية والنهاية» (١٨/ ١٨٢-١٨٤) ، و«العبر» (٦/ ٩٦-٩٧) . قال ابن حجر : «الإمام القدوة ...» .
كان من جملةِ من كان مع شيخ الإسلام ابن تيمية لما تكلَّمَ مع قازان ، وحكىٰ شجاعة ابن تيمية وجرأته علىٰ ملك التتار ، وكان ابن تيمية يُحِبُّهُ كثيراً ، وصلىٰ عليه لمَّا توفي رحمه الله .

(٤) «جامع المسائل» (٧/ ٢٥٦-٢٥٧) .





٣٠- وعبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري الطبيب الصوفي (ت: ٧٢٣هـ) [(١)].

قال تلميذه أحمد بن محمد السَّمْنَاني (ت: ٧٣٦هـ): «أمَّا ما قُلتَ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن فإني قد صحبتهُ اثنين وثلاثين سنة، فما جرىٰ علىٰ لسانه شيءٌ مِن ذلك، **بل كان لا يزالُ يمنعُ عن مطالعة مصنَّفات ابن العربي بحيث أنه لَمَّا سَمِعَ أنَّ جماعةً مِن أئمَّةِ زمانهِ اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ إليهم في الليل، وأخذ الكتاب مِن أيديهم فحرَّقة وقطَّعه ومنعهم بالكلية عن ذلك»** [(٢)].



٣١- وهارون بن إبراهيم المقدسي (ت: ٧٢٣هـ) [(٣)].

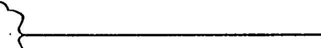
كان يدافع عن ابن عربي ثم اجتمع بشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في دار الحديث السُّكرية التي بالقصاعين بدمشق وهي دار الشيخ تقي الدين ابن تيمية ومعه جماعة من العلماء، وقرئ

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٣٩).

(٢) انظر: «القول المنبي» (٤٧/ ب -٤٨/ أ تشستربتي)، [(٦٧/ أ-ب) الآصفية].

(٣) ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٣٤) قال ابن كثير: «وكان صالحاً مشهوراً عند الفقراء».

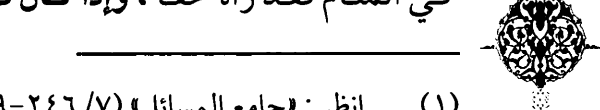


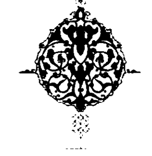
«الفصوص» ، وبيَّن ابن تيمية لهم ما فيه من الكفر وافقوه ، ثم إنهم كتبوا محضراً وعليه خطوط المشايخ في تأييد كلام ابن تيمية ، ومنهم هارون المقدسي المُنكَر عليه (١) ، وقد تقدم كلامهم في الحكم علىٰ ابن عربي عند الدشتي الحنبلي (ت : ٧١٣ هـ) .

❁ ❁ ❁

٣٢- وعلي بن يعقوب بن جبريل المصري الشَّافعي الأشعري ، المعروف بـ«نور الدِّين البكري» (ت: ٧٢٤هـ) (٢).

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٣) : «الحمدُ لله ربِّ العالمين . مَن رأىٰ النبي ﷺ في المنام فقد رآهُ حقًّا ، **وإذا كان قد أتىٰ شخصٌ من المُصَنِّفين**





---

(١) انظر : «جامع المسائل» (٧/ ٢٤٦-٢٥٩) .

(٢) له ترجمة في : «ذيل تاريخ الإسلام» (٢٦٤) ، و«طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٧٠) ، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٢٤٦) . قال الذهبي : «الإمام المفتي الزاهد ..، وثب مرة علىٰ الشيخ تقي الدين ونال منه ، وكان كثير القلاقل» !

قلتُ : وهو ممن ناوؤوا شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد ألف كتاباً في مسألة الاستغاثة ، فرد عليه ابن تيمية بكتابه «الاستغاثة» المشهور بـ«الرد علىٰ البكري» . قال الحافظ ابن كثير في رد البكري علىٰ شيخ الإسلام : «مَثَله مَثَلُ سَاقِيةٍ ضعيفةٍ كَدِرةٍ لاطَمَتْ بحراً عظيماً صافياً» . «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٤٧) .

(٣) وهو جواب للسؤال الموجَّه إلىٰ جماعة من العلماء وقد تقدَّم ذِكر نصِّه عند العلامة الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) . انظر : ص (٣٥٦) .

بتصنيف ابتدع فيه وأَلْحدَ في الحقائق الشرعِيَّة ، وَظَهرَ فيه أنَّ مَفْسَدَتهُ أكثر مِن مصلحتِهِ ، تحقَّقَ بذلك كذبه فيما أخبر بِهِ من رؤياه النبيّ ﷺ ، وأنه أمرهُ بذلك الكتاب ، وأَذِنَ له فيه ، فإنَّ النبي ﷺ لا يقول إلاَّ الحق في اليقظة والمنام .

وأحسنُ أحوال من قال : إنَّهُ رآه في مثل تلك الحال ، وأنَّهُ أَمَرَهُ أو أذِنَ له في مثل هذا التصنيف ، أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلاماً فهمه علىٰ خلاف المراد به ، أو وَقَعَ لَهُ غَلَطٌ بطريق آخر ، هذا فيمن ادَّعىٰ ذلك في تصنيفٍ ظاهرُه الغلطُ والفَسَادُ .

وأَمَّا تصنيفٌ تُذْكَرُ فيه هذه الأقوال المتقدِّمة في الاستفتاء ، ويكون المراد بها ظاهرها ، فصاحبها أَلْعَنُ وَأَقْبَحُ مِن أنْ يُتَأوَّل له ذلك ، بل هو كاذبٌ فاجر ، كافر في القول والاعتقاد ، ظاهراً وباطناً ، وإن كان قائلُها لم يُرد ظاهرها ، فهو كافرٌ بقوله ، ضالٌّ بجهلِهِ ، ولا يُعذر في تأويلِهِ لِتِلْكَ الألفاظِ ، إلاَّ أن يكون جاهلاً بالأحكام جهلاً تاماً عاماً ، ولم يصدر منه في جهله تقصيرٌ بعدم مراجعته[1] العلماء والتَّصانيف علىٰ الوجهِ الواجب مِن المعرفةِ في حقِّ مَن يخوضُ في أمر الرُّسل ومتَّبعيهم ، أعني معرفة الأدب في التَّعبيرات ،

---

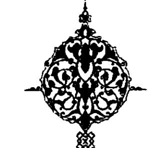
(١) في بقية المصادر : «ولم يُعذَر في جهله بمعصيته» . وفي «القول المنبي» : «لتقصيره» ، وفي «غيث العارض» : «تقصير تعذر ..» ، والعبارة المثبتة من «الكواكب الدراري» ، وجواب ابن إمام الكاملية .

علىٰ أنَّ في هذه الألفاظِ ما يَتَعَذَّرُ أو يتعَسَّرُ تأويلُه [بل] [١] كلها كذلك [٢] .

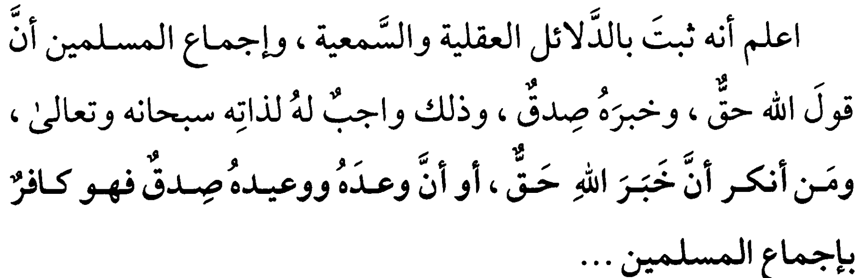
وبتقدير التأويل علىٰ وَجْهٍ يصحُّ في المراد ، فهو كافرٌ بإطلاق اللَّفظ علىٰ الوجه الذي شرحناه .

وأمَّا دلائل ذلك فهي مذكورة في تصانيف العلماء ، وفيما أَلَّفتُهُ -أيضاً- في بعض المسائل .

وليست هذه الورقة مما تسع الكلام علىٰ أقوال هذا المُصَنَّف [٣] لفظة لفظة .



لكن مسألة الوعيد [٤] لا بُدَّ فيها مِن نُبذةٍ لطيفةٍ للضَّرورةِ .



اعلم أنه ثبتَ بالدَّلائل العقلية والسَّمعية ، وإجماع المسلمين أنَّ قولَ الله حقٌّ ، وخبرَهُ صِدقٌ ، وذلك واجبٌ لهُ لذاتِه سبحانه وتعالىٰ ، ومَن أنكر أنَّ خَبَرَ اللهِ حَقٌّ ، أو أنَّ وعدَهُ ووعيدهُ صِدقٌ فهو كافرٌ بإجماع المسلمين ...

---

(١) من «غيث العارض» ، و«الكواكب» ، و«القول المنبي» ، ورسالة الموزعي.

(٢) إلىٰ هنا انتهىٰ ما نَقَله الفاسي في «العقد الثمين» ومَن تَبِعَهُ في نَقْلِهِ ، والتَّتِمَّةُ مِن «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبي» .

(٣) يعني «فصوص الحكم» لابن عربي .

(٤) يعني التي قال فيها ابن عربي : «وما لوعيد الحق عين تعاين» .

وأمّا مسألةُ وعيدِ الكافرين **فلا خلاف أنَّ مَن ادَّعىٰ أنَّ الكفار لا يُعَذَّبُونَ أصلاً فهو كافر** ، إلاَّ أن يكون مِمَّن لم تبلغهم الدَّعوة ، أو في معناه .

كتبه علي البكري [عام أحد عشر وسبعمائة] »[1] .

٣٣- وعبد الله بن موسىٰ بن أحمد **الجزري** (ت: ٧٢٥هـ)[2] .

كان من المُوقِّعين علىٰ المَحضَرِ الذي كَتَبه شيخُ الإسلام ابن تيمِيَّة ، وفيه : تكفيرُ ابن عربي - كما تقدَّم عند الدشتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) -[3] .



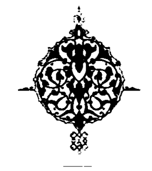
(١) «غيث العارض» (١٦٩-١٧٠) ، و«العقد الثمين» (٢/ ١٧٥-١٧٦) ، و«الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٦) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٤-١٤٦) ، والناشري (١٣/ أ) ، والموزعي في «رسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٤/ ب) ، و«القول المنبي» (٢٥/ أ-ب تشستربتي) ، [(٣٨/ ب ، ٣٩/ ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢٠٩-٢١٠) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) باختصار يسير . وتاريخ الفتيا من «الكواكب» .

(٢) ترجمته في : «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٢٥٨) ، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠٧) قال ابن كثير : «الشيخُ الصالحُ العابدُ الزاهِدُ ، كان من الصالحين الكبارِ ، مباركاً خيِّراً . . ، وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكان ينقل من كلامه أشياء كثيرة ويفهَمُها ، يعجِزُ عنها كبارُ الفقهاءِ» .

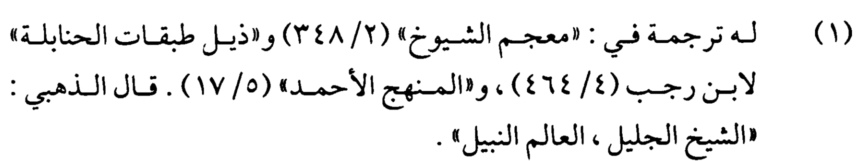
(٣) «جامع المسائل» (٧/ ٢٥٦-٢٥٨) .

٣٤- وأبو عمران موسىٰ بن محمد بن أبي الحسين أحمد **اليُونينيُّ الحنبليُّ** (ت: ٧٢٦هـ) [(١)].

قال في كتابه «ذيل مرآة الزمان» في ترجمة سعد الدين محمد ولد ابن عربي: «**كان والدهُ له تصانيفُ لا يُفهم منها إلاَّ القليل**، لكن الذي يُفهم منها ويصل إلىٰ الذِّهن حسنٌ جميل، **وفي تصانيفه كلِماتٌ يَنْبُو السَّمعُ عنها**، ويزعم بعضُ أصحابه أنَّ لها معنىٰ باطناً غير الظاهر» إلىٰ أن قال: «**وله تصانيفُ غريبةٌ، واستنباطاتٌ عجيبةٌ**» [(٢)].



وقال: «وله أصحابٌ يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً مفرطاً يَتَغَالونَ فيه، وهو عندهم نحو درجة النبوة!! ولم يصحبه أحدٌ إلا تغالىٰ فيه، ولا يخرج عنه أبداً؟! ولا يُفضِّل عليه غيره، ولا يُساوي به أحداً من أهل زمانه» [(٣)].



---

(١) له ترجمة في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٤٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٤٦٤)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ١٧). قال الذهبي: «الشيخ الجليل، العالم النبيل».

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ ب تشستربتي)، [(٣٩/ ب) الآصفية]. هذا وقد بحثت عن كلامه في «الذيل» فلم أقف عليه؛ ولعل ذلك لأن «الذيل» ابتدأت التراجم فيه من سنة (٦٥٤هـ) وَوَلَدُ ابن عربي توفي سنة (٦٥٣هـ).
وقوله: «استنباطات عجيبة» ذم وليس بمدح؛ لأن هذه الاستنباطات مخالفة لمن سبقه من العلماء؛ ولأن الكلام في سياق الذم.

(٣) نقله عنه ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/ ٣٧٣).

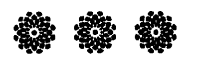


قلتُ : وقد ذَكَره السخاوي فيمن طعن وجرح ابن عربي [1] .



٣٥- وأحمد بن محمد بن جبارة بن عبد الولي المرداوي الصَّالحي الحنبلي شهاب الدين (ت: ٧٢٨هـ) [2] .

كان من الموقعين علىٰ المَحضَر الذي كَتَبهُ شيخُ الإسلام ابن تيمِيَّةَ ، وفيه : **تكفيرُ ابن عربي** - كما تقدم عند الدشتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) - [3] .



---

(١) «القول المنبي» (٢٥/ ب تشستربتي) ، [(٣٩/ ب) الآصفية] .

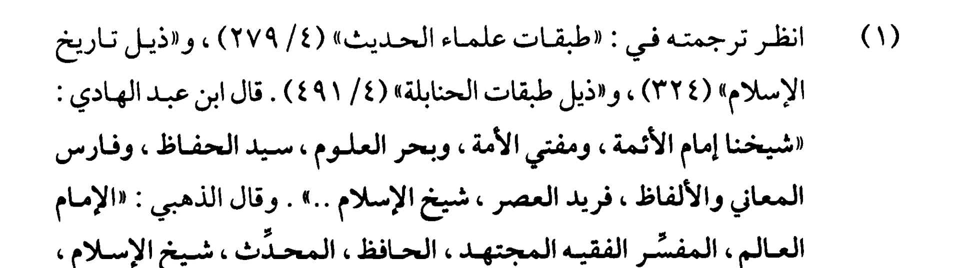
(٢) ترجمته في : «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٣٠٧) ، و«الدرر الكامنة» (١/ ٢٥٩) . قال ابن كثير : «الشيخ الإمام العلامة المقرئ شارح الشاطبية» .

(٣) «جامع المسائل» (٧/ ٢٥٦-٢٥٨) .

٣٦- وأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي، **المعروف بـ« شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة»** (ت: ٧٢٨هـ)[١].

أمَّا كلام ابن تيمية في **«إمام الضلالة»**[٢]، و**«الملحد الزنديق»**[٣] فهذا أكثر مِن أن يُحْصىٰ، فقد أَلَّف فيه الرسائل، وكتبَ فيه الكتب التي سارت بها الرُّكبان في كلِّ مكان، وقُرئت في كلِّ زمان، واشتهرت عنه حتىٰ لكأنَّه الوحيد الذي قام علىٰ ابن عربي، وسنذكرُ شيئاً مِن كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بما تقرُّ به عينُ المسلمين.





سُئلَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن كتاب «الفصوص»- فأجاب بقوله: «ما تضمَّنه كتاب «الفصوص» وما شاكله من الكلام فإنَّهُ كُفْرٌ باطِناً وظَاهِراً، وباطِنُهُ أقبحُ مِن ظاهرهِ، وهذا يُسَمَّىٰ مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد»[٤].

---

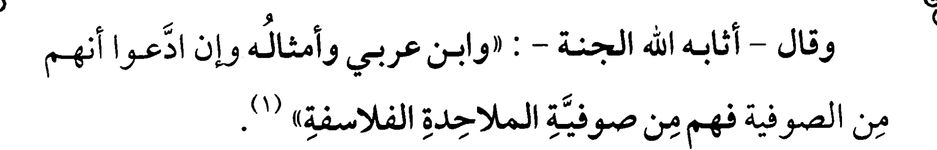
(١) انظر ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (٣٢٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩١). قال ابن عبد الهادي: **«شيخنا إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، شيخ الإسلام ..»**. وقال الذهبي: **«الإمام العالم، المفسِّر الفقيه المجتهد، الحافظ، المحدِّث، شيخ الإسلام، نادرة العصر**، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط».

(٢) كما وصفه شيخ الإسلام بذلك في كتابه «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٢١).

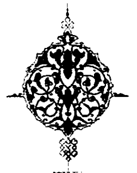
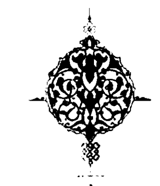
(٣) انظر: «نقض المنطق» (١٤١).

(٤) «الفتاوى» (٢/ ٣٦٤).





وقال - أثابه الله الجنة - : «وابن عربي وأمثالُه وإن ادَّعوا أنهم مِن الصوفية فهم مِن صوفيَّةِ الملاحِدةِ الفلاسفةِ»[1].

---

(١) «الفرقان» (٢١٢) . ووصفه وأتباعه بالملاحدة في مواضع انظر : (١٩٦-١٩٧، ١٩٨، ٢٢٩) . وانظر : «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١١) ، و«منهاج السنة» (٧/ ٢٩١) .

تنبيه : سيأتي في كلام كثير من العلماء أن ابن عربي من صوفية الفلاسفة ، ولا شكَّ أن هذا غايةٌ في ذَمِّ مذهبِهِ الخبيث ، إذ الفلسفة -المتعلقة بالإلهيات والنبوات- محرَّمٌ تعلمها وتعليمها ، وأهلها قوم سوء وضلالة وإلحاد .

قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) في «فتاواه» (١/ ٢٠٩-٢١٠) [وضمن «الرسائل المنيرية» (٤/ ٣٥)] : «الفلسفة رأسُ السَّفهِ والانحلال، ومَادَّةُ الحيرة والضلال، ومَثارُ الزيغ والزَّندَقة ، ومَن تفلسفَ عَمِيت بَصِيرتهُ عن محاسن الشريعة المُطَهَّرة ، المؤيدة بالحجج الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، ومَن تلبَّس بها تعليماً وتعلماً قَارَنَهُ الخذلان والحرمان ، واستحوذ عليه الشيطان».

وقال الحافظ الذهبي - في كلامه علىٰ كتب الفلسفة - : **«مَا يَنْظُرُ فيها مَن يُرْجَىٰ فلاحه ، ولا يركن إلىٰ اعتقادها مَن يلوح نجاحه ، فإنَّ هذا العلم في شِق وما جاءت به الرسل في شق ...، وإذا كان الذين قد انتدبوا للرد علىٰ الفلاسفة قد حاروا ولحقتهم كَسْفَة ، فما الظن بالمردودِ عليهم ؟!** وما دواء هذه العلوم وعلمائها والعاملين بها علماً وعقداً إلاَّ الحريق والإعدام من الوجود . **إذ الدِّينُ مَا زالَ كامِلاً حتىٰ عُرِّبت هذه الكتب ، ونظر فيها المسلمون ، فلو أُعْدِمت لكان فتحاً مُبيناً»** اهـ . **«زغل العلم» (٤٤-٤٥) .**

وقال تاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) ، وشمس الدين ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) في الفلاسفة : «هم أعداء أنبياء الله ورسله عليهم السلام ، والمحرِّفون لكم الشريعة المطهرة عن مواضعه ...، ولعمر الله إن هؤلاء لأضر علىٰ =

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «**غايةُ تحقيقِ هؤلاء** : إنكارُ أصولِ الإيمانِ ، فإنَّ أُصولَ الإيمانِ : أن تؤمنَ باللهِ ، وملائكتِهِ ، وكُتبه ، ورُسلِه ، واليوم الآخر ، وحقيقة أمرهم جحدُ الخالق ، فإنهم جعلوا وجودَ المخلوقِ هو وجودُ الخالقِ ...

ثم أنكروا حقيقةَ اليوم الآخر ، فجعلوا أهل النار يتنعَّمُونَ كما يتنعَّم أهل الجنة .

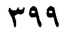
فصاروا : كافرين بالله ، واليوم الآخر ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله مع دعواهم أنهم خلاصةُ خاصَّةِ الخاصَّةِ مِن أهل ولايةِ اللهِ ، وأنهم أفضلُ مِن الأنبياءِ ، وأنَّ الأنبياءَ إنَّما يَعرِفُونَ اللهَ مِن مِشكاتهم» [(١)] .

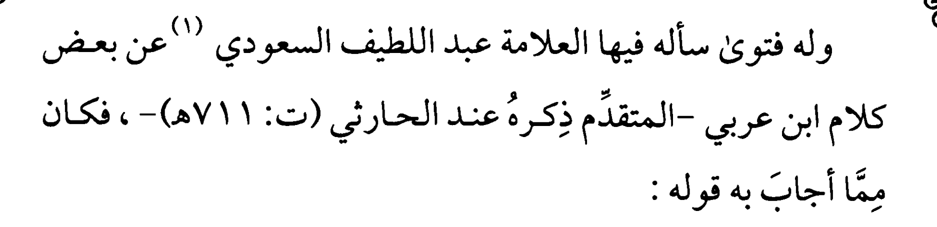


عوام المسلمين من اليهود والنصارىٰ ؛ لأنهم يلبسون لباس المسلمين ..، وهم لا يعتقدون شيئاً مِن دين الإسلام ، بل يهدمون قواعده ، وينقضون عراه ، عروةً عروة» . «معيد النعم ومبيد النقم» (٧٧) ، و«نقد الطالب لزغل المناصب» (١٣٠-١٣١) .

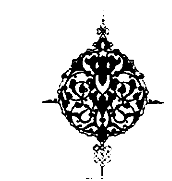
وانظر : «المجموع» للنووي (١/ ٥٢) ، و«نقض المنطق» ، و«الرد علىٰ المنطقيين» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، و«السير» للذهبي (١٩/ ٣٢٨ - ٣٢٩) ، و«موقف ابن تيمية من آراء الفلاسفة» (١٢٨-١٥١) للدكتور صالح الغامدي .

(١) «الفرقان» (٢١٧-٢١٩) باختصار .





وله فتوىٰ سأله فيها العلامة عبد اللطيف السعودي (1) عن بعض كلام ابن عربي -المتقدِّم ذِكرهُ عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)- ، فكان مِمَّا أجابَ به قوله :



---

(١) فائدة : قالَ السعودي -رَحِمَهُ اللهُ- : «ولمَّا تَمَّت الفتاوىٰ المذكورة ، المرقومة المسطورة ، قالَ بعضُ الفضلاء العقلاء الذينَ يقولون الحقَّ ، ويعتمِدُونَ الصِّدق في النصح بين الخلق : لِمَ [لَمْ تسأل] التَّقي ابن تيمية فإنَّ غيرته في دين الله قويَّة ، ومعرفته بأقوال المبتدعين وفيَّة ؟.
فقلتُ : لا ؛ لأنهم يزعمون أنَّهُ لهم غريماً ، وبمعاداتهم في دين الله موسوماً .
فقال : العالم لا يُسْتَخْصَم ، والحاكم العادل لا يُستَظْلَم ، والمفتي لا يكتب بقلمه إلاَّ ما يعضده فيه الكتاب والسنة ، بعد أن يعرض نفسه علىٰ النار والجنة ، ويعلم أنه مسؤول عما كتب : إمَّا في الدنيا من ذوي الحِكَم وأرباب الرُّتب ، أو في الآخرة من الربِّ العظيم الذي يُخشَىٰ ويُرتَقَب ، في يوم تجثو فيه الأمم علىٰ الرُّكب» .
فبانَ لي فيه وجهُ الصَّواب في قول القائل ، وأضربتُ عن تأويل المعارض الجاهل ، وأرسَلتُ إليه [النسخة بعينها لا زيادة في مضمونها] فبادر بالجواب ، ورفَعَ اللهُ عن قلبِهِ في ذلك كل حِجاب ، ومَا راعىٰ غير الله فيما عَلِم ، ولا أبقىٰ ممكناً فيما إظهاره لزم . ثم أوردَ الجواب كما سبق ، ودعا له بالتأييد فيما يَرُومُهُ مِن إظهارِ الحقِّ للحقِّ بالحقِّ في الخلقِ ، ويقصده من قيامه ونصرته ، فإنه أَشْفَىٰ وَمَا اشْتَفَىٰ ، وكَفَّ مظاهر الملحدين وما اكتفىٰ ، فإنَّ الغضب إذا كان لله لا يزول مَدَدُهُ إلا بزوال موجبه ، ولكن المرجو من الله استئصال أهله وكُتُبِهِ» اهـ كلامه . ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٤٠/ ب تشستربتي) ، [(٥٩/ أ-ب) الآصفية] ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٧) ومنه بعض الزيادات التي بين المعقوفتين .

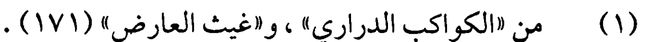




«الحمد لله رب العالمين :

هذه الكلماتُ المذكورةُ المنكورةُ ، كلُّ كلمةٍ منها [هي] [1] **مِن الكفر الذي لا نزاعَ فيه بين أهل المِلل ، مِن المسلمين واليهود والنصارىٰ !! فضلاً عن كونه كفراً في شريعة الإسلام ...» .**

ثم قال -بعد أن ذكر كلاماً لابن عربي- : «فإنَّ صاحِبَ الكتاب المذكور، الذي هو «فصوص الحكم» وأمثاله ، مثل : الصدر القونوي، والتِّلمساني ، وابن سبعين ، والشُّشتري [2] ، [وابن الفارض] [3] وأتباعهم ، **مذهبهم الذي هم عليه: أنَّ الوجود واحِدٌ ، ويُسَمَّوْنَ أهل وحدة الوجود ، ويدَّعونَ التَّحقيق والعِرفان ،**



(١) من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» (١٧١) .

(٢) هو : علي بن عبد الله الششتري النميري الأندلسي ، شيخ الطريقة الششترية السبعينية، تجرد ونظم ، أخذ عن ابن سبعين وافتتن به ، ثم تركه ، وهو من رؤوس القائلين بوحدة الوجود ، هلك هذا الطاغوت عام (ت: ٦٦٨هـ) وقد ذكره ضمن أهل الوحدة والاتحادية السخاوي في «القول المنبي» (١٥/ أ تشستربتي) ، (٣٠/ أ برلين) ، والعيزري كما في «القول المنبي» (٩٣/ أ تشستربتي) ، (١٤٤/ أ برلين) . وقال عنه ابن حجلة : «أنجس من شيخه ابن سبعين» ، وأن له قصيدة «تشتمل علىٰ كفر وانحلال» ، وأنه «ملحد» ، وأنه «خرج عن دائرة الإسلام» . «غيث العارض» (٢٢٧- ٢٢٩) . انظر ترجمته في : «غيث العارض» (٢٢٧-٢٢٩) ، و«لسان الميزان» (٥/ ٢٣٦) ، و«الأعلام» (٤/ ٣٠٥) .

(٣) من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» (١٧٢) .



وهـم يجعلـون وجـود الخـالق عـين وجـود المخلوقـات ، فَكُـلُّ مـا تَتَّصِـفُ بـه المخلوقـات مِـن حَسَـن وقبـيح ، ومـدح وذمٍّ ، إنمـا المتَّصِفُ به عندهم عينُ الخالق» !

إلىٰ أن قال شيخ الإسلام : «ويكفيكَ [معرفةً] [1] بِكُفرهم أنَّ مِن أخفِّ أقوالهم : إن فرعون ماتَ مؤمناً بريئاً مِن الذُّنوب . كما قال -يعني ابن عربي- » ، ثم ذكر كلامه المتقدِّم في إيمان فرعون ثم قال : «وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين أهل الملل : المسلمين واليهود والنصارىٰ ، أنَّ فرعون مِن أكفر الخلق بالله ...

فإذا جاؤوا إلىٰ أعظم عدوٍّ لله من الإنس والجن ، أو هو مِن أعظم أعدائه، فجعلوه مصيباً مُحِقًّا فيما كفَّره به الله ، عُلِمَ أنَّ ما قالوه أعظم من كُفر اليهود والنصارىٰ ، فكيف بسائر مقالاتهم ؟

وقد اتَّفق سلفُ الأمَّة وأئمتها علىٰ أنَّ الخالق تعالىٰ بائنٌ مِن مخلوقاته : ليسَ في ذاته شيء مِن مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيءٌ مِن ذاته ، والسَّلف والأئمة كفَّروا الجهمية لَمَّا قالوا : إِنَّهُ حالٌّ في كُلِّ مكانٍ ، وكان مِمَّا أنكروه عليهم ، أنه يكون في البطون والحشوش والأخلية ، تعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً . فكيف بمن جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار ؟

---

(١) من «غيث العارض» (١٧٣) .

وأين المُشَبِّهة المُجَسِّمة من هؤلاء ؟ فإنَّ أولئكَ غاية كفرهم : أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون : هو قديم ، وهي مُحْدَثة ، وهؤلاء جعلوه عين المُحدَثات ، وجعلوه نفس الأجسام المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص والآفات ، التي يُوصَفُ بها كُلُّ كافر ، وكلُّ فاجر ، وكلُّ شيطان ، وكلُّ سَبُع ، وكل حية مِن الحيات ، فتعالىٰ الله عن إفكهم وضلالهم ، وسبحانه وتعالىٰ عما يقولون علواً كبيراً .

والله تعالىٰ ينتقم لنفسه ، ولدينه ، ولكتابه ولرسوله ، ولعباده المؤمنين منهم .

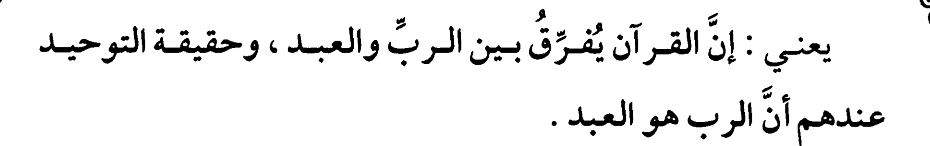
وهؤلاء يقولون : إنَّ النصارىٰ إنما كفروا لتخصيصهم ؛ حيث قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ [المائدة: ١٧] وكل ما قالته النصارىٰ في المسيح : يقولونه في الله ، وكفر النصارىٰ جزءٌ مِن كفرِ هؤلاء .

ولَمَّا قرؤوا هذا الكتاب المذكور علىٰ أفضل متأخريهم [(١)] ، قال له قائلٌ : هذا الكتاب يُخالِفُ القرآن ؟!

فقال : القرآنُ كلُّهُ شِركٌ ، وإنَّما التوحيدُ في كلامنا هذا ؟!!

---

(١) الكتاب المذكور هو «فصوص الحِكم» لابن عربي كما تقدَّم في كلام الشيخ ، وأمَّا من قرئ عليه الكتاب فهو التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) وقد صرَّح الشيخ باسمه في مواطن كثيرة ، انظر ما تقدَّم (١/ ٨٦، ٢٢٧-٢٢٨) .



يعني : إنَّ القرآن يُفرِّقُ بين الربِّ والعبد ، وحقيقة التوحيد عندهم أنَّ الرب هو العبد .

فقال له القائل : فأيُّ فرقٍ بين زوجتي وابنتي إذن ؟

قال : لا فرق ! لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرامٌ ، فقلنا : حرامٌ عليكم .

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم إنها كفر ، لَمْ يُفهِمْ هذا اللَّفظُ حالها ، فإنَّ الكفر جنسٌ تحته أنواع متفاوتة ، بل كفر الكافر جُزءٌ مِن كُفرهم ، ولهذا قيل لرئيسهم : أنتَ نُصيري . فقال : نُصيرٌ جزءٌ منِّي !.

وكان عبد الله بن المبارك يقول : «إِنَّا نَحْكِي كلامَ اليهود والنصارىٰ ولا نستطيعُ أنْ نَحْكِي كلامَ الجهميَّة»[1] .

---

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ١٥) ، وأبو داود في «مسائله» (٢٦٩) ، والدارمي في «رده على بشر» (١/ ١٤٣-١٤٥ ، ٥٣٨-٥٣٧) ، وعبد الله في «السنة» (١/ ١١١ ، ١٧٤ رقم ٢٣، ٢١٦) ، والخلال في «السنة» (٥/ ٨٦ ، ٩٨ رقم ١٦٨٤، ١٦٨٥ ، ١٧١٦) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٨٧) ، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٩٨٧ رقم ٥٧٩) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٥٥٧ رقم ٦٩٤ ط معطي) .
وهو أثرٌ صحيح الإسناد . صححه ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١٣٥) . ومن أراد الاستزادة في معرفة من أخرجه فلينظُر «الرسالة الوافية» لأبي عمرو الداني بتحقيقي (٢٨٢ رقم ٢٢٤).

وهؤلاء شرٌّ مِن أولئكَ الجهمية ، فإنَّ أولئكَ كان غايتهم القول بأنَّ الله في كلِّ مكان ، وهؤلاء قولهم : إنه وجود كل مكان ، ما عندَهم موجودان ، أحدهما حال والآخر مَحَل .

ولهذا قالوا : «إنَّ آدم بمنزلة إنسان العين من العين» . **وقد عَلِمَ المسلمون واليهود والنصارىٰ -بالاضطرار مِن دين المرسلين- : أنَّ مَن قال عن أحدٍ مِن البشر إنه جزءٌ مِن الله فإنه كافر في جميع الملل ، إذ النصارىٰ لم تقل هذا - وإن كان قولهم مِن أعظم الكفر- لم يقل أحدٌ أنَّ عين المخلوقات هي جزء الخالق ، ولا أنَّ الخالق هو المخلوق ، ولا الحق المُنَزَّه هو الخلق المشبه ..»**.

ثم قال : «وهذه الفتوىٰ لا تحتمل بسط كلام هؤلاء ، وبيان كُفرهم وإلحادهم ، فإنهم مِن جنس القرامطة الباطنية ، والإسماعيلية ، الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارىٰ ، **وأنَّ قولهم يتضمَّن الكفر بجميع الكتب والرسل** ، كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري (ت: ٦٨٧هـ) ، لَمَّا اجتمع بابن عربي -صاحب هذا الكتاب- فقال : «**رَأَيْتُهُ شيخاً نَجِساً ، يُكذِّبُ بكلِّ كتاب أنزله الله ، وبِكُلِّ بني أرسله الله**» .

وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ)-لمَّا قَدِمَ القاهرة وسألوه عنه- **قال : «هو شيخُ سوءٍ كذَّاب مقبوح ، يقول**



بِقِدَم العالم ، ولا يُحَرِّمُ فرجاً» .

فقوله : «يقول بقدم العالم» ؛ لأنَّ هذا قوله ، وهذا كفرٌ معروف ، فكفَّره الفقيه أبو محمد بذلك ، ولم يكن بعدُ ظَهَرَ مِن قوله : إنَّ العالَم هو الله ، وإنَّ العالَم صورةُ اللهِ ، وهويةُ اللهِ ، فإنَّ هذا أعظم من كُفر القائلين بقِدَم العالَم ، الذين يُثبتون واجب الوجود ، ويقولون إنه صَدَر عنه الوجود الممكِن .

وقال عنهُ مَن عايَنَهُ مِن الشيوخ : «إنه كان كذَّاباً مُفترياً» .

وفي كتبه -مثل «الفتوحات المكيّة» وأمثالها- من الأكاذيب ما لا يخفىٰ علىٰ لبيب . هذا وهو أقربُ إلىٰ الإسلام من ابن سبعين ، ومن القونوي ، والتلمساني وأمثالهم من أتباعه ، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر -الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارىٰ- فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام ؟ ولم أصِفْ عُشرَ ما يذكرونهُ مِن الكفرِ !!

ولكن هؤلاء التَبَسَ أَمرُهم علىٰ مَن لم يعْرِفْ حالَهم ، كما التبسَ أمرُ القرامطة الباطنية لَمَّا ادَّعَوْا أنهم فاطميون ، وانتسبوا إلىٰ التشيُّع ، فصارَ المُتَّبعون مائلين إليهم ، غير عالمين بباطن كُفرهم .

ولهذا كان من مالَ إليهم أحد رجلين : إمَّا زنديقاً منافقاً ، وإمَّا ضالًا جاهلاً .



وهكذا هؤلاء الاتحادية : فرؤوسهم هم أئمة الكفر يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحدٍ منهم -إذا أُخِذَ قبلَ التوبة- فإنه من أعظم الزنادقة ، الذين يُظهِرون الإسلام ويبطنون الكفر ، وهم الذين يفهمون قولهم ، ومخالفتهم لدين المسلمين .

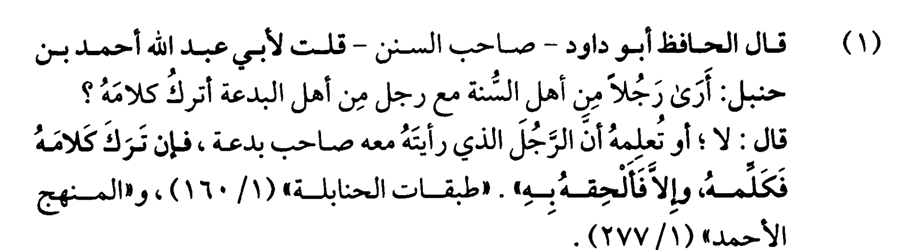
ويَجِبُ عقوبةُ كل مَن انتَسَبَ إليهم ، أو ذَبَّ عنهم ، أو أثنىٰ عليهم ، أو عَظَّمَ كتبهم ، أو عُرِفَ بِمُساعَدَتِهم ومعاونتهم ، أو كَرِهَ الكلام فيهم ، أو أخذَ يعتَذِرُ لهم بأنَّ هذا الكلام لا يُدرىٰ ما هو ، أو مَن قال إنه صَنَّفَ هذا الكتاب ؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلاَّ جاهِلٌ ، أو منافِقٌ ، بل تجبُ عقوبة كل من عرف حالهم ، ولم يُعاوِنْ علىٰ القِيامِ عليهم ، فإنَّ القيام علىٰ هؤلاء مِن أعظَمِ الواجِباتِ ؛ لأنهم أفسَدُوا العقول والأديان علىٰ خَلْقٍ مِنَ المشايخ والعلماء ، والملوك والأمراء ، وهم يسْعَوْنَ في الأرض فساداً ، ويَصُدُّونَ عن سبيل الله .

فضررهم في الدِّين : أعظَمُ مِن ضَرَرِ مَن يُفسِدُ علىٰ المسلمين دُنياهم ، ويَتْرُكُ دِينَهم كقُطَّاع الطريق ، وكالتَّتار الذين يأخذونَ منهم الأموال ، ويُبْقُونَ دينَهم ، ولا يَسْتَهِينُ بِهِم مَن لم يَعْرِفْهُم ، فَضَلالهم وإضلالُهم : أعظَمُ مِن أنْ يوصَفَ ، وهُمْ أشبَهُ الناسِ بالقرامِطَةِ الباطِنِيَّةِ ...



ولهذا يُقِرُّونَ اليَهودَ والنصارىٰ علىٰ ما هُمْ عليه ، ويَجْعَلُونَهم علىٰ حقٍّ ، كما يجعلونَ عُبَّاد الأصنام علىٰ حقٍّ ، وَكُلُّ واحِدٍ مِن هذه مِن أعظَم الكُفر ، وَمَن كان مُحْسِناً للظنِّ بهم - وادَّعىٰ أنَّهُ لَمْ يَعْرِف حالَهم - عُرِّفَ حالهم ، فإن لَمْ يُبايِنهم ويُظهر لهم الإنكار ، وإلاَّ أُلْحِقَ بهم وجُعِلَ مِنهم [(١)] .

وأمَّا مَن قال لِكَلامِهم تأويلٌ يُوافِقُ الشريعةَ ؛ فإنَّهُ مِن رُؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرِفُ كَذِبَ نفسه فيما قاله ، وإن كان مُعْتَقِداً لهذا باطِناً وظاهِراً فهو أكفر مِن النصارىٰ ، فمن لَمْ يُكَفِّر هؤلاء ، وجَعَلَ لِكلامِهم تأويلاً كان عن تكفير النَّصارىٰ بالتَّثليث ، والاتحاد أبعَد . والله أعلم» [(٢)] .



(١) قال الحافظ أبو داود - صاحب السنن - قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أَرَىٰ رَجُلاً مِن أهل السُّنة مع رجل مِن أهل البدعة أترك كلامَهُ ؟ قال : لا ؛ أو تُعلِمهُ أنَّ الرَّجُلَ الذي رأيتَهُ معه صاحب بدعة ، **فإن تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمهُ ، وإلاَّ فَأَلْحِقهُ بِهِ**» . «طبقات الحنابلة» (١/ ١٦٠) ، و«المنهج الأحمد» (١/ ٢٧٧) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٢١-١٣٣) باختصار .
ونقلها ابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٩٠) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٧١) ، وابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٧١-١٧٥) ، والناشري في «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٤/ أ) ، والموزعي في «رسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٥/ ب - ٥٨/ ب) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ ب - ٢٧/ ب تشستربتي) ، [(٣٩/ ب - ٤٣/ ب) الآصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٣-٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٤-٥٨٧) .

وقال في موضع آخر : «وجِمَاعُ أمر صاحب «الفصوص» وذَويهِ : هدمُ أصول الإيمان الثلاثة ، فإنَّ أصول الإيمان : الإيمان بالله ، والإيمان برسله ، والإيمان باليوم الآخر» [1] .

وقال -لمَّا ذكر كلامه في الفص الهودي- : «فهذا بعض كلامهم في باب الإيمان بالله تعالىٰ ، واليوم الآخر وهو أقرب شيء إلىٰ كلام القرامطة الباطنية ، لكن هؤلاء دخلوا من باب التصوف ، والتحقيق ، والكشوف ، وأولئك دخلوا من باب التشيع .

وكِلاهُما من أكفر خَلْقِ الله ، وأعظمِهم نفاقاً وزندقةً وتبديلاً لدين الإسلام ، وتحريفاً للكلمِ عن مَوَاضِعِهِ» [2] .

وقال إنَّ كلام ابن عربي : «اشتملَ علىٰ أنواعٍ عظيمةٍ مِن الشِّركِ الأكبرِ ، والكُفرِ الأعظمِ» [3].

ووَصَفَ كتاب «الفصوص» : «بالنِّفاقِ العظيمِ ، والإلحادِ البليغ» [4].

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤١-٢٤٢) ثم ذكر أوجه هدم هذه الأصول الثلاثة بالتفصيل . وانظر في تفصيلها : «الصفدية» (١/ ٢٤٥-٢٤٧) ، و«درء التعارض» (٥/ ٤) .

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٦-١١٧).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٩).

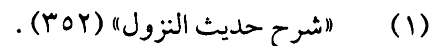
(٤) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠٠-٢٠١) .

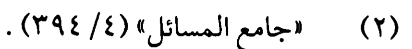
وقال : «وأمَّا الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة ، والخيالات الصوفية الكاسدة -كابن عربي وأمثاله- فهم مِن أضلِّ أهل الأرض»[(١)].

وقال : «ما يقوله ابن العربي من الكُفريَّات»[(٢)] ، وقال : «وإنَّما بَنَىٰ ابن عربي علىٰ أصله الكُفري ..»[(٣)].

وقال في قول بعضهم إن ابن عربي «بحرٌ لا ساحل له» !! قال : «فلعمري ! إنه بحرٌ ، لكن ملحٌ أُجاجٌ»[(٤)].

وأثبتَ ابن تيمية أنَّ ابن عربي : مِن أهل الوَحدةِ[(٥)] ، والاتِّحاديةِ[(٦)] ،


(١) «شرح حديث النزول» (٣٥٢) .


(٢) «جامع المسائل» (٤/ ٣٩٤) .

(٣) «الفتاوىٰ» (١٠/ ٣٣٩) .

(٤) «جامع المسائل» (٤/ ٣٩٥) .

(٥) انظر -سوىٰ ما تقدم- : «منهاج السنة» (٢/ ٦٢٦) ، (٨/ ٢٥) ، و«درء التعارض» (٣/ ١٦٣) ، (٧/ ٢٦٠-٢٦١) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٢٩٩) ، و«الصفدية» (١/ ١٦٠) ، و«جامع الرسائل» (١/ ١٠٤ ، ١٥٧ ، ١٦٧) ، و«الفتاوىٰ» (٩/ ٢٨٤) ، (١٨/ ٣٦٨) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٤٠ ، ١٦٧ ، ٢١٢) .

(٦) انظر -سوىٰ ما تقدم- : «درء التعارض» (٢/ ٢٥٢) ، (٦/ ١٥٢) ، (٧/ ٢٦٠-٢٦١) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٧٨) ، و«التسعينية» (٢/ ٧٢٤-٧٢٥) ، و«نقض المنطق» (٦٨) ، و«الاستقامة» (١/ ٩٣) وفيه قال : «كبير الاتحادية» .



ومـــن القـــائلين بـــالحلول والاتحـــاد المطلـــق[1]، وعـــدَّه فـــي «الملاحـــدة»[2]، و«ملاحِـــدة الصـــوفية»[3]، و«ملاحِـــدة المنـــافقين»[4]، و«ملاحـــدة المتفلســـفة»[5]، و«حلوليـــة

(١) انظر -سوىٰ ما تقدم-: «منهاج السنة» (١/ ٥٠٩)، (٥/ ٣٣٣، ٣٣٥، ٤٢٦)، و«الـــدرء» (٢/ ٢٥٢)، (٦/ ١٥٢)، (٧/ ٢٦٠-٢٦١)، و«الصـــفدية» (١/ ١٦٠)، و«الاستقامة» (١/ ١٢٣)، و«الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٤٣).

(٢) «جـامع المسـائل» (٤/ ٣٩٥، ٤١٦)، و«جـامع الرسـائل» (١/ ١٠٧)، و«منهاج السنة» (١/ ٥٠٩)، (٧/ ٢٩١)، و«الدرء» (١/ ١١)، و«الجواب الصـحيح» (٤/ ٣٠٥)، و«الصـفدية» (١/ ٢٣٠)، (٢/ ٣٣٨)، و«شـرح حديث النزول» (٣٥٢).

(٣) انظـــر: «درء التعـــارض» (١/ ١١، ٢٩٠، ٣١٨)، (٥/ ٤)، (٦/ ٧٧)، و«الجـــواب الصـــحيح» (٥/ ٣٧-٣٨)، و«الفرقـــان» (١٩٨، ٢١٢)، و«الصفدية» (١/ ٥، ٢٤٩)، (٢/ ٣٣٨)، و«الرد علىٰ المنطقيين» (١٨٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٨٧)، و«الفتاوىٰ» (٨/ ٣٠٨)، (١٧/ ٣٣٣).

فائدة حول كتاب «الرد علىٰ المنطقيين»: هذا الكتاب طبع مفرداً، وطبع ملخصه -«مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد علىٰ منطق اليونان» باختصار السيوطي- ضمن «الفتاوىٰ» (٩/ ٨٢-٢٥٥). وقد تكلم الشيخ في الأصل في مواضع كثيرة علىٰ ابن عربي ومذهبه، **إلا أن السيوطي حذفها كلها**، في حين أنه أثبت كلام الشيخ في الغزالي وغيره - ممن هو دونه في الضلال -، وإذا عُرف السَّبب بطل العجب! ولذلك نقول: إن كتب أهل السنة لا يرثها إلا أهل السنة الخلَّص.

(٤) «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٥، ١٣٦)، و«جامع الرسائل» (١/ ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٣).

(٥) انظر: «الرد علىٰ المنطقيين» (١٨٣)، و«الفتاوىٰ» (٨/ ٣٠٨)، (١٠/ ٤٠٣).



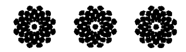


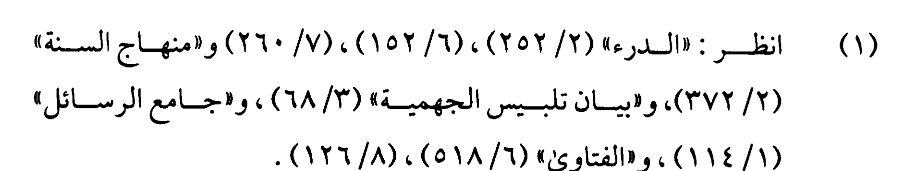
الجهمية»[1]، و«متصوفة الفلاسفة»[2]، و«باطنية الصوفية»[3].

وإلحاده: «يجمع بين التعطيل والاتحاد»[4].

وأنه وأصحابه: «من جنس الكفار المنافقين المرتدين أتباع فرعون والقرامطة الباطنيين»[5]، ووصفهم بالزندقة[6]، ووصف كثيراً من مقالاته بـ«الكفر»[7]، و«النفاق»[8].

وقد مرَّ بنا في البابِ الأولِ مواضع كثيرة انتَقَدَ فيها شيخ الإسلام ابنُ تيميةَ ابنَ عربي.





(١) انظر: «الدرء» (٢/ ٢٥٢)، (٦/ ١٥٢)، (٧/ ٢٦٠) و«منهاج السنة» (٢/ ٣٧٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٦٨)، و«جامع الرسائل» (١/ ١١٤)، و«الفتاوىٰ» (٦/ ٥١٨)، (٨/ ١٢٦).

(٢) انظر: «الدرء» (٣/ ١٦٣، ١٦٥)، (١٠/ ٢٨٤)، و«النبوات» (٢/ ٦٣٣)، و«جامع الرسائل» (٢/ ١٨٧)، و«الرد علىٰ المنطقيين» (١٨٣).

(٣) «جامع الرسائل» (١/ ١٠٤)، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٥٠٩).

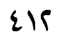
(٤) «الإيمان الأوسط» (٥١٠).

(٥) «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٥).

(٦) انظر: «منهاج السنة» (٥/ ٣٣٨)، و«التسعينية» (٢/ ٧٢٤-٧٢٥).

(٧) «جامع المسائل» (٤/ ٤١٩)، و«الصفدية» (١/ ٢٣١).

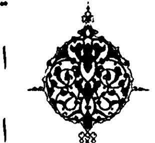
(٨) انظر: «منهاج السنة» (٥/ ٣٣٨).

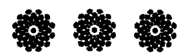


٣٧- والقاضي نجم الدين محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالِسِي المصري الشافعي (ت: ٧٢٩هـ)[١].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مجيباً عن السؤال الذي مضىٰ ذِكره عند الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) : «مَن صدَّق هذه المقالةَ الباطِلةَ ، أو رَضِيَها كان كافراً بالله تعالىٰ يُراقُ دمه ، ولا تنفعه التوبة عند مالك وبعض أصحاب الشافعي .

ومَن سَمِع هذه المقالة القبيحة تعيَّن عليه إنكارها بلسانه ، بل يجب عليه منعُ قائلها بالضَّرب إنْ لَمْ يَنْزَجِرْ باللِّسان ، فإن عجز عن الإنكار بلسانه أو بيده ، وجبَ عليه إنكارُ ذلك بقلبِهِ ، وذلك أضعفُ الإيمان»[٢] .





---

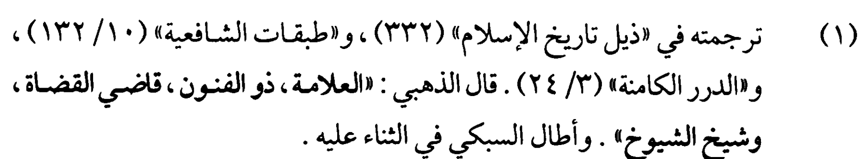
(١) ترجمته في : «طبقات الشافعية» (٩/ ٢٥٢) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٥٠) ، و«النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٨٠) . له شرحُ «التنبيه» في الفقه ، واختصر الترمذي . قال السبكي : «كان أحد أعيان الشافعية ، ديناً ، وورعاً» . وقال ابن تَغري بردي : «كان إماماً ، فقيهاً ، مدرِّساً ، مُصنِّفاً» .

(٢) «غيث العارض» (١٧١) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٦) ، «والقول المنبي» (٣٣/ أ-ب تشستربتي) ، [(٥٢/ أ-ب) الآصفية] .

٣٨- والعلاء أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي **القونوي الشافعي الصوفي** (ت: ٧٢٩هـ) [(١)] .

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : **حدَّثني ابن كثير** [(٢)] أنه حضَرَ مع المِزِّي عنده -القونوي- فَجَرَىٰ ذِكرُ «الفصوص» لابن العربي ، فقال : **لا ريبَ أنَّ هذا الكلامَ فيه كفرٌ وضلالٌ** . فقال صاحِبُهُ الجمال المالكي : أفلا نتأوَّلُ يا مولانا ؟ قال : **لا ، إنما نتأوَّلُ قولَ المعصوم**» [(٣)] .

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «ولقد أحسَنَ بعضُ مَن عاصَرْناهُ من العلماء العارفين ، **وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين** علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سُئِلَ عن شيءٍ مِن هذا -يعني كلام



(١) ترجمته في «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٢) ، و«طبقات الشافعية» (١٠/ ١٣٢) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٤) . قال الذهبي : «**العلامة ، ذو الفنون ، قاضي القضاة ، وشيخ الشيوخ**» . وأطال السبكي في الثناء عليه .

(٢) هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر ، صاحب «التفسير» (ت: ٧٧٤هـ) وسيأتي ذكره ، وهذا مِن رِوايةِ الأكابر عن الأصاغر . علماً بأنَّ الذهبي وصفه بـ«الإمام المحدث» وهو لم يصل إلىٰ الأربعين كما في «المعجم المختص» (٧٤).

(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، و«العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧) ، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٥/ ب) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي»(٣/ أ ، ٣٣/ ب، ٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٥٢/ ب ، ٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني(١٢/ ب). قال السخاوي: «سنده صحيح» . وهذا ظاهر كما هو معلوم.

ابن عربي- فقال : «إِنَّما نُؤَوِّلُ كلام مَن ثَبَتَت عِصمَتهُ حتىٰ نجمع بين كلامَيْهِ ، لعدم جواز الخطأ عليه ، وأَمَّا مَن لم تَثبُتْ عِصمَتُهُ ، فجائِزٌ عليه الخطأ والمعصية والكفر ، فنؤاخِذُهُ بظاهرِ كلامِهِ ، ولا يُقبل منه ما أُوِّل كلامه عليه مما لا يحتمله أو مِمَّا يُخالف الظاهر ، وهذا هو الحق»[1].

وقال العلامة شمس الدين ابن الفالاتي -خطيب الجامع الأزهر- (ت: ٨٧٠هـ) : «وهذا الشيخ الإمام علاء الدين القونوي -تغمده الله برحمته- مع شِدَّة تحرزه قد اتفق مع جماعةٍ مِن عُلماءِ عصرهِ علىٰ جواز إطلاق الألسنة في حقِّهِ بكلِّ قول»[2] .

يعني : إطلاق الألسن في حقِّ ابن عربي .

وقال قاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم العسقلاني (ت: ٨٧٦هـ) : «وقد وقفتُ علىٰ مصنَّفاتٍ في ذلك وفي بعضها أنهُ اجتمعَ جماعةٌ مِن الأئمَّةِ بسبب ذلك منهم الشيخ علاء الدين القونوي الشافعي وأجلاء علماء زمانه مجالس متعددة ، واتَّفقَ رأيُهم في آخرها علىٰ جوازِ لعنِ المذكورِ ، والتَّصريحِ بكُفرِهِ ،

(١) نقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (٦٥، ١٢٥)، والسخاوي في «القول المنبي» (٨٥/ أ-ب تشستربتي) [(١١٦/ ب) الآصفية] . وينظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) .

(٢) «القول المنبي» (١٥٩/ ب تشستربتي) ، (٢٢٧/ ب برلين) .

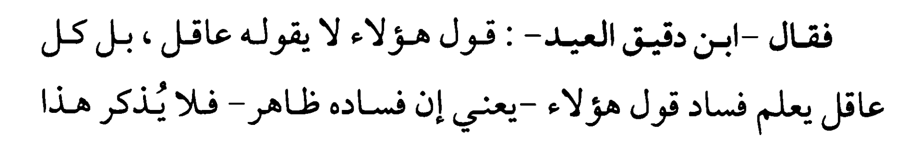
وإنما يُحْكَمُ بالظَّاهر ، والله يتَوَلىٰ السرائر »[1] .

❁ ❁ ❁

٣٩- وعمر بن إلياس بن يونس ، أبو القاسم الصوفي ، **كمال الدين المراغي** (ت: ٧٢٩هـ)[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «حدَّثني كمال الدين المراغي قال : قال لي تقي الدين بن دقيق العيد : إنما استولت التتار علىٰ بلاد المشرق ؛ لظهور الفلسفة فيهم ، وضعف الشريعة .

فقلتُ له : ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد ، وهو شرٌّ مِن مذهب الفلاسفة ؟[3] .



فقال -ابن دقيق العيد- : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء -يعني إن فساده ظاهر- فلا يُذكر هذا

---

(١) «القول المنبي» (١٦٢/ أ-ب تشستربتي) ، (٢٤٩/ ب - ٢٥٠/ أ برلين) .

(٢) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٦) ، و«الرد الوافر» (٢١٥) . وقد ولد سنة (٦٤٣هـ) . ويكفيه ما قال ابن تيمية فيه : «**العالم العارف**» . وقال ابن ناصر الدين الدمشقي : «الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد»

(٣) سئل المراغي عن شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : «**هو عندي رجلٌ كبيرُ القَدْر ، عالم مجتهد شجاع صاحب حق ، كثير الرد علىٰ هؤلاء الحلولية والاتحادية ، واجتمعتُ به مراراً وشكرتُه علىٰ ذلك ، وكان أهل هذا المذهب يخافون منه كثيراً ، وكانَ يقولُ لي : ألا تكون مثلي ؟ فأقول : لا أستطيع**» !. «الرد الوافر» (٢١٦) .

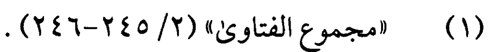
فيما يشتبه على العقلاء، بخلاف مقالة الفلاسفة، فإنَّ فيها شيئاً مِن المعقول، وإن كانت فاسدة»[1].

وذكره السَّخاوي في ضِمن الطَّاعنين في ابن عربي[2].

❁ ❁ ❁

٤٠- ومحمد بن يوسف بن يعقوب بن يوسف، بهاء الدين **أبو عبد الله الجَنَدي اليمني الشافعي القاضي - مؤرخ اليمن -** (ت: ٧٣٠هـ)[3].

قال -رَحِمَهُ اللهُ- في «تاريخه» في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز: «وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكفَ عليها واعتقَدَ ما فيها، **فلذلك نَقَمَ عليهِ غالب الفقهاء، فإن ابن العربي له معتقدٌ غريب،** منهُ: اعتقاده أنَّ فرعون ماتَ على إسلام محقَّق! وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه، **وأنكرهُ أعيانُ الفقهاء»**[4].

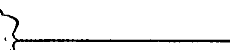


(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٢) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي).

(٣) ترجمته في: «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» للأهدل (ت: ٨٥٥هـ) (١/ ٢٣)، و«القول المنبي» (٣٣/ ب تشستربتي)، و«تاريخ الأدب العربي» (١٢/ ١١٠). له «السلوك في طبقات العلماء والملوك» اختصره الأهدل في «تحفة الزمن». قال الأهدل عنه: «القاضي العلامة».

(٤) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (٢/ ١٢٠). ونقله عنه الأهدل كما في مختصره لتاريخ الجندي الذي سمَّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٤٥٠)، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي).



قال السَّخاوي -بعد نقله لكلامه هذا- : «لكن قَدْ وصَفَ الجندي فيما ذكره للأكثرين أبا بكر هذا **بالتلبيس والزَّندقة**» [(١)] .

وذَكَرَ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) الجندي ضمن الطَّاعنين في ابن عربي [(٢)] .

❋ ❋ ❋

٤١- والقاضي محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشَّافعي الأشعري، المعروف بـ«بدر الدين بن جماعة» (ت : ٧٣٣هـ) [(٣)] .

وجِّهَ إليه السُّؤال المتقدِّم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، فأجاب بقوله: «بالله التوفيق: هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب، ومَا أشبهها مِن هذا الباب، بدعةٌ وضلالةٌ، ومُنْكَرٌ وجَهالة، ولا يُصْغَىٰ إليها، ولا يُعرِّج [(٤)] ذو دين وعِلْم عليها، وكُلُّ مَا خَالَفَ

---

(١) (٣٣/ ب) (٣٤/ أ تشستربتي)، [(٥٣/ ب)، (٥٤،أ) الآصفية] .

(٢) «مختصر القول المنبي» (٢٠/ ب) .

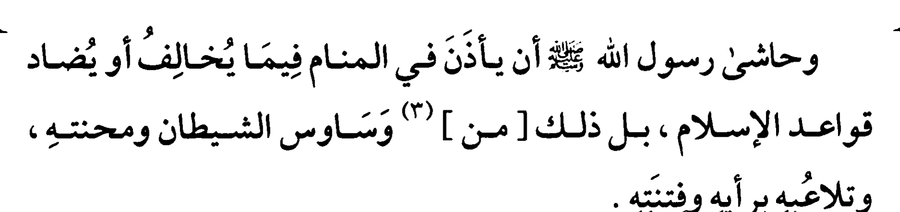
(٣) ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٩/ ١٣٩)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٣٥٧)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٠) . مِن مؤلفاته: «تذكرة السامع والمتكلم»، و«كشف المعاني في المتشابه المثاني»، و«تحرير الأحكام في تدبير جيش أهل الإسلام» وغيرها . قال السبكي: «**شيخنا القاضي ...، محدِّث، فقيه، ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جُمع فيه**» . وقال ابن كثير: «**العالم الإمام الزاهد**» .

(٤) في القول المنبي»: «**ولا يُعَوِّل**» .

كتاب الله وسُنَّةَ رسوله مردودٌ علىٰ قائلِهِ ، محكومٌ ببطلان أواخرِهِ وأوائلِهِ .

قال رسولُ الله ﷺ : «يكونُ في آخرِ الزَّمان دَجَّالونُ كَذَّابون يأتونَكُم من الأَحَادِيثِ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ ولا آباؤُكُمْ فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ لا يُضِلُّونَكُمْ ولا يَفْتِنُونَكُمْ» رواه مسلم (١) .

وفي سنن أبي داود عنه ﷺ أنه قال : «عليكم بِسُنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين تَمَسَّكُوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذ ، وإيَّاكُمْ ومُحدَثات الأمور ، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة» (٢) .



وحاشىٰ رسول الله ﷺ أن يأذَنَ في المنام فِيمَا يُخالِفُ أو يُضاد قواعد الإسلام ، بل ذلك [من] (٣) وَسَاوس الشيطان ومحنتهِ ، وتلاعُبِهِ برأيهِ وفِتنَتِهِ .

---

(١) رواه مسلم في مقدِّمة «صحيحه» (١/ ١٢ رقم ٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه أبوداود (٥/ ١٢ رقم ٤٦٠٧) ، والترمذي (٤/ ٤٠٨ رقم ٢٦٧٦) ، وأحمد (٢٨/ ٣٧٥ رقم ١٧١٤٥ وانظر ١٧١٤٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٥٦ رقم ٣٢ ، ٥٧) ، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨ رقم ٥) ، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٩٧) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه . والحديث صحّحه الترمذي ، والحاكم ، ووافقه الذهبي ، والألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٤٧ رقم ٩٣٧) .

(٣) ما بين المعقوفتين من «غيث العارض» ، و«الكواكب الدراري» .

وقولـه عـن آدم عليه السلام : إنْ أرادَ إنسـان العين بحقيقته فهـو تشـبيهٌ لله تعالىٰ بخَلْقِهِ .

وكـذلك قولـه : «إنَّ الحـقَّ المُنَـزَّه هـو الخلـق المشـبَّه» : إن أراد بالحق رب العالمين فقد صرَّح بالتَّشبيه وتغالىٰ فيه [1] .

وأمَّا إنكار ما وردَ في الكتاب والسُّنةِ مِن الوعيدِ فهوَ كُفْرٌ عِندَ عُلماءِ أَهْلِ التَّوحيدِ .

وكـذلك قولـه فـي قـوم نـوح عليه السلام ، وهـود عليه السلام ، قـول لغـو باطِل مردُود .

وإعدام ذلك وما يُشبِهُ هذه الأبـواب مِن نُسخ هـذا الكتـاب ، مِن أوضح طُرق الصَّواب ، فإنَّهُ ألفاظٌ مُزَخرفةٌ [2] ، وعِبـاراتٌ عـن معانٍ غيـر مُحَقَّقـة ، وإحـداثٌ فـي الـدِّين مـا لـيسَ منـهُ ، فحكمـه : ردُّهُ والإعراض عنه [3] .

قال رسول الله ﷺ : «مَن أحْدَثَ في أمرنـا هـذا مـا لـيسَ مِنـهُ فهـو ردٌّ» . أخرجه البخاري ومسلم [4] .

---

(١) في بعض المصادر : «وتعالىٰ عن ذلك» ؟ والمثبت من «العقد الثمين» ، و«كشف الغطاء» ، و«نصرة المعبود» .

(٢) في «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبي» ، و«كشف الغطاء» : «مُزَوَّقة» .

(٣) في «كشف الغطاء» : «فحكمه ردٌّ ، والإعراض عنه فرضٌ» .

(٤) رواه البخاري (٣/ ١٨٤ رقم ٢٦٩٧) ، ومسلم (٣/ ١٣٤٣ رقم ١٧١٨) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

والله أعلم»[1].

❁ ❁ ❁

٤٢- ومحمود بن عبد الكريم **الفارقي تاج الدين** (ت: ٧٣٣هـ)[2].

كان من الموقِّعينَ علىٰ المَحضَر الذي كَتَبه شيخُ الإسلام ابن تيمية ، وفيه : **تكفيرُ ابن عربي** - كما تقدم عند الدشتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) -[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) ذَكَر كلامه : ابن أبي حجلة -مختصرًا- في «غيث العارض» (١٦٧) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧١-١٧٢) ، والبقاعي في كتابه «تنبيه الغبي» (١٣٩-١٤٠) ، والسعودي في «فتياه في ابن عربي» (٨١-٨٥) ، وابن زكنون الحنبلي في «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٥) ، والناشري في «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١١/ ب) ، والموزعي في «رسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٤/ أ) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٣٤/ أ-ب تشستربتي) ، [(٥٣/ أ-ب) الآصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٢-٢٠٣) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٦/ ب) .

(٢) ترجمته في : «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٣٠) : قال : «الإمام الصالح العارف تاج الدين أبو علي .. قَدِمَ الشام وصَحِبَ الشيخ إبراهيم الرقي» .
قلت : الرقي هو المتقدم برقم (٢٠) ، وهو ممن حط علىٰ ابن عربي .

(٣) انظر : «جامع المسائل» لابن تيمية (٧/ ٢٥٦-٢٥٨) .

٤٣- **والحُسينُ بن إبراهيم بن أحمد بن سونج** [١] .

كان من المُوقِّعين علىٰ المَحضَر الذي كَتَبه شيخُ الإسلام ابن تيمية ، وفيه : **تكفيرُ ابن عربي** - كما تقدم عند الدَّشتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) - [٢] .



٤٤- **ومحمد بن عوض اللخمي** [٣] .

كان من المُوقِّعين علىٰ المَحضَر الذي كَتَبه شيخُ الإسلام ابن تيمية ، وفيه : **تكفيرُ ابن عربي** - كما تقدم عند الدَّشتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) - [٤] .



---

(١) لم أقف علىٰ ترجمته .

(٢) انظر : «جامع المسائل» لابن تيمية (٧/ ٢٥٦-٢٥٨) .

(٣) لم أقف علىٰ ترجمته .

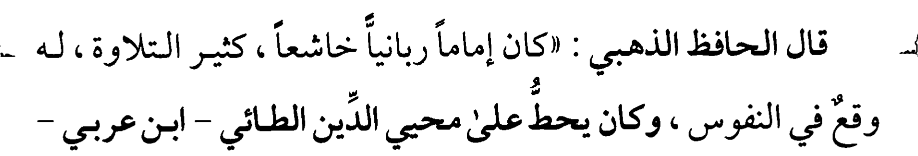
(٤) انظر : «جامع المسائل» (٧/ ٢٥٦-٢٥٨) .

٤٥ - ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي ثم المصري، أبو الفتح اليَعْمُري الشافعي، المعروف بـ«ابن سيِّد الناس» (ت: ٧٣٤هـ)[١].

لمَّا سُئل عن ابن عربي ذَكَر قول العز بن عبد السلام المتقدِّم في تكفيره[٢].

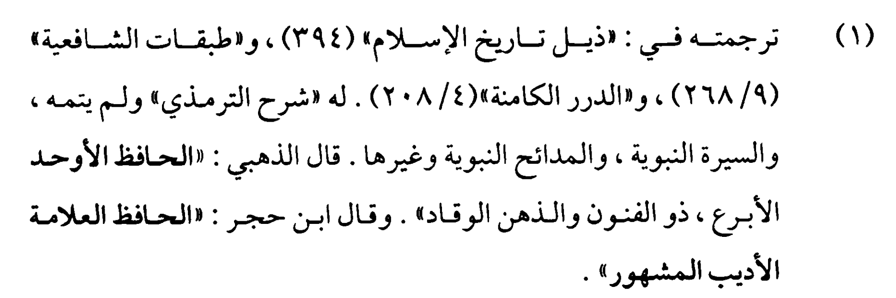
❁ ❁ ❁

٤٦ - وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السَّمْنَاني البيابانكي، يُلقب بـ«علاء الدولة وركن الدين» (ت: ٧٣٦هـ)[٣].



قال الحافظ الذهبي: «كان إماماً ربانياً خاشعاً، كثير التلاوة، له وقعٌ في النفوس، وكان يحطُّ علىٰ محيي الدِّين الطائي - ابن عربي -

---



(١) ترجمته في: «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٩٤)، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٢٦٨)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠٨). له «شرح الترمذي» ولم يتمه، والسيرة النبوية، والمدائح النبوية وغيرها. قال الذهبي: «**الحافظ الأوحد الأبرع، ذو الفنون والذهن الوقاد**». وقال ابن حجر: «**الحافظ العلامة الأديب المشهور**».

(٢) انظر: ص (٣٣٦، ٣٣٨) وهو مرويٌّ من طريقه عن ابن دقيق العيد عن العز.

(٣) ترجمته في: «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٧)، و«أعيان العصر» (١/ ٣٢٠)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٢٥٠). قال الذهبي: «**كان إماماً ربانياً خاشعاً**». وقال الصفدي: «**العلاَّمة، تفقَّه وبرع في العلم**».

وعلىٰ كتبه، ويُكَفِّره، ويغضبُ لله تعالىٰ»[1].

وقال الحافظ ابن حجر: «كان يَحُطُّ علىٰ ابن عربي ويُكَفِّرُه»[2].

وقال الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): «كان يحطُّ علىٰ ابن عربي ويكفِّرُه، وعلىٰ مَن تابعه، ويعفِّره[3]، ويحطُّ علىٰ مصنَّفاتِه، ويُنبِّه علىٰ محرَّفاته»[4].

وقال السخاوي: «وحدَّثني العلامة السيد الورع الزاهد علاء الدين محمد بن العلامة عفيف الدين الإيجي الشافعي -نفعنا الله به- أنه غرب من كلام علاء الدولة السمناني هذا جواباً لعبد الرزاق الكاشي نصه: أمَّا ما قُلتَ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن[5] فإني قد صحبتهُ اثنين وثلاثين سنة، فما جرىٰ علىٰ لسانه شيءٌ مِن ذلك، بل كان لا يزال يمنعُ عن مطالعةِ مصنَّفات ابن العربي بحيث إنه لَمَّا سَمِعَ أنَّ جماعةً من أئمَّةِ زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ إليهم في الليل، وأخذ الكتاب مِن أيديهم فحرَّقة وقطَّعه، ومنعهم بالكلية عن ذلك».

---

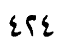
(١) «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٨).

(٢) «الدرر الكامنة» (١/ ٢٥١).

(٣) عفَّرته في التراب أي: مرَّغته. انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ٣٥٠).

(٤) «أعيان العصر وأعوان النصر» (١/ ٣٢١).

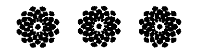
(٥) هو عبد الرحمن بن عمر (ت: ٧٢٣هـ) وقد تقدَّم ذكره وذِكرُ ترجمته.



ثـم ذكـر السـخاوي أنـه قـرأ كـلام ابـن عربـي فـي «الفتوحـات» «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها» [1] .

ثم قال : إنَّ الله لا يستحي من الحقِّ . أيها الشيخ ! لو سمعتَ مِن أحدٍ يقول : «فَضْلَةُ الشَّيْخ عَيْنُ وُجودِ الشَّيخ» لـم تُسَامحه ألبتَّة ، بـل تغضب عليه ، فكيفَ يسوغُ لقائلٍ أن يَنسُب هـذا الهـذيان علىٰ الله الملـك الـديَّان ؟ تُـب إلـىٰ الله توبـةً نصـوحاً لتَنْجُـو مِن هـذه الوَرطَـةِ الـوَعِرَة التـي يَسْتَنْكِفُ عنهـا الـدَّهريون والطَّبيعيـون واليونـانيون والشكمانيون .

ومَن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافرٌ حقيقي ، ومَـن لـم يؤمن بوحدانيته فهـو مشـرك حقيقـي ، ومَـن لـم يـؤمن بنزاهتـه مِـن جميـع ما يختص به الممكن فهو ظالم حقيقي ؛ لأنـه ينسـب إليـه مـا لا يليـق بكمال قدسه ، والظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ولـذلك لعنهم الله تعالىٰ في كتابه : ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، سبحانه وتعالىٰ عمَّا يَصِفهُ الجاهلون» [2] .



---

(١) انظره في : «الفتوحات المكية» (٢/ ٤٥٩) دار الكتب العربية .

(٢) انظـر : «القـول المنبـي» (٤٧/ ب -٤٨/ أ تشسـتربتي) ، [(٦٧/ أ-ب) الآصفية] ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٢١-٢٢) .

٤٧ - وعبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السّعودي ، سيف الدين أبو محمد (ت: ٧٣٦هـ)[١] .

وهو صاحبُ السُّؤالِ المشهور الذي وجَّهَهُ لجماعةٍ مِن العلماءِ علىٰ رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة الحارثي ، وابن الجزري ، وابن جماعة ، والبكري ، والبالسي وغيرهم -رحمهم الله- .

وألَّف عِدَّةَ رسائل في كشفِ حقيقةِ ابن عربي وعقيدتهِ الخبيثةِ .

قال الحافظ السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ له مُصنَّفاً أفادنيه العلامة مفخرة الزمان الأمين أبو زكريا بن الأقصرائي الحنفي -فسح الله في أجله- ، وهو بخطِّ أحمد بن أقش الشبلي جمعه السيف في شهور سنة إحدىٰ عشرة وسبعمائة وسمَّاهُ : «بيانُ حُكم ما في «الفصوص» من الاعتقادات المفسودة ، والاعتقادات الباطلة المردودة ، التي مِن اعتقَدَها كَفَرَ ، ومَن لم يُنْكِرها أَثِم وخسِر ، والاستدلال لصحَّةِ ذلك بالكتاب والسنة الواضحةِ عند أهلِ المعرفةِ والفِطنةِ ، ونسخ فتاوىٰ أهل العلم والأئمة من أهل المراتب والحكم علىٰ

---

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٠٦) ، و«أعيان العصر» (٣/ ١٥٤) . له «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي» ، ورسالة عبارة عن مجموعة فتاوىٰ للعلماء في ابن عربي طبعت ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذمِّ ابن عربي الصوفي» . قال ابن حجر : «كان خيراً ديناً» . وقال الحلبي (ت: ٩٤٥هـ) : «الإمام» . «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .

اختلاف مذاهبهم ، واتِّفاق مطالبهم لنُصرةِ دين الله واتِّباع رسولِه الخاتم ، فمن خالفهم بعد ذلك فهو بالمخالفة ضالٌّ ظالمٌ» [1] ، وافتَتَحَهُ بقصيدتين مِن نظمِهِ» [2] .

ثم ذَكَر القصيدتين بتمامهما الأولىٰ في تسعة وعشرين بيتاً ، والثانية في سبعة وأربعين بيتاً ، حكىٰ فيهما -ناظِمها- عقائد ابن عربي مِن كُتُبِهِ ، وبيَّن ضلاله وجهله فيها ، نختار منها ما يلي :

[القصيدة الأولىٰ] [3] :

عَجِبتُ لِمُنْكِرٍ إنكارَ قَوْمٍ ... علىٰ مُنْشي «الفصوصِ» ومُفتَريهِ
علىٰ رُؤْيا النَّبيِّ ولا رآهُ ... وإنَّ دَلِيلَنا مَا قالَ فيهِ
بأنَّ الحقَّ عينُ الخَلْقِ طُرّاً ... وهذا القولُ يَكْفُرُ مُدَّعيهِ
وإنَّ العابدينَ لكلِّ شيءٍ ... كأَوْثانٍ وَمَا لاَ يَرْتَضِيهِ
كذا الدَّيَّانُ مِن كُفرٍ وشِركٍ ... وإلحادٍ بقَوْلٍ يحْتَويهِ [4]

---

(١) «القول المنبي» (٣٤/ ب تشستربتي) ، [(٣/ ب) الآصفية] ، و«المختصر» (٢١/ ب) .

(٢) إن كان هذا عنوانه فلا أظن أني قرأت عنوانًا لكتاب أطول منه !.

(٣) «القول المنبي» (٣٤/ ب -٣٥/ أ تشستربتي) ، [(٥٣/ ب - ٥٥/ أ) الآصفية] ، وذكرها ابن زَكْنون (ت: ٨٣٧هـ) في «الكواكب الدراري» في الجزء (٤٧) برقم (٥٧٢) ولا توجد أرقام للصفحات .

(٤) في «الآصفية» ، و«الكواكب الدراري» : «يجتريه» .



يَــراهُمْ كُلَّهــم فيــهِ أصــابُوا وَمُنْكِــرُهُ الجَهُــولُ ومَــن يليــهِ
رَأَوْا غيــراً ولا غيــراً يــراهُ مقالَــةَ مُلْحِــدٍ فَــدْم[1] سَــفيهِ
يَقُــولُ: الحَــقُّ مَوْجُــودٌ نَــراهُ وإنَّ الخَلْــقَ موهــومٌ بِقِيــهِ
كــلامٌ باطِــلٌ كُفْــرٌ صَــريحٌ لِمَــنْ فَهِــمَ المُــرادَ ويجتليــهِ
خــلافُ الـنصِّ والأحكـام هـذا ولا حُكْــمُ الحقيقَــةِ يقتَضِــيهِ
ولا حُكْــمُ الشــرائِع فهــوَ ضِــدٌّ لِقَــوْلِ المُصْــطَفَىٰ عــن مُصْــطَفيهِ
وذلِــكَ كُلُّــهُ كفــرٌ مُبِــينٌ وزَنْدَقَــةٌ لِمَــنْ لاَ يتَّقِيــهِ
وكُــلُّ مُصَــدِّقٍ أَمْسَــىٰ كَفُــوراً وقَــدْ ضَــلُّوا جميعــاً تابِعيــهِ
ويــأثَمُ كــلُّ مَــن يُصْــغي إليــهِ بــلا نُكْــرٍ ومَــنْ لا يَزْدَريــهِ
فَمَــا التَّحقيــقُ إلاَّ مَــا أَتَانــا عــن الــرَّحمنِ مَــنْ لا شَــكَّ فيــهِ
وفــي القُــرآنِ وَجْــهُ الحــقِّ بــادٍ بــلا رَيْــبٍ نَــراهُ يَعْتَريــهِ
فمــنْ أَضْــحَىٰ يُخالِفُــهِ بقــولٍ ويعكــسُ حُكْــمَ مفهُــوم يَعِيــهِ
فــذلكَ كــافِرٌ بمقــالِ قــوم أَئِمَّتِنــا فقيــهٍ عــن فقيــهِ
فـدُونَكَ فـاتَّبعْ إنْ رُمْـتَ رُشْـداً وحَسْــبُ مُخَــالِفٍ مَــا يَلْتَقِيــهِ
إذا كُشِـفَ الغطـاءُ قُبيْـلَ مـوتٍ وغَرْغَــرَ بــينَ جَمْــعٍ مِــنْ ذَويــهِ
وفاجَــأهُ الحِمَــامُ وأسْــلَمُوهُ أَحبَّتُــهُ لأَيْــدِي مُلْحِدِيــهِ
يُشـاهِدُ مَـا جَنـاهُ وَمَـا ادَّعـاهُ ويَنْــدَمُ بعــدَ ذاكَ ويَجْتَنيــهِ

---

(١) الفدم من الناس: العَيِيُّ عن الحجة والكلام. «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٤٧).

* **أمَّا القصيدة الثانية فهي كما قال ناظِمُها** : «يُحَذِّرُ بها من «الفصوص» الإخوانَ ؛ لأنها مُضِرَّةٌ بكُلِّ إنسان ، كضررها إذا كانت علىٰ إنسان العين ، واقتضائها الشَّين ، **بل أضر لفساد الدِّين ، عند العُقلاء المُستَبصِرين**» . وهي في (٤٧) بيتاً ، نختارُ منها قوله بعد المُقدِّمة [(١)]:

إنـي نصحتُكَ فاستَمِع لمقالتي ... **واهجُرْ مقالاً مِن غَوِيٍّ واهِم**

إنـي مُحِقٌّ والكِتابُ مُصدِّقي ... فيما ذكرتُ وكلُّ مُفتٍ عالِم

لَمْ يَبْقَ مُتَّسعٌ لوهمِ مُؤَمِّل ... فَالْزَمْ ولا تَعْبَأ بقولِ اللائم

إنَّ التَّناقُضَ مستحيلٌ جمعُهُ ... بغَريزَةِ العقل المُنيرِ الحاكِم

والحكمُ في الضدِّين أيضاً مثلُهُ ... مُتَغَايِرَيْنِ بغير حُكمٍ تلائم

والكفرُ والإيمانُ ضدَّانِ هُمَا

وكذا «الفُصوصُ» وَحُكْمِ دينِ الهاشِمي

مُنْشِي «الفصوص» يُقِرُّ كُلَّ عبادةٍ

مِن عابدٍ في الكون ليس بآثم

مِن عابدي الأصنام مِمَّن قد مضىٰ ... مِن عهدِ نوح ومِن تقيٍّ صائم

الكُلُّ واحدٌ عندهُ لا فَرْقَ في ... فِعل المُطِيع وفعل عبدٍ جارم

ويقولُ فرعونُ اللَّعينُ بنصِّنا ... مِمَّن يفوزُ غداً بعيشٍ ناعمِ !

---

(١) «القول المنبي» (٣٥/ ب -٣٦/ أ تشستربتي) ، [(٥٤/ أ-ب - ٥٥/ أ) الآصفية] .

والعـالمون لَدَيْـهِ قَـوْمٌ قـد رَأَوْا | لجميـع هـذا الكـونِ عـينَ العـالِمِ
يعنـي بـه اللهَ المُعظَّـمَ وصـفُهُ | جـلَّ المُقـدَّسُ عـن مقـالِ الـواهِمِ
فهـو الكفـور بقولـه وبِظَنِّـهِ | وأراهُ فـي الإضـلال أظلـمَ ظـالم
ويقـول: إنَّ نعـيمَ خُلـدٍ ذَوْقُـه | وعـذابُ خُلْـدٍ فـي جحيمٍ دائـمِ
وجدانُـهُ عـذْبٌ لذيـذٌ ذوقـهُ | عنـد المُعَـذَّبِ قـولُ كُفـرٍ لازم
ضِـدُّ الشَّـرائع والكتـابِ وحكمُـهُ | فـي شِـرْعَةِ الـدِّينِ الحَنيـفِ القـائم
بـالكفر يلـزمُ مَنْ يُصـدِّقُ قـولُ مَنْ | أَبْـدَىٰ الخـلافَ بلفـظِ كفـرٍ قاصـم
فيـه يُفـارقُ دينَـه بضـميرهِ | إنْ كـان أُشْـرِبَه بوصـفٍ كـاتم
فيُرِيـدُ يُـدْرِكُ نفسَـهُ مُستصـرخاً | بـالله فـي إيذائـه بمُـزاحِمِ[1]
فلعـلَّ نـور الاعتصـام بربِّـهِ | يُنْجِيـهِ مِـن دَرَكِ الشَّـقاءِ القاصِـمِ
أَوضـحتُ بالتبيـان نُصْـحي ظَـاهراً | يبـدو لِـذي لُـبٍّ وفَهْـمِ الفـاهِمِ
يصـغي لـه العبـدُ التَّقـيُّ برغبـةٍ | ويصـدُّ مغـرُورًا بوصـفِ تَصـامُمِ
فـاللهُ يأخـذُ حـقَّ كـلِّ عبـادِهِ | مِـن مُبـدِهِ أصـلًا لـوهمِ الـزَّاعِمِ
فلقـد أضـلَّ جميعَ مَن أَصْـغَىٰ لَـهُ | مِمَّـنْ يُصـدِّقهُ بصَـدْرٍ سَـالم
تركـوا المعـالِم والهُـدىٰ بتحقُّـقٍ | مـيلًا إلـىٰ دعـوىٰ بغيـرِ معـالِمِ
هَلَكُـوا بـذلك حين ساروا خَلْفَ مَنْ | تَـرَكَ الـدَّليل بعقلـهِ كالنَّـائـم
حُـقَّ العـذابُ علـيهمُ بفعـالهم | فهـمُ بهـا فـي النـارِ أهـلُ تَخاصُـم

---

(١) كذا في «الآصفية»، وفي «تشستربتي»: «في إهدائه بمزاحم» ؟.

ثم قال فيه :

مِمَّـن أُشيعَ العلـمُ عنـه جهالـةً — وأراهُ فـي العِرفـانِ دونَ بهـائم

إذْ قـال : إنَّ الحـقَّ جَـلَّ جلالُـهُ — والخَلْقَ واحدُ أيـنَ حُكمُ الحَاكِمِ

ممـن يغـارُ لربِّـهِ ولدينـهِ — فيَحُـدُّ تُبَّـاعَ الظَّلـوم الغاشِـمِ

فـالعلمُ جهـلٌ والفَصَـاحةُ لُكْنـةٌ — فاحـذَر تُصدِّقَهُ حِـذارَ الحـازم

لسـلامةِ الـدِّينِ الحنيـفِ فإنـهُ — قـد جـاءَ فـي ضـدٍّ لـهُ بعظـائِمِ

* والقصيدة الثالثة سمَّاها : «جلاءُ الفُصوص ، علىٰ فهم كلِّ تقيٍّ مَخصوص» ، وهي (٧٩) بيتاً ، قال في مطلعها :

تَفْنَـىٰ المَحَـابِرُ دونَ شـرح كلامـهِ — فـي وصـف جُرأتـهِ وفـي إقدامـهِ

مَـن يَسْـتَبيحُ بـأَنْ يقـولَ تعمُّـداً — كَـذِباً علـىٰ الهـادي بِـزَوْرِ منامـهِ

أقوالُـهُ تُنْبِـي اللَّبيـبَ بأَنَّـهُ — كَـذِبٌ بـلا شـكٍّ لِسُـوءِ مَرامـهِ

لـولا الحليـمُ بحِلمِـهِ عـمَّ الـوَرَىٰ — فضـلاً وجُـوداً ذاكَ مِـن إنعامِـهِ

لانـدكَّت الأطـوادُ [1] مِمَّـا قالـهُ — فـي حـقِّ مُنْشِـئِهِ وفـي علاَّمـهِ

إذ قـالَ فيـهِ إنَّـهُ هُـوَ خَلْقُـهُ — والخَلْقُ يَشْمَلُ ذِكرَ كُلِّ هَوامـهِ

ويـراهُ صـورةَ كُـلِّ شـيءٍ قـد بَـدَا — وعيونَـه ووُجـودَ وصـفِ قَوامـهِ

وهـو المُـنعَّمُ بـالملاذِ وضـدِّها — يتـألَّمُ الوجْـدانُ مِـن إيلامِـهِ

---

(١) في الآصفية : «الأجبال» ، وفي «المختصر» : «الأقوال» وكتب بهامشه : «لعله: الأجبال» .

ويقول نحن غِذاؤُهُ بالحكم هل | صَمَدٌ يكون له غِذا كطعامِهِ
مَا كُلُّ ما قد قال يُمْكِنُ شَرْحُهُ | لقبيح مَفْهُوم وثَبْتِ حَرَامِهِ
جَلَّ المُقدَّسُ والمُعَظَّمُ دائماً | عن كلِّ فَهْمِ ضَلَّ عن إعظامِهِ
هي فتنةٌ للامتحانِ بليَّةٌ | لبيانِ دينِ القوم عند كلامِهِ
فالمؤمنون المُتَّقون تَرَاهُمُ | قاموا لِنَصْرِ الدِّين حقَّ قِيامِهِ
غَضِبوا فَلَمْ يُرْضِيهِمُ إنكارُهُ | بالقولِ فيه كَلَائِم لِغُلاَمِهِ
لكنهم لَو مُكِّنوا لرأيتَهمْ | كُلاًّ مكانَ القولِ ضَرْبُ حُسَامِهِ
للمُلْحِدين الزَّاعِمِينَ لوحدةٍ | فيها استَبَاحَ القومُ نصَّ حَرَامِهِ
وعبادةُ الأصنام عِرفانٌ لهم | وبذاك كلٌّ سُلَّ مِن إسلامِهِ
سَجَدُوا بما زعموا وإنْ لَمْ يَسجُدوا | مَعَ كُلِّ ذي شركٍ لدىٰ أصنامِهِ[1]
قاموا بكفرِ الكافرين بأَسْرِهِم | قصداً وعقداً تَمَّ في إبرامِهِ
ومُصدِّقٌ لهمُ بحُكْمِ مثلُهُم | وَسْطَ الضَّلالة باتِّباع إمامِهِ
قد حازَ كلَّ الإثمِ مِمَّن قد مَضَىٰ | ولهُ مزيدُ الكِفْلِ مَعْ آثامِهِ
هذا نصيبُ رئيسِهم وإمامِهِم | في الوِردِ إذْ وَرَدُوا وَرَا أَقدَامِهِ
مَن قالَ في أعداءِ نوح إنهم | كانوا علىٰ حقٍّ وجوبَ لِزامِهِ

---

(١) البيت في نسخة تشستربتي: «زعموا بما سجدوا وإن لم يسجدوا... مع كل ذي شرك لدىٰ أصنامه»، والمثبت من «الآصفية»، و«برلين»، و«المختصر».

ولـو استجابوا تـاركي أصنامهم ... جَهِلـوا حقـائقَ فيـه حـقَّ تَمامِـهِ

مَـن قـال فـي عـادٍ بـأنهمُ ثَـوَوْا [1] ... فـي عـينِ قُـربٍ وسْـطَ دار سلامِهِ

سـلكوا الصـراطَ المستقيمَ بِجُرمِهم ... وبـه استحقوا الجـودَ مِـن إكرامِـهِ

مـا نَـيْلُهُمْ للقـربِ مِنـهُ مِنَّـةً ... لكنــه حــق يُـرىٰ بقيامِــهِ

مَـن قـال فـي حـقِّ الخليـل بأنـهُ ... لـم يـدرِ تعبيـرًا لحكـمِ منامِـهِ

مـن بعـدِ حصـرِ صفاتِ قُدِست ... إثبـاتُ مـا لـم يرتقـي لمرامِـهِ

فـأرادَ يـذبحُ ابنـهُ بتـوَهُّمِ ... ففـداهُ ربُّ العـرشِ مِـن أوهامِـهِ

مَن قال في إسماعيل مرضي لـه ... وكـذاك مرضـي جميـع أنامِـهِ

هـذا الكـلامُ جميعُـهُ مُتنـاقضٌ ... فـي الحُكـم معنـاهُ لـدىٰ فُهَّامِـهِ

مَـن قـال فـي فرعـونَ مـا قـد قالـهُ ... فهـو البـريُّ لديـه مِـن إجرامِـهِ

ويقـولُ مـاتَ مُطهَّـرًا فـي وقتِـهِ ... مِـن كُفـرِهِ حُكمًـا ومِـن آثامِـهِ

علـمَ الجهـولُ بحكـمِ مـا لـم يبـدِهِ ... موسىٰ الرسـولُ المصطفىٰ لكلامِـهِ

وكـذا النبـيِّ المصـطفىٰ لـم يُبْـدِهِ ... بمقالـةٍ للنـاسِ فـي إفهامِـهِ

مَـن قـالَ فـي موسىٰ الكليمِ بأنَّـهُ ... لَمَّـا بَـدَا بعتابـه وخِصـامِهِ

لأخيـه هـارون النبـيِّ مُعرِّفًـا ... لـم لا اتَّسـعتَ وذاكَ مِـن إفهامِـهِ

إنَّ العبـادةَ صـادفتْ مِـن قومِـهِ ... فـي العجـل عـين الحـقِّ في إقسامِهِ

لـو كـان ذلـك لـم يحـرِّق عجلهـم ... وبنَسْـفِهِ فـي اليـمِّ مَحْـوَ نِظامِـهِ

---

(1) الثواء: طول المقام. «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٦٦).

مَن قال في أيوبَ جهلٌ صبرُهُ ... إذْ لـمْ يُعجِّلْ باشتكاء سِقامِهِ

مَن قال : إن عذابَ خلدٍ ذَوْقُهُ ... كنعيم خُلدٍ لَذَّ في إلمامِهِ

في حقِّ كل الكافرينَ بأسْرِهِم ... والفَرْقُ رأيُ العينِ وَصفُ قيامِهِ

فعسىٰ يكون يُصيبُهُ ما قالَه ... مِن وهمِهِ يَلْقاهُ بعد حِمامِهِ

فيرىٰ خلافَ فسادِ وَهْمِ ظُنُونِهِ ... نَزْع الشَّوىٰ منه وحطم عِظامِهِ

مَنْ جهَّلَ الرُّسْلَ الكِرامَ بأَسْرِهِم ... بمقالِهِ فيهم وسُوءِ مَسامِهِ

فَشَهادَتَيْهِ هو الخِداعُ وهكذا ... حُكْمُ الصَّلاةِ وحُكمُ وصفِ صِيَامِهِ

يحمي به النفسَ الخبيثةَ خائفاً ... مِن قَتْلِها كُفراً لدَىٰ أحكامِهِ

جَهِلَ الشرائِعَ والحقائقَ كُلَّها ... هلكَ الذي والاهُ باستسلامِهِ

ثم ذكر شيئاً مِن مقالاتِهِ ، ثمَّ قال :

هل بعد جُملةِ ما ذَكرتُ ضلالةً ... قد عمَّ ظُلمةَ مَن مضىٰ بظلامِهِ

أقوالُهُ ضِدُّ الشَّرائع كُلِّها ... ومخالِفُ العلاَّم في إعلامِهِ

فعليه مِن غضبِ الإلهِ بعِلْمِهِ ... مَا يَسْتَحِقُّ بظنِّهِ وكلامِهِ

وعلىٰ مُصَدِّقِهِ ومَن يَرْضَىٰ بهِ ... أبداً يُجَدَّدُ مَعْ مَدَىٰ أيَّامِهِ

واغفِر لناظِمِها وكلِّ مُوافقٍ ... لبيانِ وَجْهِ الحقِّ باستلزامِهِ

عبدُ اللَّطيفِ مرادُهُ في وضعِها ... تِبيانُ لَبْسِ القول في إعجامِهِ

ثم قال السعودي : «تَمَّت الأبيات مُختصرةَ المعاني ، صحيحةَ المَبَاني ، مُتضمِّنةً اعتقادَهُ ، ومُبيِّنة لكل لبيب فسادهُ ، بِذكرِ ما زَعَمَهُ وأَرادَهُ» [1] .

وللسعودي -رَحِمَهُ اللَّهُ- فتوىٰ في ابن عربي ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : «...هذه مقدِّمات الفتاوىٰ ، وما أوجب ذلك من الكتاب والسُّنة ، ظاهرة لأهل البصائر والفِطنة ، وما أجابَ به السَّادةُ العلماء التابعون لخاتم الأنبياء ، مِن تكفير صاحب «الفصوص» ومُصَدِّقيه [فيما ذَكَرَ] [2] فيه مِن مُخالفةِ النُّصوصِ، والاستدلال بالكتاب والسُّنةِ ، وأنَّ مَن صَدَّق أقوالَهُ في ذلك كفرَ بالله تعالىٰ كُفراً يستحقُّ به اللَّعنة ..» .



ثم ذَكَرَ أنَّ الموجب لأخذ هذه الفتاوىٰ أنَّ الدِّين النصيحة كما قال النبي ﷺ ، وأنَّ التحذيرَ مِن ابن عربي مِن النَّصيحةِ لعامَّةِ المسلمينَ وخاصَّتِهم ، ثم ذكر أنَّ بيان أمره من الجهاد في سبيل الله ، ثم قال : «وقد علِمنا أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ قد شرط في صِحَّة الإيمان به الكفر

---

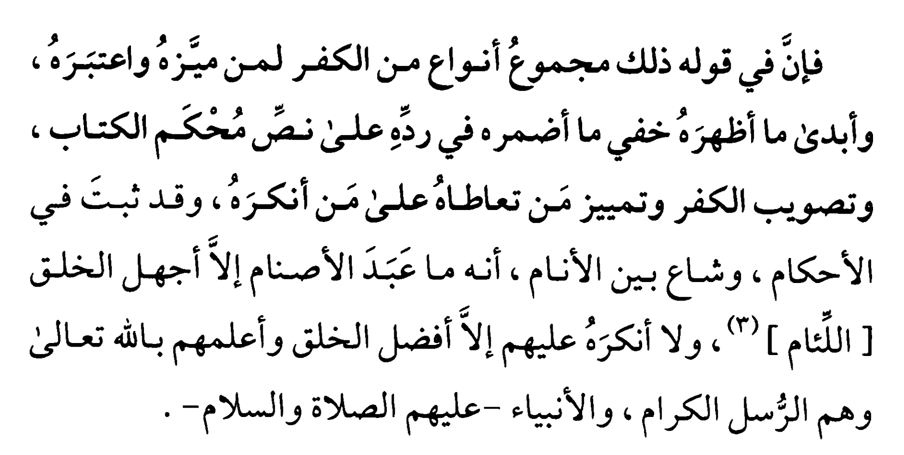
(١) «القول المنبي» (٣٦/ ب - ٣٨/ أ تشستربتي) ، [(٥٥/ أ - ٥٦/ ب) الآصفية] . هذا وقد صوَّبتُ بعض الأخطاء في مقابلتي بين النسختين من غير إشارة واستعنت بنسخة برلين (٧٢/ أ-٧٤/ أ) ، وقد ذكر القصيدة تامة الشيخ ابن عيسىٰ في شرحه لنونية ابن القيم (١/ ١٥٠-١٥٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» .

بالطَّاغوت لقوله تعالىٰ: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] **فصارُ الكفرُ بالطَّاغوتِ شَرْطاً في صِحَّةِ الإيمانِ باللهِ، واجباً لا يمكن وجود الإيمان بالله إلاَّ بوجوده.**

وصاحب «الفصوص» زعمَ [في التوحيد][1] أنَّ تركَ عبادة الأصنام جهلٌ، بما ذكره في التوصية بصريح لفظهِ[2]، وفيه كفاية لمن ردَّ عليه وسلَّم، وذلك موجب القيام في ذلك، وأخذ الفتاوىٰ؛ ليرتدع المشاقق والمناوئ، بعد أن رأيتُ مَن يعتَقِدُ صِحَّةَ مَا قاله صاحب «الفصوص»، ويدعو الناس إلىٰ تصديقه وقبوله ويزعم أنه حق.

فتعيَّن عليَّ بيانُ ضلاله، وإثباتُ مُحَالِهِ، فقمتُ في ذلك لله، وبالله المستعان، وكفىٰ بالله عليماً حكيماً.



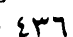
فإنَّ في قوله ذلك مجموعُ أنواع من الكفر لمن ميَّزهُ واعتبَرَهُ، وأبدىٰ ما أظهرَهُ خفي ما أضمره في ردِّهِ علىٰ نصِّ مُحْكَم الكتاب، وتصويب الكفر وتمييز مَن تعاطاهُ علىٰ مَن أنكرَهُ، وقد ثبتَ في الأحكام، وشاع بين الأنام، أنه ما عَبَدَ الأصنام إلاَّ أجهل الخلق [اللِّئام][3]، ولا أنكرَهُ عليهم إلاَّ أفضل الخلق وأعلمهم بالله تعالىٰ وهم الرُّسل الكرام، والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

---

(١) ما بين المعقوفتين من «القول المنبي».

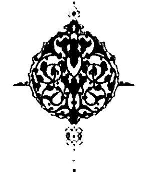
(٢) انظر «الفصوص» (١/ ٧٢، ١٩١-١٩٢). وقد تقدَّم ذِكرُ نصِّ كلامه.

(٣) من «القول المنبي».



فانظر إلىٰ هذا الإقدام في التَّجرِّي علىٰ الله تعالىٰ بما يخالِفُ مِلَّةَ الإسلام بل سائر المِلل عند ذوي الأفهام .

وإني أذكرُ صورةَ الفتيا ومقدِّمة ذلك ما بسطتُهُ مِن الكلام الذي أرجوهُ فيه تقريب إلىٰ فهم كل سامع ، ولو كان من عموم العوام -إن شاء الله تعالىٰ- ؛ ليسقط فرضُ الجهاد في ذلك عنِّي وعن كل من أرضاه ذلك منِّي ، وسرَّه بذلك عند سماعِهِ ونقله عند الاحتياج إليه [وإذاعته] (١) ، راغباً في ثواب الله الجزيل ، عالِماً أنَّ سبيل الحق هو هذا السبيل» (٢) .



ثم قال بعد مقدِّمةٍ لهذه الفتيا : «ولمَّا كملت الستمائة عام من الهجرة ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور مَن يُنسب للعلم والتصوُّف ، وأعطىٰ في ألفاظِه نوعاً من التصرف ؛ **لاكتسابه العلوم الفلسفية والطبيعية** ، وغيرها مِن العلوم التي لا يُرْجَىٰ خيرها ، فتولَّد له من هذه المركبات في الذِّهن عبارات ، [وأنواع] (٣) إشارات ، بلسانٍ يُستغرب ، وعند غير العارف التقي يُستَعذَب ، **وهي فاسِدَةُ المعاني** ،

---

(١) في الأصل : «في حال اجتماعه» . والمثبت من «الكواكب الدراري» .

(٢) «فتاوىٰ السعودي» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] (٧١-٧٥) باختصار ، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (٣٨/ أ- ٣٩/ أ تشستربتي) ، [(٥٦/ ب -٥٧/ ب) الآصفية] ، و«مختصره» (٢٣/ ب-٢٤/ أ) ومنه صوبنا بعض أخطاء المطبوع .

(٣) من «القول المنبي» ، و«الكواكب الدراري» .

واهيةُ المباني ، مخالفةٌ لظواهر النُّصوص ، ومعاكسةٌ لِقول [1] كلِّ نبيٍّ مخصوص ، مع تحريفِه تأويل ما يعتضدُ به من المنقول [2] ، علىٰ حكم اعتقاده في الوحدة أو الاتحاد أو الحلول ، ثم إنه أقدَمَ علىٰ المُضادَّة وأظهر المخالفة والمعاندة بما وَضَعَهُ [3] في كتاب «الفصوص» المشارك له في وضعه إبليس ، بقصد التلبيس ، فأظهر الله بالتحقيق ذلك لذوي التوفيق [4] .

فمِن أعظم تخيُّلاتِه وكذبِه علىٰ الله تعالىٰ وافترائِه وافتياتِه ما زَعَمَهُ في مقدِّمةِ كتابه المذكور مِن البُهتانِ والإفكِ والزُّورِ بقوله أنه رأىٰ النبي ﷺ في المنام ، وبيده كتابٌ فقال له : هذا كتاب «فصوص الحكم» خذه ، واخرج به إلىٰ الناس ينتفعون به ، وأنه أخرجه كما حدَّه له النبي ﷺ مِن غيرِ زيادةٍ ولا نُقصان ! [5] .



ثم قال : «فانظر إلىٰ هذا الخلل ، وظهور دلائل الزَّلل ، وذلك أنهُ زعمَ أنه ناوَلَهُ إيّاهُ وسمَّاهُ لهُ ، ولم يقل قرأتُهُ عليه ، ولا انتبهت فوجدتُهُ في يديَّ ، فكيف عَرَفَ حدَّهُ ؟! وكل ما فيه مِن قولٍ ومعنىٰ ،

---

(١) في الأصل : «ومعاكسته فيما قال لقول ..» والتصويب من «القول المنبي» .
(٢) العبارة في المطبوع من فتيا السعودي مضطربة واخترنا ما في «القول المنبي» .
(٣) في المطبوع : «وصفه» والتصويب من «القول المنبي» .
(٤) في المطبوع : «وقصد التدليس وقد لبَّس عليه إبليس ، فأظهر الله ذلك لأهل الخلوص» ، واخترنا ما في «القول المنبي» .
(٥) تقدمت القصة تامة في ص (٢٩٣) . وانظرها في «الفصوص» (١/ ٤٧) .

مِن نظم ونثرٍ واستدلال بعلوم فلسفيَّـةٍ ، وطبيعيَّةٍ ، وهندسيةٍ ، مِن العلوم التي لا تُنسب إلىٰ الحضرةِ المُحمَّدية ، وما فيها مِن الشِّعر فلا يُنسب إلىٰ نبي ولا إلىٰ مَلَك ، ولا إلىٰ حضرةٍ إلهية من مبادئ تجلياتِ الحقِّ سبحانه في المنام ولا غيره ، هذا إذا كان الشِّعرُ والكلام موافقاً لما جاءت به الرسل الكرام .

فظَهَرت دلائلُ كذبه ، فيما جعله لدفع الشُّبهةِ عنه مِن أقوىٰ سببه ، لينفق [1] به عند العوام ، وأهل البلادة والإيهام ، فيحصل منهم عنه فيما يُنكِرون عليه الإحجام .

فكان أول مُنْكِرٍ بدأَ بالإنكار عليه ، وثبتَ كُفره وكذبه [لديه] [2] ، شيخ الإسلام ومفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام ، مع أنهُ ما اتَّصلَ بنا أنه وقفَ علىٰ كتاب «الفصوص» [3] ومخالفته فيه لصريح أحكام الله في النصوص ، بل ذلك بِمَا بَلَغَهُ مِن فاسِدِ أقوالِه ، وَثَبَتَ عِندَهُ مِن مخالفتِه طرق أهل الحق في انتحاله .



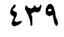
ثم تابعَهُ في الإنكار الشيخ الإمام ابن القسطلاني ، وحذَّر الناس من تصديقه ، وبيَّنَ في مصنفاته فساد قاعدته ، وضلال طريقته في كتاب سمَّاه بـ«الارتباط» ، ذَكَرَ فيه جماعةً مِن هؤلاء الأنماطِ .

---

(١) في المطبوع : «ليوفق» . وفي «القول المنبي» : «ليلفت» ، و«الكواكب الدراري» : «ليوقف» ! ولعل ما أثبتناه أقرب .

(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» .

(٣) إذا كان العزُّ كفَّره وهو لم يطَّلع علىٰ «الفصوص» ، فكيف لو اطَّلع عليه ؟!



ثم الشيخ الصالح العارف المحقق برهان الدين الجعبري بما نقلته عنه العدول ، مِمَّا هو مذكورٌ عنه ومنقول .

ثم بعد ذلك تواتَرَ الإنكارُ مِن الصُّلحاءِ العُبَّادِ ، والأتقياءِ الزُّهَّادِ ، وأهلِ الوَرَعِ مِن الأفرادِ ، مِمَّا لا سبيلَ [1] لحَصْرِهم ، ولا تَفْصيل ذِكْرِهم ، إلىٰ أنْ أقامَ اللهُ مَن أقامَ ، ونبَّهَ عليه الخاص والعام ، وأذهب عن المنكرين ببيانه [2] الإحجَام ، وأزالَ تبيانه الشُّبهة عن الأوهام ، واستَضَاءَ أهل البصائر مِن أهل التوفيق بنور القرآن ، وقد عَلِمُوا أنه به يتضحُّ الفرقان [3] ، وصحيح الأحاديث النبوية الثابتة عند أهل العرفان ، فعلِمُوا بغير توقُّف ولا تخوُّف أنَّ كل مُخَالِفٍ للكتاب والسُّنةِ قوله مردودٌ ، وهو عن جناب الحق مبْعُودٌ ، ومَنْ صَدَّقه ضَلَّ ، وعِقدُ دينه بتصديقه انحلَّ ، فنَهضَت عليه أنصار الحق مِن علماء الصِّدق بسيوف فتاويهم القاطعة [4] ، وأنوار أدلتهم الساطعة ، لمَّا سَمِعُوا منادي الإسلام يُنادي : الصلاةَ جامِعَة ، تصحيح عقد جازم ، للقِيام بوجوب فرضٍ لازمٍ [5] ، نصيحةً لربِّ العالمين ، ونُصرة لكتابه المُبين ، وتأييداً لدينه الذي ارتضاه وأظهره علىٰ كُلِّ دين ،

---

(١) في المطبوع : «ما لا يمكن» واخترنا ما في «القول المنبي» .

(٢) في «القول المنبي» : «بزمانه» .

(٣) في المطبوع : «القرآن» ، والتصويب من «القول المنبي» ، و«الكواكب الدراري» .

(٤) في المطبوع : «الناطقة» ، والمثبت من «القول المنبي» ، و«الكواكب» .

(٥) في المطبوع الفقرتان بينهما تقديم وتأخير ، وأثبتنا ما في «القول المنبي» .

وانتِصاراً لرسله الكرام ، وأنبيائه -عليهم الصلاة والسلام- ، مِن كيدِ إلحادِ الملحدين ، ممن جعل الكُفرَ إيماناً ، والجهلَ عِرْفَاناً ، والشِّرك توحيداً ، والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عليه وعيداً ، ولا فرق عنده بين عبادة الصَّنم والصَّمَد ، وإن سَجَدَ للصَّنم فهو عِندهُ أعلم ممن كفر به وجَحَد .

فأجاب العلماء المُفْتُون ، واستجابوا لداعي الحق بالصِّدق وهم مُنتَصِرون .

ثُمَّ إني رأيتُ الأقوالَ تُنْسىٰ بين أهل الإرشادِ ، ويبقىٰ بين أظهر الناس ما تقدَّم وصفُهُ مِن الفسادِ ، وأنه كُلَّما استمرَّ الباطل تأكَّد في الظُّنون ، وتخبَّطَ [1] به الجاهل المفتون ، فاستخرتُ الله تعالىٰ في كتابةِ فُتيا تتضمَّنُ نبذةً من كلامهِ ، وتُنبئ عن مفهوم مُعتقده الفاسِد ومرامه ، لتشملها خطوط السَّادة العلماء الذين أورَثَهم اللهُ بالعلم الخشية [فاغتبطوا بالإفادة] [2] ، فأسرعوا في البيان ، والإفتاء والتبيان ، قياماً بما أُخِذَ عليهم من الميثاق ، في بيانه للناس وهو في كل زمان فرض باق .

وقد كتب كل من راقبَ الله وخَشِيه ، وامْتَنَعَ كلُّ مَن التَبَسَهُ مخافة غيره وغَشِيه ، فالذي كتب قام لله تعالىٰ بلوازم فرضه ، والذي امتنع

---

(١) في «القول المنبي» : «واغتبطَ» ، وفي «الكواكب» : «ويغتبط» .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع من الفتيا ، وهو مثبت من «القول المنبي» .

فهو المسؤول عن ذلك في يوم عرضه ؛ فإنه زعم أن تركَ ذلك خوف الفتنة من المخالفين ! فتلك محنة [1] في الدِّين بما وجب على كل عالم من التَّبيين ، فقصَّر مَن قصَّر ، وما نَصَرَ مَن به في دين الله استنصر ، وكفى بالله رقيباً ، وعلى كلِّ شيءٍ حسيباً ، وهو الغنيُّ بعِلمِهِ المحيط عن إخبار المخبرين ، المطلع على سرائر الصَّادقين ، وضمائر المخبتين» اهـ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ [2] .

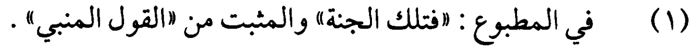
وأنشَدَ هذه الأبيات لنفسِهِ [3] :

أئمَّةُ عَصْرِنا أهلُ الفتاوى ... وأهلُ الحُكْمِ منهم والخُصُوصِ

تَرَادَفَ قولُهم بالحَقِّ حُكْماً ... بكفرِ مُصدِّق ما في «الفصوصِ»

من الأقوال مِن نَثْرٍ ونَظْمٍ ... خلافاً للشَّرائع والنُّصُوصِ

ومَن يرضى به قالوا : كفورٌ ... تَرَدَّى في الضَّلالِ بلا مَحيصِ



(١) في المطبوع : «فتلك الجنة» والمثبت من «القول المنبي» .

(٢) «فتاوى السعودي» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] (٧٦-٨٠) باختصار يسير ، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (٣٨/ أ-٤٠/ ب تشستربتي) ، [(٥٧/ ب -٥٩/ أ) الآصفية] ، ومختصره» (٢٤/ أ - ٢٥/ أ) ، و«الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٢-٣٨٥) .

تنبيه : تم تصويب بعض الأخطاء في المطبوع ، وإثبات بعض الفروق وأشرنا إلى شيء من ذلك ، وبعضه نصوبه ولا نشير إليه ؛ لكثرة أخطائه !

(٣) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (٤٠/ ب-٤١/ أ تشستربتي) ، [(٥٩/ ب -٦٠/ أ) الآصفية] .



ومَـن تـركَ القيـامَ عليـهِ فيـهِ | رجـاءً فـي [1] السَّـلامة والخُلُـوصِ
فقـد أَفتَـوْا بـأنَّ الإثـمَ فيـهِ | عليـه دائمـاً لُـبْسَ القَمِـيصِ
إلـىٰ أَنْ يتـركَ التَّسـليم فيـهِ | ويرجـعَ مُنْكِـرًا نُكْـرَ الحَـريصِ
بصـــورةِ مُغْضَـــبٍ للهِ فيـــهِ | لِمَـنْ أَمْسَـىٰ علـىٰ عَقِـبٍ نَـكُوصِ
يقـولُ الجاهِـلُ المغـرورُ هـذا | يُشـيرُ لـدينِ توحيـدٍ خَصِـيصِ
يُقَلِّـدُ فـي المقالـةِ فيـهِ ظَنًّـا | لقـد كَـذَبَتْ ظُنـونُ ذوي الخُـرُوصِ
أبـاعَ بمـا اشـتروا مِـنْ قَـوْلِ زُورٍ | نَفِـيسَ الـنَّفسِ منـهُ بـالرَّخِيصِ
كبـائع تمـرةِ البَرْنـيِّ جَهْـلاً | بمثـلِ الكيـلِ مِـنْ حَشْـفٍ وشِيصِ

ثم ذَكَر السعودي شيئاً من مقالات ابن عربي الكفرية -وقد تقدَّم أكثرها في أول هذا المُصَنَّف- ثم قال: «فافهم قَصْدَه المفسودِ، واستجراءَهُ علىٰ الربِّ المعبودِ، ساوَىٰ بينهُ وبين عبدٍ مِن عبيده في العلم بعواقبِ الأمورِ إلىٰ ما لا نهاية له، فقبَّحه الله» [2].

وقال: «فانظر إلىٰ هذا الكلام المنكورِ، والفسادِ الظَّاهرِ عندَ كُلِّ مَن له فهمٌ وفي بصره نور» [3].

---

(١) «في» من النسخة: الآصفية، والمختصر.

(٢) «القول المنبي» (٤١/ أ تشستربتي)، [(٦٠/ أ) الآصفية].

(٣) «القول المنبي» (٤١/ أ تشستربتي)، [(٦٠/ أ) الآصفية].



وقال : «فقاتلَ اللهُ صاحبَ «الفصوص» ما أجرأهُ علىٰ اللهِ ، وعلىٰ رُسلِه الكِرام ، حيثُ يتكلَّمُ علىٰ خصوصياتهم بالأوهام ، وجعل الخليل ما وفَّىٰ ، والله يقول : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النجم] ، ثم جعلهُ غافلًا لا يعلمُ التَّعبير الذي كان يعلمُهُ آحادُ المسلمين ، بعد أن سلفَ ما يُخالِفُهُ .

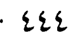
فقلد استخفَّ عقولَ الناس ، وأطلقَ لسانه بما لا يقبلهُ عقلٌ ولا نقلٌ ولا قياسٌ ...

أمَّا الإلحاد أو تنقص الرسل ، وردُّ ما جاء به عن ربِّ العالمين ، فمن قبل المفسود من كلامِه ....، **ومَن صدَّقه فهو كافرٌ مُبيرٌ** .

لا سيما وقد علمَ ما قرَّرهُ السَّادةُ العلماء في مضمونِ فتاويهم المنيرة ، وقواطع براهينهم بسيوف ألسنةِ الصِّدقِ الشهيرة ، لا بَرَحَتْ أعينُهم بمواهب الله قريرة ، وأجورهم موفورة عند الله مذخورة ، لقد نصحوا لله ولدينه ولكتابه ولرسوله ، وأوضحوا للمتقين المؤمنين الصراط المستقيم مِن منهج واضح سبيله ، فنحمدُ الله أن وفَّقنا للقيام بنُصرةِ الدِّين ، ونشكره علىٰ ما أنعمَ به مِن اقتفاءِ سُنةِ سيِّدِ المُرسلين ، ونسألُه المسامحةَ بمداراةٍ خَرَجَت عن الجدِّ ، فاقتضت المداهنة وعدم الردِّ» (١) .

---

(١) «القول المنبي» (٤١/ ب - ٤٢/ أ تشستربتي) ، [(٦٠/ ب) الآصفية].



وقـال : «وقـال الطحـاوي -فـي عقيدتـه المشـهورة- : «إنـه مـن وصف الله بمعنىً من معاني البشر فقد كفر» .

قال السعودي : «**فكيف بصاحب «الفصوص»** القائـل : إنَّ الحقَّ المُنزَّه هو الخَلْق المُشبَّه ، وإن العـالـم صـورته وهويته ، وغيـر ذلـك مِمَّا تقدَّم» ؟!

ثم قال : «ثم قـال الطحـاوي : «**ومَن ردَّ حكـم كتـاب الله ﷻ فهـو من الكافرين**» .

وكم قد ردَّ صاحب «**الفصوص**» **مِن حُكم الله مِن أُصول الشَّرائع التي لا تـنقض ولا تُنْسَـخ** ، ككفـر عُبَّـاد الأصنام ، وضـلال مخـالفي الرُّسل ، وأنهـم لمخـالفتهم أعـداء الله ، وأنهـم مـن أهـل النـار ، ولهـم فيها الخزي والعذاب الشديد السرمدي ...» [1] .

ثم نَقَلَ عن أحدِ عُلماءِ الأحنافِ شيئاً مِن المُكَفِّرات التي مَن فعل شيئاً منها كَفَرَ ثـم قـال : «فكيـف مَن اعتَـقَدَ ذلـك فـي قـوم نـوح وقوم هود وفرعون ، وجعل كل كافرٍ وفاجرٍ وفاسقٍ وعاص عنـد ربِّـهِ مرضـياً ، **فعلـىٰ قائـل ذلـك ومعتقِـدِهِ اللَّعنـة** إنْ مـاتَ علـىٰ اعتقـادِ

---

(١) «القول المنبي» (٤٢/ ب تشستربتي) ، [(٦١/ أ) الآصفية] ، والمختصر (٢٦/ ب) .

ما وَضَعَهُ في كتابه المذكور»[1] .

ثم نقل قول القاضي في «الشِّفا» في كُفْرِ مُنْتَقِصِ النبي ﷺ ثم قال : «وقد علِمتَ تنقُّص صاحب «الفصوص» للمُرسَلين والأنبياء تصريحاً لا تلويحاً..، وقد عمَّم هذا الضَّال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلىٰ الجهل وعدم الفهم ، وأثبتَ لعُبَّاد الأصنام والأوثان الإصابة والمعرفة ، فعليه -إن مات عليه- وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه ، وملائكته ، والناس أجمعين»[2] .

وقال : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّن قَبِلَ كلام صاحب «الفصوص» وقد أُشرِبَ باطل كلامه في قلوبهم بحيث لا يُنكِرُ مُنكَرَ أقوالِه .

بل منهم مَن يقول : يكون له في كلامِه معانٍ تدقُّ عن أفهام المُنكِرين !

ومنهم : مَن يزعم أنه إنما صنَّفه بعضُ الزَّنادقة ونسَبَهُ إليه .

ومنهم : مَن يزعمُ أنَّ عنده أدلةً مقبولةً لأقوالِهِ ؟!! فإذا طُولِبَ وَقَفَ .

---

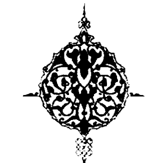
(١) «القول المنبي» (٤٢/ ب تشستربتي) ، [(٦١/ ب) الآصفية] ، والمختصر(٢٦/ ب) .

(٢) «القول المنبي» (٤٣/ أ تشستربتي) ، [(٦٢/ أ) الآصفية] .

وأشباه ذلك مِن الباطل ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ ﴾ [النساء: ١٠٧] ، **وكُلُّ مَن ادَّعىٰ صِحَّةَ أقوالِه في «الفصوص» التي تُخالِفُ النُّصوص فهو كافرٌ باللهِ ، وبكتابِهِ ، ورُسلِهِ»** (١) .

ووَصَفَهُ بـ«**الإلحادِ وتنقُّصِ الرُّسل**» .

وقال : إنَّ «**تصديقَهُ في كلامِهِ كُفرٌ**» (٢) .




❁ ❁ ❁

(١) «القول المنبي» (٤٧/ أ تشستربتي) ، [(٦٦/ ب) الآصفية] .

(٢) «القول المنبي» (٤٠/ ب تشستربتي) ، [(٦٠/ ب) الآصفية] .

٤٨ - وزين الدين أبو حفص عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن الدِّمَشْقِي الشَّافعي، المعروف بـ«ابن الكتَّاني»، مُدَرِّس المدرسة الفخرية والمنصورية بالقاهرة (ت: ٧٣٨هـ) (١).

قال -رَحِمَهُ اللهُ- (٢): «الله الموفِّق، زَعْمُ المذكور أنَّ الرسول ﷺ أَذِنَ له في وضعِ الكتاب المذكور، كذِبٌ منهُ على النبي ﷺ، فإنَّ الله تعالى بعثَ النبي ﷺ هادياً: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٦] هذا في هذه الدَّار، فكيف أحواله في دار الحق؟

أَمَّا قوله: في آدم عليه السلام، فَكَذِبٌ من جِهةِ الاسم، وكفرٌ مِن جهة المعنى، إنْ أرادَ بالحقِّ مالك المُلك الغنيُّ عن العالمين.

وأمَّا قوله: «الحق هو الخلق»، فهو قولُ مُعْتَقِدِ الوَحدة، وهو قولٌ كأقوال المجانين، بل أسخفُ مِنه؛ للعلم الضروري بأنَّ الصانع غير المصنوع.

وأمَّا قوله: «إنَّ التفريق والكثرة ..»، فهذا قول القائلين بالوحدة أيضاً، الذين كلامهم لا يعتقده عاقل، فإنَّ أجلى الضروريات كَوْنُ

(١) ترجمته في «الوفيَّات» لابن رافع السلامي (١/ ٢١٩)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٤٠٦) و«طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٧٧). له حاشية على «الروضة». قال ابن رافع: «الشيخ العلاَّمة». وقال ابن كثير: «الإمام العلامة شيخ الشافعية بمصر».

(٢) في جوابه لسؤال السعودي الموجَّه لجماعة من العلماء، وقد تقدَّم نص السؤال عند العلامة سعد الدين الحارثي (ت: ٧١١هـ)، رقم (٢٢).

كل أحدٍ يعلم أنَّ غيره ليس هو هو ، وأنه هو ليس غيره .

وقوله في قوم هود كفرٌ ؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ أخبَرَ في القرآنِ العظيم عن عاد أنهم كفروا بربِّهم ، والكفارُ ليسوا علىٰ صراطٍ مستقيم ، **فالقول بأنَّهم كانوا عليه مكذِّب بصريح القرآن** ، وإنكار الوعيد في حقِّ مَن حَقَّت عليه الكلمة مِن تحقيقِ الوعيدِ في القرآن ، **تكذيبٌ للقرآن ، فهو كفرٌ أيضاً** .

ومَن صدَّق المذكورَ في هذه الأمور أو بعضها مِمَّا هو كفرٌ ، يَكْفُر ، ويأثم مَن سَمِعَهُ ولم يُنْكِره إذا كان مُكَلَّفاً ، وإنْ رَضِيَ به كَفَر ، والحالة هذه . والله أعلم .

وكتبه عمر بن أبي الحرم الشافعي»[1] .

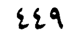
وذكرَ تكفيره لابن عربي : الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في «تاريخ الإسلام»[2] .



---

(١) «غيث العارض» (١٦٦-١٦٧) ، و«العقد الثمين» (٢/ ١٧٤-١٧٥) ، «الكواكب الدَّراري» (٤٧/ ٣٨٥) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٢) ، و«الرسالة» للناشري (١٢/ أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٠٩) ، و«القول المنبي» (٤٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٦٧/ ب-٦٨/ أ) الآصفية]، و«العَلَم الشامخ» (٥٨٩-٥٩٠) ، و«نصرة المعبود» (٧/ أ) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) . .

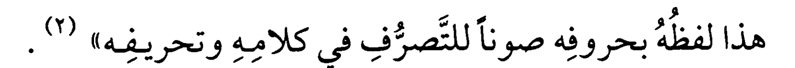
(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٨٠) .



٤٩- وهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجُهني الشافعي، شرف الدين ابن البارزي -قاضي حماة- (ت: ٧٣٨هـ)[1].

قال السَّخاوي -في معرض كلامه في طعن العلماء في ابن عربي وكتبه لاسيما «الفصوص» و«الفتوحات» -: «ولم أعلم مِمَّن عاصَرتُهُ مِن العلماء والشيوخ أولي الجلالة والرسوخ من تخلَّف عن موافقتهم، حتىٰ الشرف فقيه العصر المعروف بسلوك الحق من طريقتهم، فإنه كتب -كما سيأتي- جواباً لمن طلب أن: «من اعتقد ظاهر ذلك كفر، ومن أوَّلَ فقد أخطأ، لكن يُقبل إسلام كافرهم، وتوبة مخطئهم، ويُمنَعُون من الاشتغالِ بذلك، ويُعزَّرون إن لم يمْتَنِعُوا، ويُحبسون إلىٰ أن يُؤْمَن شرُّهم».

هذا لفظُهُ بحروفِه صوناً للتَّصرُّفِ في كلامِهِ وتحريفِه»[2].





---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٥٦)، و«طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٨٧)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٤٠١). له: «شرح الحاوي»، و«مختصر التنبيه». قال الذهبي: «شيخ العلماء، بقية الأعلام». وقال السبكي: «انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام، وكان إماماً عارفاً بالمذهب، وفنون كثيرة».

(٢) «القول المنبي» (٢/ ب تشستربتي).



٥٠- وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم، **برهان الدين أبو إسحاق المغربي الصَّفَاقُسي المالكي** (ت: ٧٤٢هـ) [١].

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): «**نَظَم قصيدة طويلة يتحرَّق فيها ويندب أهل الإسلام لهؤلاء الضُّلال**» [٢]. يعني: أهل الحلول.

قال مقيدهُ -عفا الله عنه-: قصيدتُهُ في ثلاثةٍ وأربعين بيتاً، دَعَا فيها قاضي المسلمين إلىٰ نُصرة الدِّين وإقامةِ حُكم اللهِ في هؤلاء الحلولية الذين منهم ابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض وغيرهم، ابتدَأَها بالثَّناءِ علىٰ هذا القاضي، ثم دعاه إلىٰ مُقاتلةِ أعداءِ الدِّين مِن الحُلوليةِ الذين يَرَوْنَ الكون واحداً، ويُصحِّحون عبادةَ كلِّ شيءٍ، وسمَّاهم بـ«الزَّنادِقة» وأنهم أبطلوا القرآن، وخالفوا نصوصَ الشَّرعِ، وعطَّلوا الشرائع، ثم عَدَّدَ شيئاً مِن اعتقاداتهم، فقال:



بِمِثلِ جلالِ الدِّين فلتَّخذْ حقَّا ... وفرِّق سِهامَ النَّصر وارشقهُمُ رَشْقَا

وقاتِلْ عُداةَ الدِّينِ وافلُلْ شُباتَهُم [٣] ... وفرِّقْ جموعَ القومِ وامزُقهُمُ مَزْقَا

---

(١) ترجمته في: «المعجم المختص» (٦٤رقم ٧٠)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٥٥)، و«شجرة النور الزكية» (٢٠٩ رقم ٧٢٦). له «إعراب القرآن». قال الذهبي: «**العلامة**». وقال ابن مخلوف: «**الإمام العلامة، المُتفنِّن الفهَّامة، الفقيه، اللّغوي المُحقِّق، العمدة المُدقِّق**». ونُنَبِّهُ إلىٰ أن بعض كتب التراجم قالت عنه: «**السفاقسي**».

(٢) «تنبيه الغبي» (١٥٩).

(٣) فلل: من الفل وهو الكسر والضرب. وفلَّ القوم إذا هزمهم. وشباتهم: حدَّتهم وشوكتهم. انظر: «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٣٥).



أقاضي قُضاةِ[1] المُسلِمين ومَنْ لها ... سِواكُم بنَصرِ الدِّين قد حُزتُمُ السَّبْقا

وقُمْتُم بجدٍّ عندما اشتدَّ جَمعُهم ... وكادَ غُواةُ الدِّين أن يعتلي فَوْقا

أقَمْتُم لِواءَ الحقِّ وانتَصرَ الهُدىٰ ... صَنيعٌ لكم قد طبَّقَ الغَرْبَ والشَّرْقا

فلا نسيَ الرَّحمنُ ما قد صَنَعْتُمُ ... وفي الجنَّةِ العُلْيا حقيقاً بها تَرْقَىٰ

ولا تنسَ أُخرىٰ والجليلُ يُثيبكم ... فقِدماً سَناها دائماً جلَّلَ الأُفقَا

لقد أصبح الإسلامُ مِن غور فُرقةٍ ... مقوَّض أركانٍ وقد قاربَ المَحْقَا

فقمتُمْ بحَمْدِ الله في نَشْرِ دينهِ ... وطيِّ غُواةٍ طَالَما أفْسَدُوا الحَقَّا

زنادِيقُ مِن مصرٍ يَعُدُّونَ سِتَّةً ... فلا كثَّرَ الرَّحمنُ منهم ولا أَبْقَىٰ

زنادِيقُ قد عاثوا لإفسادِ دينهِ ... ومِن شِرْعَةِ الإسلام قد خلعُوا رِبْقَا

فمنهم حُلُوليٌّ يَرىٰ الكونَ واحِداً ... وأنَّ الإلهَ الحقَّ قد لابسَ الخَلْقا

يَرىٰ عابِدَ الأصنَام للهِ عابِداً ... وفي حِزبهِ العاصي مُطيعٌ له حقَّا

وفي جنَّةِ الرِّضوَان عَدُّوا ثِمَارَها ... معارِفَ لا أُكْلاً هناكَ ولا رِزْقَا

فَكَمْ أبْطَلُوا القرآنَ في غيرِ موضعٍ ... وكَمْ خالَفُوا نصّاً وكَمْ رَكِبوا حُمْقَا

لقد نَكَبُوا فيما ادَّعوهُ عن الهُدَىٰ ... وعمَّوا طريقَ الحقِّ وانتَحلوا طُرْقَا

وقالوا: حُجِبتُم والعلومُ حِجابُكُم ... وعلمٌ لَدُنيٌّ خُصِصْنا به ذوقَا

---

(١) هذه التسمية منهيٌّ عنها، وقد حذَّر الشَّرع من كل ما فيه تعظيم زاد عن الحد من الألفاظ أو الأفعال. انظر: «كتاب التوحيد» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ) «باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه» (٢٨٣)، وانظر شروحه، كـ«فتح المجيد» (٢/ ٧١١) وغيره.

وقالوا : صلاةٌ ، والصلاةُ لعارفٍ حِجابٌ كذا صومٌ فَسُحقاً لهم سُحْقَا

وقالوا : إذا كأْسُ المَحَبَّةِ خامَرَتْ عقُولاً فلا تكليفَ عِنْدَهُمُ يَبْقَىٰ

لقد عطَّلوا كلَّ الشَّرائعِ ضِلَّةً وفي ظُلُماتِ الكفرِ قد لجَجُوا غَرقا

وفي جُملةِ الأعداد شخصٌ مُقبَّحٌ يرىٰ أخذَهُ الهادي إلىٰ الله والأنقا

وإنْ ذَكَرَ الرَّحمنُ وَصْفَ خليلهِ تَراهُ به يُومي إلىٰ جدِّهِ الأشقىٰ

يقول لجدِّي الخضرِ قد جاءَ طالباً كموسىٰ له فافهم هُديتَ لهُ سَبْقَا

وإن قرأ القاري لتنزيل ربِّنا يقولُ له يكفي وخُذ في الغِنَا زَعْقَا

ونطَّ ، وقال الحَقُّ قد جاءَ فاسمَعُوا وللباطلِ القرآنِ أعظِمْ به فِسْقَا

فيا حَاكِمَ الحُكَّام[1] في الله جاهِدَنْ وبَادِرْهُمُ بالسَّيفِ وامْحَقهُمُ مَحْقَا

فشيخهمُ الطَّائيُّ[2] في ذاك قدوةٌ يَرَىٰ كُلَّ شيءٍ في الوجودِ هو الحَقَّا

يرَىٰ قولَ فرعونَ اللعينِ مُحَقَّقاً وقد حلَّ في قُربٍ وقد عرفَ الصِّدقا

وقد حازَ عِرفاناً وقد ماتَ مؤمناً ولم يقترفْ ذنباً ولم يكتسبْ فِسْقَا

وما كان مِن موسىٰ أخاهُ مُعاتباً فَمِنْ حيثُ لم يبعد علىٰ أمرهم

يرىٰ قومَ هودٍ قُرِّبوا في هلاكِهم ونوح[3] بنارِ الحُبِّ قد أُغرِقُوا شَوْقَا

---

(١) تقدَّم الكلام علىٰ لفظة «قاضي القضاة» في التعليق السابق وهذه مثلها .

(٢) هو ابن عربي .

(٣) يعني : قوم نوح .

ولـو تركـوا وداً سُـواعاً ونَسْـرَهُم يغـوثَ لكـانوا جـاهلين بهـم مَـوْقَىٰ [1]

وهــذي ضــلالاتٌ عَظِيـمٌ مقالُهـا وإظهـارُ ديـنِ الله قـد أوجـبَ النُّطقـا

وإن كُنـتَ فـي شـكٍّ فطـالعْ «فصوصَـهُ» تجـدْها نصوصـاً ثُـمَّ بـادِرْ بهـا حَرْقـا

وَكَـمْ مِـن غـوِيٍّ كـابن سبعينَ مِثلُـهُ وكُلُّهـمُ بـالكفر قـد طُوِّقـوا طَوْقَـا

وكالشُّشْـتري القُونَـوي، وابـنُ فـارِضٍ فــلا بَــرَّدَ اللهُ ثَــرَاهُم ولاَ أَسْــقَىٰ

أَقَاضـي قضـاةِ الحـقِّ عجِّـلْ دَمَـارَهم كمـا جُبتُـمُ بـدءاً فثنُّـوا بِمَـنْ يبقـىٰ

فكــم عثــرةٍ للمُسْــلِمينَ أقَلْتَهــا وأخفيـتُمُ كُفـراً وأظهَـرتُمُ حقّـا

وفـي كفِّـكَ العُليـا سَحَائبُ دِيمةٍ تَسِـحُّ بهـا الأمـوال تَـدْفَقُها دَفْقَـا

وكـم لـكَ مـن فضـل علينا ونعمةٍ ومِـن عيشـةٍ رَغْـدٍ قـد أوْليتَهـا غَـدْقَا

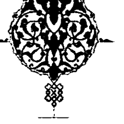
ونبَّهــتمُ قــدراً وأوليــتُم رضــاً وسـدَّدتمُ فكـراً وأَوْسَـعْتُمُ رِزقَـا

فـلا زالـتِ الأيـامُ طَـوْعَ مُـرادِكم ولا زالـتِ الأقـدارُ تُسْـعِدُكم وِفقَـا

ودُم راقيــاً فــي العــزِّ مــا دامَ مُرتَــقٍ

ومـا اهتـزَّتِ الأوراقُ أو حـنَّت الوَرْقـا [2]

❁ ❁ ❁



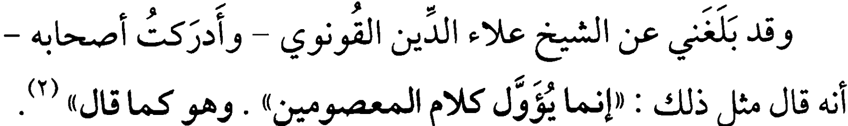
---

(١) المُوق : حمق في غباوة . يقال : أحمقٌ مائقٌ ، والجمع موقىٰ ، مثل حمقىٰ ونَوْكَىٰ . انظر : «الصحاح» (٤/ ١٥٥٧) ، و«اللسان» (١٠/ ٣٥٠) .

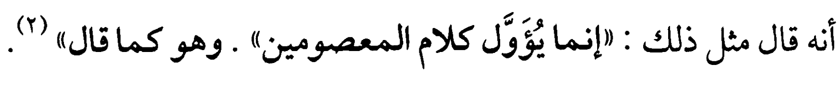
(٢) ذكرهـا تامـة السـخاوي فـي «القـول المنبـي» (٤٩/ أ-ب تشسـتربتي) ، [(٦٨/ ب-٦٩/ ب) الآصفية] ، وذكـر البقـاعي فـي «تنبيـه الغبـي» ثلاثـة أبيات المصرّح فيها بابن عربي وهي بـرقم (٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦) هنا ، انظر ص (١٥٩-١٦٠) من «التنبيه».

٥١- وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزي الشافعي ، «**أبو الحجَّاج المِزِّي**» (ت: ٧٤٢هـ)[١] .

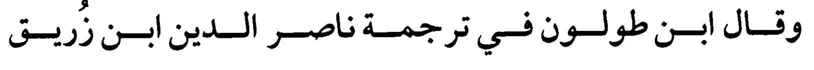
قال الحافظ أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) : «وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي ، أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة: ٦] **كلاماً يَنْبُو عنه السَّمعُ ، ويَقْتَضي الكفرَ ، وبعضُ كلماتِهِ لا يُمكِنُ تأويلها ، والذي يُمكِن تأويله منها ، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل ، والحكم إنما يترتب علىٰ الظاهر .**



وقد بَلَغَني عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي - وأَدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك : «**إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين**» . **وهو كما قال**»[٢] .



وقال ابن طولون في ترجمة ناصر الدين ابن زُريق



---

(١) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٤/ ٢٧٥) ، و«ذيل تاريخ الإسلام» (٤٨٤) . وهو صاحب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» ، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» .
قال ابن عبد الهادي : «**شيخنا الإمام ، الحافظ ، الناقد ، الأوحد البارع ، الحجة محدِّث الشام**» . وقال الذهبي : «**حافظ العصر** ، ومُحَدِّث الشام ومصر ، وحامل لواء الأثر... **وخاتمة الحفاظ ، وناقد الأسانيد والألفاظ**» .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (١٢/ ب) .



الحنبلي (ت: ٩٠٠هـ): «وحكىٰ لنا عنه[1] أنه قال: رأيتُ في آخِرِ نُسخةٍ مِن «الفصوص» لابن عربي ما صُورَتُهُ: الحمدُ لله، وسلامٌ علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، يقولُ كاتبهُ يوسف المِزِّي -هو أبو الحجّاج الحافظ المشهور- : إنَّ قولَ المُصنِّف في قولِ اللهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذا كفرٌ صريحٌ لا يحتملُ التأويلَ». اهـ[2].

قلتُ: والكلام المُشار إليه ذكره السَّخاوي في «القول المنبي» فقال: «الكلامُ المُشارُ إليه نَقَلَهُ الشيخ أبو زرعة عن والدِهِ سَمَاعاً غير مرّة أنه قال: سمعتُ قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة يقول: نَقَلْتُ مِن خطِّ الحافِظِ جمال الدين المزِّي قال: نقلتُ مِن خطِّ ابن عربي في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية، ستروا محبتهم بي: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ استوىٰ عندهم إنذارك وعدم إنذارك بما جعلنا عندهم: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بكَ، ولا يأخذونَ عنكَ؟! إنما يأخذون عنا ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فلا يعقِلون إلاَّ عنه ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون إلاَّ منهُ، ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ فلا يُبْصِرون إلا منهُ، ولا يلتَفِتونَ إليكَ ولا إلىٰ

---

(١) المراد هو: برهان الدين أبو الوفاء سبط ابن العَجَمي.

(٢) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/ ١٨٥)، ونقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٩٥-٨٩٦).

ما عندكَ ، بما جعلنا عندهم ، وألقيناه إليهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من العُذوبة ﴿ عَظِيمٌ ﴾» انتهى [1] .

وقال الفاسي (ت:٧٢٩هـ) : «**وفي سكوته -يعني: المِزِّي- إشعارٌ برضاه بكلام القُونوي**» [2] .

قلتُ : وكذا قال السَّخاوي [3] .

❁ ❁ ❁

٥٢- والقاضي عيسىٰ بن مسعود بن منصور بن يحيىٰ بن يونس الحميري ، «**شرف الدين الزَّواوي المالكي**» (ت: ٧٤٣هـ) [4] .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في إجابته للسؤال الماضي ذكره عند الحارثي** [5] : «الحمدُ لله وحده ، **أمَّا هذا التَّصنِيفُ الذي هو ضدٌّ لمَا أَنْزَلَهُ الله** ﷻ **في كُتُبِهِ المنزَّلة ، وضدٌّ أقوالِ الأنبياءِ المُرْسَلةِ ، فهو افتراءٌ علىٰ اللهِ** ،

---

(١) «القول المنبي» (٥٠أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) . وقد تقدَّم ذكر تكفير القونوي لابن عربي .

(٣) «القول المنبي» (٣/ أ تشستربتي) .

(٤) له ترجمة في : «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٧٢) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢١٠) . قال ابن فرحون : «**كان فقيهاً ، عالماً ، متفنناً في العلوم ..، وكان إماماً في الفقه ، وإليه انتهت رئاسة الفتوىٰ في مذهب مالك** بالديار المصرية والشامية» . ونَقَل ابن حجر كلام ابن فرحون في ترجمته للزواوي .

(٥) انظر ما تقدمَ رقم (٢٢) ص (٣٥٨-٣٦٠) .

وافتراءٌ علىٰ رسوله ﷺ ، [﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤] ، ومَن كَذَبَ على رسولِ الله ﷺ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعَدَهُ مِن النار، وقد بعثَ الله -سبحانه وتعالىٰ- نبيَّهُ محمداً ﷺ للناس ليُبيِّن لهم ، ويبلغهم إياه، ويعلمهم به ، وينذرهم ويحذرهم ويبشرهم بلسان عربي مُبين ، كلام يعرفونه ، وخطاب يفهمونه ، من غير خفاءٍ ولا إيهام ، ولا تمويهٍ ولا إشكالٍ . قال الله تعالىٰ :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [إبراهيم] ، فبلَّغ رسولُ الله ﷺ الرَّسالةَ ، وأدَّى الأمانةَ ، وأكمَلَ لنا ديننا ، وأتمَّ علينا نعمتَهُ ، وخَتَم بالنبي ﷺ رسله ، فلا نبيَّ بعده ، قال الله تعالىٰ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾[المائدة : ٣] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، وقال تعالىٰ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

فَعُلِمَ بذلك أنه لا شريعةَ بعدَ شريعتِه ﷺ ، ولا بيان أوضح من بيانه ، فمن ادَّعىٰ خلافَ ذلك أو زَعَمَهُ ، علِمنا كَذِبَهُ وافتراءَهُ ، وقطَعنا بكفره ومخالفته لكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ ، وأن هذا إنما أرادَ الكُفرَ وإفسادَ الدِّين ، فموَّهَ علىٰ عُقولِ الضُّعفاء مِن المسلمين ، وَخَتَلَهم مِن حيث يأمَنُونَ ، ولبَّس عليهم من حيث

لا يعلمون ، بإضافة ما ادَّعاه ونسبته إلىٰ رسول الله ﷺ ؛ لعلمه بأنَّ عقولهم قابلة لما جاء عن رسول الله ﷺ ، وقلوبهم نافرة عمَّا يُخالفُهُ ، فخَتَلهم مِن حيث استعطفهم ، فاستهوَاهُم وأَضلَّهم . نعوذ بالله من الخذلان ومن نزغات الشيطان ، قال الله تعالىٰ : ﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢]][1] .

وأَمَّا ما تضَمَّنه هذا التَّصنيف ، مِن الهذيان والكفر والبهتان ، فكله تلبيسٌ وضلالٌ وتحريفٌ وتَبْدِيلٌ ، ومَن صَدَّق بذلك أو اعتقد صحته ، كان كافراً مُلحِداً صاداًّ عن سبيل الله تعالىٰ ، مخالفاً لمِلَّةِ رسول الله ﷺ ، مُلحِداً في آيات الله ، مُبدِّلاً لِكلِمات الله ، فإن أظهَرَ ذلك وناظر عليه ، كان كافراً يُستتاب ، فإنْ تاب وإلاَّ قُتِلَ ، وعجَّل الله بروحه إلىٰ الهاوية والنار الحامية ، وإن أخفىٰ ذلك وأَسَرَّه كان زنديقاً ، فيُقتَلُ متىٰ ظُهِر عليه ، ولا تُقْبَلُ توبتهُ إن تاب ؛ لأنَّ حقيقة توبته لا تُعْرَف ، [فقد كان قبل أن يُظْهَرَ عليه يقول بخلاف ما يبطن ، فعُلِمَ بالظهور عليه خبث باطنه وسوء طويَّته][2] .

فيُقتلُ مثل هؤلاء ، ويُراح المسلمون مِن شرِّهم ، وإفشاءِ الفساد بينهم في دينهم .

---

(١) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٧) ، «وغيث العارض» (١٦٤-١٦٥) ، و«القول المنبي» (٥٠/ أ-ب تشستربتي)، [(٧٠/ أ-ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) .

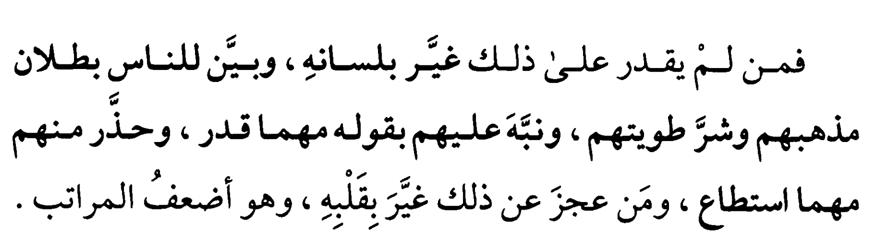
(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب» ، و«الغيث» ، والموزعي ، و«القول المنبي» .



وهؤلاء قومٌ يُسَمَّوْنَ الباطنيَّة ، لم يزالوا مِن قديم الزَّمان ضُلاَّلاً في الأمَّةِ ، معروفين بالخروج من المِلَّة ، يُقْتَلُون متىٰ ظُهِرَ عليهم ، ويُنْفَوْنَ مِن الأرض ، متىٰ اتُّهِمُوا بذلك ، ولم يثبت عليهم ، وعادتهم التَّصلح والتديُّن ، وادِّعاء التَّحقيق وهم علىٰ أَسْوَأ طريق .

فالحَذَر كلّ الحذر منهم ، فإنَّهم أعداءُ [الدِّين ، وسوس المِلَّة][1] ، وشرٌّ مِن اليهود والنَّصارىٰ ؛ لأنهم قوم لا دين لهم يتَّبعونه ، ولا ربَّ يعبدونه .

وواجبٌ علىٰ كل من ظَهر علىٰ أحدٍ منهم ، أن يُنْهِي أَمرَهُ إلىٰ ولاة المسلمين ، ليحكموا فيه بِحُكْم الله ، [ويُطَهِّروا الأرض منه ، ويُريحُوا المسلمينَ مِن شرِّهِ وَفَسادِهِ][2] .



فمن لَمْ يقدر علىٰ ذلك غيَّر بلسانِهِ ، وبيَّن للناس بطلان مذهبهم وشرَّ طويتهم ، ونبَّهَ عليهم بقوله مهما قدر ، وحذَّر منهم مهما استطاع ، ومَن عجزَ عن ذلك غيَّرَ بِقَلْبِهِ ، وهو أضعفُ المراتب .

ويجبُ علىٰ وليِّ الأمر ، إذا سَمِعَ بهذا التَّصنيف البحث عنه[3] ،

---

(١) من «الكواكب» ، و«غيث العارض» ، ورسالة الموزعي ، و«القول المنبي» ، وفي بعض المصادر: «فإنهم أعداء الله وشر..» .

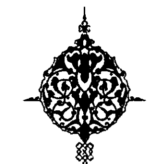
(٢) من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» ، و«القول المنبي» .

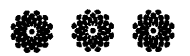
(٣) يعني «الفصوص» لابن عربي ، ولم يكتف بإحراقه عند الوقوف عليه بل أوجب البحث عنه لإحراقه ، ومن باب أولىٰ منعه من دخول بلاد المسلمين بالكلية .

وجمع نسخِهِ حيث وجدَها وإحراقها ، وأدَّبَ مَن اتُّهِمَ بهذا المَذْهَب ، أو نُسِبَ إليه ، أو عُرِفَ به علىٰ قدر قُوَّة التُّهمة عليه ، إذا لمْ يثبت عليه حتىٰ يَعرفه الناس ويَحْذَرُوهُ .

والله وليُّ الهِدَاية بِمَنِّه وفضله .

كتبه عيسىٰ الزَّواوي المالكي» [1] .



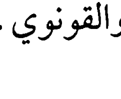


(١) «غيث العارض» (١٦٤-١٦٦) ، و«العقد الثمين» (٢/ ١٧٦-١٧٧) ، و«الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣-١٤٤) ، و«الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٣/ ب - ١٤/ أ) ، ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) ، ورسالة الموزعي في «الرد علىٰ ابن عربي» (٥٥/ ب) ، و«القول المنبي» (٥٠/ ب-٥١/ أ تشستربتي) ، [(٧٠/ أ-٧١/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠-٥٩١) ، و«نصرة المعبود» (٧/ أ) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) .

٥٣- ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن قدامة المقدسي ، الجمَّاعيلي الصالحي الحنبلي ، المعروف بـ«ابن عبد الهادي» (ت : ٧٤٤هـ) (١) .

كان مِن أئمَّةِ السُّنةِ العِظام ، وأكابر الحنابلة ، ناشراً للسُّنة راداً علىٰ مخالفيها ، مؤيداً لشيخه ابن تيمية فيما يختار ويذهب ، وقد نَقَلَ عن شيخه نقولاً عديدة في هؤلاء المجرمين مُظهِراً بها حقيقةَ مذهبهم -ما زالت لعائن الله تسقي قبورهم- (٢) .

وقال في ترجمته لشيخه ابن تيمية : «وأقام بمصر يُقرئ العلم ويجتمع عنده خلق إلىٰ أن تكلَّم في **الاتحادية القائلين بوحدة الوجود** ، **وهم : ابن سبعين ، وابن عربي** ، والقونوي ، وأشباههم ...» (٣) .

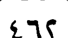


---

(١) ترجمته في : «تذكرة الحفاظ» (٥/ ١٥٠٨) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١١٥) . وهو صاحب «الصارم المنكي في الرد علىٰ السبكي» ، و«طبقات علماء الحديث» و«المحرر في الحديث» وغيرها . قال الذهبي : «**الإمام ، الأوحد ، الحافظ**» . وقال ابن رجب : «**المقرئ ، الفقيه ، المُحدِّث ، الحافظ ، الناقد** ، النحوي ، المتفنن» .

(٢) انظر : «العقود الدرية من مناقب ابن تيمية» تأليفه (٢٧٠) .

(٣) المصدر السابق (١٩٧) .



٥٤- ومحمد بن محمد بن إبراهيم الصَّفاقسي، شمس الدين المالكي (ت: ٧٤٤هـ)(١).

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) -بعدَ أن ذَكَرَهُ فيمن تكلَّم في ابن عربي-: «له قصيدةٌ سَمِعها من لفظِهِ أخوهُ المذكور(٢) والحافظ الذهبي في رمضان سنة سبع وثلاثين، وهي وإن لم يُصرِّح بابن عربي فقد قصَدَهُ بها؛ لكوني أَلْفَيْتُها بخطِّهِ بجانب قصيدةِ أخيهِ الماضية المصرَّح فيها به»(٣).

ثم ذَكَرَ القصيدة وهي في (٣٤) بيتاً، قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- فيها(٤):



يا للقُضاةِ ويا للصَّارم الذَّكَرِ
قاضي القضاة جَلالَ الدِّين ذُو الأَثَرِ
أدعوكَ للدِّين حقاً إذ أطفت به
فرسانَ عَزمِكَ بين البيض والسُّمُرِ(٥)

---

(١) له ترجمة في: «المعجم المختص» (٢٥٤)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٥٨). قال الذهبي: «الفقيه الإمام، رَأَسَ بحلب وأَقْرَأَ بها الأصول والنحو».

(٢) برهان الدين إبراهيم بن محمد صاحب «الإعراب» -تقدَّم قريباً- (ت: ٧٤٢هـ).

(٣) «القول المنبي» (٥١/ أ تشستربتي)، [(٧١/ أ) الآصفية].

(٤) «القول المنبي» (٥١/ أ تشستربتي)، [(٧١/ أ) الآصفية]، (٨٩/ ب برلين).

(٥) «الصارم»، و«البيض»، المراد بها السيوف، و«السمر» الرماح.

أدركْ بعزمـكَ قومـاً لا خَـلاقَ لهـم
مِمَّـا يـرونَ حُلـول الله فـي البَشَـرِ
قـومٌ قـد انتهكـوا بالـدِّين قـد فَتَـكُوا
لا تـنسَ مَـا سَـلَكُوا فـي البـدوِ والحَضَـرِ
غُمـرٌ زنادقـةٌ، بـل هـم دجاجلـةٌ
فـي الـدِّينِ داهيـةٌ محكيَّـةُ السِّـيَرِ
يُفْتُـونَ مَـنْ عَبَـدَ الأصـنامَ أنَّهـمُ
لله قـد عبَـدُوا فـي مُحْكَـم السُّـوَرِ
والبيـتُ عِنْـدَهُمُ قلـبٌ وطائِفُـهُ
الأمعـاء والعـاكفُ الأضـلاع فـاعتَبرِ
وفـيكمُ مـنكُمُ قـولاً يُـرَدِّدُهُ
يُـومي إلـىٰ القلـبِ بالإرسَـالِ قـول جَـرِي
مَـن للرَّسُـولِ علـىٰ نـافٍ رسـالَتَهُ
أَدرِكْ بعزمـكَ رُسْـلَ اللهِ وانتَصِـرِ
أدرِكْ أبـاكَ خليـل الله مُحتَرَمـاً
وانصُـرهُ مِـن مـاردٍ فـي زيِّ مُـدَّكرِ
مَهمَـا تـلا ذكـرَهُ يـومي إلـىٰ حـدثٍ
بـه الشَّـقاءُ بجـدٍّ حـلَّ فـي سَـقَرِ

ويثنـــي هــزَّ عِطفيــه فيجعــل مــا

قــال الرسـول علىٰ الأشـهاد فـي غمـرِ

مهمَــا يَــرُم فجَّــا الشــيطانُ تاركُــهُ

يعنــي بــه نفسَــهُ فــي الــوِرْدِ والصَّــدَرِ

قــد حــرَّف الــدينَ والقــرآنَ أجمَعَــهُ

وقــال هُجْــراً عــن العلامــةِ الخَضِــرِ

قــد جــاءَ يُرغِّــبُ جــدِّي أن يُتابعَــهُ

فقــال جــديَ : لا يســطيع مُصْــطَبري

فقــامَ جــديَ فــي ثَــأْرِ الكَلِــيمِ فيــا

للهِ مِــن مــارقٍ يعلــو علــىٰ النُّــذُرِ

لا تــنسَ تفسـيرَ عَــمَّ الأرضَ نفســك لا

هــادي وأوتادهــا الأطـراف في زُمــرِ[1]

والســبع ليســت ســماواتٍ يقــولُ ولا

جهــنَّمُ النــارَ والإســلامُ منــهُ بَــري

يقــولُ قــولَ النَّصــارىٰ غيــر مُشْــتَهرٍ

أعظِــمْ بقــولٍ علــىٰ الأشــهادِ مُشْــتَهِرِ

---

(١) هكذا البيت في جميع النسخ .

أمضـوا العزيمـة فـي الكفـار هـل لكـمُ

يــوم القيامــة عنــد الله مــن عُــذُر

أحــاميَ الــدِّينِ فالكفــارُ قــد ظهــروا

وعمَّــوا الحــقَّ مــن نــصٍّ ومِــن أثــرِ

وحزنــــوا حــــربهم «..........» (١)

وماجــتِ النــاسُ بــينَ الصَّــفوِ والكَــدَرِ

وأصــبحَ الكفــرُ نجمــاً يهتــدُون بــهِ

فيــا لِدَاهيــةٍ دهيــاءَ فــي العُصُــرِ

وألبَسُــوا الحــقَّ زيغــاً فاســتُغيثَ لــهُ

قاضــي القضــاة فجلِّــي الغــيمَ عــن قَمَــرِ

مَــن قــام ينصــرُ ديــنَ الله محترمــاً

ومَــن يَــرُمْ نصــرَ ديــن الله ينتصــرِ

فجــرِّد العَضْــبَ (٢) والأبصــارُ شــاهدَةٌ

فَمَــدْمَغُ الزَّيــغ بالصَّمصامَــة (٣) الــذَّكَرِ

---

(١) بياض بجميع الأصول والمختصر !.

(٢) «العضْب» : السيف القاطع . انظر : «تهذيب اللغة» (١/ ٤٨٥) .

(٣) «الصَّمْصامة» : اسمٌ للسيف القاطع . المصدر السابق (١٢/ ١٢٩) .

وفـرِّق الجمـعَ فـي يـوم أغـرَّ كمـا

قـد فـلَّ جَمعَهـمُ القاضـي أبـو عمـرٍ[1]

أبـاحَ سـفكَ دم الـحـلاج مُجتهـداً

كمـا اجتهـدتَ فلـم تُبقـي ولـم تَـذَرِ

فكانـتِ الرَّايـةُ البيضـاءُ رايتَـكُم

وأنـت بـالفتح بعـد النـاس والظَّفَـرِ

قاضـي القضـاة جـلالَ الـدينِ أنـتَ لهـا

لا زلـتَ تَمـرَحُ بـين العـزِّ والخفَـرِ

أدركْ بعزمِـكَ خَليـلَ اللهِ إنَّهـمُ

مـا لـم تُبـادرْ علـىٰ ميـل إلـىٰ النُّكُـرِ

وافلـلْ بهمَّتـك العليـاءِ حـدَّهُمُ

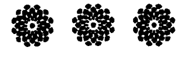
واحمـلْ علـىٰ الخمسـةِ الباقين فـي الأَثَـرِ

واضـربْ بسَـيْفِكَ هـامـاً طالَمـاَ كَفَـرَتْ

علـىٰ المنـابرِ فـي الآصـالِ والسَّـحَرِ

لا زلـت مرتـدياً أمنـاً وفـي دَعَـةٍ

مـا غنَّـتِ الـوُرْقُ بـين الأَيْـكِ والشَّـجَرِ



---

(١) هو القاضي أبو عمر محمد بن يوسف البغدادي المالكي (ت: ٣٢٠هـ). انظر: «السير» (١٤/ ٥٥٥).

٥٥- ومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الشافعي ، المعروف بـ«أبي حيَّان الأندلسي» (ت: ٧٤٥هـ) (١) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «تفسيره» عند قوله تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ [المائدة: ١٧] : «ومن بعض اعتقادات النصارىٰ استنبط من تستَّر بالإسلام ظاهِراً ، وانتمىٰ إلىٰ الصوفية حلولَ الله في الصور الجميلة ، ومَن ذهب مِن ملاحِدَتِهم إلىٰ القول بالاتحاد والوحدة : كالحلاَّج ، والشُّوذي (٢) ، وابن أَحلىٰ (٣) ، وابن عربي المقيم بدمشق ،



(١) ترجمته في : «المعجم المختص» (٢٦٧) ، و«أعيان العصر» (٥/ ٣٢٥) ، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٢٧٦) وهو صاحب «البحر المحيط» في التفسير . قال الذهبي : «الإمام ، العلامة ، ذو الفنون ، حُجَّةُ العرب» .
وقال الصفدي : «الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلامة ، الفريد ، حُجَّة العرب ...، أمير المؤمنين في النحو» .

(٢) أبو عبد الله الشوذي شيخ ابن المرأة ، والمنسوب إليه الطائفة الشوذية وهي طريقة صوفية فلسفية تسير علىٰ خُطا أهل الوحدة ، أَلَّف ابن الزبير (ت:٧٠٨هـ) في الرد عليه كتاب : «ردعُ الجاهل عن اعتساف المجاهل في الرد علىٰ الشوذية وإبداء غوائلها الخفية» كما في «الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ١٩٠) ، و«القول المنبي» . وذَكَر السخاويُّ الشوذيَّ في أهل الوحدة ، هلك في مطلع القرن السابع .
انظر : «القول المنبي» (١٧/ أ تشستربتي) ، (٣٣/ ب برلين) ، و«نفح الطيب» (٥/ ٢٦٠) .

(٣) هو محمد بن علي بن أحلىٰ اللورقي ، لزم ابن المرأة بمرسية . نقل الفاسي عن ابن الزبير (ت: ٧٠٨هـ) أنه قال : «نُقِلَ عنه مذاهب ابتداع لم يُسبق إليها ، =



وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين ....، وممن رأيناه **يُرْمَىٰ بهذا المذهب الملعون**: العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة» -وعدَّ جماعة منهم- .

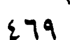
ثم قال: «وإنما سردتُ أسماءَ هؤلاء نُصحاً لدين الله -يعلم الله ذلك- وشفقةً علىٰ ضعفاء المسلمين، وليحذروا، فهم شرٌّ مِن الفلاسفة الذين يُكَذِّبون الله ورسله، ويقولون بِقِدَم العالم، ويُنكِرون البعث، وقد أُولِعَ جهلة مِمَّن يَنْتَمِي للتَّصوف بتعظيم هؤلاء، وادِّعائهم أنه صفوة الله وأولياؤه.

والردُّ علىٰ النصارىٰ والحلوليةِ والقائلينَ بالوَحدةِ هو مِن عِلم أُصولِ الدِّين» [1].

قال ابن أبي حجلة (ت: ٧٧٦هـ) بعد نقله لقول أبي حيان: «قُلتُ: فكيف لو رأىٰ أبو حيَّانٍ هذا الزَّمانَ، الذي ضاقَ بهِ مِنَ

فمن ذلك قوله بتحليل الخمر، وتحليل نكاح أكثر من أربع، وأن المكلف إذا بلغ درجة العلماء عندهم سقطت عنه التكاليف الشرعية من الصلاة والصيام وغير ذلك». هلك هذا الطاغوت عام (٦٤٥هـ). وقد ذكره السخاوي في ضمن أهل الوحدة والاتحادية. انظر: «العقد الثمين» (٥/ ٣٣٠)، و«القول المنبي» (١٦/ أ تشستربتي)، (٣٢/ أ برلين).

(١) «البحر المحيط» (٣/ ٤٤٩). وذكره عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٥١-١٥٣)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢-١٤٣)، والسخاوي في «القول المنبي» (٥٢/ أ تشستربتي)، [(٧٢/ أ) الآصفية].



الاتِّحاديَّـةِ كُلُّ مكانٍ ، فاتَّسَعَ الخَرْقُ علىٰ الرَّاقِعِ ، فلَمْ يَبْقَ مِنْ رُسُومِ السَّلَفِ غيرُ ثالِثةِ الأثافيِّ والدِّيار البلاقِعِ .

فواغَوثاهُ ! وا إسلاماهُ ! وا دينَ مُحَمَّداهُ !

اللهُمَّ وإذا أَرَدْتَ بقومٍ فِتنةً فاقْبِضْنا إليك غيرَ مفتونينَ ، يا رَبَّ العالمينَ»[1] .

وقال أبو حيَّانٍ : «وهكذا سَمِعنا مَن يَحكي هـذه المقالـة -يعني الوصول إلىٰ الله تعالىٰ بلا واسطة- عن **بعض الطَّالحينَ المُضِلِّين وهو ابن عربي الحاتمي صاحب «الفتوح المكية» وكان ينبغي أن تُسمَّىٰ «الفتوح الهلكية»** ، فإنه كان يزعم أن الولي خير مِن النبي ، قال : لأنَّ الولي يأخذ عن الله بغير واسطة ، والنبي يأخذ بواسطة عن الله تعالىٰ ؛ ولأنَّ الولي في الحضرة الإلهية والنبي مرسلٌ ، ومَن كان في الحضرة الإلهية أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة ! **إلىٰ شيء من هذه الكفريات ، وقد كثر مُعظِّمو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة الزنادقة القائلين بالوحدة ، فنسأل الله السلامة في أدياننا وأبداننا**»[2] .

وقـال أبـو حيَّـان : «**ومِمَّـن كـان مِن أهـل الأنـدلس صحب ابن العربي الطائي وعلىٰ طريقته الشيخ ابن سراقة أخبرني بذلك**

---

(١) «غيث العارض» تأليفه (١٥٤) .

(٢) «القول المنبي» (٥٢/ ب تشستربتي) ، [(٧٢/ ب) الآصفية] .

شيخنا الرضي الشاطبي ، وكان سيئ الظنِّ فيه -أي : في ابن سراقة- **ويَنقُل عنه قبائح مِمَّا يدلُّ علىٰ أنه لا يعتَقِدُ الإسلام ...»** [1] .

ووصفهم بــ«الزندقة» [2]، وحكىٰ هروبهم مِن القَتْل مِن بَلدٍ لآخر [3] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «وقد أشارَ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥] من سورة الأعراف إلىٰ الاتحادية وحطَّ عليهم لكن لم يُعيِّن أحداً ...» ثم ذكر كلامه [4] .

وقال : «وكان يحطُّ علىٰ بعضٍ مِن نسخِ «الفتوحات المكية»» [5].

ونقَلَ كلامه في تفسير هذه الآية ابن أبي حجلة (ت: ٧٧٦هـ) في معرض الردِّ علىٰ ابن عربي وابن الفارض وغيرِهما [6] .



---

(١) «القول المنبي» (٥٣/ ب تشستربتي) ، [(٧٣/ ب) الآصفية] .

(٢) «القول المنبي» (٥٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٧٨/ ب، ٧٩/ أ) الآصفية] .

(٣) «القول المنبي» (٥٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٧٨/ ب) الآصفية] .

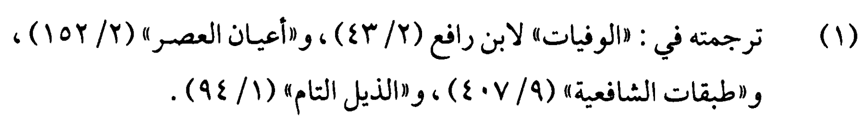
(٤) «القول المنبي» (٥٢/ ب-٥٣/ أ تشستربتي) ، [(٧٢/ ب-٧٣/ أ) الآصفية] .

(٥) «القول المنبي» (٥٢/ أ تشستربتي) ، [(٧٢/ أ) الآصفية] .

(٦) انظر : «غيث العارض» لابن أبي حجلة (١٥٤-١٥٥) .

٥٦- وكمال الدين أبو الفضل ، جعفر بن تَغْلِب بن جعفر الأُدْفُوي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ) [(١)] .

ذَكَرَهُ ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن : «يعتَقِدُ ضَلالَ [ابن عربي] ، ويَعُدُّهُ : مُبْتَدِعاً ، اتحادِياً ، كافراً» [(٢)].



٥٧- ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الدمشقي الشافعي ، أبو عبد الله ، المعروف بـ«الذَّهَبي» (ت: ٧٤٨هـ) [(٣)] .

قال -رَحِمَهُ اللهُ- في أثناء ترجمته لابن عربي : «وعلَّقَ شيئاً كثيراً في تصوُّفِ أهل الوَحْدَةِ .

---

(١) ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٤٣) ، و«أعيان العصر» (٢/ ١٥٢) ، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٤٠٧) ، و«الذيل التام» (١/ ٩٤) .
قال الصفدي : «الإمام الأديب الفاضل ، كان فقيهاً ذكياً ، فاضلاً زكياً» .

(٢) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٣) انظر ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٨/ ٥٠٠) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٣٣٦) ، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٨٢) ، وترجم لنفسه في «المعجم المختص» (٩٧) . قال ابن كثير : «الشيخ ، الحافظ الكبير ، مؤرخ الإسلام ، وشيخ المحدِّثين» . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ ، الإمام ، الحافظ ، المؤرخ، صاحب التصانيف المفيدة».

ومِن أَردَأ توالِيفِهِ كتاب «الفُصُوص» ، فَإنْ كان لا كُفرَ فيه فما في الدُّنيا كفرٌ ، نسأَلُ اللهَ العفوَ والنَّجاةَ ، فوَا غَوْثَاهُ بالله !»[1].

ونَقَلَ الذَّهبي عن شيخه ابن دقيق العيد شيخ الشافعية في وقته أنه سَمِع عز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ) يقول عن ابن عربي : «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ولاَ يُحَرِّمُ فرجاً»[2].

وقال في «تاريخ الإسلام» : «رحم الله السيف ابن المجد ورضي عنه فكيف لو رأىٰ كلام الشيخ ابن عربي الذي هو محضُ الكُفرِ والزَّندقة[3] ، لقال : إنَّ هذا الدَّجالُ المنتظر .

ولكن كان ابن العربي منقَبِضاً[4] عن الناس ، إنَّما يجتَمِعُ به آحادُ الاتِّحادية ، ولا يُصرِّحُ بأمرِهِ لكلِّ أحدٍ ، ولم تَشتَهر كتبه إلاَّ بعد موته بِمُدَّةٍ . ولهذا تمادَىٰ أمرُهُ ، فلمَّا كان علىٰ رأس السَّبعمائة جدَّدَ الله لهذه الأمة دينها بِهَتْكِهِ وفضيحته ، ودار بين العلماء كتابه «الفصوص» ، وقد حَطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية ، عن التاج البرنباري ، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يَذْكُر ابن عربي ، فقال :

(١) «سير أعلام النبلاء» تأليفه (٢٣/ ٤٨) .
(٢) المصدر السابق (٢٣/ ٤٨-٤٩) . وقد تقدَّم توثيق هذا القول عن ابن عبد السلام .
(٣) والزندقة هي النفاق ، وهي : إظهارُ الإسلام وإخفاء الكفر .
(٤) في «التنبيه» : «منقَطِعاً» .



«**كان يقول بِقِدَم العالم، ولا يُحَرِّمُ فرجاً**» [(1)].

وأنبأنا العلامة ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول في ابن العربي: «شيخُ سوءٍ كذَّاب».

ومِمَّن حطَّ عليه وحذَّر مِن كلامِهِ الشيخ القدوة الولي إبراهيم الرقي.

ومِمَّن أفتىٰ بأنَّ كتابه «الفصوص» فيه الكفر الأكبر القاضي بدر الدين ابن جماعة، والقاضي سعد الدين الحارثي، والعلامة زين الدين عمر بن أبي الحرم الكتَّاني، وجَمَاعَة سِوَاهم» [(2)].

وقال في «تاريخ الإسلام»: «هذا الرَّجلُ -ابن عربي- كان قد تصوَّف وانْعَزَلَ وجاع وسهر، وفُتِحَ عليه بأشياء امتَزَجَت بعالم الخيال والخطرات والفكرة، واستحكم ذلك، حتىٰ شاهد بقوة الخيال أشياء ظنَّها موجودة في الخارج، **وسمع من طيش دماغه خطاباً**

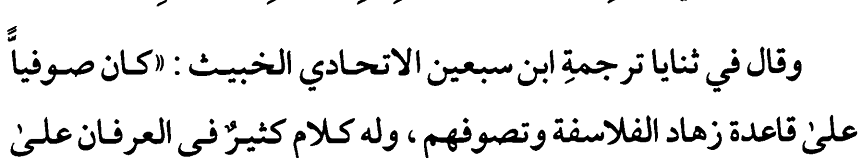
---

(1) زاد في «تنبيه الغبي» (١٦١): «وحَكَىٰ عنه ابن تيمية أنه قال لَمَّا اجتمعَ بابن عربي: **رأيتُ شيخاً نَجِساً يُكَذِّبُ بِكُلِّ كتاب أنزله الله، وبِكُلِّ نبي أَرْسَلَهُ الله**».

(2) انظر: «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩-٢٨٠) في ثنايا ترجمة المبتدع علي الحريري وفيات (٦٤١-٦٥٠)ط تدمري، (١٤/ ٥٢١-٥٢٢ ط الغرب)، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي)، [(٣٢/ أ)الآصفية].

اعتقده من الله [١] ، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتىٰ إنه قال : لم يكن الحقُّ [٢] أوقفني علىٰ ما سطَّره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتىٰ أعلمني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية بمدينة فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقَفَني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزل له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر » [٣] .





وقال - لمَّا حكىٰ قول ابن نقطة «لا يعجبني شعره» - : «كأنه يُشيرُ إلىٰ ما في شِعْرِهِ مِن الاتِّحادِ ، وذِكرِ الخَمرِ والكأسِ ...» [٤] .

وقال في ثنايا ترجمةِ ابن سبعين الاتحادي الخبيث : «كان صوفياً علىٰ قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم ، وله كلام كثيرٌ في العرفان علىٰ

---

(١) فهو في الحقيقة ضربٌ من الجنون قائم علىٰ التخيلات ! فهنيئاً لهم بهذا الشيخ !

(٢) يعني : الله ﷻ .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط الغرب) ، ونقله الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) .

(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب) ، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (٥٩/ ب تشستربتي) ، [(٨٠/ ب) الآصفية].

طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذَكَرنا محطَّ هؤلاء الجِنس في ترجمةِ ابن الفارض وابن العربي وغيرهما .

فيا حسرةً علىٰ العبادِ ، كيف لا يغضَبونَ لله تعالىٰ ، ولا يقومون في الذبِّ عن معبودهم ؟! تبارك اسمه ، وتقدَّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلْقِهِ أو يَحُلَّ فيهم ، وتعالىٰ الله عَنْ أنْ يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

فإنَّ هذا الكلامَ شرٌّ مِن مَقالة مَن قال بِقِدَم العالم .

ومَن عرفَ هؤلاء الباطنيَّة عذَرَني ، أو هو زنديق مُبْطِنٌ للاتحاد ويذبُّ عن الاتحادية والحلولية ، ومَن لم يعرفهم فالله يُثيبه علىٰ حُسن قَصْدِهِ .

وينبغي للمرءِ أن يكون غضبُهُ لربِّهِ إذا انتُهِكَت حُرماته أكثر مِن غضبه لفقير غير معصوم مِن الزَّلل . فكيف بفقير يحتمل أن يكون في الباطن كافراً ، مع أنَّا لا نشهد علىٰ أعيان هؤلاء بإيمان ولا كفر ؟ لجواز توبتهم قبل الموت . وأمرُهُم مُشْكِلٌ . وحِسابهم علىٰ الله [1] .

---

(١) لو أنَّ كلَّ أحدٍ أظهرَ كُفرَهُ ودعا إليه وقامت عليه الحجة لم نشهد عليه بالكفر لاحتمال توبته قبل الموت لَمَا شهدنا علىٰ أحدٍ بالكفر، وهذه مُصنَّفات العلماء مليئة بتكفير مَن استحقَّ الكفر ، والحكم عليهم بالرِّدة ، وإقامة الحد الشرعي عليهم من قِبَل الولاة ، والأُمَّةُ علىٰ ذلك ، فغفر الله للذهبي ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ . وكلام الذهبي في عموم هؤلاء ، ثم إنه حكم علىٰ ابن عربي بعد ذلك كما سيأتي بعده بعِدَّة أسطر، فهو أحياناً يحُومُ ولا يُصرِّح ؟!

وأمَّا مقالاتهم فلا ريبَ في أنها شرٌّ مِن الشِّركِ .

فيا أخي ! ويا حبيبي ! أعطِ القوسَ باريها ، ودَعْنِي ومعرفتي بذلك ، فإنني أخافُ اللهَ أن يُعذِّبني علىٰ سُكوتي ، كما أخاف أن يُعذِّبني علىٰ الكلام في أوليائه . وأنا لو قلتُ لرجلٍ مُسلِمٍ : يا كافر ، لقد بُؤتُ بالكفر ، فكيف لو قلته لرجل صالح أو ولي لله تعالىٰ» .

إلىٰ قوله : «**ولو أنا فتحنا باب الاعتذار عن المقالات ، وسلكنا طريقة التأويلات المستحيلات لم يبقَ في العالم كفرٌ ولا ضلال ،** وبطلت كتبُ المِلل والنِّحل واختلاف الفِرق» .

ثم قال : «ومَن طالع كتب هؤلاء عَلِمَ عِلماً ضرورياً بأنهم اتحادية، مارقةٌ مِن الدِّين ، وأنهم يقولون : الوجود الواجب القديم الخالق هو الممكن المخلوق ما ثَمَّ غير ولاَ سِوَىٰ . ولكن لَمَّا رَأَوْا تعدد المخلوقات قالوا : مظاهر وتجالي . فإذا قيل لهم : فإن كانت المظاهر أمراً وجُودياً تعدد الوجود ، وإلاَّ لم يكن لها حينئذٍ حقيقة . وما كان هكذا تبيَّن أنَّ الموجود نوعان خالقٌ ومخلوقٌ» [1] .

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «ومِن كلامه في كتاب «فصوص الحِكَم» قال : «وما رأينا قط مَن عبدَ الله في حقِّه تعالىٰ في آية أنزلها ، أو إخبار عنه

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤ -٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) [ط تدمري] في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم ، و(١٥/ ١٦٨-١٧١ ط الغرب) . ونقله عنه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٢-٢٣٣) .

أوصله إلينا فيما نرجع إليه إلا بالتَّحديد، تنزيهاً كان أو غير تنزيه، أوَّله العَمَاء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء. فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق. ثم ذكر أنه استوىٰ علىٰ العرش، فهذا أيضاً تحديد، ثم ذَكَرَ أنه ينزل إلىٰ السماء الدنيا فهذا تحديد، ثم ذكر أنه في السماء وأنه في الأرض وأنه معنا أينما كُنَّا إلىٰ أن أخبرنا أنه عيننا ونحن محدودون فما وصف نفسه إلاَّ بالحد. وقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورىٰ: ١١] حد أيضاً، إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة، وإنْ جعلنا الكاف للصِّفةِ فقد حدَّدناه. وإن أخذنا: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ علىٰ نفي المثل **تحققّنا بالمفهوم، وبالخبر الصَّحيح أنه عينُ الأشياءِ،** والأشياءُ محدودةٌ، وإن اختلفت حدودها، فهو محدودٌ بحدِّ كلِّ محدودٍ، فما تحد شيئاً إلَّا وهو حد للحقِّ، فهو السَّاري في مسمىٰ المخلوقات والمُبْدَعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحَّ الوجود، **فهو عين الوجود»** [1] وذَكَرَ فصلاً مِن هذا النَّمط. **تعالىٰ الله عمَّا يقول علواً كبيراً.**

أستغفرُ الله، وحاكي الكفر ليسَ بكافر».

ثمَّ ذَكَرَ كلام العز بن عبد السلام فيه ثم قال: «ولو رأىٰ كلامَهُ هذا لحَكَمَ بكفرهِ، إلاَّ أن يكون ابن العربي رجعَ عن هذا الكلام، وراجع دين الإسلام» [2].

---

(١) انظر النص في «الفصوص» (١/ ١١٠-١١١).

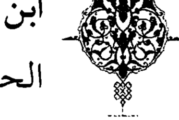
(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٨٠)، و(١٤/ ٢٧٨ ط الغرب).

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «تاريخ الإسلام» : «ولا ريبَ أن كثيراً من عباراتِهِ له تأويل إلا كتاب «الفصوص» .»[(1)] .

وقال في «المُغْني» : «صاحب «فصوص الحِكَم» مَن طالَعَ كتابَهُ عَرَفَ انحرافَهُ وضَلالَهُ»[(2)] .

وقال في «تاريخ الإسلام» : «قدوةُ القائلينَ بالوَحْدَةِ»[(3)] .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «العِبَر» : «ابن عربي الصُّوفي قُدوةُ القائلينَ بوَحْدَةِ الوُجودِ ، وقد اتُّهِمَ بأمرٍ عظيم»[(4)] .



وقال في ترجمة ابن إسرائيل : «وسَلَكَ في نظمهِ مَسْلَكَ ابن الفارض وابن العربي ...، وقد حضرَ مرَّةً وقتاً وفيه نجم الدين بن الحكيم الحموي ، فغنىٰ له القوَّال بقولِ ابن إسرائيل[(5)] :

وَمَا أنتَ غيرُ الكون بل أنتَ عينُهُ ويَفهَمُ هذا السِّرَّ مَن هو ذائقُ

---

(١) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥٩/ ب تشستربتي) ، [(٨٠/ أ) الآصفية].

(٢) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٦١٦) .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٣ ط الغرب) .

(٤) «العبر في خبر مَن غبر» (٥/ ١٥٨-١٥٩) باختصار .

(٥) انظر : «ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي» وهو ابن إسرائيل (٢٦٩) ، ويذكره كثير من العلماء عنه ، منهم : ابن تيمية كما في «الفتاوىٰ» (٢/ ٨٠) ، والذهبي هنا ، وابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ١٩٠) .



فقال ابن الحكيم : «كفرتَ كفَرتَ» . وتشوَش الوقتُ .

فقال ابن إسرائيل : «لا ما كَفَرتُ ، ولكن أنتَ ما تفهمُ هذه الأشياء» !!

ولا ريبَ في كثرةِ التَّصريح بالاتِّحاد في شِعْرِ هذا المرءِ علىٰ مُقتَضَىٰ ظاهر الكلام ، فإن عنىٰ بقولِهِ ما يظهر مِن نظمِهِ فلا ريبَ في كُفرِهِ ، وإن عنىٰ به غير ما يُفهم منه وتكلَّف له أنواع التأويلات البعيدة فقد أساءَ الأدبَ وأطلقَ في جانب الرُّبوبية ما لا يجوزُ إطلاقُهُ ، وتَجَهْرَمَ علىٰ الله إذ جعل ذلك دَيْدَنهُ ، وهذا إنما هو علىٰ سبيل الفرض .

أمَّا مَن عَرَفَ مذهبَ القوم وحقيقةَ ما يعتَقِدونه فلا يرتابُ في خروجهم عن المِلَّةِ أو هو منهم . نسأل الله العظيم أن يُثَبِّتَ قلوبنا علىٰ دينه ، آمين» .

ثم ذَكَرَ شيئاً مِن شعره ومنه قوله :

في القلبِ سرٌّ لليْلَىٰ لو نطقتُ بهِ جهراً لأفتوا بكُفري بعد إيماني

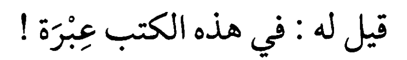
ثم قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «السِّرُّ الذي في قلبه هو أنَّ العِبادَ حقيقةُ المَعبودِ ، وأنَّ المعبودَ حقيقةُ العبادِ ، أي : ليسَ اللهُ عندهُ شيئاً آخر سوىٰ المخلوقاتِ ، ولا لِرَبِّ العالمين وجودٌ متميِّزٌ في نفس الأمر عن الموجوداتِ . وهذا مذهبُ الدَّهرية بِعينِهِ ، لا بل شرٌّ

مِن مذهب الدَّهرية ، سبحان الله وتعالىٰ عمَّا يقولون عُلُوّاً كبيراً .

فينبغي للإنسان إذا حكىٰ قول الكُفر أن يُسبِّح الله تعالىٰ ويُقدِّسه ويُمجِّده من الكفر .

وقد اجتمعتُ بغير واحدٍ ممن كان يقول بوحدةِ الوجود ثم رجعَ وجَدَّدَ إسلامه ، وبيَّنوا لي مقالةَ هؤلاء أن الوجود هو الله تعالىٰ ، وأنه تعالىٰ يظهر في الصورة المليحة والأشياء البديعة»[1] .

وقال في ترجمة الحارث المحاسبي : «قال الحافظ سعيد بن عمرو البرذعي : شَهِدتُ أبا زرعة وقد سُئِلَ عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل : «إيَّاكَ وهذهِ الكُتُب ، هذه كتبُ بِدَعٍ وضَلالَاتٍ ، عليكَ بالأَثرِ فَإنَّكَ تَجِدُ فيه مَا يُغْنِيكَ» .



قيل له : في هذه الكتب عِبْرَة !

فقال : «مَن لم يَكُن له في كِتاب الله عبرةٌ فليسَ لهُ في هذه الكُتُبِ عِبرَةٌ ، بَلَغكُم أنَّ سفيان ، ومالِكاً ، والأوزاعي صَنَّفُوا هذه الكُتُب في الخَطَرَات والوساوس ؟ ما أسرع الناس إلىٰ البدع»[2] !

ماتَ الحارِثُ سنةَ (٢٤٣) وأينَ مثلُ الحارِثِ ؟

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٣) وفيات (٦٧٧هـ ط تدمري) ، (١٥/ ٣٤٧-٣٤٩ ط الغرب) في ترجمة محمد بن سوَّار بن إسرائيل .

(٢) رواه البرذعي في «سؤالاته لأبي زرعة» (٢/ ٨١٧-٨١٩)، والخطيب في «تاريخه» (٨/ ٢١٥) ، وذكره العراقي في «الباعث علىٰ الخلاص» (٨٩) .

فكيف لو رأىٰ أبو زُرعةَ تصانيفَ المُتأخِّرين كـ«القوت» لأبي طالب، وأين مثل «القوت»!

كيف لو رأىٰ «بهجة الأسرار» لابن جهضم، و«حقائق التفسير» للسلمي لطارَ لُبُّهُ؟!

كيف لو رَأَىٰ تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك علىٰ كثرةِ ما في «الإحياء» مِن المَوْضوعاتِ؟

كيف لو رأىٰ «الغُنْيَةَ» للشيخ عبد القادر؟

كيف لو رأىٰ «فصوص الحكم» و«الفتوحات المكية»؟!

بلىٰ، لَمَّا كان الحارثُ لسانَ القوم في ذاكَ العصر كان مُعَاصِرُهُ ألف إمام في الحديثِ فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، **ولَمَّا صارَ أئمةُ الحديث مثل ابن الدخميسي، وابن شحانة كان قُطبُ العارفين كصاحب «الفصوص»، وابن سبعين [(١)] نسأل الله العفو والمسامحة. آمين»** [(٢)].

وقال في ترجمة أيوب بن بدر بن منصور الأنصاري: «غُوِيَ بكتبِ ابن عربي، وكتب كثيراً منها، نسألُ اللهَ السَّلامةَ» [(٣)].

---

(١) في الأصل: «وابن سفيان» والصواب ما أثبتناه، وقد ذكره علىٰ الصواب العراقي في «الباعث علىٰ الخلاص» (٩٢).

(٢) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ٤٣٠).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ١٨٩) وفيات (٦٦٥)، [(١٥/ ١١١ ط بشار)]. وانظر «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٢١).

وقال في ترجمة إسماعيل بن سودكين : «وصَحِب الشيخ المحيي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان على مذهبه فيما أحسب»(١).

وقال البقاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**وممَّن صرَّحَ بِكُفره** -يعني ابن عربي- ، **وأحسنَ في بيان أمرِهِ حافظ عصره** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي**»(٢).



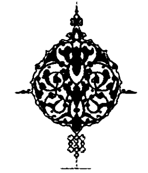
(١) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٠٨) وفيات (٦٤٦) ط التدمري ، (١٤/ ٥٤٣ ط الغرب) .

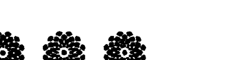
(٢) «تنبيه الغبي» (١٦١) . ثم ذكر قوله المتقدِّم في «تاريخ الإسلام» .

٥٨- وزين الدين عمر بن مُظَفَّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي، المعروف بـ«ابن الوردي» (ت: ٧٤٩هـ) [١].

قال -رحمه الله- في «تاريخه» في حوادث سنة (٧٤٤): «وفيها مزَّقنا [٢] كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العصرونية بحلب، عَقِيب الدرس وغسَّلناه، وهو مِن تصانيفِ ابن عربي؛ تنبيهاً على تحريم قنيته ومطالعته، وقلتُ فيه:

هذي «فصوصٌ» لَمْ تكنْ ... بنفيسةٍ في نفسِها
أنا قد قرأتُ نقوشَها ... فصوابُها في عَكْسِها» [٣]

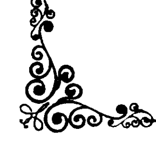




(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٤٠)، و«الشذرات» (٦/ ١٦١). قال ابن حجر: «ونظم «البهجة الوردية» في خمسة آلاف بيت وثلاثة وستين بيتاً، أتىٰ علىٰ «الحاوي الصغير» بغالب ألفاظه. وأُقسِمُ بالله لم ينظم أحدٌ بعده في الفقه إلاَّ وقصر دونه». وقال ابن تغري بردي: «الشيخ الإمام البارع المتفنن الأديب الفقيه» وقال مثله ابن العماد.

(٢) نقل ابن عيسىٰ ناسخ «مختصر القول المنبي» في آخر الكتاب كلام ابن الوردي وفيه: «غرَّقنا» (٧٠/ أ).

(٣) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٨١).



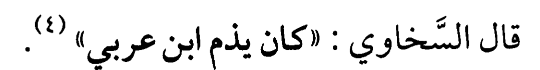


٥٩- وأبو الحسين أحمد بن أيْبَك بن عبد الله الحسامي **الدِّمياطي المصري الشَّافعي** (ت: ٧٤٩هـ) [(١)] .

قال السَّخاوي : «قرأتُ بخَطِّه في ترجمة نصر بن سليمان المنبجي من «معجم التقي السبكي» الذي قُرئ عليه بحضرة المزي والذهبي وغيرهما من الأكابر ما نصه : «وكان -أي المنبجي- كثير النظر في كلام الشيخ أبي بكر محمد بن علي بن محمد الإشبيلي بن العربي **وفيه ما فيه**» [(٢)] .

❁ ❁ ❁

٦٠- وعبد الله بن محمد بن سليمان **المنوفي** المغربي الأصل ثم المصري **المالكي الصوفي** ، ويُعرف بـ«**المنوفي**» (ت: ٧٤٩هـ) [(٣)] .



قال السَّخاوي : «**كان يذم ابن عربي**» [(٤)] .



---

(١) ترجمته في : «المعجم المختص» (١٤ رقم ٨) ، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٠٨) ، و«الذيل التام» (١/ ١٠٥) . قال الذهبي : «**الإمام المفيد الحافظ**» .

(٢) «القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٥/ أ) الآصفية] .

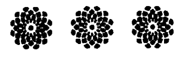
(٣) ترجمته في : «الذيل التام» (١/ ١٠٤) ، والنجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٠٥ ، ٢٣٩) ، و«كفاية المحتاج» (١٥٨) . قال السخاوي : «الشيخ الولي القطب الكبير» !

(٤) «القول المنبي» (١١/ أ ، ٦٣/ أ تشستربتي) ، [(١٠/ ب ، ٨٥/ أ) الآصفية] .

٦١- ومحمد بن أحمد بن عثمان بن عدلان الكناني المصري الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)[1].

كان مِن المكفِّرين لابن عربي، نصَّ عليه العيزري فيما نقَلَهُ عنهُ السَّخاوي[2].







(١) ترجمته في «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٣).
قال ابن حجر: «قال شيخنا العراقي: «وكان أفقه من بقي في زمانه من الشافعية، وكان مدار الفتيا عليه، وعلى الشهاب الأنصاري».
وقال الإسنوي: «كان إمامًا في الفقه يضرب به المثل».

(٢) «القول المنبي» (١٠٤/ ب تشستربتي).



٦٢- ومحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بـ«ابن القيِّم»، و«ابن قيم الجوزية» (ت: ٧٥١هـ) [١].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في أثناء كلامه على الصَّابئةِ وفرقِها وموقفها من النبوات-: «وزادت الاتحادية أتباع ابن عربي، وابن سبعين، والعفيف التلمساني، وأضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة محمد بن عربي: إنَّ الوليَّ أعلى درجةً مِن الرَّسولِ؛ لأنه يأخذُ مِن المَعْدَن الذي يأخذُ منه المَلَك الذي يُوحِي إلى الرسولِ فهو أعلى منه بدَرَجَتَين.

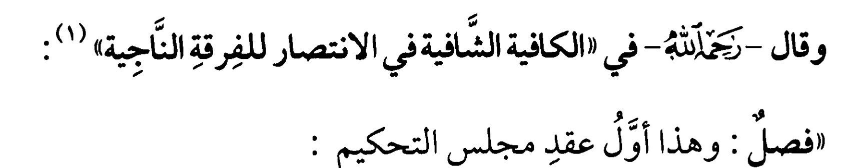
فجعلَ هؤلاء الملاحدة أنفسَهم وشيوخَهم أعلى في التَّلقِّي من الرسول بدرجتين، وإخوانهم من المشركين جعلوا أنفسهم في ذلك التلقي بمنزلة الأنبياء، ولم يدَّعوا أنهم فوقهم» [٢].

---

(١) له ترجمة في: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٥/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٥٢٣)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢١)، و«الذيل التام» (١/ ١١٦).

قال ابن رجب: «الفقيه الأصولي، المفسِّر، النحوي، العارف». وقال السخاوي: «العلامة، الحجة، المتقدِّم في سَعة العلم والمعرفة، رئيس أصحاب ابن تيمية، بل هو حسنةٌ من حَسَناتِهِ، والمجمع عليه بين الموافق والمخالف، وصاحب التصانيف السائرة، والمحاسن الجمَّة، انتفع به الأئمة».

(٢) «إغاثة اللهفان» تأليفه (١/ ٢٥٣).



وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الكافية الشَّافية في الانتصار للفِرقةِ النَّاجِية»[1]:

«فصلٌ: وهذا أوَّلُ عقدِ مجلس التحكيم:

فاجلِسْ إذاً في مَجلِسِ الحَكَمينِ للرَّ ... حْمَـنِ لا للـنَّفسِ والشَّـيْطَانِ

إحْدَاهُمَا النَّقْلُ الصَّحيحُ وبعدهُ الـ ... عَقْـلُ الصَّـريحُ وفِطْـرَةُ الـرَّحمنِ

واحكُـمْ إذاً فـي رُفْقَـةٍ قـد سـافَرُوا ... يَبْغُـونَ فَـاطِرَ هـذهِ الأكـوانِ

فَتَـرَافَقُوا فـي سَـيْرِهم وتَفَـارَقُوا ... عنـدَ افْتِـراقِ الطُّـرْقِ بـالحَيْرانِ

فـأتىٰ فريـقٌ ثُـمَّ قـال وَجَدْتُـهُ ... هـذا الوُجُـودُ بِعَيْنِـهِ وعِيـانِ

مـا ثَـمَّ موجـودٌ سِـواهُ وإنَّمَـا ... غَلِـطَ اللِّسَـانُ فقـالَ مَوْجُـودانِ

فَهْـوَ السَّـماءُ بِعَيْنِهـا ونُجُومِهـا ... وكَـذَلكَ الأفـلاكُ والقَمَـرانِ

وَهُـوَ الغَمَـامُ بعيْنِـهِ والـثَّلْجُ والْـ ... أمْطَـارُ مَـعْ بَـرَدٍ ومَـعْ حُسْـبانِ

وهُـوَ الهَـواءُ بِعَيْنِـهِ والمـاءُ والتُّـ ... ـرْبُ الثَّقيـلُ ونَفْـسُ ذي النِّيـرانِ

هــذي بَسَـائِطُهُ ومِنـهُ تَرَكَّبَـتْ ... هـذي المَظَـاهِرُ مَـا هُنَـا شَـيْئانِ

وَهْـوَ الفقيـرُ لَهَـا لأجـلِ ظُهُـورِهِ ... فيهـا كَفَقْـرِ الـرُّوحِ للأبْـدَانِ

وهـي التـي افتَقَـرَتْ إليـهِ لأنَّـهُ ... هُـوَ ذَاتُهـا ووُجُودُهـا الحَقَّـاني

وتَظَـلُّ تلبَسُـهُ وتَخْلَعُـهُ وذا الْـ ... إيجـادُ والإعـدَامُ كُـلَّ أوانِ

---

(١) (١/ ١٠٧-١٢٢ رقم ٢٦١-٣١٢) ط عالم الفوائد، و(٣١-٣٤ ط المفردة)، و(٤٧-٥١) ط العمير، و(١/ ١٣٣-١٣٧ ابن عيسىٰ)، و(١/ ٥٩-٦٦ الهراس).

وَيَظَلُّ يَلْبَسُها وَيَخْلَعُها وذا حُكْمُ المَظَاهِرِ كي تُرَىٰ بِعيَانِ
وَتكثُّرُ المَوْجُودِ كالأعضاءِ في الْـ ـمَحْسُوسِ مِن بَشَرٍ ومِن حَيَوَانِ
أو كالقُوَىٰ في النَّفسِ ذلِكَ واحِدٌ مُتَكَثِّرٌ قامَتْ بِهِ الأمْرانِ
فَيَكُونُ كُلاًّ هذهِ أجزاؤُهُ هذي مَقَالَةُ مُدَّعي العِرْفانِ
أو أَنَّها كَتَكَثُّرِ الأنواعِ في جِنسٍ كَمَا قالَ الفريقُ الثَّاني
فَيَكُونُ كُلِّيّاً وجُزْئِيَّاتُهُ هذا الوُجُودُ فهذهِ قولانِ
أُولاهُما نَصُّ «الفصوصِ» وبَعْدَهُ قولُ ابن سبعِينٍ ومَا القَوْلانِ
عندَ العفيفِ التِّلْمِسانيِّ الذي هوَ غايةٌ في الكُفرِ والبُهتانِ
إلاَّ مِنَ الأغلاطِ في حِسٍّ وفي وَهمٍ وتِلكَ طَبيعةُ الإنسانِ
والكُلُّ شيءٌ واحِدٌ في نَفسِهِ ما للتَّعَدُّدِ فيهِ مِن سُلْطَانِ
فالضَّيفُ والمَأْكُولُ شيءٌ واحِدٌ والوَهْمُ يَحْسَبُ هَاهُنا شيئَانِ
وكَذَلِكَ المَوْطُوءُ عينُ الواطِ والْـ ـوَهْمُ البَعيدُ يقولُ ذانِ اثنانِ
ولَرُبَّمَا قالا مَقالَتَهُ كَمَا قد قالَ قوْلَهُمَا بلا فُرْقانِ
وأَبَىٰ سِواهُمْ ذَا وَقالَ مَظَاهِرٌ تَجْلُوهُ ذاتُ تَوَحُّدٍ ومَثانِ
فالظَّاهِرُ المَجْلُوُّ شيءٌ واحِدٌ لكن مَظَاهِرُهُ بلا حُسْبَانِ
هذي عِبَاراتٌ لهم مضمونُها مَا ثَمَّ غيرٌ قطُّ في الأعيانِ
فالقومُ مَا صَانوهُ عن إنسٍ ولا جِنٍّ ولا شَجَرٍ ولا حَيَوَانِ
كلاَّ ولا عُلْوٍ ولا سُفْلٍ ولا وادٍ ولا جَبَلٍ ولاَ كُثْبَانِ



كــــلاَّ ولا طَعْــــم ولا ريــــح ولا ... صَــوْتٍ ولا لـــونٍ مِــن الألـــوانِ

لكِنَّــهُ المَطْعُـــومُ والمَلْمُـــوسُ وَالْـــ ... ـــمَشْمُومُ والمَسْـــمُوعُ بـــالآذانِ

وكَــذاكَ قــالوا إِنَّــهُ المَنْكُـوحُ والْـــ ... ـــمَذْبُوحُ بَـل عـينُ الغَـوِيِّ الـزانِي

والكُفْــرُ عِنْـدَهُمْ هُــدًىٰ وَلَــوَ انَّــهُ ... ديـنُ المَجُـوسِ وعَابِـدِي الأوثـانِ

قــالوا ومَــا عَبَـدُوا سِــواهُ وإنمــا ... ضَــلُّوا بِمَــا خَصُّــوا مِـن الأعيــانِ

وَلَــوْ أنَّهــم عَمُّــوا وقــالوا كُلُّهــا ... مَعْبُــودَةٌ مَــا كـــانَ مِــن كُفْــرانِ

فــالكُفرُ سَـتْرُ حقيقــةِ المَعْبُـودِ بالتَّـــ ... ـــخصِيصِ عنـدَ مُحَقِّــقٍ رَبَّـــانِي

قـالوا : ولـمْ يَـكُ كـافِراً فـي قولِـهِ ... أَنــا رَبُّكُــمْ فرعــونُ ذو الطُّغيــان

بَــل كــانَ حقًّــا قولُــهُ إذْ كــان عَيْـــ ... ـــنُ الحــقِّ مُضْـطَلِعاً بهـذا الشَّـانِ

ولِـذا غَـدَا تَغْرِيقُــهُ فــي البَحْـر تَطْـــ ... ـــهيراً مِـــن الأوهــامِ والحُسْـبَانِ

قــالوا: ولــمْ يَــكُ مُنْكِـراً مُوسـىٰ لِمَـا ... عَبَـدُوهُ مِـن عِجـلٍ لَـدَىٰ الخَـوَرانِ

إلاَّ علـىٰ مَــن كــانَ لـيسَ بِعَابِـدٍ ... مَعَهُــمْ وأَصْـبَحَ ضَـيِّقَ الأعطــانِ

ولِـذاكَ جـرَّ بِلِحيـةِ الأخ حيـثُ لـمْ ... يَــكُ واسِــعاً فــي قومِــهِ لِبِطــانِ

بَـــل فَـــرَّقَ الإنكــارُ منــهُ بيــنَهُم ... لَمَّــا سَــرَىٰ فــي وَهْمِــهِ غَيْــرَانِ

ولقــدْ رأىٰ إبلـيسَ عــارِفُهُم فأَهْـــ ... ـــوَىٰ بالسُّجُودِ هُـوِيَّ ذي خضـعَانِ

قــالوا لــه: مـاذا صَـنَعتَ؟ فقــالَ: هَـلْ ... غيـــرُ الإلـــهِ وأنتُمَــا عَمِيَـــانِ

مَــا ثَــمَّ غَيْــرٌ فاسْـجُدُوا إنْ شِـئْتُمُ ... للشَّـمسِ والأصْـنَامِ والشَّـيطانِ

فالكُــلُّ عـــينُ اللهِ عنـــدَ مُحَقِّـــقٍ ... والكُـــلُّ معبـــودٌ لِـــذي العِرفـــانِ

هــذا هــوَ المَعْبُودُ عِنْـدَهُمُ فَقُـلْ   سُــبْحَانَكَ اللهــمَّ ذَا السُّــبْحَانِ
يــا أُمَّــةً مَعْبُودُهــا مَوْطُوؤُهــا   أيــنَ الإلــهُ وثَغْــرَةُ الطَّعَّــانِ
يــا أُمَّــةً قَــدْ صــارَ مِــن كُفْرَانِهــا   جُــزءاً يَســيراً جُملــةُ الكُفْــرَانِ

وما حكاه ابن القيم عنهم تقدَّم توثيقه عن شيخهم ابن عربي .

وقال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- **في أثناء كلامه على إثباتِ الصِّفاتِ عقلاً ونقلاً : «وهؤلاء طائِفةُ المَلاحِدة من الاتِّحادِية كلهم يقول : إنَّ ذاتَ الخالق هي عينُ ذاتِ المخلوقِ ولا فرقَ بينهما البتَّة ، وإنَّ الاثنين واحدٌ** ، وإنَّما الحِسُّ والوهمُ يَغلطُ في التَّعدد ، ويُقيمُونَ علىٰ ذلك شُبهاً كثيرة قد نَظَمَها ابن الفارض في قصيدته ، **وذكرها صاحب «الفتوحات» في «فصوصه»** وغيرها ، وهذه الشُّبَه كُلها مِن وادٍ واحدٍ ، ومِشكاةٍ واحِدة ، وخزانة واحِدة **وهي مشكاة الوساوس ، وخزانة الخيال ..»** [1] .

وقال – رَحِمَهُ اللَّهُ – : «ومن المعلوم أنَّ النُّفاة المعطلة ليس فيهم أحدٌ من أئمة الإسلام ومن لهم في الأُمَّةِ لسان صدق ، وإنما أئمتهم الكبار القرامطة والباطنية والإسماعيلية والنُّصيرية **وأمثالهم من ملاحدة الفلاسفة كابن سينا والفارابي وأمثالهما** ، وملاحدة

---

(١) «الصواعق المرسلة» تأليفه (٣/ ١٠٨٥-١٠٨٦) ، و«مختصرها» للموصلي (٢/ ٤٤٣-٤٤٥) .

المتصوفة القائلين بوحدة الوجود كابن سبعين، وصاحب «الفصوص» وصاحب «نظم السلوك» وأمثالهم ...

وقد صرَّحَ ملاحِدةُ هؤلاء بأنَّ الرُّسلَ راموا إفادةَ ما بينوا هؤلاء الملاحدة، كما قال ابن سبعين في خطبة كتابه: «أمَّا بعد، فإني قد عزمتُ علىٰ إفشاء السر الذي رمزَ إليه هرامسة الدهور الأوَّلية، ورامت إفادته الهِداية النبوية». ويقول صاحب «الفصوص»: «إنَّ الرسل يستفيدون معرفة ذلك من مشكاة خاتم الأولياء، وأنَّ هذا الخاتم يأخذ العلم من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلىٰ الرسول» [1] فهو أعلىٰ إسناداً من الرسول وأقرب تلقياً علىٰ قوله» [2].

وقال -تحت فصل في اختلاف أهل الأرض في كلام الله تعالىٰ-: «وذَهَبت الاتحاديَّةُ القائلون بوَحْدَةِ الوُجودِ أنَّ كُلَّ كلامٍ في الوجُودِ كلامُ اللهِ نظمُهُ ونثرُهُ، حقُّهُ وباطِلُهُ، سِحْرُهُ وكُفرُهُ، والسبُّ والشَّتمُ، والهجرُ والفحشُ، وأضدادُهُ، كُلُّهُ عَينُ كَلام الله تعالىٰ القائم بِهِ، كما قال عارِفهم [3]:

وكلُّ كلام في الوُجودِ كلامُهُ ... سواءٌ علينا نثرُهُ ونِظامُهُ

---

(١) انظر «الفصوص» (١/ ٦٢). وقد تقدَّم كلامه بحروفه في بيان عقيدته في الأنبياء.

(٢) «الصواعق المرسلة» (٣/ ١١٥٥-١١٥٧).

(٣) قائل هذا البيت هو ابن عربي. انظر: «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ١٤١) ط الجزائري.

وهـذا المـذهبُ مَبنـيٌّ علـىٰ أصـلِهم الـذي أَصَّـلوهُ وهـو أنَّ الله سبحانه هو عينُ هذا الوجودِ ، فصفاتُهُ عينُ صِفاتِ اللهِ ، وكلامُهُ هو كلامُهُ ، وأصلُ هذا المذهَب إنكارُ مسألةِ المُباينةِ والعُلوِّ ...»[1] .

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في كلامه علىٰ التوحيد : «وأَمَّا الملحِدُون ، فيقولون : ما ثَمَّ غيرٌ في الحقيقة .

فالله -عندهم- هو الوُجُود المطلق الساري في الموجودات ، فهو الموحِّد والمُوَحَّد ، وكل ما يُقال فيه فهو عندهم حقٌّ وتوحيد ، كما قال عارف القوم ابن عربي :

سِرْ حيثُ شِئتَ فإنَّ اللهَ ثَمَّ وقُلْ ... ما شئتَ فيهِ فإنَّ الواسعَ اللهُ

ومذهب القوم : أنَّ عُبَّادَ الأوثانِ ، وعبادَ الصلبان ، وعُبَّادَ النيرانِ ، وعبادَ الكواكب ، كلُّهم موحِّدونَ !

فإنه ما عُبِدَ غيرُ الله في كلِّ معبودٍ عندهم !

ومَن خرَّ للأحجار في البيد ، ومن عبد النار والصليب ، فهو موحِّد عابد لله !!

والشِّركُ عندهم : إثبات وجود قديم وحادث ، وخالق ومخلوق ،

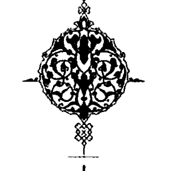
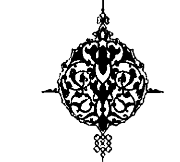
---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» (٤/ ١٣٠٣) .

وربٌّ وعبدٌ، ولهذا قال بعضُ عارفيهم [1] - وقد قيل له : القرآن كله يبطل قولكم . فقال - : القرآن كلُّهُ شِركٌ ، والتوحيدُ هو ما نَقُولُه» [2].

وقال في كلامه علىٰ الاتحادية : «فانظر ما في هذا الكلام من الإلحاد والكفر الصراح ...

كما قال عارفهم [3] : «واعلم أنَّ للحق في كلِّ معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ، ويجهله من يجهله ...» [4].

❁ ❁ ❁

(١) هو الفاجر التلمساني -كما تقدَّم- (٢٢٧-٢٢٨) .

(٢) «مدارج السالكين» (٣/ ٥١٩) . وينظر نفس المصدر (١/ ٦٠-٦١) .

(٣) هو ابن عربي ، وكلامه في «الفصوص» (١/ ٧٢) بحروفه .

(٤) «مدارج السالكين» (٣/ ٢٤٢-٢٤٣) باختصار .

٦٣- وعلي بن عبد الكافي بن علي بن تمَّام بن يوسف السُّبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ) [(١)].

قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في شرحه على «المنهاج» للنووي في باب الوصيَّة بعد ذكره للصوفية: «ومَن كان مِن هؤلاء الصوفية المتأخرين، كابن عربي، وابن سبعين، والقطب القونوي، والعفيف التلمساني، فهؤلاء ضُلَّالٌ جُهالٌ، خارِجُونَ عن طريقةِ الإسلام، فضلاً عن العلماء» [(٢)].

ثم قال إنهم: «تَسَمَّوا باسم الصوفية واشتَمَلوا على أنواع من البدع المُضِلَّة، والعقائد الفاسدة، وهم باسم الزندقة أحق منهم بالصوفية، نبرأ إلى الله منهم» [(٣)].



---

(١) ترجمته في: «طبقات الشافعية» لابنه (١٠/ ١٣٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥١). قال ابنه: «الشيخ، الإمام، الفقيه، المحدِّث، الحافظ، المفسِّر، المقرئ، الأصولي، شيخ الإسلام». وقال ابن الجزري: «الإمام، العلامة».

(٢) «غيث العارض» لابن أبي حجلة (١٦١)، و«العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٨٧)، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (١٤٣)، و«القول المنبي» للسخاوي (٦٣/ أ تشستربتي)، [(٨٥/ ب) الآصفية]، و«مُغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشربيني (٣/ ٦١)، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٣)، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري (١٣٥-١٣٦).

(٣) ذكره عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٦٢)، والسخاوي في «القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي)، [(٨٥/ ب-٨٧/ أ) الآصفية]. وقال: «ومِن خطِّه نقلتُ» ثم ذكر كلامه المتقدِّم.

قال السخاوي: «ورأيتُ في بعض تعاليق السُّبكي الكبير بخطِّ يدِه حاشيةً في «شرح المنهاج» الفروعي له: «انقسمَ الصُّوفيةُ انقسام المُتكلِّمين؛ لأنَّ الفريقين مِن وادٍ واحدٍ، ومَن سَعىٰ في تحصيل المعرفةِ بالطُّرقِ الشَّرعيَّةِ: النَّقلية، أشرقت عليه أنوارُها، ولاحت له أعلامُها وآثارُها، وكان مِن عُلماءِ الشَّريعةِ.

ومَن خاضَ في ظُلماتِ السَّفْسطةِ، وسقطَ في دَرَكاتِ المَغلطةِ، كابن العربي، وابن سبعين، ومَن في طريقتِهما فذلك: مِن الضُّلَّال المارقين، والكفرةِ المُتحذلقين، وقطبُ رَحىٰ ضَلالهم، المقبِّح لأعمالهم، تعرُّضهم للذَّاتِ، وتكفيرُهم مَن وحَّدَ بالصِّفات، والشَّارعُ قد نهىٰ عن التَّعرض للذَّاتِ» [(١)].



وقال السُّبكي في جُزءٍ سَمَّاهُ: «سبب الإنكفاف عن قراءة الكشَّاف»: «وأمَّا كلام ابن العربي فلا ينبغي النظر فيه أصلاً، بل إخماله؛ لأنَّ الذي فيه من الجيِّد في «الفتوحات» **قليلٌ جداً يُستغنىٰ عنه بغيره، مع ما فيه من القبائح فلا ضرورة إلىٰ احتمالها، ومن أيام كتبتُ فيه ورقات فيما يتعلَّق بمُصَنِّفه وبكتابه «الفصوص» لبيان حاله لسؤال مَن سأل ذلك»** [(٢)].

---

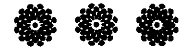
(١) «القول المنبي» (٩٤/ ب تشستربتي).

(٢) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي)، [(٨٦/ ب) الآصفية].



وقد ذكر السَّخاوي أن السبكي أفردَ في ابن عربي تصنيفاً يحذِّرُ فيه منه [1].

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن: «يعتقدُ ضلالَ [ابن عربي] ، ويعدُّهُ مُبتدعاً اتِّحادياً كافراً» [2].

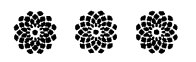


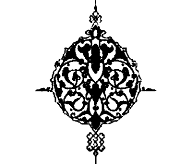
(١) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي)، [(٨٦/ أ) الآصفية]، ولعله يعني هذه الورقات التي ذكرها السبكي في النقل الماضي عنه.

(٢) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

٦٤- وعبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي **الشافعي الأشعري**، المعروف بـ«**عضد الدين الإيجي**» **رأس الأشاعرة في زمانه** (ت: ٧٥٦هـ)[١].

سُئِلَ عن كتاب ابن عربي «الفتوحات المكيَّة» فقال: «**أفَتَطْمَعُون مِن مغربي** يابس المزاج بحَرِّ مكَّة **ويأكُلُ الحشيشَ**[٢] **غير الكفر**»[٣].





---

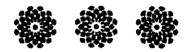
(١) ترجمته في: «طبقات الشافعية» (١٠/ ٤٦-٧٨)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٧٥). وهو صاحب كتاب «المواقف»، و«شرح مختصر ابن الحاجب». قال السُّبكي: «**كان إماماً في المعقولات**، عارفاً بالأَصْلَيْن، والمعاني والبيان والنحو، مشاركاً في الفقه».

(٢) اتَّهَمَهُ بأكل الحشيش غير واحدٍ من أهل العلم. انظر ما تقدم (٣١١).

(٣) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣)، و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ ب)، و«القول المنبي» للسخاوي (٦٣/ أ تشستربتي)، [(٨٧/ أ) الآصفية]. وقالوا: «**صحَّ عن الإيجي هذا الكلام**».

٦٥- وأمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أمير غازي، أبو حنيفة الإتقاني الحنفي (ت: ٧٥٨هـ)[(١)].

كان من المُكَفِّرين لابن عربي، نصَّ عليه العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) في رسالته في مكفري ابن عربي، ونقله عنه السخاوي[(٢)].







---

(١) ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢٠٥)، والدرر الكامنة (١/ ٤١٤)، و«الذيل التام» (١/ ١٥٨)، و«الجواهر المضيئة» (٤/ ١٢٨)، وذكروا أن اسمه «لطف الله». قال السخاوي: «**العلامة** شارح «الهداية» وشيخ الصَرْغتمَشِيَّة، وولي تدريس دار الحديث الظاهرية بعد الذهبي». قلت: له «التبيين» في الأصول والفروع الفقهية طبع في مجلدين وصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية.

(٢) انظر: «القول المنبي» (٦٣/ أ، ٦٦/ ب، ٩٣/ أ، ١٠٤/ ب تشستربتي)، [(٨٧/ أ)، (٩٤/ أ-ب) الآصفية].
والعيزري هو محمد الزبيري (ت: ٨٠٨هـ) - سيأتي ذِكرهُ -، له رسالة جمع فيها فتاوىٰ العلماء المكفرين لابن عربي. انظر: المصدر السابق، و«تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣).

٦٦- وجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد المصري الشافعي ثم الحنبلي ، المعروف بـ«ابن هِشام» (ت: ٧٦١هـ) [(١)] .

كَتَبَ علىٰ نُسخةٍ مِن كتاب «الفصوص» :

أبدى «الفصوص» ضلالةً	مِن بَحْرِ كُفرٍ زاخِرْ [(٢)]
هذا الذي بِضَلالِهِ	ضَلَّت أوائِلُ مَعْ أَوَاخِر
مَن ظنَّ فيه غيرَ ذَا	فَلْيَنْأَ عَنِّي ، فهو كافِرْ

ثم قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «هذا كتاب «فصوص» الظُّلَم ، ونَقيضُ «الحِكَم» ، وضَلالُ الأمم ، كتابٌ يعجز الذَّامُّ عن وصفِهِ ، قد اكتَنَفَهُ الباطل مِن بين يديه ومِن خلفِهِ ، لقد ضلَّ مُؤَلِّفه ضلالاً بعيداً ، وخسر خُسراناً مُبيناً ؛ لأنَّهُ مخالفٌ لِمَا أرسل الله به رسله ، وأنزلَ به كُتبه ، وفطرَ عليه خليقَتَهُ .

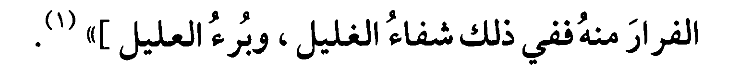
[فالحزم هجرانُ ما فيه ، فإنَّ ظاهرهُ أسوأ مِن خافيه ، فالفرارَ

---

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠٨) ، و«الذيل التام» (١/ ١٧٥) ، و«البدر الطالع» (٤٠٦-٤٠٧) . له «مغني اللبيب» ، و«أوضح المسالك إلىٰ ألفيَّة ابن مالك» . قال السخاوي : «العلامة ، الأستاذ ، المحقق ، شيخ النحاة» . وقال ابن خلدون : «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمعُ أنه ظهر بمصرَ عالمٌ بالعربية يقال له ابن هشام أنحىٰ من سِيبَوَيْه» .

(٢) البيتُ الأول انفرد بنقله السَّخاوي في «القول المنبي» (٩٤/ ب تشستربتي) ، والبقية من بقية المصادر .





الفرارَ منهُ ففي ذلك شفاءُ الغليل ، وبُرءُ العليل]»[1] .

وكان يكفِّرُ ابن عربي كما نصَّ عليه العيزري (ت: ٨٠٨هـ)[2] .

ونصَّ عليه كثير من العلماء مِمَّن نقلوا قولهُ مُحتجِّين به في تكفير ابن عربي والطعن فيه : كابن أبي حجلة الحنفي[3] ، والبقاعي الشافعي[4] ، والسخاوي الشافعي[5] ، وابن فهد الهاشمي الشافعي[6] ، وغيرهم .

❁ ❁ ❁



(١) نقله عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٠٦-٢٠٧) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠) ، والعيزري في فتواه كما في «القول المنبي» (٩٥/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي)، [(٨٧/ أ-ب) الآصفية] .

والفقرة الأخيرة التي بين المعقوفتين من «القول المنبي» (٩٥/ ب تشستربتي) وقد ساقها العيزري (ت: ٨٠٨هـ) في ضمن كلام ابن هشام وترددتُ في وضعها هنا ، ثم رأيتُ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) نصَّ في «مختصر القول المنبي» علىٰ أنها من كلام ابن هشام (٤٢/ أ) .

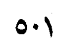
(٢) انظر : «القول المنبي» (٦٣/ أ ، ٩٥/ ب تشستربتي) ، [(٨٧/ ب) الآصفية] .

(٣) انظر : «غيث العارض» تأليفه (٢٠٦-٢٠٧) .

(٤) انظر : «تنبيه الغبي» تأليفه (١٥٠) .

(٥) «القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٧/ أ-ب) الآصفية] .

(٦) «المنتخب من القول المنبي» تأليفه (٤٢/ أ) .



٦٧- ومحمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيىٰ الدُّكَّالي ثم المصري الشافعي، **يُعْرَفُ بـ«ابن النقَّاش»** (ت: ٧٦٣هـ) [(١)].

قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسيره المسمَّىٰ بـ«**السابق واللاحق**»: «وقد ظَهَرَت أمَّةٌ ضعيفةُ العقلِ، نَزِرَةُ العلم، اشتَغَلُوا بهذه الحروف، وجعلوا لها دِلالات، واشتقُّوا منها ألفاظاً، واستدلُّوا منها علىٰ مُدَدٍ، وسمَّوا أنفُسهم بعلماءِ الحُروفِ [(٢)].

ثم جاءهم شيخٌ وقِح مِن جَهَلةِ العَالم يُقال له: البُوني [(٣)]، أَلَّف فيها مؤلفاتٍ، وأتىٰ فيها بطامَّاتٍ، وادَّعىٰ فيها دَعَاوَىٰ لا يَهتَدي النَّاظِرُ فيها بمنارٍ، ولا يَرْضىٰ غاية معرفتها لمعتقدها إلا النار، **ومِن الحروف دخلوا للباطن، وأنَّ للقرآن باطناً غير ظاهره، بل**



---

(١) له ترجمة في: «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢٤٨)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٧١)، و«ذيل التبيان لبديعة البيان» (٥٦)، و«الذيل التام» (١/ ١٨٩). قال ابن حجر: «**كان إماماً في الحديث والتفسير**».

(٢) انظر ما كتبه ابن خلدون حول هذا العلم المسمىٰ بـ«علم الحروف» في «المقدمة» (١/ ١١٥٩). وهذا العلم من رموز الصوفية الباطنية كحال إخوانهم الإسماعيلية مع لغة الأرقام ورموزها.

(٣) هو: أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البُوني، متصوف مغربي الأصل، له عدة مؤلفات في السحر والشعوذة وأسرار الحروف والتصوف، طبع له «شمس المعارف الكبرىٰ»، هلك هذا الطاغوت عام (٦٢٢هـ). انظر: «تاريخ الأدب» لبروكلمان (٩/ ٣١٩)، و«الأعلام» (١/ ١٧٤).

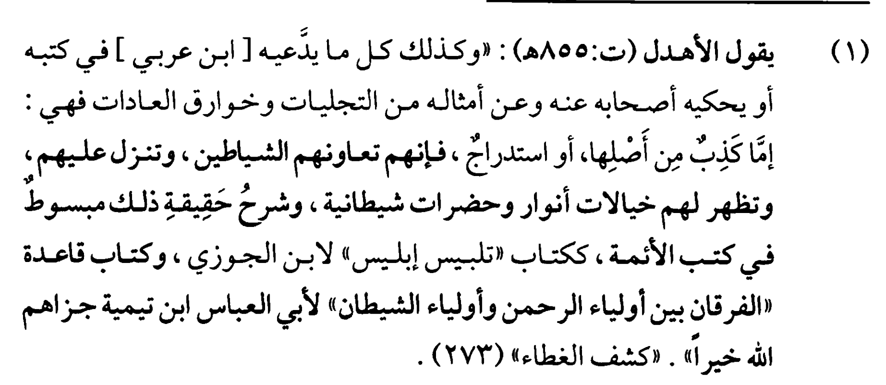
وللشَّرائع باطناً غير ظاهرها ، ومِن ذلك تدرَّجوا إلىٰ وحدة الوجود ، وهو مذهب الملحدِين كابن عربي ، وابن سبعين ، وابن الفارض ، والقونوي ، والتلمساني وأمثالهم ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق ، وقد لا يرضىٰ هؤلاء بلفظِ الاتحاد ، بل يقولون بالوحدة ؛ لأنَّ الاتحاد يكون افتعالاً بين شيئين ، وهم يقولون : الوجود واحد لا تعدد فيه ، ولم يُفرِّقوا بين الواحد بالعين ، والواحد بالنَّوع ، فإنَّ الموجودات مشتَركةٌ في مُسَمَّىٰ الوجود ، كما أنَّ الذوات مُشتركةٌ في مُسَمَّىٰ الذات ، ولكن ليس وجُودُ هذا وجودَ هذا ، كما أنَّ ليسَ ذاتُ هذا ذاتَ هذا . والقَدْرُ المشترك هو كليٌّ ، والكلي المطلق لا يوجد كُليًّا مطلقاً إلا في الأذهان ، لا في الأعيان ، بل كل موجود مِن المخلوقات له وصفٌ يختص به لا يُشاركه فيه غيره في الخارج .

وأنقصُ المراتب عند هؤلاء مرتبة أهل الشريعة وهم الفقهاء الواقِفون مع الحلال والحرام والأمر والنهي ، ثم مرتبة المُتكَلِّم علىٰ طريقة الجهمية ، والمعتزلة النُّفاة ، ثم مرتبة الفيلسوف ، ثم مرتبة المحقق ، **والمُحَقِّق في عُرفِهم القائل بوحدة الوجود ،** ويُسمُّون العقل العلم ، ويُسمُّون النفس الكلية الفلكية الروح ، ويدَّعون أن ذلك هو اللوح المحفوظ ، **وهم متأهلون للخيال ، مُعَظِّمون له**

ولاسيما ابن عربي منهم ، ويُسمِّيه أرض الحقيقة ، ولهذا يقولون بجواز الجمع بين النَّقيضين ، وهو مِن الخيال الباطل .

وقد عَلِمَ المعتَنُونَ بحالهم مِن علماء الإسلام كالشيخ عز الدِّين ابن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهما : أنَّ الجنَّ والشياطين تمثَّلت لهم ، وأَلقت كلاماً يسمعونه ، وأنواراً يرونها ، فيظنون ذلك كراماتٍ ، وإنما هي أحوالٌ شيطانية لا رحمانية ، وهي من جنس السِّحر[1] .

ولقد حكىٰ سعيد الفرغاني[2] في «شرح قصيدة ابن الفارض» أنَّ رجُلاً نزل دِجلة ، ليغتسل لصلاة الجُمعة ، فخرج مِن النيل ! فأقام



(١) **يقول الأهدل (ت:٨٥٥هـ) :** «وكذلك كل ما يدَّعيه [ابن عربي] في كتبه أو يحكيه أصحابه عنه وعن أمثاله من التجليات وخوارق العادات فهي : إمَّا كَذِبٌ مِن أَصْلِها، أو استدراجٌ ، **فإنهم تعاونهم الشياطين ، وتنزل عليهم ، وتظهر لهم خيالات أنوار وحضرات شيطانية ، وشرحُ حَقِيقةِ ذلك مبسوطٌ في كتب الأئمة** ، ككتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزي ، **وكتاب قاعدة «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لأبي العباس ابن تيمية جزاهم الله خيراً**» . «كشف الغطاء» (٢٧٣) .

(٢) هو سعد الدين محمد بن أحمد بن محمد الفرغاني الصوفي الاتحادي ، هلك سنة (٦٩٩هـ) . شَرَحَ «التائية» ، و«الفصوص» . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٩)، و«القول المنبي» (١٤/ ب تشستربتي) ، [(١٧/ ب) الآصفية] ، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٣٠٧) . وترجمته في : «العبر» (٥/ ٣٩٨) ، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤٤٨) .

بمصر عدة سنين ، وتزوَّج ، وَوُلِدَ له هناك ، ثم نزلَ ليغتسل لصلاة الجمعة ، فخرج من دجلة !! فَرَأىٰ غُلامَهُ ودابَّتَهُ والناسَ لم يُصلُّوا بعد صلاةَ الجمعة [1] !!!

ومِن المعلوم لكُلِّ ذي حسٍّ أنَّ يومَ الجمعةِ ببغداد ليس بينه وبين يوم الجمعة بمصر يوماً ، فضلاً عن أسبوع ، فضلاً عن شهرٍ ، ولا الشمس توَقَّفت عدة أعوام في السماء ، وإنما هو الخيال ، فيظنونه لجهلهم في الخارج .

ثم قال : «فإن قلتَ : اكشِف لي عن حال هؤلاء الذينَ عمَّ المُصابُ بهم ، واشتغل بطريقهم كُلُّ أحدٍ حتىٰ النِّساء في عصرنا سَمِعْنَاهُنَّ يقُلن فلانٌ مِن أهل التحقيق ، وفلانٌ ليسَ مِن أهل التحقيق ، وفلانةٌ تميل إلىٰ التحقيق ، وفلانة ليست كذلك .

قلتُ : بلىٰ والله هذا سماعي مِن بعضهن غير مرَّةٍ .

وحقيقةُ ما عليه القوم اعتقادُ قولِ ابن الفارض وأضرابه في اتحاد الآكل والمأكول ، والعابد والمعبود ، والرسول والمرسل إليه ، كما قال ابن الفارض [2] :

---

(١) «منتهىٰ المدارك في شرح تائية ابن الفارض» للفرغاني (٢/ ١٧٦-١٧٧) .

(٢) من قصيدته «نظم السلوك» انظر : «ديوانه» علىٰ الترتيب (٦٣ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٤٧) .

إِلَـيَّ رَسُــولاً كنتَ منِّي مُرسلاً   وذاتــي بآيــاتي علــيَّ اســتدلَّتِ

وهم يقولون: أُرسِلَ مِن نفسه إلىٰ نفسه، رسولاً بنفسه، وهم يقولون: هو المصلي والمُصَلَّىٰ له، كما قال أيضاً:

لهـا صَـلَوَاتي بالمقـام أُقيمُهـا   وأَشـهَدُ فيهـا أنَّهـا لِـيَ صَـلَّتِ

كِلانـا مُـصَلٍّ واحـدٌ سـاجِدٌ إلـىٰ   حقيقتـهِ بـالجمع فـي كـلِّ سـجدةِ

وما كـان لـي صلَّىٰ سِواي ولـم تكن   صلاتـي لغيـري فـي أداءِ كـلِّ ركعـةِ

ويقول فيها:

ومـا زلـتُ إيَّاهـا وإيَّـايَ لـم تَـزَلْ   ولا فـرقَ بـل ذاتـي لذاتـي أحبَّـتِ

ويقول فيها:

وقـد رُفِعَـتْ تـاءُ المُخاطَـبِ بيننـا   وفـي رَفْعها عـن فرقـه الفرق رفعتـي

ويقول فيها:

فــإن دُعِيَــتْ كنــتُ المجيــبَ وإن أكــنْ

مُنــادًىٰ أجابَــتْ مَــنْ دَعــاني ولبَّــتِ

وأمثال هذه الأبياتِ التي يذكرُ فيها قولَه بوَحدةِ الوُجود[1].

---

(١) عامة كلام ابن النقاش -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وسيأتي توثيق ذلك. انظر هذه الفقرة في «الرد علىٰ الشاذلي» (١٥٣).

وحقيقةُ قولهم : إنَّ ما ثَمَّ وجودٌ إلَّا هذا العالَم ، لا غير ، كما قاله فرعون ، لكن هم يقولون : إنَّ العالَمَ هو الله ، وفرعون أنكرَ وُجودَ اللهِ ، ولهذا كان ابن عربي وغيره مِن أهل الوَحدَةِ يُعظِّمونَ فرعون !

ومع كثرةِ هؤلاء ، فمِن المسلمين مَن يُنكِرُ وُجودهم ، ويقول : هذا ما لا يدخلُ في عَقلٍ .

ولقد حكىٰ لي بعض الجبال الرَّاسية عِلماً وعملاً من مشايخنا [1] أنه حضر عنده مرَّةً واحدٌ منهم يَسْتَعْطِي دِرْهما ، قال : فجعلتُ أستَنطِقهُ هذا المذهب ليسمعه الحاضِرونَ . قال : فقلتُ له : مَن الطالب ؟

فقال : هو الله !

قلتُ : والمطلوب ؟ قال : هو الله !!

قلتُ : والدِّرهم ؟ قال : هو الله !!!

ثم قال : إني مريضٌ فأعطني ؟

فقلتُ له : المعطي غير الله أم لا ، مَن هو الذي يُعطيكَ ؟ ، وأطلتُ عليه ، فتضجَّرَ في أثناء الكلام ، ورفعَ بصرهُ إلىٰ السَّماء ! وقال : يا الله !

---

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- انظر : «الرد علىٰ الشاذلي» (١٥٦-١٥٧) .

فقلتُ : إلىٰ مَن ترفعُ ، وعلىٰ مذهب المُحَقِّقين - أعني أصحابه - ما هنالك شيء ؟! فقال : أستغفرُ الله أخطأتُ !

فصارَ يُقرُّ بفِطْرَتِهِ ، ومذهبُه يأمُرُهُ أن يُنكِرَ أن يكون ثَمَّ شيءٌ ، وهو حائرٌ بين فطرتِهِ التي فُطِرَ عليها ، ومذهبه الذي تلقَّاه من شيوخه .

ولقد اشتُهِرَ حين ظَهَرَت محنةُ أهل السُّنة معهم بمصر ، واستمالوا بعض ملوكها ، أنَّ النصارىٰ لمَّا سَمِعُوا هذا من كلام ابن عربي ونحوه قالوا : يا مسلمين ! أنتم أنكرتم علينا قولنا أنَّ المسيح هو الله ، وهؤلاء شيوخكم يقولون : إنَّ الله هو أبو سعيد الخراز [1] ، فنحنُ خيرٌ منكم !!

وقد قيل لبعض أكابرِهِم : ما الفرقُ بينكم وبين النصارىٰ ؟

فقال : «النَّصارىٰ خصَّصوا» !! [2] .

وهذا موجودٌ في كلام ابن عربي وغيره [3] .

يُنْكِرونَ علىٰ النصارىٰ والمشركين تخصيصهم عبادةَ بعض

---

(١) هذا نص كلام ابن عربي في «الفصوص» (١/ ٧٦-٧٧) .

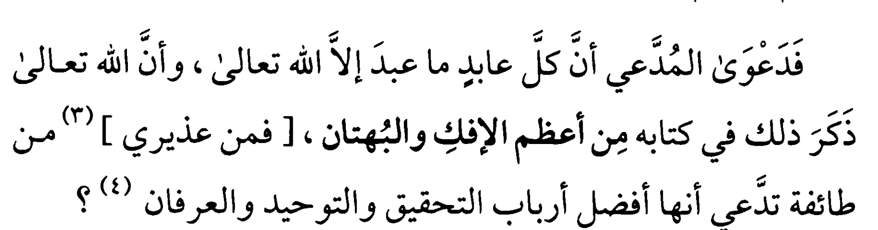
(٢) أي : خصصوا حلول الله في عيسىٰ فقط ، وهؤلاء الزنادقة زعموا أنَّ الله حل في كل شيء ، بل هو عين هذا الوجود عندهم .

(٣) تقدَّم ذِكر كلام ابن عربي الكثير في هذه المسألة .

الأشياء ، والعارفُ عندهم يعبد كل شيء كما قال ابن عربي [(١)] ، وقالوا في قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي : حَكَمَ !! [(٢)] .

فهؤلاء أعظمُ الناس تحريفاً للكلِم عن مواضعه ، يجمعون بين السَّفْسَطَةِ في العقليات ، والقرمَطةِ في السمعيات ، كإخوانهم الباطنية الإسماعيلية .

وذلك أنَّ قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ معناه : وأمرَ ربُّكَ ، باتِّفاق المسلمين ، والله تعالىٰ إذا أمرَ بأمرٍ فقد يُطاع وقد يُعصىٰ بخلافِ ما قضاهُ ، بمعنىٰ : أنَّهُ قدَّرهُ وشاءهُ ، فإنه ما شاءَ اللهُ كان ، وما لم يشأ لم يكُن .



فَدَعْوَىٰ المُدَّعي أنَّ كلَّ عابدٍ ما عبدَ إلاَّ الله تعالىٰ ، وأنَّ الله تعالىٰ ذَكَرَ ذلك في كتابه مِن أعظم الإفكِ والبُهتان ، [فمن عذيري] [(٣)] من طائفة تدَّعي أنها أفضل أرباب التحقيق والتوحيد والعرفان [(٤)] ؟

ولهم أشعار علىٰ هذا المذهب كقصيدة ابن الفارض المسمَّاة بـ«نظم السلوك» ، وشعر ابن إسرائيل ، والعفيف التلمساني .

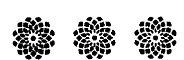
---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) ، وقد تقدَّم ذِكره بحروفه .
(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) ، وقد تقدَّم ذِكره بحروفه .
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من «الرد علىٰ الشاذلي» ويحسنُ إثباته .
(٤) قارن بـ«الرد علىٰ الشاذلي» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٦-١٦٩) .

والمقصود التنبيه علىٰ أصل الحلول والاتحاد الخاص ، كقول النصارىٰ في المسيح ، وقول طائفة من الغالية بالحلول بعليٍّ ، أو في الاثني عشر ، أو في أئمةِ الإسماعيلية كالمعزِّ وأهل بيته ، أو في الحاكم [١] ، أو الحلاَّج ، أو غيره ، وهم في الحقيقة خيرٌ من الأوَّلين [٢] .

ومن المعتقدين الحلول الخاص طائفة من أتباع العبيدية الباطنية ، الذين ادَّعوا أنهم علويون وملكوا مصر نحو مائتي سنة ، وملكوا بعض المغرب والشام ، والحجاز مدة ، كالحاكم ونحوه ، وقد اعتقدَت طائفةٌ منهم الإلهية كالحاكم ونحوه [٣] ، كالدُّرْزيَّة أتباع نشتكين الدرزي الذي كان من موالي الحاكم ، وأضل أقواماً بالشَّام في وادي تيم الله بن ثعلبة . **ويُقال إنه رُفِعَ إليه أسماء بضعة عشر ألفاً يعتقِدُون فيه الإلهية»** [٤] .





---

(١) هو الحاكم بأمر الله العبيدي القرمطي ، واسمه منصور بن نزار ، «ادعىٰ الربوبية ، وكان فرعون زمانه» كما قال الذهبي . تقدمت ترجمته ص (٤٦) .

(٢) قارن بـ«الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٢-١٧٣) .

(٣) في «الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٧) : «وقد اعتقدت طائفة من أتباعهم فيهم الإلهية» . وكِلاهُما له وجه ، وكلاهما قد وَقَعَ .

(٤) نقله عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٠٠-٢٠٦) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٦٣/ أ-ب - ٦٤/ أ تشستربتي) ، [(٨٧/ ب-٨٩/ ب) الآصفية] ، ونقل أكثره البقاعي «تنبيه الغبي» (١٤٧-١٤٩) ، والعيزري في فتياه في ابن عربي كما في «القول المنبي» (٩٥/ أ-ب تشستربتي) .

٦٨- وصلاح الدين خليل بن أيْبك بن عبد الله «الصفدي» الشافعي الصوفي (ت: ٧٦٤هـ) [(١)] .

ذكر الصفدي في تاريخه المسمىٰ بـ«الوافي بالوفيات» كلام العز ابن عبد السلام المتقدِّم في ابن عربي : «شيخ سوء كذَّاب ...» إلخ [(٢)] .

وقال : «**وقفتُ علىٰ «فصوص الحِكم» التي له ، فرأيتُ فيها أشياء مُنكرةُ الظَّاهر لا تُوافِقُ الشَّرعَ** ، وما فيه مِن شكٍّ أنه يحصل له ولأمثاله حالات عند معاناة الرياضات في الخلوات ، يحتاجون إلىٰ العبارة عنها ، فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي تمحوها في تلك الحالات [(٣)] ، **فنسأل الله تعالىٰ العِصمة من الوقوع فيما خالف الشرع**» [(٤)] .



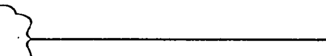

(١) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (١٠/ ٥) ، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٨٧) . وهو مؤلف «أعيان العصر» ، والوافي بالوفيات» وغيرها . قال السبكي : «**الإمام الأديب** ، الناظم الناثر ، أديب العصر» .
ولإثبات صوفيَّته انظر : «موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام ابن تيمية» لأبي الفضل القونوي -وفَّقَهُ الله- .

(٢) «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٤) .

(٣) لو كان الأمر كذلك ، لأتىٰ كل كافر -أظهر الكفر- وقال : قلت ذلك حال السكر والرياضات . ولَمَا بقِيَ في الأرض كفرٌ ، ولَوَجَدْنا لكل أحدٍ عذراً .

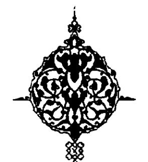
(٤) «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٥) .





وذَكَرَ الصَّفديُّ أنَّ عقيدةَ ابن عربي هي الأشعرية [1] ، ثم اعتَذَرَ بأنهُ لم يقفْ علىٰ بعض كلامِهِ .

قال السَّخاوي : «واعتذر الصفدي عن ذلك بقوله بعد : ولم أَكُن وقفتُ علىٰ شيءٍ مِن كلامِهِ ، ثم إني وقفتُ ، وذَكَرتُ ما صدَّرتُ به» [2] .



(١) وذكروا في ترجمة ابن سبعين أنه كان أشعرياً ! فلعلهم ابتدؤوا بالأشعرية ثم تدرَّجوا إلىٰ الحلول والوحدة ؛ لأن متأخري الأشاعرة ينكرون علو الله ﷻ علىٰ خلقه ، وكثيرٌ منهم يزعم أنه في كل مكان ، مما يلزم منه حلول الله في خلقه .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «وكان ابن سبعين يقول للشيخ الجليل تقي الدين الحوراني الذي كان بمكة مجاوراً ، وكان يناقِضُ ابن سبعين ويردُّ عليه قال له : إنما أنت تبغضني لأني أشعري ! فقال : لو كنتَ أشعرياً لَقَبِلْتُكَ -أو كما قال-، وهل أنت مسلمٌ» ؟ **فإن ما في أقوال المتكلمين من المعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية من الأقوال التي تُخالِفُ السُّنةَ هي البابُ الذي دخل منه هؤلاء الملاحدة الجهمية .**
وكلام الملاحدة من الشيعة وأهل الكلام مقرون بكلام ملاحدة المتفلسفة ، ولهذا كان عبد الرحمن بن مهدي يقول : «هما صنفان احذروهما : الرافضة والجهمية» .
ولهذا انتصر هؤلاء بمن وافقهم علىٰ نفي علو الله علىٰ خلقه ونفي صفاته الخبرية وغير ذلك مما يخالف الكتاب والسنة مِمَّا دَخَلَ فيه من **أهل الكلام والأشعرية وغيرهم»** . اهـ كلامه -رَحِمَهُ اللهُ- «الصفدية» (١/ ٢٨٥-٢٨٦) .
وقال الحافظ السَّخاوي : «**وما ذَكَرهُ الصفدي مِن أنَّ عقيدة ابن عربي عقيدة الأشعري ، مردودٌ بصنيعه بل بصريحه ،** حيث ذهب إلىٰ أنَّ كلَّ مُجتهِدٍ -حتىٰ في أصول الدين- مُصيبٌ ، الذي يترتب عليه تصويب اليهود والنصارىٰ» اهـ . «القول المنبي» (٦٥/ أ تشستربتي) ، [(٩١/ ب) الآصفية] . وانظر : «تسفيه الغبي» للحلبي (٣٤٨) .

(٢) «القول المنبي» (٦٤/ ب تشستربتي) ، [(٩٠/ ب) الآصفية] .



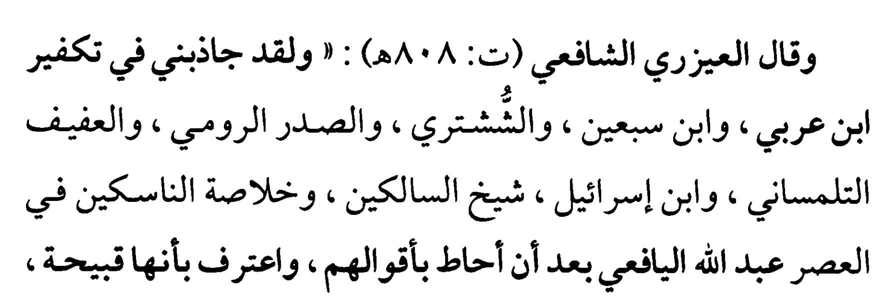
يعني : من نقله لكلام العز بن عبد السلام في ابن عربي .

❁ ❁ ❁

٦٩- وعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي الصوفي الأشعري (ت: ٧٦٨هـ) [(١)] .

فهو وإن عُرفَ بالميل إلىٰ ابن عربي ، والمبالغة في تعظيمه ، إلَّا أنه توقف فيه بعد ذلك - بناء علىٰ مذهبه فيمن اختلف العلماء في تكفيره فإنه يتوقف فيه- [(٢)] ، وكان يُحَذِّر من قراءة كتبه .

فنقل عنه السخاوي أنه قال : «لا أَرَىٰ بمطالعةِ كلامِهِ ، لا سيما لِمَن ليس لهُ تحقيقٌ لقواعِدِ الشَّرعِ» [(٣)] .



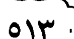
وقال العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) : « ولقد جاذبني في تكفير ابن عربي ، وابن سبعين ، والشُّشتري ، والصدر الرومي ، والعفيف التلمساني ، وابن إسرائيل ، شيخ السالكين ، وخلاصة الناسكين في العصر **عبد الله اليافعي بعد أن أحاط بأقوالهم ، واعترف بأنها قبيحة ،**

---

(١) له ترجمة في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢١٣) ، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (١٠/ ٣٣) ، و«الذيل التام» (١/ ٢٢١) وهو مؤلف «مرآة الجنان» ، و«روض الرياحين في مناقب الصالحين» . وانظر في بيان حاله ما سيأتي (٢/ ٧٢٨) .

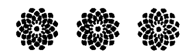
(٢) انظر : «مرآة الجنان» تأليفه (٤/ ١٠١) .

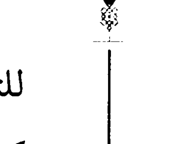
(٣) «القول المنبي» (١١/ ب ، ٦٦/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ أ) الآصفية] .

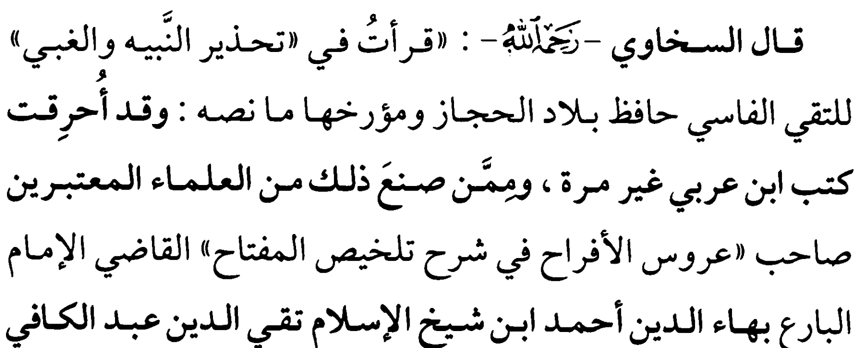


فيها تهوُّر . وقال : ربما لا يكْفُرون بذلك عند الله ؛ لاحتمال صدور ذلك عنهم في غيبة الحافظة مِن سَكْرَةِ الحُبِّ .

فقلتُ له : نحن نحكم بالظاهر ، وقيام الأمر بالذب عن الدين ، والأخذ على أيدي الملحدين ، يُوجب القول بتكفير هؤلاء ، وما عند الله غيبٌ لم نُكلَّف به ، وكيف لا نُكفِّر مَن صادمَ القرآن عناداً ، فجعلَ عبادةَ الأصنام حقاً ...» ، ثم ذَكَرَ جُملةً مِن كفرياته (١) .







٧٠- وأحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي ، بهاء الدين أبو حامد (ت: ٧٧٣هـ) (٢) .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ في «تحذير النَّبيه والغبي» للتقي الفاسي حافظ بلاد الحجاز ومؤرخها ما نصه : وقد أُحرِقت كتب ابن عربي غير مرة ، ومِمَّن صنعَ ذلك من العلماء المعتبرين صاحب «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» القاضي الإمام البارع بهاء الدين أحمد ابن شيخ الإسلام تقي الدين عبد الكافي

---

(١) «القول المنبي» (١٠٠/ أ تشستربتي) .

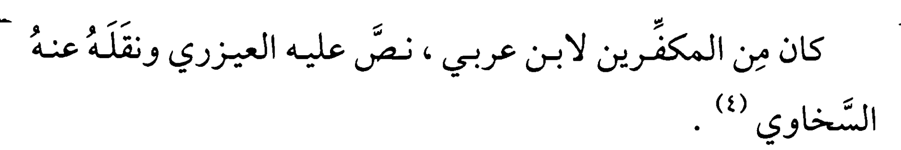
(٢) تنظر ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٨٨) ، و«المعجم المختص» (٢٩) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ٧٨) . قال ابن رافع : «الشيخ الإمام» . وقال الذهبي : «الإمام العلامة» . وقال ابن قاضي شهبة : «الإمام العلامة القاضي».

السبكي مدرس المنصورية بالقاهرة والمدرسة المحمودية والمدرسة الشيخونية ، **وتكرَّرَ ذلِكَ مِنهُ** فيما أخبرني صاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين حمد بن أيوب المنوفي الشافعي إمام مدرسة الصالحية» [(١)].

وذَكَرَ البقاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه مِمَّن أَحرَقَ كُتبَ ابن عربي [(٢)].



٧١- والقاضي عمر بن إسحاق بن أحمد سراج الدين الهندي الغَزْنَوي الحنفي ، أبو حفص قاضي الحنفية بالدِّيار المصرية (ت: ٧٧٣هـ) [(٣)].



كان مِن المكفِّرين لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري ونقَلَهُ عنهُ السَّخاوي [(٤)].



(١) «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي) [وانظر (٥/ أ)] ، و[(٩٤/ أ) الآصفية] .

(٢) ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٣) .

(٣) تنظر ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٨٩) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٢٠) . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ **العالم العلامة** ، قاضي الديار المصرية ، **كان إماماً عالماً بارعاً**» .

(٤) «القول المنبي» (٦٦/ ب ١٠٤/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ أ-ب) الآصفية] .

٧٢- وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القَيْسي الدِّمشقي الشافعي ، المعروف بـ«ابن كثير » (ت: ٧٧٤هـ)[1] .

ذَكَرَ ابنُ أبي حَجَلَة في كتابه «غيث العارض في مُعارضةِ ابن الفارض» أنَّ رجلاً قدِم دمشق واعظاً وعمل بالجامع الأموي ، وجعل يُدرِجُ في كلامه أبياتاً من شعر ابن الفارض وابن عربي ونحوهما من الاتحادية والحلولية ، فكتب فيه العلماء فتوىٰ ومنعوه من الوعظ بدمشق ، وكان ممن أفتىٰ بمنعه الإمام ابن كثير، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وأمَّا ما ذُكِرَ من طريقة الواعظ المذكور ، وإنشاده الأشعار المرققة الفراقية والوصالية ، فكلٌّ يأخذها بحسب حاله مِن بَرٍّ وفاجرٍ ، وأشد ذلك وأفسده ما يُنشد من أشعار الحلولية والاتحادية كابن الفارض ، وابن عربي المتصوِّف ، ففي كلامِ كلٍّ مِنهما من الكفر الواضح ما لا يخفىٰ إلَّا علىٰ مَن لا يُحيط علماً بمعاني الكلام ، ولا يتصوَّر جيداً ما يُشيرانِ تارةً ويُصرِّحان أُخرىٰ إليه مِن الحلول والاتحاد الدَّالَّينِ علىٰ الكفر البليغ والإلحاد .

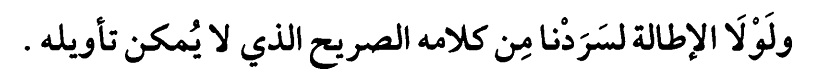
---

(١) انظر ترجمته في : «المعجم المختص» (٧٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٢٣) ، و«الذيل التام» (١/ ٢٥٩) . وهو مؤلف «تفسير القرآن العظيم» ، و«البداية والنهاية» وغيرها . قال الذهبي : «**الإمام الفقيه المُحدِّث الأوحد البارع**» . وقال ابن تغري بردي : «**الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ**» . وقال السخاوي: «**الحافظ العمدة المؤرخ المفسِّر**» .

فمن فَهِمَ كلامَهما وصدَّقَهما عليه فهو مثلهما في التكفير ، ومَن تأوَّلَ كلامهما علىٰ محامل صحيحة فيما يعتَقِدُه فهذا يُمْكِنهُ في بعض الأماكن ، وأمَّا في بعض الأماكن ففيها التَّصريح بما [لا يمكن خُروجه] [(١)] عمَّا قلتُهُ مِن الكفر الذي لا يُمكن تأويلُهُ إلَّا مُكابرةً ، كقول ابن العربي في الفص الموسوي : «وصَدق فرعون في قوله : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] ؛ لأنَّ الكُلَّ -وإن كانوا أرباباً في الحقيقةِ- إلَّا أنه الحاكِمُ المُتصَرِّفُ فيهم» [(٢)] .

وكقوله [(٣)] :

العبدُ حقٌّ والربُّ حقٌّ   يا ليتَ شعري مَن المُكلَّفْ
إنْ قلتَ عبدٌ فذاكَ مَيْتٌ   أو قلتَ ربٌّ أنَّىٰ يُكلَّفْ



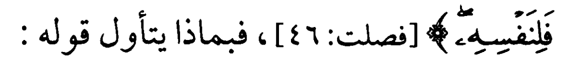
ولَوْلَا الإطالة لسَرَدْنا مِن كلامه الصريح الذي لا يُمكن تأويله .

وأمَّا قولُ ابنُ الفارض :

وما كان لي صلَّىٰ سِوايَ ولم أكنْ   مُصَلٍّ لغيري في أَدَا كُلِّ ركعةِ

فَهَبْ أنه يتأوَّله مَن يُحسن الظن بمعنىٰ : ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا

(١) بياض بمقدار كلمتين في جميع الأصول ، ولعل ما أثبتناه أقرب وبالله التوفيق .
(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠) .
(٣) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) . وانظر : «الفصوص» (١/ ٩٢-٩٤) .


﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٦]، فبماذا يتأول قوله:

إلـيَّ رسـولاً كنتَ منِّي مُرْسَلاً　　　وذَاتِـي بآياتـي علـيَّ استدلَّتِ!

فهذا صريحٌ في جعلِهِ نفسه هو المرسِل والرَّسول والمرسول إليه، وهذا هو قولُ الاتحادية، وإنما يغرُّ بعض الجهلة مِمَّن يتحلَّىٰ بأشعار هؤلاء الاتحادية حلاوة ألفاظها، **ولكن هي في فساد معناها: كقدحِ بلَّورٍ مملوءٌ سُمًّا.**

وهؤلاء كلهم يَقْتَفون في مسالكهم هذه طريقة الحسين بن منصور الحلاَّج الذي أجمعَ الفُقهاءُ في زمانه علىٰ كُفرهِ وقتلهِ، قاله الإمام أبو بكر المازري الفقيه المالكي.

وقد بسطتُ سيرتهُ في كتابي «التاريخ» بعد الثلاثمائة[1]، وذكرتُ صِفةَ قتلهِ، وإجماع الكلمة علىٰ تكفيره من العلماء والصوفية العُبَّاد، سوىٰ ابن عطاء وابن حبيب، فإنهما توقَّفا في أمره، حتىٰ أنشدهما بعضهم شيئاً مِن شعره قائلاً: فما تقولان في قول بعض الشعراء:

سُبحان من أظهر ناسُوتهِ　　　سُرَّ سَنا لاهوته الثاقبِ

ثم بدا في خلقهِ ظاهراً　　　في صورةِ الآكل والشاربِ

حتىٰ لقد عايَنَه خَلقُه　　　كَلَحْظَةِ الحاجب بالحاجبِ

فقالا: هذا شعر الزنادقة.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٤/ ٨١٨-٨٤٢) تحت حوادث سنة (٣٠٩هـ).

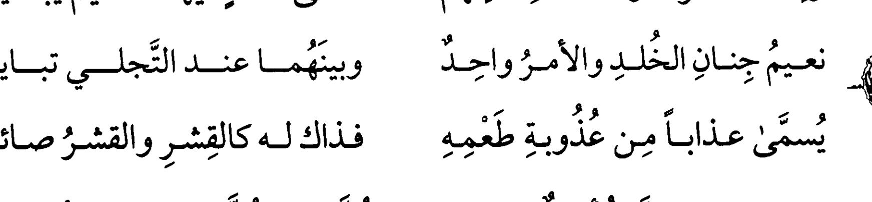
فقال : هذا شعر الحسين بن منصور الحلاج ![1].

فَلَعَنَا الحلاج ، ورجعا عنه . ومِن هاهنا قال ابن عربي في «الفصوص»[2] :

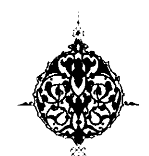
فيعبدني وأعبده	....
وفي الأعيان أجحده	ففي حال أقرُّ به

وقال -أيضاً- : «فهو الظاهر في أي صورة ظهر ، وهو الفاعل وهو المفعول ، وهو المُسمىٰ بأبي سعيد الخراز»[3] .

وقال في صفة النار[4] :



علىٰ لـذَّةٍ فيها نعيمٌ يُبـاينُ	وإنْ دخَلُوا دار الشَّقاءِ فإنَّهم
وبينَهُما عند التَّجلي تباينُ	نعيمُ جِنانِ الخُلدِ والأمرُ واحِدٌ
فذاك له كالقِشرِ والقشرُ صائنُ	يُسمَّىٰ عذاباً مِن عُذُوبةِ طَعْمِهِ



فهذا إذا فسَّرهُ أحدٌ مِن هؤلاء الوُعَّاظِ الجُهَّالِ ، وسَمِعهُ بعض الجُهَّالِ مِن الحاضرينَ ، مِن مادحٍ لهُ معظِّمٍ لأمرِهِ لا يخافُ بعد ذلك مِن نارٍ ولا عذابٍ ، إذا كان إنَّما يُسمَّىٰ عذاباً مِن عُذوبةِ طَعْمِهِ ، فنسألُ اللهَ العظيم أن يُذيقَ مَن يعتقِدُ هذا من عذاب الله ﷻ ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦] ،

---

(١) انظر «ديوان الحلاج» (١٤) ، و«أخباره» (١٢٧) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٨٣) وصدر الأول : «فيحمدني وأحمده» ولم يذكره ابن كثير .

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٩٤) .

وقال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾[الأحزاب: ٦٦]، وقال تعالىٰ: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦]. والآيات في هذا شيءٌ كثيرٌ.

فمن صدَّق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن، وخَرَق إجماع العلماء، وكَمْ مِن مَوْضِعٍ كفرَ فيه ابن عربي وابن الفارض مما هو مخالفٌ لجميع العلماء؟! فهذا المذكور إن اعتقدَ ما في هذه الكتب من الكُفريَّات يُستتاب، فإن تاب وإلاَّ ضُربت عُنُقُه بطريقة الشَّرع.

والله أعلم»[1].

وقال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في ترجمة ابن عربي: «أقام بمكَّة، وصنَّف فيها كتابه المُسمَّىٰ بـ«الفتوحات المكيَّة» في نحو عشرين مجلداً، **فيه ما يُعقَلُ وما لا يُعقَلُ، ومَا يُنْكَرُ ومَا لا يُنْكَرُ، ومَا يُعرفُ ومَا لا يُعرف، وله الكتاب المُسَمَّىٰ بـ«فصوص الحِكَم» فيه أشياءُ كثيرةٌ ظاهِرُها كفرٌ صريحٌ**»[2].

---

(١) «القول المنبي» (٦٧/أ-٦٨/أ تشستربتي)، [(٩٥/أ-٩٦/أ) الآصفية]، (١١٤/أ-١١٥/أ برلين).
وذكر قطعة من هذه الفتوىٰ البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦٠-١٦١).

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/ ٢٥٢-٢٥٣).

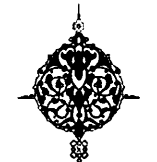
وقال في ترجمة ابن إسرائيل الحريري : «وفي كلامه ونَظْمِهِ ما يُشيرُ به إلىٰ نوعٍ مِن الحلول والاتحاد علىٰ طريقة ابن عربي وابن الفارض»(١).

ومعلومٌ تكفيرُ العُلماءِ لِمَن اعتَقَدَ هذه العقيدة الخبيثة .

وقال الذهبي : حدَّثني ابن كثير أنه حضَرَ مع المِزِّي عنده -القونوي- فَجَرَىٰ ذِكرُ «الفصوص» لابن العربي ، فقال : لا ريبَ أنَّ هذا الكلامَ فيه كفرٌ وضلالٌ .

فقال صاحبه الجمال المالكي : أفلا نتأول يا مولانا ؟

قال : لا ، إنما نتأَوَّل قول المعصوم»(٢).



قال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) بعده : «وفي سكوته إشعارٌ برضاه بكلام القونوي»(٣).

وقال السخاوي : «وسكوت كلٍّ من الحافظين المزي وابن كثير عن تعقُّبِهِ مُشعِرٌ بارتضائه ، وكذا جَزَمَ الحافظ التقي الفاسي

(١) المصدر السابق (١٧/ ٥٥٠) .

(٢) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧) ، و«القول المنبي» (٣/ أ ، و٣٣/ ب تشستربتي) ، [(٥٢/ ب) الآصفية].

وقال السخاوي : «سنده صحيح» . وهذا ظاهر كما هو معلوم .

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) .



المالكي بذلك»[1].

❁ ❁ ❁

٧٣- وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي ثم الدِّمشقي الشافعي - خطيب الجامع الأموي - (ت: ٧٧٤هـ)[2].

له جوابٌ حول الواعظ بالجامع الأموي المتقدِّم ذكره عند ابن كثير فقال جواباً عن السؤال الموجه إليه بخصوصه -كما نقله ابن أبي حجلة في «الغيث العارض»- : «وأمَّا إنشادُ هذا الواعظ شعر ابن الفارض وابن عربي وغيرهما من الاتحاديَّة ، ومدح ناظمها فهو جهلٌ قبيح ، وخطأ صريح ، ففي كلام ابن عربي من الكفر الصريح الذي لا يُمكِنُ تأويلهُ في كتبه شيءٌ كثيرٌ ، يضيق هذا الوقت عن وصفِهِ ، ومنهُ تفسير اسم الله العَليِّ ، بأن قال : «العليُّ على مَن ؟ وليس ثَمَّةَ غيرُهُ !! وهو المسمَّىٰ أبا سعيد الخرَّاز»[3] . وكذلك ابن الفارض .

---

(١) «القول المنبي» (٣/ أ تشستربتي) .

(٢) ترجمته في : «إنباء الغمر» (١/ ٥٢) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٨٨) ، و«الذيل التام» (١/ ٢٦١) . قال السخاوي فيه : «الإمام ، ناظم «المنهاج» وفِقهِ اللُّغة» .

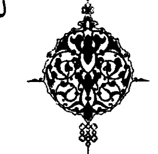
(٣) «الفصوص» (١/ ٧٦) .



فمـن مـدحَ كلامهمـا معتقِـداً صِـحَّةَ مـذهبهما فـي الكلمـات الكفرية فهـو مثلهمـا فـي الكفـر ، يجـب أن يُستتاب مـن ذلـك ، فـإن تاب وإلا قُتِلَ كُفراً .

وإنْ أَوْرَدَهَا جاهلاً معناها ، مُسْتَحْسِناً رِقَّة ألفاظهما ، فينبغي أن يُعرَّف ما فيها من الدسائس الاتحادية ، والمعاني الكفرية ؛ ليتجنب إنشادها ، ويتحقق فسادها . وإذا تحقق ولي الأمر -أيدهُ الله- هذه الحال وجبَ عليه منعُ هذا الواعظ الجاهل من الضلال والإضلال ، ووعظِ الناس وهو أكبر الجهال ، وردعه إن أصر ، وتبيين حاله ليتجنبه عامة النساء والرجال والله الموفق» (١) .





٧٤- ومحمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني القرطبي الأندلسي المالكي لسان الدين بن الخطيب ، المعروف بـ«ذي الوزارتين» (ت: ٧٧٦هـ) (٢) .

قال في كتابه «روضة التعريف بالحب الشريف» -الذي عارض

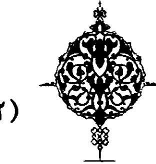
(١) «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ ب) الآصفية] ، ونقل البقاعي قطعة من هذا الكلام في تكفير ابن عربي في «تنبيه الغبي» (١٥٤) . والنص لم أجدهُ في «الغيث العارض» لكثرة الطمس فيه ، ولنقص آخره !

(٢) تُنظر ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٦٩) ، و«البدر الطالع» (٧٠٧) . وهو صاحب «الإحاطة في أخبار غرناطة» . قال فيه ابن أبي حجلة : «الإمام العالم العلامة» . وقال السخاوي : «العلامة المفنن» . كما في «القول المنبي» .

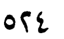
به كتاب ابن أبي حجلة «ديوان الصبابة»- : «الفرع الرابع : فرع مَن بعدهم من المهتمين بزعمهم المتكلِّمين مثل ابن الفارض ، وسعد الدين الفرغاني ، ومحيي الدِّين الحاتمي ، وابن سوْدكين الدمشقي [(١)] ، وأبي بكر بن العريف [(٢)] ، وأبي الحكم

---

(١) هو إسماعيل بن سودكين النُّوري -نسبة لنور الدين محمود - لكون والده كان من مماليكه ، كان من تلاميذ ابن عربي وأنصار دينه . قال الذهبي «وصَحِب الشيخ المحيي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان علىٰ مذهبه فيما أحسب» . وقال ابن حجر والسخاوي : «له شعر وكلام في تصوف الفلاسفة ، تلمذ لابن العربي» . ثم قال السخاوي : «وعمل علىٰ الفصوص لشيخه شيئاً من مادته سماه «نقش الفصوص» . هلك عام (٦٤٦) .
انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٠٨) ، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ١٧٨) ، و«القول المنبي» (١٧/ أ تشستربتي) ، (٣٤/ أ-ب برلين) .



(٢) هو : أحمد بن محمد بن موسىٰ بن عطاء الله الصنهاجي ، أبو العباس [كما في مصادر ترجمته] ابن العريف . قال ابن الأبار : «كثر أتباعه علىٰ طريقته الصوفية حتىٰ نمىٰ ذلك إلىٰ أمير الملثَّمين علي بن يوسف بن تاشفين (ت: ٥٣٧) ، ويقال: إن فقهاء بلده اتفقوا علىٰ إنكار مذاهبه فسعوا به إلىٰ السلطان وحذَّروه من جانبه فأمر بإشخاصه إليه من المريَّة مع أبي الحكم بن برجان وكانوا نمطاً واحداً في الانتحال» . هلك ابن العريف عام (٥٣٦) .
وقد ذكره ابن خلدون [كما سيأتي في فتياه] والسخاوي في «القول المنبي» (١٦/ ب تشستربتي) ، (٣٣/ أ برلين) **في ضمن أهل الوحدة والاتحادية** .
ترجمته في : «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٨١) ، و«معجم أصحاب الصدفي» لابن الأبار (١٥) .
فائدة : السلطان ابن تاشفين هو الذي أمر بحرق «الإحياء» للغزالي كما ذكره الذهبي في «العِبَر» (٤/ ١٠٢) ، والونشريشي في «المعيار المعرب» (١٢/ ١٨٥).



ابن برَّجان [1] ، وأبي الحسن بن قَسي [2] ، وأبي العباس البوني .

جادَّةُ هذه النِّحلةِ مبنيَّةٌ علىٰ حديث : «**كنتُ كنزاً مخفِياً فأحببتُ أنْ أُعرف ، فخلقتُ الخلق ليعرِفُوني**» [3] .

قلتُ [4] : وهذا قد صرَّح التقي بن تيمية في «فتاويه» أنه ليس مِن كلام النبي ﷺ ، ولا يُعرف له إسنادٌ صحيح ولا ضعيف [5] .

---

(١) هو عبد السلام بن عبد الرحمن ، هلك سنة (٥٣٦هـ). ترجمته في «السير» (٢٠/ ٧٢).
وقد ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٧/ أ تشستربتي) ، [(٢٢/ أ) الآصفية] في ضمن أهل الوحدة والاتحادية .

(٢) هو أحمد بن قَسِي الأندلسي ، قال الذهبي : «فلسفي التصوف ، مبتدعٌ ، أرادَ الثورةَ فظفرَ به عبد المؤمن وسجنه» ! وقال الحافظ : «كان في بداية أمره علىٰ سنن الجمهور ، ثم نزع عن ذلك ، وأقبل علىٰ التصوف ، واقتفىٰ سبيلهم ، في تحريف النصوص ، وتأويل الظاهر» . مات مقتولاً سنة (٥٤٠هـ) . ترجمته في : «ميزان الاعتدال» (١/ ١٢٨) ، و«لسانه» (١/ ٣٤٨) .
عدَّهُ السخاوي في الاتحادية ، وذكر أنه قُتِلَ في المغرب . انظر : «القول المنبي» (١٧/ أ-ب تشستربتي) ، [(٢١/ ب) و(٢٣/ أ) الآصفية] .

(٣) الحديث موضوع مكذوب علىٰ رسول الله ﷺ كما بين ذلك العلماء . انظر : «المقاصد الحسنة» للسخاوي (٣٣٢ رقم ٨٣٨) ، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ١٤٨) ، و«الدرر المنتثرة» للسيوطي (١٠٦ رقم ٣٣٠) .

(٤) الظاهر أن القائل هو السخاوي ، والله أعلم .

(٥) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ١٢٢ ، ٣٧٦) .



قال ابن الخطيب : وهو عندهم في صحة الإسناد إليه بمنزلة حديث التواتر عند المجتهد ، فقالوا -ما معناه- : **إنَّ الحقَّ لم يُدرك من كنهه إلاَّ الأزلية والوحدة ، وإن تلك الوحدة والأزلية المحيطة نشأت عنها الأحدية والواحدية** ، فكانت جامعاً وبرزخاً بينهما كما كانت المحبة جامعاً بين المحبية والمحبوبية ، **والكلُّ عينٌ واحِدةٌ وهي عين ذات الحق .**

وتلك الوحدة المرسلة تُسمىٰ من حيث سقوط الاعتبارات [غير المتناهية] [1] واحداً ، ومتعلقها [بطون الذات ، وإمحاض إطلاقها ، ومن حيث ثبوت الاعتبارات غير المتناهية واحداً ، ومتعلقها] [2] ظهور الذات ، وكأن الواحدية للأحديَّة بمنزلة [الظهور] [3] ، المظهر للمتجلي ، أو المادة للصورة ، والواحدية تصح إليها الإضافة ، وإلحاق الاعتبارات ، ولا يصح شيء من ذلك إلىٰ الأحدية لا وصفاً ولا حقيقةً حتىٰ ليزعم بعضهم أنَّ الواحد الأحد اسم مركب» [4] .

وقال : «الفرعُ الخامس : في رأي أهل الوحدة المطلقة من المتوغِّلين ...

---

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الآصفية .

(٣) من نسخة تشستربتي .

(٤) «القول المنبي» (٧٦/ أ-ب تشستربتي) ، [(١٠٦/ أ-ب) الآصفية] .

وحاصلهُ: أنَّ الباري -جل وعلا- هو مجموع ما ظهر وما بطن، وأنه لا شيء خلاف ذلك، وأنَّ تعدد هذه الحقيقة المطلقة والآنيَّةُ الجامعة التي هي عين كل آنية، والهوية التي هي عين كل هوية إنما وقعَ بالأوهام من الزمان والمكان، والخلاف والغيبة والظهور، والألم واللَّذة، والوجود والعدم.

قالوا: وهذه إذا حُقِّقت إنما هي أوهام راجعة إلىٰ إخبار الضمير وليس في الخارج شيء منها، فإذا سقطت الأوهام صار مجموع العالم بأسرهِ وما فيه واحد، وذلك الواحد هو الحق، وإنما العبدُ مؤلفٌ مِن طَرَفي حقٍّ وباطل، فإذا سقطَ الباطل - وهو اللازم بالأوهام - لم يبق إلاَّ الحق، وصرحت بذلك أقوال شيوخهم ...» [1].

والشاهد من كلام ذي الوزارتين أنه عدَّ ابن عربي في شيوخ أهل الوحدة وكفىٰ به جرحاً.

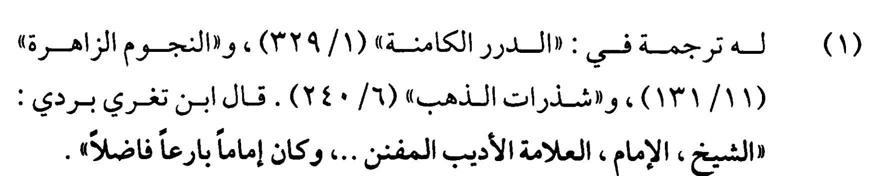


(١) نقله عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٧٦-١٨٢)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٣-١٥٤)، والسخاوي في «القول المنبي» (٧٧/ أ تشستربتي)، [(١٠٧/ أ-ب) الآصفية]، (١٢٥/ أ-١٢٦/ أ برلين).

٧٥- وأحمد بن يحيىٰ بن أبي بكر بن عبد الواحد التِّلِمْسَاني الدِّمشقي ثم القاهري الحنفي، المعروف بـ«ابن أبي حَجَلة» (ت: ٧٧٦هـ)[(١)].

أَلَّف ابن أبي حجلة رسالةً في الردِّ علىٰ ابن الفارض سمَّاها: «غيث العارض في مُعارضةِ ابن الفارض»[(٢)]. وتعرَّض فيها لابن عربي وجماعةٍ مِن زنادقة أهل الوَحدة.

قال السخاوي: «رأيتُه أدرَجَهُ[(٣)] في تسعةِ رَهطٍ وَصَفَهم بأنهم: «يُفسِدُون في الأرض ولا يُصلِحُون، وأنهم إخوان كل شيطان



(١) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (١/ ٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٣١)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٢٤٠). قال ابن تغري بردي: «الشيخ، الإمام، العلامة الأديب المفنن...، وكان إماماً بارعاً فاضلاً».
لطيفة: كان ابن أبي حجلة يقول عن نفسه: «إنه حنفي المذهب، حنبلي المعتقد».

(٢) انظر: «تنبيه الغبي» (٥٥، ١٣٧، ١٦٣، ١٩٣)، و«القول المنبي» [٥٢/ أ، ٦٨/ ب، ٧٠/ أ، ٧٢/ ب تشستربتي]، (٧٢/ أ، ٩٧/ أ، ١٠١/ ب الآصفية]. ثم طبع الكتاب حديثًا (١٤٤٠هـ).
وللعلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) كتاب بهذا العنوان أيضاً انظر: «معجم المؤلفين» (٦/ ١٢)، و«هدية العارفين» (٥/ ٦١٦).
وذكر السخاوي أنَّ ابن حمدان الحنبلي ردَّ علىٰ ابن الفارض بكتاب سماه «تذكرةُ الخاطر العارض في الردِّ علىٰ ابن الفارض»، وبدر الدين البشتكي له كتاب «خطير الخاطر العارض في الردِّ علىٰ ابن الفارض». «القول المنبي» (٧٢/ ب تشستربتي)، [(١٠٢/ أ) الآصفية].

(٣) يعني: أدرجَ ابن أبي حجلة ابن عربي ضمن هؤلاء النفر.



ليطان من الحلولية الملحدين أعداء الدين ، ذوي الإلحاد ، والقول بالوحدة والاتحاد ، الذين هم أضر علىٰ الدين من الفلاسفة واليهود والنصارىٰ فيما قاله علماء الإسلام» .

قال : «فعلىٰ مَن يقول بمقالتهم لعنةُ الله وغضبه إلىٰ يوم الدين» .

وخصَّهُ هو بقوله : «طلعت شمسُ فتنةٍ مِن الغَرْبِ ، وقابل الإسلام بعد السِّلم بالحرب ، فطَعَنَ في الدِّين بأسِنَّةِ أقلامهِ ، وأدرجَ السُّمَّ القاتل في كلامهِ ، فخالف النصوص ، وطلعت علىٰ عينيه «الفصوص» ، فاستحبَّ العمىٰ علىٰ الهدَىٰ ، وتردَّىٰ في مهاوي الرَّدَىٰ ، فسُقِطَ في يديهِ ، وبان بترجمتهِ القبيحة ما له وما عليه» .

ثم وصف «فتوحاته» بأنه : «سَدَّ بها أبواب الخير ، وقيل للممتار منها لا خير ولا مير» .

ثم قال : «فالحذر كل الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة ، الذين كثروا في هذا الزمان ، فقد تقدَّم كلام الأئمة الأربعة [١] ، يعني [.........] [٢] أنه أنجسُ مِن اليهودِ والنَّصارىٰ والفلاسفة ،

(١) يعني : أئمة زمانه ، وهم الذين أفتوا في ابن عربي وقد تقدمت فتاويهم ، وهم : سعد الدين الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) ، والشرف الزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ) ، وابن جماعة الشافعي (ت: ٧٣٣هـ) ، وزين الدين الكتاني (ت: ٧٣٨هـ) . انظر : «تنبيه الغبي» للبقاعي (١٥٢-١٥٣) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٩٢/ ب ، ٩٣/ أ تشستربتي) .

(٢) بياض بالأصول بمقدار أربعة كلمات ، والعبارة مع ذلك واضحة .

الذين يقولون بقِدَم العالم ، وأنه لا يجوزُ التَّرحُّمُ عليه» [1] .

وقال في الصدر الرومي ما نصه : «تلميذ ابن عربي المذموم ، زوَّجه أُمَّهُ وخالَفَ باتِّباعِهِ الأُمَّة ، وزادَ عليه في السَّفه» [2] .

وأوردَ ابن أبي حجلة قول القاضي عياض في «الشِّفا» : إنَّ فقهاء قرطبة أفتوا بقتل المعروف بابن أخي عجب ، حيث خرجَ يوماً فأخذه المطر ، فقال : بدأ الجزار يرش جلوده ...» إلىٰ آخر المقالة .

وعقَّب بقوله : «والعجب أنَّ هذا المذكور يُقتَلُ علىٰ قوله هذا مع اختلاف العلماء في قتله ، وحُمِل كلامه علىٰ العبث والمجون ، وعدوُّ الله ابن عربي يُصرِّح في كتابه «الفصوص» بأنَّ الباري ﷻ هو أبو سعيد الخراز [3] ، وغيره من المحدَثات كما تقدَّم ، تعالىٰ الله عما يقول هذا الملحِد الضال علواً كبيراً ، وهو مع هذا يُعظَّمُ كلامه ، ويُتَمَحَّلُ له بالتأويلات المستحيلة ، ويُـدَّعىٰ فيه أنه من كبار العارفين ، نعم ولكن بمذهب الشياطين» [4] .



---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٩٦/ أ-ب) الآصفية] .

(٢) نقلـه السـخاوي فـي «القـول المنبـي» (٦٨/ ب تشسـتربتي) ، [(٩٦/ ب) الآصفية] .

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

(٤) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ ب تشستربتي)،[(٩٦/ ب) الآصفية].

وقال ابن أبي حجلة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «نعم ، وجبَ إبرار هذا القسم ، وكتابة ما جرىٰ به القلم من ترجمة ابن الفارض المشار إليه ، وذِكر ما له وعليه ، **وما قيل في ذوي الإلحاد ، والقول بالوحدة والاتحاد ،** من صرائح النصائح ، وتمييز الصالح من الطالح ، **وتصدير ذلك بما يجرحه وأمثاله ؛ لأنَّ الجرح مقدَّمٌ علىٰ العدالة ، وكأني ببعض من جُبِلَ علىٰ العصبية ، وأخذته حُمَّىٰ حِمىٰ الجاهلية من كلِّ شيطان ليطان ، وبعض زنادقة أهل هذا الزمان ،** وقد وقف علىٰ هذه الفضائح المشار إليها ، ومال عليَّ وعليها فأكثر من اللَّجاجةِ ، واغتابني لِقِلَّةِ دينه أكثر من الحاجة ، فعرَّضَ نفسه للمُصيبة ، وأراد قتلي بِسهام الغيبةِ :

ولستُ أُبالي حينَ أُقتَلُ مُسْلِماً ... علىٰ أيِّ شِقٍّ كان في اللهِ مَصْرَعي

إي والله .

إذا رَضِيَتْ عنِّي كِرامُ عشيرتي ... فلستُ أُبالي إنْ جَفاني لِئامُها

إي والله .

ولستُ أُباري مَن رماني بِريبةٍ ... إذا كنتُ عند الله غير مُريب»[1]

قال الحافظ السخاوي : «ثم ذكرَ أسطراً في ترجمة ابن الفارض من نسبه وحسبه ومدَّة حياته ، وموضوع وفاته ، وأردفها بنصائح

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٩/ أ-ب تشستربتي) ، [(٩٧/ ب-٩٨/ أ) الآصفية] .

تسعة عشر ذكر في أولاها [1] مقالة أبي حيان في تفسير «المائدة» من «بحرهِ» ، وفي الثانية مقالته في تفسير «الأعراف» ، وفي الثالثة مقالة ابن تيمية في «الفرقان» ، وفي الرابعة مقالة السُّبكي في «شرح المنهاج» ، وفي الخامسة صورة استفتاء السيف السعودي ، وفي السادسة جواب الزواوي ، وفي كل واحد من الزَّين الكتاني ، ثم البدر ابن جماعة ، ثم الحارثي ، ثم الشمس الجزري ، ثم البكري ، ثم ابن عقيل البالسي ، ثم ابن تيمية ، ثم ابن الخطيب ، ثم رسالة ابن تيمية لنصر ، ثم رسالة العماد الواسطي للشهاب المغربي ، ثم مقالة ابن النقاش الأولىٰ ، ثم الثانية ، ثم مقالة ابن هشام ، كما أوردتُ ذلك كله واضحاً في محَالِّه .

ثم ذَكَرَ تراجم التسعة الذين يُفسِدُون في الأرض ولا يُصلِحون ، وهم : ابن عربي ، وابن سبعين قطب الدين ، والصدر الرومي ، والعفيف التلمساني ، والشُّشْتَري ، وابن هود ، والحريري شيخ الطائفة الحريرية ، وابن أحلىٰ ، وابن الفارض ...

وختَمَ ابن أبي حجلة كتابه بقوله : وما بقي إلاَّ ختم الكتاب بهذه الفتوىٰ ، التي يجِبُ الإصغاءُ إليها ، والكتابة عليها إن شاء الله تعالىٰ ، وهي :

---

(١) وهي في التحذير من ابن عربي ؛ لأن جميع من سيذكرهم ابن أبي حجلة تقدم ذِكر فتاويهم في ابن عربي ، وقد نقلها عنه السخاوي وغيره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ما يقول ذووا العقول مِن عُلماءِ المَنقولِ والمَعقولِ ، وفقهاءِ الأدباءِ ، وأُدباءِ الفقهاءِ ، مِمَّن عجَّل من نقدِ بناتِ الأفكار المهر ، وقلب أوراق الباطن والظاهر بطناً لِظَهر ، وجرىٰ ذكر ذهنه السيَّال من النيل إلىٰ ما وراء النهر ، ممن يقف من كتابنا : «**غيث العارض في معارضة ابن الفارض**» علىٰ مقاصد قصائده ، ويرسل زائد موارده ، وما انجرَّ في ذيله من النصائح الصريحة ، هل هي صحيحة ، كما أنَّ الدين النصيحة ، وهل جمعت بين حسن الحسناء وقبح القبيحة ..

وهل ما اشتملت عليه من فتاوىٰ العلماء مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، **وقامت به قيام الملحدين في الساعة ، بحيث يجب تقليدهم ، ويخشىٰ وعيدهم ، وهل هؤلاء التسعة رهطٍ ، الذين يُفسِدون في الأرض ولا يُصلِحون** مَن يُرجَىٰ صلاحه ، ويضيء في شريعة السِّراج المنير مصباحه ، بعد أن صدر منهم كالصدر الرومي ، ما لم يصدر مِن مُسلِم ، ولم يُشبه وجه من كثَّر سوادهم بغير الليل المظلم ؟

وهل يجوز بيع كتبهم ، كـ«فصوص الحكم» لابن عربي ، و«ديوان» ابن الفارض ، ولاسيما قصيدته «التائية» **المشتملة علىٰ أمور رَديَّةٍ ، وبليَّة أيِّ بليَّة ، مِن موافقة الشيطان ، ومخالفة القرآن ، ونازلة الكفر التي ما أنزل الله بها من سلطان** ، بحيث زاد بها الضرر

واستمر ، وجلبت العقول بحلاوةِ ألفاظها التي هي أدهىٰ وأمر ، وحديثها السحر الحلال ، لو أنه لم يجز قتل المسلم المتحرز ؟

وهل يُثابُ ولي الأمر في النهي عن بيعها ، ونصبها ورفعها ، وما يجب علىٰ من عظَّم كتبهم ، أو ذبَّ عنهم ، أو أثنىٰ عليهم ، أو انتسب إليهم ، أو كَرِهَ الكلام فيهم ، أو أخذَ يعتذر لهم ؛ بأن يقول : هذا الكلام لا يُدرىٰ ما هو ، أو هؤلاء يُسلَّم لهم حالهم مع أن في كلامه ما هو -مِن حيث الخطاب العربي- كفرٌ ظاهِرٌ ، ولاسيما كلام العفيف الفاجر ؟!

وهل ما حذَّرت به في بعض القصائد من رؤوس الملحدين ، أعداء الدين كابن الفارض ، وابن عربي ، وابن سبعين مما ينفع عُبَّاد العِبَاد ، ويُنشَد في المشاهد علىٰ رؤوس الأشهاد ، بحيث يثاب قائله وناقله ، ويجوز به دفع المسؤول في الكف عندهم ، فليتَّقِ الله سائله ...

ولا ألينُ لغير الحقِّ أسألُهُ حتىٰ يلينَ لضرسِ الماضغ الحَجَرُ

وهل مَن امتَنَعَ مِن الكتابةِ علىٰ هذه الفتوىٰ مع عِلمِهِ بحالهم ، ممن أضلَّهُ الله علىٰ علم ، وحارب الإسلام بعد السِّلم ، وهل حُكْمُ مَن كتب عليها كلاماً موجباً حُكم ذي الوجهين ، أو الأحول الذي يرىٰ الشيء شيئين .

ويَرَىٰ أنه البصيرُ بهذا وهو في العُمْي ضائِعُ العُكَّازِ

إي والله .

مـا بـالُ عَيْـنِكَ لا تَـرَىٰ أَقْـذَاءَهَا وتَـرىٰ الخَفِـيَّ مِـن القَـذَىٰ بِجُفـوني

أفتونـا مـأجورين ، بَـردىٰ [1] أقـوال أهـلِ الـرِّدَّةِ ، وانصُـروا الموحِّدِّين علىٰ القائلين بالوَحدةِ ، **فقد كثر مُعَظِّمُو هؤلاء الزَّنادقة مِن المغاربةِ والمشارِقة .**

كـذلكَ مـا رأيـتُ النـاسَ إلاَّ إلـىٰ مـا جـرَّ غـاديهم سِـراعا

نعم ، كثُرَ مُعظِّمُوهم -لا كثَّر الله منهم- وأخذَ يعظِّمُهم بعض من يُؤخذَ العلم عنهم :

وكُنَّـا نَسْـتَطِبُّ إذا مَرِضْـنا فجـاءَ الـدَّاءُ مِـن قِبَـلِ الطَّبيـبِ

فالله الله عِبادَ الله ، **تَدارَكُوا الإسلام قبلَ أن تُنقَضَ عُراه ، ويُعرىٰ مِمَّا عَراهُ ، فتكثر به المفاسد ، ويقوم عليه القائلون بالوحدة قيام رجلٍ واحِد ، فقد أظلَّتهم مِن الضَّلال الظلمة ، وكثر سوس هذه المِلَّة ، فأصبحَ دودُ الخل منه** ، ورضي بمذهب ابن الفارض مَن لا رضي الله عنه :

آمـين آمـين لا أرضـىٰ بِواحِـدَةٍ حتىٰ أُضيفَ إليها ألفَ آمِينَا» [2]

---

(١) أي : بينوا رداءة أقوالهم .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٩/ ب - ٧١/ أ تشستربتي) ، [(٩٨/ أ-٩٩/ ب) الآصفية] .

وسيأتي ذِكرُ كلام ابن أبي حَجَلة مِن «الغيث العارض» ، لكن ذكرتُ كلامهُ الذي نقلَهُ السَّخاوي ؛ لأنَّ عامَّتهُ غيرُ موجودٍ في المطبوع ! فآخر الكتاب ناقصٌ ، كما أنَّ كلامَهُ على التِّسعةِ المُفسدين في الأرض كثيرٌ منه مطموسٌ ! ولا شكَّ أنَّ أيدي المُبتدعةِ الآثمةِ نالَتهُ بالطَّمسِ والإتلافِ ! [1] .

ومِن كلام العلامة ابن أبي حجلة - في ابن عربي وطائفته - ما قاله في كتابه «منطق الطير» -وهو كتابٌ أدبيٌّ- قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وكُتُبُ الحُلولِ ، المَرْبوطُ بِها مُحْلولٌ ، قَدْ خالَفَ فيها النَّصَّ ، وَطَلَعَ على عَيْنِهِ مِنَ «الفُصوصِ» فَصٌّ .

وَيَــرَىٰ أنــهُ البصــيرُ بهــذا   وهـوَ فـي العُمْـي ضـائِعُ العُكَّـازِ

﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠] .

والاتِّحادِيَّةَ : إخوانَ الشَّيطانِ ، وهُمْ مَا هُمْ ، يُعْرَفونَ كَمَا : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [الرحمن: ٤١] .

---

(١) مع أن محقق «الغيث العارض» اعتمد على نسختين خطيتين ! وقد رأيتُ شيئًا من ذلك في غير هذا الكتاب ككتاب : «الإشارات الإلهية» للطوفي ، ففي إحدى النسخ الخطية حَذَفَ الناسِخُ كل كلام الطوفي على ابن عربي ! بل الأمر أعظم من ذلك فقد تمَّ إحراقُ كتب كثيرة مخطوطة انتقدت ابن عربي كما سيأتي في الفصل الثاني من الباب الثاني من الكتاب .

فَتَبًّا لِقَوم صَوَّروا في نُفوسِهِمْ
حُلولَ إلَهِ العَرْشِ في كُلِّ صُورَةِ

وتَبًّا لِقَوم أَشْرَكوا باتِّحادِهِمْ
وَأَوْقَعَهُمْ في السُّوءِ سوءُ العَقيدَةِ

ويا وَيْلَ أَهْلِ الاتِّحادِ فَإِنَّهُمْ
أَضَلُّوا وَضَلُّوا في اللَّيالي المُضيئَةِ

وَلَوْ لَمْ يَبيتوا «بِالفُصوصِ» علىٰ عَمًىٰ
لمَا وَقَعوا «بِالهُوِّ» [1] في كُلِّ هُوَّةِ

وَسوفَ تَراهُمْ بِـ«الإحَاطَةِ» [2] في غَدٍ
وَقَدْ وَقَعوا فِي حَوْطَةٍ أَيِّ حَوْطَةِ

وَ«مِفْتاحُ غَيْبِ الجَمْعِ» [3] جَمْعٌ مُؤَنَّثٌ
بِهِ باتَ «كَلْبُ الرُّوم» مِنْ أَهْلِ رُومَةِ

وَفي بَعْضِ أَبْوابِ «الفُتوحاتِ» فَتْحُ ما
تَسُدُّ لَهُ الآذانَ أَهْلُ الشَّريعَةِ

---

(١) كتاب لابن عربي بهذا العنوان، انظر: «فوات الوفيات» (٣/ ٤٣٧).

(٢) «الإحاطة» كتاب لابن سبعين. انظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٢٥٥).

(٣) «مفتاح غيب الجمع» لصدر الدين القونوي. انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٧٦٨). وقد سمىٰ ابن أبي حجلة القونوي بـ«كلب الروم» في أكثر من موضع، منها هنا، وفي «غيث العارض» (٢٢٥).



وفـي «البُـدِّ» أَصْـنامُ ابـنِ سَـبْعينَ قَـدْ بَـدَتْ

تَزيدُ عَلَىٰ السَّبْعينَ إِنْ هِيَ عزَّتِ [1]

وَقَـوْلُ ابْـنِ أَحْلَـىٰ المُـرُّ في الـذَّوْقِ عَلْقَـمٌ

تَكَــرَّرَ مِنْــهُ المُــرُّ فــي كُــلِّ مَــرَّةِ

«قَضــاني فَأَبْــداني وغــابَ بِمــا قَضَــىٰ»

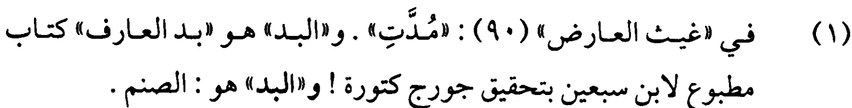
فَمَنْ ذا رَأَىٰ يومًا كَهَذي القَضِيَّةِ

وقـولُ ابـنِ إسـرائيلَ فـي بعـضِ نَظْمِـهِ :

«ومـا أنـتَ غيـرُ الكُـوْنِ» [2] ، أَعْظَـمُ فِرْيَـةِ

وَكَـــمْ للعَفِيـــفِ التِّلْمِسَـــانِيِّ قَبـــائحٌ

بهـــا بـــاتَ عـــارٍ مِـــنْ حيـــاءٍ وعِفَّـــةِ



(١) في «غيث العارض» (٩٠) : «مُدَّتِ» . و«البد» هو «بد العارف» كتاب مطبوع لابن سبعين بتحقيق جورج كتورة ! و«البد» هو : الصنم .
قال ابن أبي حجلة في كلامه علىٰ الششتري : «وكان غنيًّا عن هذا الفقر الذي خَرَجَ بِهِ عن دائرةِ الإسلام ، وعَكَفَ به مِن «بُدِّ» ابن سبعين علىٰ الأصنامِ ، أي والله ، **أضلَّهُ ابن سبعين بـ«البد» المُشتَمِلِ علىٰ الإلحادِ ولا بُدَّ»** . «غيث العارض» (٢٢٩) .
وقد ذكر العيزري (ت: ٨٠٨هـ) أن الششتري كان علىٰ السنة لكنه جالس ابن سبعين ففتن به ، ثم انقلب إلىٰ مذهبه . القول المنبي» (٩٢/ ب) .

(٢) تضمين لبيت ابن إسرائيل -وقد تقدم- ، وفيه قال :
وما أنتَ غيرُ الكون بل أنتَ عينُهُ ... ويَفهـمُ هـذا السرَّ مَن هو ذائقُ
انظر : «ديوانه» (٢٦٩) ، وقد ذكره عنه جماعات من العلماء .



أَقـامُوا بِعَبْـدِ الحَـقِّ باطِـلَ قَـوْلِهِمْ

وَأَمْسَـوْا بِبُلْيـانِيِّهِمْ [1] فـي بَلِيَّـةِ [2]

ثم بوَّب ابن أبي حَجَلَة : «في قطعِ أَذْنابِ الكِلابِ الذينَ يَسْتَعْذِبونَ العذابَ ، مِنْ ذَوي الإلحادِ والقولِ بِالوَحْدَةِ والاتِّحادِ .

قُلْتُ في «فُصوصِ» ابنِ عَرَبي [3] :

قَطَعْـتُ «فُصـوصَ» حِكْمَـةِ شَـيْخ سـوءٍ

كَمـا قَطَعـوا الأَكُـفَّ مِـنَ اللُّصُـوصِ

أَأَكْـرَهُ لِعِـبَ شَـطْرَنْج مُبـاح

وَفـي دينـي أُقـامِرُ بِـ«الفُصـوصِ» ؟!

وَقُلْتُ أَيْضًا :

وِراثَـةُ رُسْـلِ اللهِ عِلْـمٌ وَإِرْثُ مَـنْ

يَـرَىٰ بِـ«فصوصِ» الحِكْمَـةِ الجَهْـلُ وَالـرَّقْصُ

وكَـمْ عَمِيَـتْ منهـا قُلـوبُ جَماعَـةٍ

علـىٰ كُـلِّ عَـيْنٍ مِـنْ نَـوَاظِرِهِمْ فَـصُّ

---

(١) عبد الحق هو ابن سبعين ، والبلياني هو عبد الله (ت: ٦٤٦هـ) تقدمت ترجمته .

(٢) «منطق الطير» تأليفه (٢٧٠-٢٧٣) .

(٣) ذكرها أيضًا في «غيث العارض» (١٤٣) .

وَقُلْتُ[1]:

يـا نـاظِرًا فـي «البُـدِّ» لا تَـرْكَنْ إِلَـىٰ

صَـنَم تَبيـتُ بِـهِ مَـعَ الكُفـارِ

وَإذا رَضيتَ مِـنَ «الفُصوصِ» نَقائصًا

كَمِّـلْ خَلاصَـكَ هَـذِهِ بِقِمـارِ

وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ في تَوْحيدِ اللهِ تعالىٰ[2]:

سُـبحانَهُ مـا حَـلَّ فـي شَـيْءٍ علـىٰ

رَغْـمَ الحُلُـوليِّ «العَفِيـفِ» الفـاجِرِ

يـا وَيْـلَ مَـنْ نَظَـرَ «الفُصُـوصَ» أَمَـا دَرَىٰ

أنَّ «الفُصُـوصَ» بِهـا العَمَـىٰ للنَّـاظِرِ

كيـفَ السَّـبِيلُ إلـىٰ إزالَـةِ ظُلْمِهِـمْ

عَنَّـا وَجَـارُ «البُـدِّ» أَعْظَـمُ جَـائِرِ

ظَهَـرُوا بِـأَقْبَح مَنْظَـرٍ وَتَسَـتَّرُوا

بِالنُّسْـكِ مِثْـلَ البَـاطِنيِّ الكـافِرِ

مِـنْ كُـلِّ مَـنْ «نَظَـمَ السُّـلُوكَ» بِشِـعْرِهِ

فـي كُـلِّ بَيْـتٍ كـالخَرَابِ الـدَّاثِرِ

(١) ذكرها أيضًا في «غيث العارض» (١٤٣).

(٢) هذه الأبيات ذكرها ابن أبي حجلة كذلك في «غيث العارض» (١١٤).



زَادُوا علــىٰ كُفْــرِ اليهــودِ كَــأَنَّهُمْ

مِنْ كُلِّ ثَوْرٍ مِثْلُ عِجْلِ السَّامِرِي

فاحْــذَرْ زَنادِقَــةَ الحُلُــولِ فَقَــدْ فَشَــىٰ

مــا أَظْهَــرُوهُ مِــنْ زَمــانِ الظَّــاهِرِ

وَانْسُــجْ مَــعَ «الحَــلَّاجِ» حَائِــكَ بُــرْدَةٍ

مِثْلَ «الحَرِيرِي» في زَمانِ النَّاصِرِ

وقُلتُ مِن قَصيدةٍ[1] :

ويــا وَيْــلَ مِصْــرٍ مِــنْ حُلــولِ جَماعــةٍ

أَحَلُّــوهُ أَعْلــىٰ ذِرْوَةٍ وَسَــنام

فَشَــىٰ مِــنْهُمْ فيهــا اتِّحَــادٌ وَوَحْــدَةٌ

و«نَظْــمُ ســلوكٍ» فيــهِ شَــرُّ نِظــام

يَــرَونَ حُلــولَ اللهِ فــي كُــلِّ مَظْهَــرٍ

أَحَبُّــوهُ مِــنْ شَــيْخٍ لهُــمْ وَغُــلام

تعــالىٰ إلــهُ العَــرْشِ عَمَّــا ادَّعــوهُ مِــنْ

ضَــلالٍ وكُفْــرٍ وارْتِكــابِ أَثَــام

فَـبَعْضُ اعْتِقـاداتِ النَّصارىٰ اعتقـادُ مَـا

أَبــاحوهُ مِــنْ شِــرْكٍ وَحِــلِّ حَــرام

---

(١) وهذه الأبياتُ ضِمن قصيدةٍ مُطوَّلَةٍ في «غيث العارض» (١٤٥-١٤٨) .

فَزادوا علىٰ شِرْكِ النَّصارىٰ وَخالَفوا

-إذا سَجَدوا في الرَّقْصِ- كُلَّ إِمام

وَمَنْ ذاقَ ما يُعْزَىٰ إِلَيْهِمْ رَأَىٰ بِهِ

كَلامَ ابنِ أَحْلَىٰ مِنْ أَمَرِّ كَلام

بِوادي رُقوطٍ مِنْهُمُ كُلُّ أَرْقَطٍ

لَهُ حُمَةٌ تَسْعَىٰ بِكَأْسِ حِمام

وَبِالشَّامِ مِنْ قُمْرِ «الفُصوصِ» مَبارِكٌ[1]

بِها ضَلَّ رومِيٌّ هُناكَ وَشامي

وَكَمْ وَقَعوا «بِالْهُوِّ» في كُلِّ هُوَّةٍ

مِنَ النَّارِ تَغْشاهُمْ بِكُلِّ قَتام

وَ«مِفْتاحُ غَيْبِ الجَمْعِ» ما فَتَحوا بِهِ

سِوَىٰ بابِ شَرٍّ مُرْتَجٍ بِرِجام

فَيا لائمي في أَكْفَرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ

دَعِ اللَّوْمَ فيهِمْ لاتَ حينَ مَلام

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ في دينِهِ مُتَيَقِّظًا

ونامَ أَضَلُّوهُ بِطَيْفِ مَنام

---

(١) في «منطق الطير»: «مهارك»، والمثبت «غيث العارض» (١٤٧).

وكيفَ تَنامُ النَّاسُ عَنْ شَرِّ عُصْبَةٍ
-عَنِ الطَّعْنِ بِالأَدْيانِ- خيرَ[1] نِيام

فَنَبِّهْ -أَبا بكرٍ- لَها عُمَرَ الذي
يَقومُ مَعي فيهِمْ أَشَدَّ قِيام

وَشَعْشِعْ إِذا أَنْشَدْتَها كَأْسَ حَتْفِهِمْ
وَلَوْ مَزَجُوهُ عُذَّلي بِخِصام

وَلَوْ عَلِمَ السُّلْطان مَا قُلْتُ عَنْهُمُ
لمَا احْتاجَ في الفَتْوَىٰ لِغَيْرِ كلامي

وَفَطَّرَهُمْ بِالسَّيْفِ مِنْ شُرْبِ دَمِّهِمْ
وَلَوْ أَظْهَروا نُسْكًا وَطولَ صِيام

وَأَظْهَرَ فيهِمْ سَيْفَهُ كُلَّ مَظْهَرٍ
يُزيلُ التَّجَلِّي مِنْهُ كُلَّ ظَلام

فَشَرْعُ رَسولِ اللهِ قائمُ سَيْفِهِ
يَذُبُّ بِهِ عَنْ دِينهِ وَيُحامي

وَسُنَّتُهُ الأَقْلامُ فيها أَسِنَّةٌ
لها فِعْلُ خَطِّيٍّ وَضَرْبُ حُسام

---

(١) في «منطق الطير»: «غير»، والمثبت من «غيث العارض» (١٤٧).

فَكَمْ قَطَعَ الإِفْتا بها عُنْقَ مارِقٍ
لِكَفِّ الأَذىٰ عنها وَكَفٍّ حَرام

وَلَوْلا اشْتِغالي بِالنَّبِيِّ وَمَدْحِهِ
لَغَرَّقْتُهُمْ في فَيْضِ بَحْرِ نِظامي

وَلَكِنْ مَديحُ المُصْطَفَىٰ مُذْ رَضَعْتُهُ
بِهِ عَنْ جَميع العالَمينَ فِطامي

وَقُلْتُ أَيضًا مِنْ قَصِيدَةٍ فِيهِمْ وَفي الجِلْبانِ مَماليكِ يَلْبُغا حينَ خَرَجوا بِمِصْرَ عامَ سَبعينَ وسَبْعِمائَةٍ[(١)] :

وهل طافَ حَوْلَ «البُدِّ» غيرُ مُنافِقٍ
لِراياتِ آراءِ ابنِ سَبْعينَ تابعُ

وَهَلْ في كِتابِ «الهُوِّ» لِلْحاتِمي ما
علىٰ كُلِّ بابٍ مِنهُ للخيرِ مانِعُ

تَصانيفُهُ مِثلُ «الفُصوصِ» بها العَمَىٰ
وتكْذيبُ ما نَصَّتْ عَلَيهِ الشَّرائعُ

لمَالِكِها في النَّاسِ أَتْعَسُ طالِعِ
ولا سِيَّما مَنْ باتَ فيها يُطالِعُ

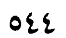
وَكَمْ دَبَّ مِنهُمْ كالرُّقوطي أَرْقَطٌ
مِنَ الرُّقْشِ في أَنْيابِهِ السُّمُّ ناقِعُ

وَأَبْدَعَ في «نَظْمِ السُّلوكِ» بِزَعْمِهِ
«وَشَرُّ الأُمورِ المُحْدَثاتِ البَدائعُ»

مَقاطيعُهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ كَأَنَّها
ثَلاثُ الأَثافي والرُّسومُ البَلاقِعُ

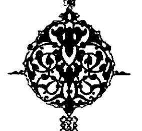
---

(١) هذه القصيدة ذكرها ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٣٠-١٣٢)، وهي أطول مما هنا، لكن هنا اقتَصَرَ علىٰ المراد منها.



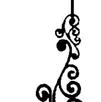
قَصائِدُ شِعْري حَيْثُ سارَتْ بِبُغْضِهِمْ
مَحَبَّبَةٌ[1] أَوْصالُهَا وَالمَقاطِعُ

وَلَوْ عَلِمَ السُّلطانُ ما خَدَعوا بِهِ — رَعِيَّتَهُ ما كانَ فيهم يُخادَعُ
وأَصغىٰ إلىٰ نُصْحي لَهُ وَلِمُلْكِهِ — فإنـي مِمَّنْ هَذَّبَتْهُ الوَقائعُ
وَكَفَّ أكُفَّ المُفسدينَ بِقَطْعِهَا — كَما قُطِعَتْ مِنْهُمْ بِمِصْرَ الشَّوارِعُ
بَقِيَّةُ جُلْبانٍ لَهُمْ شَرُّ زَرْعَةٍ — بها فَسَدَتْ في أَرْضِ مِصرَ المَزارِعُ
تَحكَّمَتِ الأَطْرافُ في رَأسِ قَوْمِهَا — وَقَرَّعَتِ الأَجْنابَ مِنها المَقارِعُ
وَهَبَّتْ بِمِصْرَ مِنْ شَياطينِ تُرْكِها — مَريسُ عبيدٍ[2] ثارَ مِنها زَوابِعُ
فَشَا مِنْهُمُ فيها جِراحٌ غَدَا بِها — علىٰ كُلِّ مَطْبوعٍ مِنَ الدَّمِ طابِعُ
لَئِنْ قَطَعوا مَنْ أَدْرَكوا مِنْ تِجارِها — فلَيسَ لَهُمْ إلَّا الفَسادَ بَضائِعُ
وَإنْ رَفَعوا الماشي بِبابِ زَوِيلَةٍ — فَلَيْسَ لِبابِ النَّصْرِ والخَرْقِ رافِعُ
تَكَدَّرَ عَيْشُ البَحْرِ مِمَّا جَرىٰ بِهِ — وَلَمْ تَصْفُ مِنْهُ في الخَليجِ المَشارِعُ
وَسَوْفَ يُرَىٰ لِلْفِعْلِ فيهِمْ عَوامِلٌ — إذا باتَ ماضي السَّيْفِ وهو مُضارِعُ
وَإنِّي لأَرْجُو اللهَ حَتىٰ كَأَنَّني — أَرَىٰ بِجَميلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ[3]



وفي «غيث العارض» ذَكَرَ القصيدةَ التَّائية المُتقدِّمة ، وقال قبل

(١) في «منطق الطير» : «محبته» ، والمثبت من «غيث العارض» (١٣١) .
(٢) في «منطق الطير» : «غبير» ، والمثبت من «غيث العارض» (١٣١) .
(٣) «منطق الطير» (٢٩٠-٢٩٥) باختصار .



الأبياتُ التي ذَكَرَها في أهلِ الوَحْدَةِ[1] :

فيا لكَ مِن قَصدٍ وحُسنِ قصيدةٍ ... بُيوتي بها مِثلُ القُصورِ المَشيدَةِ

فَمَا حَلَّها ذِكرُ الحُلولِ ولا ثَوَتْ ... بأَبْياتِها أهلُ اتِّحادٍ ووَحْدَةِ

ولا تَعْجبُوا إنْ طِرتُ مِن حُسنِ نَظْمِها ... بأَجْنِحَةٍ مِن طِرْسِها حَجَلِيَّةِ

فَمِن مَذهبي فيها البيانُ وكُلَّما ... يكونُ بديعًا مِن معانٍ لطيفةِ

فتبًّا لقومٍ صوَّرُوا في نُفوسِهمْ ... حُلولَ إلهِ العرشِ في كُلِّ صُورةِ

وتبًّا لقومٍ أَشرَكُوا باتِّحادِهمْ ... وأوْقَعَهُمْ في السُّوءِ سوءُ العقيدةِ

ولو كانَ هذا موضِعُ القولِ أظهرتْ ... بدائعُ نظمي عنهُمُ كلَّ بدعةِ

وزيَّفْتُ قولَ المُلحِدِينَ بأسْرِهِمْ ... بأبياتِ نظمٍ كالحُصونِ الحصينةِ

ترَىٰ هَمْزَها كالوُرْقِ فوقَ غُصونِها ... وقَدْ أَعْرَبَتْ عن أَلسُنٍ أعْجَمِيَّةِ

علىٰ أنَّ غيري صالَ فيهم بِسَيْفِهِ ... وأنشَدَ فيهم قَوْلَهُ مِن قصيدةِ

وقال : «وقلتُ مِمَّا خَتَمْتُ بِهِ دِيوَانِي : «غَيْثُ العارِضِ في مُعارَضَةِ ابْنِ الفارِضِ»

خاتِمَةُ الدِّيوانِ ونَصيحَةُ الإِخْوانِ :

لَوْ كُنْتَ تَقْبَلُ نُصْحي غَيْرَ مُتَّهِمٍ ... مَلأْتُ سَمْعَكَ مِنْ وَعْظٍ وإنْذارِ

إِي واللهِ ...» .

---

(١) «غيث العارض» (٨٧).

إلىٰ أن قال : «نعمْ ، وَجَبَ إبرارُ هذا القَسَمِ ، وكِتابَةُ ما جرىٰ بهِ القَلَمُ مِن تَرجَمَةِ ابنِ الفارِضِ المُشارِ إليهِ ، وذِكْرِ ما لهُ وعليْهِ ، وما قيلَ في ذَوي الإلحادِ ، والقولِ بالوَحْدَةِ والاتِّحادِ ، مِنْ صَرائحِ النَّصائحِ ، وَتَمْييزِ الصَّالِحِ مِنَ الطَّالِحِ ، وتَصْديرِ ذلك بِما يَجْرَحُهُ وأمثالَهُ ؛ لأنَّ الجرحَ مُقَدَّمٌ علىٰ العدالةِ .

وكأنِّي ببعضِ مَنْ جُبِلَ علىٰ العَصَبِيَّةِ ، وأَخَذَتْهُ حُمَّىٰ حَمِيَّةِ الجاهليَّةِ ، مِنْ كُلِّ شيطانٍ لَيْطانٍ ، وبعضِ زنادِقَةِ هذا الزَّمانِ ، وقد وَقَفَ علىٰ هذه النَّصائحِ المُشارِ إليها ، وما علَيَّ وعليها ، فَأَكْثَرَ مِنَ اللَّجاجَةِ ، واغتابَني لِقِلَّةِ دينِهِ أكثرَ مِن الحاجَةِ ، فَعَرَّضَ نفسَهُ للمعصيةِ ، وأَرادَ قتلي بسِهامِ الغَيبةِ .

وَلَستُ أُبالي حينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... علىٰ أَيِّ شِقٍّ كان في اللهِ مَصْرَعي

إلىٰ أن قال : «وهذا موضعُ ذِكر صَرائحِ النَّصائحِ وتَمييزِ الصَّالحِ مِن الطَّالحِ .

النَّصيحَةُ الأُولىٰ : في التَّحذيرِ مِنْ المُلْحِدينَ أعداءِ الدِّينِ :

قال الشيخُ العلامةُ أثيرُ الدِّينِ أبو حيَّانٍ الأندَلُسِيُّ الغَرْناطيُّ (ت: ٧٤٥هـ) -ثم ذَكَرَ قولَهُ المُتقدِّم- ...

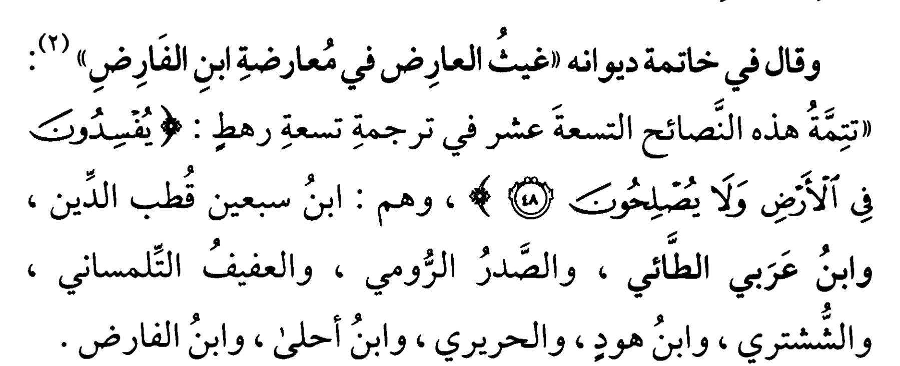
ثم قال ابن أبي حجلة : «قُلتُ : فكيف لو رأىٰ أبو حيَّانٍ هذا الزَّمانَ ، الذي ضاقَ بهِ مِنَ الاتِّحاديَّةِ كُلُّ مكانٍ ، فاتَّسَعَ الخَرْقُ علىٰ

الرَّاقِعِ ، فلَمْ يَبْقَ مِنْ رُسُومِ السَّلَفِ غيرُ ثالثِةِ الأَثافيِّ والدِّيار البَلاقِعِ .

فواغَوْثاهُ ! وا إِسلاماهُ ! وا دينَ مُحَمَّداهُ !

اللهمَّ وإذا أَرَدْتَ بقومٍ فِتنةً فاقْبِضْنا إليكَ غيرَ مَفْتُونينَ ، يا رَبَّ العالمينَ ...

ثُمَّ خَتَمْتُ التِّسعةَ نصيحةَ المُشارَ إليها ، بِتِسعةِ رَهْطٍ : ﴿ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النمل] . منهمْ : الشُّشْتُرِيُّ المنسُوبُ إلىٰ شُشْتُرَ المُعتَدي الأكبرُ ، أَنحَسُ مِن شَيخِهِ ابنِ سَبْعينَ وأَكفَرُ ، كان مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ عَرُوسَ المُجَرَّدينَ ، ثم انسَلَخَ مِنَ الدِّينِ كالشَّعْرَةِ مِنَ العَجينِ ، لمَّا اجْتَمَعَ بشيخِهِ ابنِ سبعينَ ، وأكفَرُ كافِرٍ مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ اللَّعِينِ ...»[1] .



وقال في خاتمة ديوانه «غيثُ العارِض في مُعارضةِ ابنِ الفَارِضِ»[2]:

«تتِمَّةُ هذه النَّصائح التسعةَ عشر في ترجمةِ تسعةِ رهطٍ : ﴿ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ، وهم : ابنُ سبعين قُطب الدِّين ، وابنُ عَرَبي الطَّائي ، والصَّدرُ الرُّومي ، والعفيفُ التِّلمساني ، والشُّشتري ، وابنُ هودٍ ، والحريري ، وابنُ أحلىٰ ، وابنُ الفارض .

---

(١) «منطق الطير» (٢٩٧-٣٠٢) باختصار .

(٢) طبع الكتاب حديثًا في مجلد عن نسختين خطيتين ، ولم تسلم هاتان النسختان من العبث فالطمس واحد في آخر الكتاب ، لا سيما عن تراجم ملاحدة أهل الوحدة ، وليس للكتاب خاتمة !



فإن قلتَ : هؤلاء الذين عزمتَ علىٰ ثَلْبِهم ، وسبِّهم ، للناس فيهم اعتقادٌ وعدمُ انتقادٍ ، ورُبَّما كُذِب عليهم فيما نُسِبَ إليهم ، ورُبَّما رجع بعضهم وأناب ويتوب علىٰ مَن تاب ، فلو سكتَّ عنهم لكان أليقُ بحالِكَ ، فما لكَ والدخول في ذلك ؟ فلا تتعرض للملامةِ ، فإنكَ لا تُطالبُ بلعنةِ إبليس يوم القيامة .

قلتُ : **هيهات ، فاتَكَ الشَّنَب وجَهِلتَ السَّبب ، وهو يا مسكين : الأمرُ دينٌ ، وهؤلاء من كبارِ المُلْحِدِين ، وقد تقدَّمَ مِن كلام علماء المسلمين أنهم أنجسُ من اليهود والنصارىٰ ، وأنجسُ من الفلاسفة الذين يقولون بِقِدَم العالم** ، وقد كان شُعبة يقول : «تعالوا حتىٰ نغتاب في الله» ...

وقال الشَّافعيُّ : «لا يكون ذلك غيبةً ؛ لأنَّ العلماءَ كالنُّقَّادِ لا يسعُ في دينه إلَّا أن يُبيِّنَ الزُّيوف مِن غيرها» .

ثم ذَكَرَ ابنُ أبي حجلةَ كلامًا كثيرًا في جوازِ جَرْحِ الرُّواةِ وأهلِ البدع ، وأن ذلك ليس بغيبةٍ ، وأنه مِن حِمايةِ الدِّينِ ...

ثم قال : «إذا علمتَ هذا فاعلم أنه مِمَّا رَوَتْهُ أعداءُ الدِّين المارقين المشارِ إليهم ، قولهم في دليل الحديث الصحيح : **«كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن علىٰ ما عليه كان»** ، فالكلمة الأولىٰ في «البخاري» وهي : **«كان الله ولا شيء معه»** [1] ، ولفظةُ : «وهو الآن

---

(١) رواه البخاري (٩/ ١٢٤ رقم ٧٤١٨) من حديث عمران بن الحصين ﵁ .

علىٰ ما عليه كان» ليست من كلام النبي ﷺ ، ولا تُؤثَرُ عن أحدٍ من أئمة الدين المقبولين ، ولا لها ذكر في شيء من كتب الحديث ، وقد اعترفَ ابن عربي وغيره بذلك ، **وأكثر هؤلاء الاتحادية -لا كثَّرَ الله منهم- يجعلون هذا من كلام النبي ﷺ ويجعلونه أُسَّ زندَقتهم ، وغرضُهم** : أنه لم يكن معه غيرٌ ولا سوىٰ ، وليست الأصنامُ والأوثانُ والجنُّ والشياطينُ ونحو ذلك غيرهُ ولا سِواهُ ، فإنه كان وليس معه غيرهُ ، وهو الآن ليس معه غيرهُ ، تعالىٰ اللهُ عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرًا .

فإذا عُلِمَ أنَّ هذه الكلمةَ لا أصلَ لها في الشَّريعةِ انهدمت قاعدتهم ...

فقد تلخَّصَ مِن هذا السِّياق أنَّ هؤلاء مِن أفسقِ الفُسَّاقِ ، وأفجَرِ الفُجَّارِ ؛ لأنهم يتسترون بالإسلامِ وهم أكفرُ الكُفَّارِ كما تقدَّمَ تصريح أئمة المذاهب الأربعة بكفرهم وكفر أتباعهم .

ومَن وقفَ علىٰ هذه النصائح ولم يرجع عنهم فهو منهم ، فالحذر الحذر من إخوان الشيطان ، فقد كثروا في هذا الزمان ، نعم لا يزال أمرهم يتفاقم ، وبحرهم يتلاطم حتىٰ يفسد الحال ، ويظهر الدجال ، فهم سيفه المشهور علىٰ الأشهر ، وعيون جنس ذلك الأعور .

فمنهم عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين ....، **والذي يظهر لي مِن حالِ هذا الرَّجلِ أنهُ مِن أكبرِ أعداءِ اللهِ ورسولِهِ ، وأعداءِ أئمَّةِ**

الدين ...» ، وأطال في الكلام عليه [1] .

ثم قال : «ومنهم : محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ...، طلعت شمس فتنته من المغرب ، وقاتل الإسلام بعد السِّلم بالحربِ ، فطعنَ في الدين بأسِنَّةِ أقلامِهِ ، وأدرجَ السُّمَّ القاتل في كلامِهِ ، فخالف النصوص ، وطلعت علىٰ عينيه «الفصوص» ، فاستحبَّ العمىٰ علىٰ الهُدىٰ ، وتردَّىٰ في مَهَاوي الردىٰ ، فسقط في يديه ، وبان بترجمته ما له وعليه ...» [2] .

ثم ذكر كلامًا في جرحه : لابن كثير ، والذهبي ، وابن تيمية ثم ختم الكلام عليه بقوله : «فنسألُ اللهَ السَّلامةَ ، فالحذر كل الحذرِ مِن ابن عربي وأتباعِه الزَّنادقةِ الذين كثرُوا في هذا الزَّمانِ ، فقد تقدَّم كلامُ الأئمةِ الأربعةِ أنه أنجسُ مِن اليهودِ والنصارىٰ والفلاسفةِ الذين يقولون بقِدَمِ العَالَم ، وأنه لا يجوزُ التَّرحُّمُ عليه فاعرفهُ» [3] .



وقال ابن أبي حجلة في كلامه علىٰ ابن الفارض : «فهذا مذهبُهُ في تصويب عبادةِ غير الله تعالىٰ كمذهب ابن عربي ...، وعلىٰ الجُملةِ فهؤلاء مذهبهم ظاهرُ الفَسَادِ فإنَّ الاتحادَ محالٌ عقلاً وشرعاً فالخالِقُ غيرُ المَخْلوقِ ، والرَّازِقُ غيرُ المَرزوقِ ، والعابد غير

(١) «غيث العارض» (٢٠٧-٢١٤) .

(٢) «غيث العارض» (٢٢٠) .

(٣) «غيث العارض» (٢٢٤-٢٢٥) .





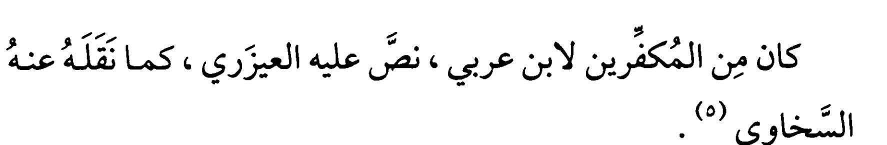
المعبود» [1] .

وقال الحافظ ابن حجر : «كان يُكثر الحطَّ علىٰ أهل الوحدة ، وخصوصاً ابن الفارض ، وقد امتحن بسببه علىٰ يد السراج الهندي قاضي الحنفية» [2] .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن : «يعتقد ضلال [ابن عربي] ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً» [3] .

❁ ❁ ❁

٧٦- وأحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة **الدِّمَشْقِي -قاضيها- الحنفي ، ويُعرف بـ«ابن الكَفْري»** (ت: ٧٧٦هـ) [4] .



كان مِن المُكفِّرين لابن عربي ، نصَّ عليه العيزَري ، كما نَقَلَهُ عنهُ السَّخاوي [5] .

❁ ❁ ❁

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١١٢/ ب تشستربتي) .

(٢) «الدرر الكامنة» (١/ ٣٣٠) وبقية المصادر ذكرت ذلك أيضاً .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٤) انظر ترجمته في : «الجواهر المضية» (٢/ ١١٢) ، و«ذيل العبر» لابن العراقي (٢/ ٣٨٩) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٣٠) . قال ابن تغري بردي : «**كان من العلماء الأعلام ، ماهراً في مذهبه ، أفتى ودرَّس وأفاد وأتقن روايات القراء السبعة**».

(٥) «القول المنبي» (٧٨/ أ تشستربتي)،[(١٠٨/ ب) الآصفية].

٧٧- ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر التلمساني المغربي المالكي، **عُرِف بـ«ابن مرزوق»** (ت: ٧٨١هـ) [1].

قال السَّخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قرأتُ بخطِّهِ في هامش «التكملة» لابن عبد الملك عند ترجمة ابن العربي [2] ما نصُّه: «قد أكثر الناس في ابن العربي هذا، فمنهم من رفعهُ إلىٰ درجةِ الصِّدِّيقين.

ومنهم من حطَّه إلىٰ دَرَكِ المُتزَندِقين، ومِمَّن ذهب فيه المذهب الأخير: الإمام تقي الدين بن تيمية، وشرف الدين عيسىٰ الزواوي، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وقاضي القضاة سعد الدين الحارثي، والإمام أبو حيان، وزين الدين عمر بن أبي الحزم الكتاني، **وطائفة كثيرة من أشياخنا وأشياخهم، وكتبوا جواباً عما تضمَّنهُ كتاب «الفصوص» اتَّفقوا فيه علىٰ تكفيره؛ لكونه نصَّ علىٰ أن مذهبه القول بالوحدة المطلقة**، وأنه علىٰ رأي الشُّوذي، وابن أحلىٰ، وابن سبعين، وابن الفارض وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ٢٩٠)، و«تعريف ذوي العلا» (٢٨٧)، و«إنباء الغمر» (١/ ٢٠٦)، و«الذيل التام» (١/ ٣١١). قال الفاسي: «**الإمام البارع**». وقال السخاوي: «**العلامة**، شارح «عمدة الأحكام»، وممن أخذ عنه الأكابر، ودرَّس بالصَّرغَتْمَشيَّة والشيخونية وغيرها، وأثنىٰ عليه الأئمة».

(٢) انظر: «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك (ت: ٧٠٣هـ) (٤/ ٥٣٩ رقم ١٢٧٧).



وعَزَاهُ بعضهم للقول بالتناسُخ ، وحدَّث غير واحدٍ من أشياخنا عن شيخهم عز الدين بن عبد السلام أنه قال فيه : «شيخُ سوءٍ كذَّاب» . وذَكَرَ ما سمِعَهُ مِنهُ مِمَّا يَقْتَضي كَذِبَهُ ، وأفتىٰ هو وابن الحاجب بتكفيره ، وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يَقْتَضِي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً ، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه ، ووقعَ بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة الاتفاق علىٰ طَرح كُتُبِهِ ، وتحريم النَّظرِ فيها ؛ لاشتِمَالِها علىٰ هذا المذهب»[1] .



٧٨- وأحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد ، **شهاب الدين الأَذْرَعي الحلبي الشافعي** (ت: ٧٨٣هـ)[2] .

كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - مِمَّن يُبدِّع ابن عربي ويُضلِّلُهُ بل ويُكفِّرُهُ ، نصَّ عليه ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ)[3] .

❁ ❁ ❁

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ ب تشستربتي) ، [(١٠٨/ ب-١٠٩/ أ) الآصفية] .

(٢) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (١/ ١٢٥) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٢٠) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٤١) . وقال : «**الإمام العلامة**» . وقال السخاوي: «**الإمام ، فقيه الشافعية في قطره ، ممن أثنىٰ عليه الأئمة**» .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

٧٩- وشمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بـ«**الصَّامت**» وبـ«**ابن المحب**» (ت: ٧٨٩هـ)[(١)].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-[(٢)]:

دَعَا ابنُ العُرَيْبِيِّ الأنامَ لِيَقْتَدُوا ... بأَعْوَرِهِ الدَّجالِ في بعضِ كُتْبِهِ
وفرعونَ أسماهُ لِكُلِّ مُحَقِّقٍ ... إماماً ألاَ تَبًّا لهُ ولِحِزبِهِ

قال السخاوي -بعد أن ذكر هذين البيتين-: «وقد روىٰ لنا غير واحدٍ عنه، وزعم عبد البر بن الشحنة أن عنده له قصيدة في ذلك»[(٣)].



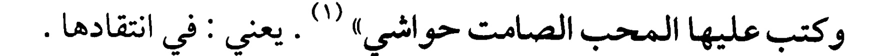
وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «وكان في كتب دار الحديث المدرسة الضِّيائية نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خطُّ مُؤلِّفها،

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٦٥)، و«الذيل التام» (١/ ٣٤٧)، والمنهج الأحمد» (٥/ ١٦٥). قال ابن حجر: «**كان عالماً متفنناً متقشِّفاً، منقطع القرين**». وقال العليمي: «الشيخ الإمام الحافظ الأصيل، بقية المحدِّثين».
فائدة: قال السخاوي: «ويُلقَّب -لكثرة سكوته- بالصامت، وكان يكره أن يُلقَّب به، وكان يُعرف بالصامت لكثرة صمته وكونه لا يتكلَّم إلاَّ فيما يعنيه، ويكتفي في ذلك أيضاً بأدنىٰ كلام يَحصُل به الغرض». «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ أ) الأصفية] وكذا قال شيخه في «الدُّرر» وغيرها.

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٩)، ونقله عن الفاسي السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ أ-ب) الأصفية].

(٣) «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ أ-ب) الأصفية].



وكتب عليها المحب الصامت حواشي»[1] . يعني : في انتقادها .

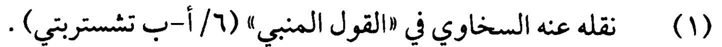
❁ ❁ ❁

٨٠- وعبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسىٰ ، بدر الدين الإخنائي المالكي قاضي المالكية بمصر (ت: ٧٨٩هـ)[2] .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «إنَّ كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، ولا يقدر أحدٌ أن يتظاهر بها ، وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت ، وأوذي ، فإن ظَهرَ أنه يعتَقِدُها قُتِلَ»[3] .



٨١- وأحمد بن محمد السِّيرامي الحنفي علاء الدين ، شيخ المدرسة البرقوقية وشيخ الصوفية (ت: ٧٩٠هـ)[4] .



---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) له ترجمة في : «رفع الإصر» (٣٨٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ٢٩٤) ، و«كفاية المحتاج» (٢٠٣) . وقد اختلفت كتب التراجم في اسم أبيه وسنة وفاته .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ ، ٧٨/ ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ) الآصفية] .

(٤) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (١/ ٣٠٧) ، «إنباء الغمر» (١/ ٣٥٩) ، «تعريف ذوي العلا» للفاسي (٣٧٠) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٥١) . قال ابن حجر : «كان من الكبار في المعقولات ...، إليه المنتهىٰ في علم المعاني والبيان» ، وقال مثله تلميذه السخاوي .
تنبيه : في بعض كتب التراجم : «العلاء بن أحمد» .



قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «سيأتي في كلام البدر العيني أنه ورَدَ عليه في سنةِ تسعين -التي مات فيها- أمرُ الظاهر برقوق [(١)] أَلَّا يُمكِّن أحداً يسكن في مدرسَتِهِ مِن الاشتِغالِ في مثل هذه الكتب -يعني الفصوص وما أشبهها-، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك، ولا يدع في المدرسةِ كِتاباً مِن كُتُبِهم لا في خِزَانَتِها، ولا عِندَ أحدٍ مِن أهلِها .

قلت -السَّخاوي- : ولم يَذْكُر مخالفةً منهُ مع تمكُّنه وقُدرتهِ علىٰ إبطاله فدلَّ علىٰ ارتضائهِ بذلك» . اهـ [(٢)] .

قال مقيِّده - عفا الله عنه - : قال العلامة العيني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «تاريخه» : «وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائلُهُ ومُعتقِدُهُ، وأولُ مَن أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهَرَ ذلك بين الناس، وزالَ اعتقادُ كثيرٍ مِن الخواصِّ والعوامِّ علىٰ ذلك الكتاب وقائله، حتىٰ نهضَ بعضُهم وأحرَقَهُ في ملأٍ مِن الناس وقتَ الظُّهر بسوقِ الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبةِ فيه، وذلك

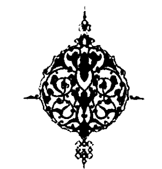
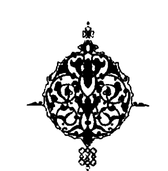
(١) سيأتي في آخر هذا الفصل (٢/ ١٠٢٧) أمرُ الظاهر برقوق بإتلاف كتب ابن عربي وموافقة الفقهاء له في ذلك، وأنه كَتَبَ بذلك للقرىٰ والأمصار .

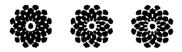
(٢) «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ ب) الآصفية] .



بين القصرين بالقاهرة [١] .

ثم برَزَ المرسومُ الشَّريفُ السُّلطاني إلىٰ شيخ مدرستِهِ التي بين القَصْرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي -برَّد الله مضجعه- **بألَّا يُمكِّن أحداً يسكن في المدرسةِ مِن الاشتغالِ في مثل هذه الكُتُبِ ، ولا في علوم الفلاسفةِ والأوائل مثل الحِكمةِ والمَنطِقِ والهيئةِ ونحوِ ذلك ، ولا يدع في المدرسة كتاباً مِن كُتُبهم لا في خِزَانَتها ولا عند أحدٍ مِن أهلِها ،** وكان العبدُ الضَّعيفُ يومئذٍ مِن جُملةِ سُكَّانها» [٢] .

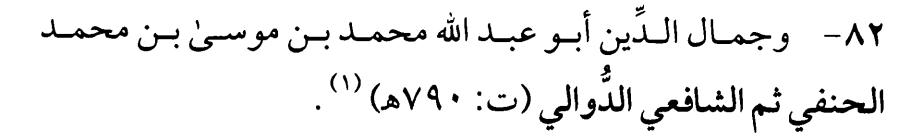





---

(١) بين القصرين حي قديم في وسط القاهرة ، وهو الآن شارع المعز لدين الله . انظر : «النجوم الزاهرة» (١١/ ٢٤٠ ح ٢) ، و«ذيل الدرر الكامنة» (١١٢) .

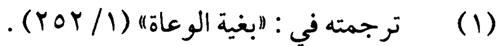
(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ ، ١٦٦/ ب تشستربتي) .



٨٢- وجمال الدِّين أبو عبد الله محمد بن موسىٰ بن محمد الحنفي ثم الشافعي الدُّوالي (ت: ٧٩٠هـ)[١].

ذكر الحافظ ابن حجر أنه كان منحرفاً عن إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (ت: ٨٠٦هـ)[٢]؛ لأنه كان معظِّماً لابن عربي وكتابه «الفصوص» فقال في ترجمة الجبرتي: **«وكان الشيخُ مُغرماً بالرَّقص والسَّماعاتِ، داعِيةً إلىٰ مقالةِ ابن العربي يُوالي عليها ويُعادي، وبلغَ في العصبيَّةِ إلىٰ أن صارَ مَن لا يُحصِّل نسخةً من «الفصوص» تنقص منزلتُهُ عندَهُ، واشتدَّ البلاءُ بأهل السنة به وبأتباعِهِ جداً، وكان منزلُهُ ملجأً لكلِّ أحدٍ، أمَّا أهل العبادة للذكر والصلاة، وأمَّا أهل البطالة فللسماع وللهو ...**





(١) ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/ ٢٥٢).
قال السخاوي في «القول المنبي»: **«العلاَّمة، عالم اليمن»**، وقال الخزرجي في «تاريخ اليمن»: **«كان فقيهاً إماماً عالِماً ...»** كما في «بغية الوعاة».

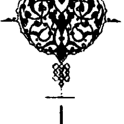
(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، داعية الاتحادية باليمن، وشيخها وقاضيها، كان من أشد المدافعين عن ابن عربي وعقيدته. قال ابن حجر في «إنبائه» و«ذيل الدرر»: «كنتُ أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتىٰ اجتمعتُ بهِ فرأيتهُ يفهمه ويقرِّرُه ويدعو إليه، حتىٰ صار مَن لم يحصل «الفصوص» من أصحابه لا يلتفتُ إليه».
وقال الأهدل: «لم يمتحن العلماء بالصوفية وظهور شوكتهم وإكبابهم علىٰ كتب ابن عربي وأتباعه واعتقاده قبل الجبرتي وابن الرداد». «كشف الغطاء» (٢١٧).
له ترجمة في: «الإنباء» (٢/ ٢٧٢)، و«ذيل الدرر الكامنة» (١٤١)، و«الضوء» (٢/ ٢٨٢).



وفيه يقولُ شاعرُ اليمنِ جمالُ الدِّين الدُّوالي مِن قصيدةٍ وكان مُنحرفاً عنه مُعتقداً لصلاح صالح المصري ، وكان صالحٌ هذا صاحب كراماتٍ ، فقام علىٰ إسماعيل وأتباعِهِ فتعصَّبوا عليه ، وأَخرجوهُ إلىٰ بلاد الهند ، فقال الدوالي في ذلك :

صالحُ المصري قالوا : طالحٌ [1] ... ولعَمْري إنه للمُنْتَخَبْ
كان ظَنِّي أنه مِن فتيَةٍ ... كُلُّهم إنْ تَمْتَحِنْهُم مُخْتَلَبْ
رهطُ إسماعيلَ قُطَّاعُ الطَّريـ ... ـق إلىٰ اللهِ وأربابُ الرِّيَبْ
سُفَّلٌ حَمْقَىٰ رَعاعٌ غاغةٌ ... أَكْلُبٌ فيهم علىٰ الدُّنيا كَلَبْ
أَخَذُوا دِينَهمُ زَنْدَقةً ... فاسْتَبَاحُوا اللَّهوَ فيه والطَّرَبْ [2]





٨٣- وسعد الدين مسعود بن عمر التَّفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ) [3] .

(١) كذا في «المعجم» . وفي «القول المنبي» ، و«البدر الطالع» : «صالح» .

(٢) «المعجم المؤسس للمعجم المفهرس» (١/ ٤٥٩) ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/ أ-ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ ب-١١٠/ أ) الآصفية] ، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٨٢-٢٨٣) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (١٥٦) .

(٣) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٥٠) ، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٥) ، و«شذرات الذهب» (٦/ ٣١٩) . قال السيوطي : «الإمام العلامة» . له من المؤلفات : «شرح المقاصد» مطبوع في خمسة مجلدات ، وغيره .



له كتابٌ ردَّ فيه علىٰ ابن عربي وكَشَفَ حقيقتَهُ ، قال في مَطْلَعِهِ :

«لَمَّا رأيتُ أباطيل كتاب «الفصوص» ؛ أنطقَنِي الحقُّ علىٰ هذا الفِسق :

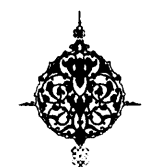
كِتابُ «الفُصوصِ» ضلالُ الأُمَمْ ... وَرَيْنُ القُلوب نقيضُ الحِكَمْ

كتابٌ إذا رُمتَ ذماًّ لَهُ ... ومَدَّكَ بحرٌ طَمَىٰ وانْسَجَمْ[(١)]

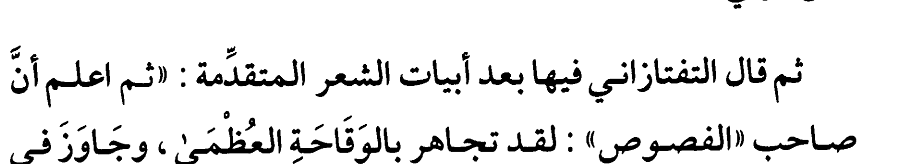
وكانَ نَباتُ الثَّرَىٰ يابسٌ ... ورطبٌ جميعاً ، لديكَ القلم

وعُمِّرتَ ما عُمِّرَ الأوَّلونَ والآخرونَ دهراً لَهِمْ[(٢)]

عَجَزْتَ عن العُشرِ عن ذَمِّهِ ... وعُشر العُشَيْر وما ذَاكَ ذَمْ»[(٣)]



وكتابه هو : **«الردُّ علىٰ أباطيل كتاب «فصوص الحِكَم» لابن عربي»**[(٤)].



ثم قال التفتازاني فيها بعد أبيات الشعر المتقدِّمة : «ثم اعلم أنَّ صاحب «الفصوص» : لقد تجاهر بالوَقَاحَةِ العُظْمَىٰ ، وجَاوَزَ في

---

(١) طمىٰ وانسجم : كَثُرَ ماؤهُ وانصبَّ . «تهذيب اللغة» (١٣/ ٣٠٦) ، (١٠/ ٦٠١) .

(٢) لَهِم : كثيرُ العطاء دهراً طويلاً . «القاموس» (٤/ ١٥٢) .

(٣) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٠٦-٢٠٧) .

(٤) كتاب التفتازاني حُقِّق رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة مقدَّمة من الطالب عبد البديع محمد عبد الله لقسم الفلسفة الإسلامية لعام (١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م) وهي مطبوعة علىٰ الآلة الكاتبة ، وقد قرأتها -في القاهرة- مِن أَوَّلها إلىٰ آخرها واستخرجتُ منها ما بين يديك ، والحمدُ لله علىٰ توفيقه .

الحَمَاقةِ الأمد الأقصىٰ ، حيثُ فضَّلَ نفسَهُ الدَّنِيَّة -بِفَرَطِ شقائهِ- علىٰ [الذي] آدم ومَن [دونه] [1] تحتَ لِوائِهِ ! بأن جعل في تكميل الدِّين «لبِنَتَي الذَّهب والفِضَّة» لبنة الذهب نفسُهُ -**الغويُّ المُبين**- ولَبِنَةُ الفضَّة خاتمُ النبيين !!

بل كذَّبَ هذا المُلْحِد ربَّ العالمين ، حيثُ زَعَمَ أنَّ الدِّين لم يكمل بسيِّد البشر ، المبعوث إلىٰ كافَّةِ العجَم والعرب ، بل كان بقي منهُ موضع سُدَّةٍ : لبنتان فضة وذهب . فلبنة الفضَّة : النبيُّ الذي ختم به النبوة ، ولبنة الذهب : الوليُّ الذي ختم به الولاية ؛ **يعني نفسَهُ الباطلَ المُبْطِلَ المُرتابَ الأوقحَ مِن مُسَيلمةَ الكذَّاب ! حيث لم يرضَ ذلكَ الوقحُ الغوي** بما رضي به مُسَيْلَمة مِن ادِّعاء رُتبةِ التَّساوي !! ولِذا تُسَمِّيه الملاحِدَةُ -مِن الأشقياء- بخاتم الولاية ، ويُفَضِّلونه -لعنهم الله- علىٰ خاتم الأنبياء والرسل .

ثُمَّ إنَّ خبالَ الحشيش وخُباطَ السَّوداء ، حَمَلَهُ علىٰ ترويج هذه الزَّندقة الشَّنعاء ؛ باختلاق رؤيا لا يُصَدِّقها إلاَّ الأغبياء مِن الأغوياء ، وهي ما أودعَها في ديباجةِ «الفصوص» ؛ أنهُ رأىٰ النبيَّ ﷺ في المنام ، وقد أعطاهُ «الفصوص» ، وأمرَهُ بإشاعتِهِ بين الأنامِ !

---

(١) ما بين المعقوفتين من «فاضحة الملحدين» لعلاء الدين البخاري (٥/ أ) ؛ لأن العبارة لا تتضح إلا به ، وعلاء الدين نقل عبارة التفتازاني هذه بحروفها !

وهل سَمِعتَ عاقِلاً يُرَوِّجُ الزَّنْدَقة المُخالِفة للعقل والشَّرع ، الباطلة بأسرها من الأصل والفرع : بأنَّ النبي ﷺ بعدَ مُضِيِّ ستمائة عامٍ مِن وفاته **أمَرَ في المنام بإظهار ما يَهدِمُ مِلَّتهُ التي مهَّدَها في مُدَّةِ ثلاثٍ وعِشْرين سنةً إلىٰ آخر حياته** ، ويجعل الكتب المُنَزَّلة من السَّماء تدليساً لأمر المبدأ والمعاد علىٰ العالمين ، والرُّسل والأنبياء مع الصَّادقين في دعوىٰ الألوهية معانِدين ومُجادلين ، ومُسَمِّين للعارفين بالله سُفهاء جاهلين ، وللعابِدِين لله أغوياء مُشركين ، ولأمر المبدأ والمعادِ مدَّةَ حياتهم علىٰ العبادِ مُدلِّسين ، إلىٰ أن أزال ذلك التلبيس والتدليس بعد انقضاء عهد الأنبياء والمرسلين **ذلك الحشَّاشُ الغويُّ المُبينُ ؟!**

ولا يخفىٰ علىٰ معاشِر العُقلاءِ أنَّ اختلاقَ مثل هذه الرُّؤيا لترويج تلك الدعوىٰ ، شهادةٌ صادقةٌ على ما يُحكَىٰ عنه أنَّه قد كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش [1] ، فقد صحَّ عن صاحب «المواقف» عضد الدين -أعلىٰ الله درجته في عليين- [2] أنَّهُ لَمَّا سُئِلَ عن كتاب **«الفتوحات»** لصاحب **«الفصوص»** حين وصل هنالك .

قال : «أفَتطْمَعُون مِن مغربيٍّ يابس المزاج بحَرِّ مكَّة ويأكل الحشيش غير الكفر» ؟!

---

(١) الأوباش جمع وبش وهم : السفلة من الناس . «القاموس» (٢/ ٤٤٧) .

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي (ت : ٧٥٦هـ) تقدم ذِكر كلامه .

وقد تَبِعَهُ في ذلك ابن الفارض حيث يقول : «أَمَرَنـي النبيُّ ﷺ في المنام بتسميةِ «التَّائية» : «نظمَ السُّلوكِ» » .

ولا يخفىٰ علىٰ العاقل أنَّ ذلك مِن الخيالاتِ المُتناقضةِ الحاصلةِ مِن الحشيش ، إذ عندهم أنَّ وجود الكائنات هو الله تعالىٰ ! فإذن الكُلُّ هو الله تعالىٰ لا غير ، فلا نبيَّ ، ولا رسولَ ، ولا مُرْسِلَ ولا مُرْسَلَ إليه» !![1] .

ثم قال : «لكن لَمَّا كان لِكُلِّ ساقطةٍ لاقطةٌ ترىٰ طائفةً مِن الجُهَّالِ ذَلَّت لهم أعناقُهم خاضعينَ – أفراداً وأزواجاً – وشِرذمةً مِن الضُّلالِ يدخلون في جوفِ فسوقِ الكفر بعد الإيمان زُمَراً وأفواجاً ، مع أنهم يرون أنه [ابن عربي] اتَّخذَ آياتِ الله هزواً ، وأشركَ جميع الممكنات – حتىٰ الخبائث والقاذورات – بمن لم يكن له أحدٌ كُفواً ؛ لأنهم يزعمون أنَّ ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» من الزَّندقةِ الهادِمةِ لبُنيانِ الدِّين المرصوصِ ، إنما ظَهَرَ للكفرة المتفلسفة ولأتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ...»[2] .

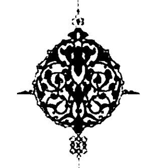
ثم قال : «ثم إنَّهم إذا تُتلىٰ عليهم آياتُ اللهِ البيِّناتُ ، القاطعاتُ بأنهم في ضلالٍ مُبين ، وعن الصِّراطِ السَّويِّ مِن النَّاكبينَ ، النَّاطِقةُ

---

(١) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٢٨-٢٣٣) .
(٢) المصدر السابق (٢٣٤) .

بـأنَّهم مِن ديـن الإسـلام -كمـا يمـرقُ السَّـهم مـن الرميَـةِ- مـارقونَ ، ولإجماع الرُّسلِ والأنبياءِ خارقون ، يلوون ألسِنَتهم في تأويلها لحْنًا في الحقِّ وطعنًا في الدِّين ، ويخوضون في تفسيرها بما يوافِقُ نِحْلَةَ المُلحدين ويخالف قواعد الإسلامِ وإجماعَ المفسرين .

فهم -ابن عربي وأبتاعه- بذلك التأويـل في آياتِ اللهِ يُلحِدُون ، وبـذلك التفسـير هـم بـالله كـافرون ...، وانعقـدَ إجمـاع أهـل العلـم والاجتهـادِ بـأنَّ : صَرْفَ النصوصِ عـن ظواهِرهـا إلىٰ معـانٍ يـدَّعيها الباطنيةُ ؛ زندقةٌ وإلحادٌ»[1] .



وسمَّاه بـ : «مميت الدِّين» [2] .

وقال عنه : «شعوذة الخيال ، وخُزعبلة الشيطان» [3] .

وقال في زعم ابن عربـي أنَّ كـل مـن ادَّعـىٰ الألوهيـة فهـو صـادق : «**يُكَذِّبُ ذلك اللَّعينُ** قواعد البراهين العقليَّة ...

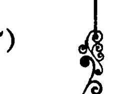
وكفرت طائفة يصدرُ عن أشباههم : أنَّ كلَّ مَن عبدَ الأصنامَ فقد عبدَ الله تعالىٰ ، لكنه أخطأ في طريقِ العبادةِ !

وأنَّ موسىٰ إنَّمـا أنكَـرَ علـىٰ هـارون عليه السلام لإنكـارِهِ علـىٰ عَبَـدَةِ

(١) المصدر السابق (٢٣٥) .

(٢) المصدر السابق (٢٣٥) .

(٣) المصدر السابق (٣١٥) .

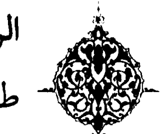


العِجلِ ، وعَدَم اتِّباعِه لهم في ذلك الفِعل ، وكان موسىٰ أعرفَ بالله مِن هارون ! [(١)].

فجعَلَ - ذلك الغَويُّ المُبين - هارون عليه السلام أقلَّ مِن عَبَدَةِ العِجل معرفةً بربِّ العالمينَ ، فجَعَلَهم في اتِّخاذِ العِجل إلهًا مُصيبين ، لكن في عبادتِهِ مُخطِئينَ !

ولا يخفىٰ علىٰ عُلماء الإسلام والمسلمين أنَّ الله يُكذِّبُهُ في عدةِ آياتٍ من الكتاب المبين ... » ، ثم ذكر شيئًا من الآيات [(٢)].

وقال : «ثم اعلم أنَّ صاحب «الفصوص» قد زادَ علىٰ ما سبقَ من الزَّندقةِ والضلالةِ ، ضِغثًا علىٰ إبالةٍ ، فقال : «خرج فرعون من الدنيا طاهِراً مُطهَّراً» [(٣)].



وذلك إنكارٌ لِمَا ثبتَ أنه ماتَ علىٰ الكفرِ ، بالنُّصوص القاطعةِ ، المذكورةِ في اثنتين وعشرين سورة من القرآن ، وبإجماع الأمة من كلِّ عصرٍ وزمانٍ .

علىٰ أنه في ذلك الكفرِ الشَّنيعِ مناقضٌ لكُفرهِ الفظيع السابق ، بأنَّ كلَّ مَن ادَّعىٰ الألوهية فهو صادقٌ في دَعواه» ! [(٤)].

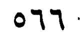
---

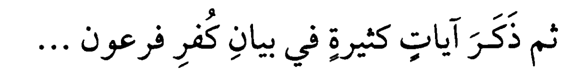
(١) قول ابن عربي انظره في «الفصوص» (١/ ٢١٠-٢١١) .

(٢) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٣٠٨) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٢٠١) .

(٤) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٣٥٣) .





ثم ذَكَرَ آياتٍ كثيرةٍ في بيانِ كُفرِ فرعون ...

ثم قال : «فلا يتوهَّمُ إلا زنديقٌ مِن المُلحدين ، الجاهلين بقواعدِ علم المعاني وعقائدِ الدِّين : أنَّ فرعون -اللَّعين- بالكلمةِ الصَّادرةِ منهُ حالَ مُعاينةِ العذابِ ، المَقرونةِ بدلائل الردِّ والإنكارِ عليه ، قد صارَ مِن المؤمنين ، وخرجَ مِن الدُّنيا طاهِرًا مُطهَّرًا كعبادِ اللهِ المُكرمين !



أَوَلا يعلمُ ذلك المُلحِدُ الجاهِلُ [1] : أنَّ هذه الآيةَ لو كانت تدلُّ علىٰ أنَّ فرعونَ ماتَ علىٰ الإيمانِ ، لكانت مُناقضةً لِمَا تَلَوْنا مِن قواطِع المُحْكَماتِ ، وسَوَاطِع الآياتِ البيِّناتِ ، النَّاطقاتِ بأنَّ فرعونَ في الآخرةِ مِن الملعونين المقبوحين وفي أشدِّ العذابِ مِن الدَّاخلين ؟!

وأنه : «كَذَّبَ القرآن ، وجوَّزَ التَّناقُضَ في كلام الملك الدَّيَّان ، وأبطلَ قواعِدَ الإسلام ، وصارَ كفرعون وقومه مِن الكافرين والمكذِّبين الضَّالين ، فعليه وعلىٰ فرعون لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناس أجمعين» [2].

وقال فيه ، وفي أتباع مذهبِهِ : «إنهم يُلحدونَ في آياتِ اللهِ» [3].

(١) يقصد : ابن عربي .

(٢) المصدر السابق (٣٧٦) .

(٣) المصدر السابق (٢٣٦) .



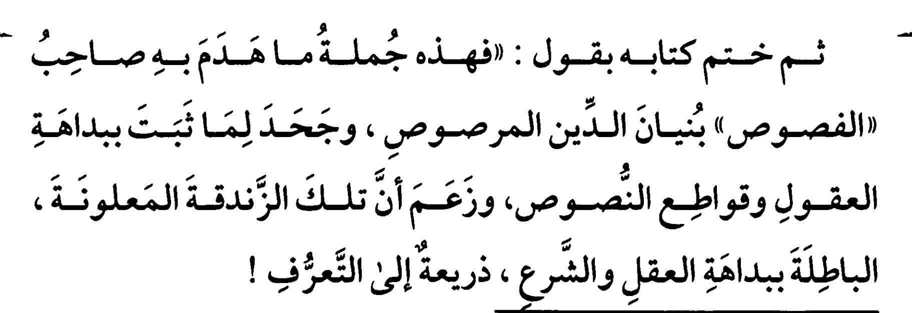
ووصفهم بالإلحاد في عدَّة مواضع [1].

وقال من تَدَيَّن بدينهم فهو : «أكفر الكافرين ، وأخسرُ الخاسرين»[2].

ووصفهم بالزندقة [3].

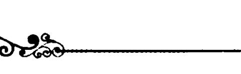
وقال : «ولا يدفعُ مضارهم غير سبيل العَضْب [4] الحُسام ، ولا يقطعُ دابرهم سوىٰ سيفِ ملوكِ الإسلام» [5].

وقال -لَمَّا حثه بعض أصحابه في الرد علىٰ ابن عربي- : «وكانوا يعدُّون ذلك فتحاً في الإسلام ، وأعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والأصنام» [6].



ثم ختم كتابه بقول : «فهذه جُملةُ ما هَدَمَ بهِ صاحِبُ «الفصوص» بُنيانَ الدِّين المرصوصِ ، وجَحَدَ لِمَا ثَبَتَ ببداهَةِ العقولِ وقواطِعِ النُّصوص، وزَعَمَ أنَّ تلكَ الزَّندقةَ المَعلونَةَ ، الباطِلَةَ ببداهَةِ العقلِ والشَّرعِ ، ذريعةٌ إلىٰ التَّعرُّفِ !

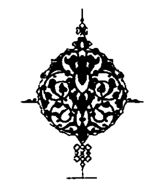
(١) المصدر السابق (٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٩) .
(٢) المصدر السابق (٢٤٤) .
(٣) المصدر السابق (٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٣٠٦) .
(٤) في المطبوع «الغضب» ! والصواب ما أثبتناه . و«العضب» هو : السيف القاطع . انظر : «تهذيب اللغة» (١/ ٤٨٥) .
(٥) المصدر السابق (٢٥٤-٢٥٥) .
(٦) المصدر السابق (٢٥٣) .

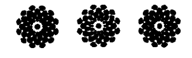


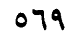


ولذلك سوَّل له الشيطان أن سمَّاها : عِلمَ التَّصوُّفِ ، وصدَّقهُ في ذلك الجهلةُ المُلحدون ، وقلَّدَهُ الزَّنادِقةُ الجاحدون : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشعراء] .

فسبحان مَن شَرَحَ بنورِ الإيمانِ صُدورَ المؤمنينَ ، وختمَ بظهورِ السُّخطِ والخذلان على قلوب المُلحدين ؛ ولذلك يَصْدِفونَ عن آياتِهِ ، ولا يغضبونَ لربِّها ، وينظرون بالعين العوراءِ إليها ، ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ [الأنعام : ١٠٤] ، والله وليُّ الرَّشادِ ، وإليه سبيل السَّدادِ ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الرعد]» .





٨٤- والقاضي صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد الدمشقي الصالحي، المعروف بـ«ابن أبي العز الحنفي» (ت: ٧٩٢هـ)[١].

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» -عند الكلام علىٰ من يُفضِّل الأولياء علىٰ الأنبياء- : «ومنهم من يقول : إنَّ الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلمَ بالله مِن مِشكاة خاتم الأولياء !! ويدَّعي لنفسه أنه خاتم الأولياء ! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون ، وهو أنَّ هذا الوجود المشهود واجبٌ بنفسه ، ليسَ له صانع مباينٌ له ، لكن هذا يقولُ : هو الله ! وفرعون أظهَرَ الإنكارَ بالكُلِّيَّة ، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم ، فإنه كان مُثبتاً للصانع ، وهؤلاء ظنُّوا أنَّ الوجود المخلوقَ هو الوُجودُ الخالِقُ كابن عربي وأمثالِهِ ، وهو لمَّا رَأىٰ الشَّرعَ الظَّاهرَ لا سبيل إلىٰ تغييره ، قال : النبوة خُتمت ، لكن الولاية لم تُختم ! وادَّعىٰ مِن الوِلايةِ ما هو أعظم مِن النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين ، وأنَّ الأنبياء مُستَفيدُونَ منها ! كما قال[٢] :

---

(١) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٧) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٥٩) . له من المؤلفات «شرح عقيدة الطحاوي» ، و«الاتباع»، و«التنبيه علىٰ مشكلات الهداية» في الفقه ، وغيرها . قال السخاوي عنه : «**العلامة**» .

(٢) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) . وهذا القول ثابت عنه ثبوتاً لا يقبل الشك ، كما نقله كثير من العلماء عنه ، وقد تقدَّم مراراً .

سمـــاءُ النُّبـــوةِ فـــي بـــرزخ   فُوَيـــقَ الرَّســـول ودُونَ الـــوَلي

وهذا **القول قلبٌ للشريعة**، فإنَّ الولاية ثابتةٌ للمؤمنين المتَّقين كما قال تعالىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس:٦٢].

والنُّبوَّةُ أخصُّ مِن الوِلاية، والرِّسالةُ أخصُّ مِن النبوة ...

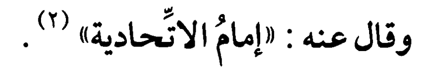
وقال ابن عربي -أيضاً- في «فصوصه»: «ولَمَّا مثَّل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللَّبِن وقد كَمُلَت إلاَّ موضع لَبِنَةٍ، فكان هو ﷺ موضع اللبنة، وأمَّا خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا، فيرىٰ ما مثَّله النبي ﷺ، ويرىٰ نفسه في الحائط في موضع لبنتين، ويرىٰ نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين، **فيكمل الحائط !!** والسبب الموجِبُ لكونه يراها لبنَتَيْن: أنَّ الحائط لبنة من فضةٍ، ولبنة من ذهب، **واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام**، كما هو آخذٌ عن الله في السرِّ ما هو في الصُّورة الظاهرة متبعٌ فيه؛ لأنه يرىٰ الأمر علىٰ ما هو عليه، فلابُدَّ أن يراه هكذا، **وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن، فإنه يأخذ من المَعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يُوحىٰ إليه إلىٰ الرسول**، قال: فإن فهمت ما أشرنا إليه، فقد حصل لك العلم النافع» !!![1].

---

(١) «الفصوص» (١/ ٦٣) باختلاف يسير.

فمن أكفرُ مِمَّن ضَرَبَ لنفسهِ المثلَ بلبِنَةِ ذَهَب ، وللرسول المثل بلبنة فِضَّة ، فيجعل نفسَه أعلىٰ وأفضلَ من الرسول ؟! تلكَ أمانيهم : ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦] وكيفَ يخفىٰ كُفرُ مَن هذا كلامُهُ ؟!

وله من الكلام أمثالُ هذا ، وفيه ما يَخْفَىٰ من الكفر ، ومنهُ ما يظهر ، فلهذا يحتاجُ إلىٰ ناقدٍ جيِّدٍ ، لِيُظْهِرَ زَيْفَهُ ، فإنَّ مِن الزغل ما يظهر لِكُلِّ ناقدٍ ، ومنه ما لا يظهر إلَّا للناقدِ الحاذِقِ البصير ، وكُفرُ ابن عربيٍ وأمثالِه فَوْقَ كُفْرِ القائلين : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] . ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقةٌ ، اتحاديَّةٌ في الدَّركِ الأسفَلِ مِن النار ، والمنافقون يُعامَلون مُعاملة المسلمين ؛ لإظهارهم الإسلام ، كما كان يُظْهِرُهُ المنافقون في حياةِ النبيِّ ﷺ ويُبْطِنونَ الكفرَ ، وهو يُعامِلُهم معاملة المسلمين لِمَا يَظْهَرُ منهم» (١) .



وقال عنه : «إمامُ الاتِّحادية» (٢) .

ونقل عنه قوله : بفناء النار (٣) .



(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٧٤٣-٧٤٥ ط التركي) ، (٥٠٥-٥٠٦ ط أحمد شاكر) ، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني) .

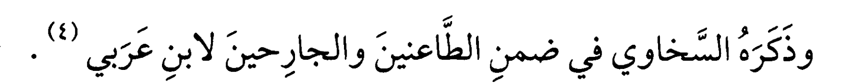
(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٢٥) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٦٢٤-٦٢٥) .

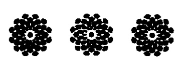
٨٥- وزين الدين عمر بن مسلَّم بن سعيد بن عمر القرشي الكتَّاني الشافعي (ت: ٧٩٢هـ) [(١)] .

قال الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وأمَّا ما يُحْكَىٰ في المنام مِن نهي ابن عربي لشخصٍ من إعدام كتبه ممن يصنع ذلك في الحياة ، وكذا ما يُرىٰ في النوم من حصول [(٢)] عذابٍ لشخص ، بسبب ذمِّهِ لابن عربي أو لكتبه ، **فهو مِن تخويفِ الشيطان** .

وقد بلغني نحو ذلك عن الإمام البارع زين الدِّين عمر بن مسلم القرشي الدمشقي خطيب دمشق ، وصحَّ لي ذلك عنه» [(٣)] .



وذَكَرَهُ السَّخاوي في ضمنِ الطَّاعنينَ والجارِحينَ لابنِ عَرَبي [(٤)] .



---

(١) انظر ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٤) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٥٩) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٥٧) . قال ابن قاضي شهبة : **«الإمام العلامة ، الأوحد ، المفنن ، الفقيه ، المحدِّث ، المفسر ...»** . **ووَصَفَهُ بالإمامة والحفظ** كلٌّ مِن : الفاسي ، والسخاوي .

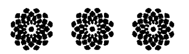
(٢) في «العقد» : «خصوص» والتصويب من «القول المنبي» .

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٨) ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/ ب تشستربتي) ، [(١١٠/ أ) الآصفية] .

(٤) «القول المنبي» (٧٩/ ب تشستربتي) ، [(١١٠/ أ) الآصفية] .

٨٦- وجلال [١] بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان **جلال الدين التَّبَّاني الحنفي** (ت : ٧٩٣هـ) [٢] .

كان -رَحِمَهُ اللَّهُ- يكفِّرُ ابن عربي ومن اعتقد اعتقاده أو قال بقوله ، نصَّ عليه العيني في «تاريخه» ، قال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) : **«وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده** ، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، **والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية-** فاشتهر ذلك بين الناس، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب وقائله ، **حتىٰ نهض بعضهم وأحرقه في ملأٍ من الناس وقت الظُّهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه** ، وذلك بين القَصْرَين بالقاهرة ...» [٣] .



(١) ويقال له «رسول» أيضاً .

(٢) ترجمته في : «إنباء الغمر» (١/ ٤٢٤) ، و«الطبقات السنية» (٣/ ٢٤٨) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٦٣) . له شرح «المنار» ، و«المشارق» و«التلخيص» ، وعمل في الفقه منظومة وشرحها . قال ابن حجر : «**الشيخ العلامة**» . ووصفه العيني بـ«**العالم الزاهد**» .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي) .

٨٧- والقاضي ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلي الشافعي، يُعرف بـ«ابن الميلق» و«ابن بنت الميلق» (ت: ٧٩٧هـ)[١].

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «ولَمَّا تحقق الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلق الشاذلي مذهبَ ابن عربي وأتباعِهِ، **وأنه الكفر الصريح، وأنَّ المحاباة في دين الله لا تسعُ المؤمنَ. ردَّ عليهم بأبلغ ردٍّ، وصرَّحَ بتكفيرهم** تبعاً لشيخه شهاب الدين ابن الميلق.

فقال في كتابه: «موارد ذوي الاختصاص إلىٰ مقاصد سورة الإخلاص» بعد كلام طويلٍ في الردِّ علىٰ اليهودِ والنَّصارىٰ في قولهم بنبوَّةِ عُزير وعيسىٰ عليهما السلام ما لفظهُ:



واعلم أنَّ الشَّيطانَ -لعنهُ الله- قد زيَّنَ ضلالَ اليهود النصارىٰ لطوائفَ مِن هذه الأُمةِ، فتابَعُوهم علىٰ ضَلالِهم، كما أَخبَرَ النبيُّ ﷺ بوقوعِهِ في هذه الأُمةِ بعدَهُ، فقال ﷺ: **«لتَتَّبِعُنَّ سَنن مَن كان قبلكم، باعًا بباع وذراعًا بذراع وشبرًا بشبرٍ، حتىٰ لو دخلوا في جُحرِ ضبٍّ لدخلتم معهم»**.

قالوا: يا رسول الله! اليهودَ والنصارىٰ؟

---

(١) مترجم في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٩٤)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٣٥١)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٦٩).

قال : فمن»[1] . صدقَ ﷺ .

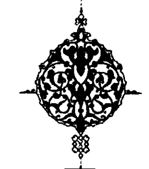
ووقعَ ما أَخبرَ به ، وتبعت طوائف طرائقَ اليهودِ والنصارىٰ في ضلالهم ، وتجرَّؤوا علىٰ ما لم يتجرَّأ عليه بعضُهم ، **هذا مع أنهم ينتسبون إلىٰ ديننا ، بل يزعمونَ أنَّهم رؤوسُ المسلمينَ وأعيانُ المؤمنينَ وخواصُّ المُحقِّقينَ ، وهم كاذبون في دعاويهم ، بل كافرون بمعاصيهم ، وذلك أنَّ منهم مَن يزعمُ الاتِّحادَ ويرىٰ أنَّ ذلك هو حقيقةُ التوحيدِ ، ومنهم مَن يزعمُ الحلولَ ، وكِلَا المذهبين كفرٌ مع ما في ذلك مِن مجاوزةِ مذهب النصارىٰ** ؛ فإنَّ النصارىٰ إنَّما زعم زاعمهم اتحادَ اللَّاهوت بناسوت عيسىٰ خاصةً ، وكذلك مَن قال منهم بالحلول إنَّما اقتصرَ علىٰ ذاتِ عيسىٰ خاصَّةً ، **وأمَّا هؤلاء الزنادقة فإن منهم من يدَّعي الحلول في الصور الجميلة أو الاتحاد ، مع كثرتها الخارجة عن الحصر** ، ومنهم مَن يدَّعي ذلك في جميع الذوات الكونية ، وفي فُحش ضلالهم المدرَك ببدائه العقولِ ما يُغني عن الاشتغالِ بالردِّ عليهم .

قال : وليتَ شعري إذا كانت حقيقة الوجود عندهم حقيقةً واحدةً فكيف يُتعقَّلُ فيها أن تكون عابدةً معبودةً ، وقاصدةً مقصودةً ، وآمرةً مأمورةً ، وزاجرةً مزجورةً ، وداعيةً مدعوَّةً ، ودانيةً مدنوَّةً إلىٰ غير ذلك مِمَّا يلزَمُ عليه المُحال ...

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٦٩ رقم ٣٤٥٦) ، ومسلم (٤/ ٢٠٥٤ رقم ٢٦٦٩) .

ولقد كابر بعض هؤلاء الضَّالين الحسَّ وقالوا بقِدَم العالَم، وزَعَمُوا أنَّ وُجودَ ما لم يكن موجودًا منها لا يدلُّ علىٰ الحُدوثِ، وإنَّما هي صورٌ ومعانٍ يتعاقبُ ظُهورها وخفاؤُها في الوجودِ القديم، كما كابر أيضًا الحسَّ مَن ضلَّ بضلالِ اليهود وزعمَ أنَّ الله -تعالىٰ عن قولهم- جسمٌ، وساقه ذلك إلىٰ القولِ بقِدَم العالَم، وليس هذا التعليق موضوعًا لبسط هذه المسائل، ولكن حصل التَّنبيه عليها هنا لتُحقَّقَ مِن مواضعها ...» [١].



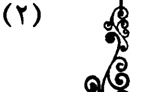
قال الأهدل: «هذا كُلُّهُ لفظُ الشيخ ناصر الدين، فقد صرَّحَ بتكفير أهل مذهب الحُلولِ والاتِّحادِ، والظاهرُ أنه يعني بذلك ابن عربي وأتباعه، ولعلَّهُ إنَّما لم يُصرِّح باسمه غيرةً علىٰ أهل الطريق لانتسابه إليهم، واكتفىٰ بالوصف المُغني عن الاسم، فإنهم يصفون أنفسهم بما ذَكَرَهُ الشَّيخُ في صَدْرِ كلامِهِ، وقد أعادَ القولَ بتكفير أهلِ الحُلولِ والاتِّحادِ في الكلام علىٰ الفتن ...

وقد صحَّ لنا عن الشيخ ناصر الدين **النهي عن كتب ابن عربي، وأنه أظهر ذلك لمَّا وليَ قضاء الأقضية بمصر**» [٢].

وقال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «ومِمَّن كان يحكي عن ابن الميلق

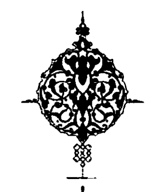
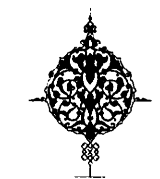
(١) «كشف الغطاء» (٢٢٨)، (٢/ ٧٣٥ الفتح).

(٢) «كشف الغطاء» (٢٣٠).



النَّهي عن كتب ابن عربي ، والتَّشديد في ذلك تلميذه علي بن عمر بن إبراهيم اليماني صاحب «المجامع» .

وكذا نقل غيره عنه تكفير أهل الاتحاد والحلول ، وابن عربي منهم» [1] .

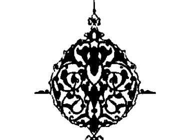





(١) «القول المنبي» (٨١/ ب تشستربتي) ، [(١١٢/ أ) الآصفية] .

٨٨- ومحمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِّي المغربي المالكي، أبو عبد الله، عالم إفريقية، المعروف بـ«ابن عرفة» (ت: ٨٠٣ هـ) [١].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الجواب عن السؤال الموجَّه لجماعةٍ من العُلماء [٢]: «مَن نُسِبَ إليه هذا الكلام، لا يَشُكُّ مُسلِمٌ مُنْصِفٌ في فِسْقِهِ وضَلالِهِ وزندقتِهِ» [٣].

❁ ❁ ❁

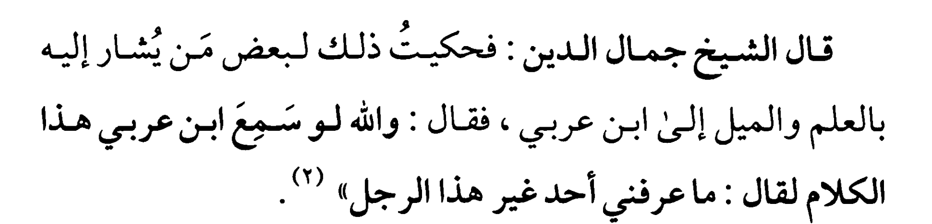
(١) ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ٣٣١)، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٠)، و«الذيل التام» (١/ ٤١٧)، و«البدر الطالع» (٧٧٣). قال ابن فرحون: «**الإمام، العلامة، المقرئ**». وقال السخاوي: «**الإمام، المتقدِّم في الفقه والأصلين والفرائض...، صار الرجوع إليه في الفتوىٰ ببلاد المغرب**».

(٢) السؤال تقدم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، وأمَّا النص علىٰ أنه إجابة للسؤال فنص عليه الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧٧-١٧٨).

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٨)، و«القول المنبي» للسخاوي (١٨/ ب، ٨١/ ب تشستربتي)، [(١١٢/ ب) الآصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٢)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩) وقال الفاسي: «وهذا مِمَّا أرويه عن شيخنا -ابن عرفة- إجازةً». وقال السخاوي: «وأرجو الوقوف علىٰ جوابه برمَّته وأثبته».

٨٩- وعلي بن يوسف -الملقب أيوب لكثرة بلاياه- بن علي بن محمد بن البدر عثمان الماحوزي الدِّمشقي الزاهد، **يُعرَف بـ«ابن أيوب» (ت: ٨٠٣هـ)** [(١)].

كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يكفِّرُ ابن عربي، بل قال عنه إنَّ كفره أعظم من كفر الأمم الكافرة جميعاً نصَّ عليه البقاعي فقال: «وحدَّثني الفاضل جمال الدين عبد الله ابن الشيخ القدوة زاهد زمانه والمشار إليه بالصَّلاح والمعارف والورع وحِفظِ اللِّسان في أوانه بدمشق الشيخ علي بن أيوب: أنَّ أباه الشيخ علياً المذكور سُئِلَ عن ابن عربي، فأطرَقَ زماناً طويلاً، ثم رفعَ رأسه، فقال: **«إنه كَفَرَ كُفْراً مَا وافق فيه كُفرَ مِلَّةٍ مِن الملل، بل خَرَقَ بكُفرهِ إجماع الملل، وزادَ عليهم»**.



قال الشيخ جمال الدين: فحكيتُ ذلك لبعض مَن يُشار إليه بالعلم والميل إلىٰ ابن عربي، فقال: **والله لو سَمِعَ ابن عربي هذا الكلام لقال: ما عرفني أحد غير هذا الرجل»** [(٢)].

---

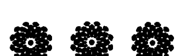
(١) انظر ترجمته في: «الإنباء» (٢/ ١٧٢)، و«الضوء اللامع» (٥/ ١٩٦)، (٥/ ٣٦). قال ابن حجر: «الزاهد، وكانت له مشاركة في العلم. قال ابن حجي: «هو خير مَن يُشار إليه بالصلاح في وقتنا». وللناس فيه اعتقاد زائد، وتُذكر عنه كرامات ومُكاشفات».

(٢) «تنبيه الغبي» (١٨٢).

وقال في موضع آخر : «... فقال الشخ جمال الدين ولده : نقلتُ هذا الكلام لبعض أتباع ابن عربي المعنيين بطريقته الملازمين لكلامه فقال : **لو كان ابن عربي حياً لقبَّل بين عَيْنَي الشيخ وقال : إنه لم يعرفني أحدٌ سواك** . سروراً بأنه علم أنه اخترع طريقة ما سُبِق إليها ، وأبدع من المقال ما لم ينسج له منوال»[1] .

وقال السَّخاوي : «**أخبَرني وَلَدُه أنَّ والِدَهُ كان يُكثرُ الحطَّ عليه ، وعلىٰ تصانيفه ، ويُبالِغُ في المنع مِن النَّظرِ فيها**»[2] .

وذَكَرَ السَّخاويُّ في موضع آخر عن ابنه عبد الله أن والده -ابن أيوب- **كان يحُطُّ علىٰ ابن عربي وابن الفارض وينفِّرُ عن كتبِهما**[3] .



(١) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (٣/ ١٤٣) .

(٢) ذكره في «القول المنبي» (٨١/ ب تشستربتي) ، [(١١٢/ ب) الآصفية] .

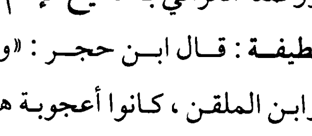
(٣) ذكره عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٧) .

٩٠- وعمر بن علي بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي، المعروف بـ«ابن النَّحوي»، وبـ«سراج الدين ابن الملقِّن» (ت: ٨٠٤هـ)[1].

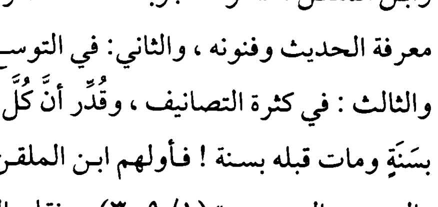
قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «طبقات الأولياء» في أثناء ترجمته لابن عربي: «تفرَّد وتوحَّد، وسافر وتجرَّد، وأتهَمَ وأنجد، وعمل الخلوات، وعلَّق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة، ومن أفحشها «الفصوص»، ومَن تكلَّف فيه فهو من المتكلفين، وقد حطَّ عليه

---

(١) ترجمته في: «الإنباء» (٢/ ٢١٦)، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٠٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٤٣). وهو مؤلف «الإعلام بشرح عمدة الأحكام»، و«البدر المنير»، و«المعين على تفهم الأربعين» وغيرها. قال ابن قاضي شهبة: «**الإمام، العالم، العلامة، عمدة المصنِّفين**». وقال السخاوي: «ووصفه العلائي بالشيخ الفقيه الإمام العالم المحدِّث الحافظ المتقن شرف الفقهاء والمحدثين والفضلاء» ووصفه العراقي بـ«**الشيخ الإمام الحافظ**» اهـ.



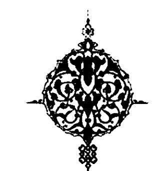
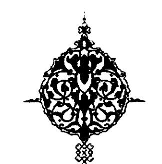
لطيفة: قال ابن حجر: «وهؤلاء الثلاثة: العراقي، والبلقيني، وابن الملقن، كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن، الأول: في معرفة الحديث وفنونه، والثاني: في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث: في كثرة التصانيف، وقُدِّر أنَّ كُلَّ واحدٍ من الثلاثة وُلِدَ قبل الآخر بسَنَةٍ ومات قبله بسنة! فأولهم ابن الملقن، ثم البلقيني، ثم العراقي». «المعجم المؤسس» (١/ ٣٠٩)، ونقله السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٥).





ابن عبد السلام»[1] .

وقال السخاوي : «وقال فيما قرأتُهُ بخطِّهِ في جواب بعض الأسئلةِ : تركُ النَّظر في كلامِهِ صوابٌ ؛ لأنه يُوقِع في الشَّكِّ والارتياب ، والخوض في خِلاف الصَّواب ، أماتنا الله علىٰ الكتاب والسنة ، وطريق السلف فإنه المؤدِّي إلىٰ الجنة ، والله تعالىٰ هو الهادي إلىٰ الصواب»[2] .

❁ ❁ ❁

---

(١) «طبقات الأولياء» (٤٦٩-٤٧٠) .

(٢) «القول المنبي» (٨١/ ب تشستربتي) ، [(١١٢/ ب) الآصفية] ، (٢٤٨/ ب برلين) .

٩١- والقاضي أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الشافعي، المعروف بـ«سراج الدين البُلْقيني» (ت: ٨٠٥هـ) [(١)].

كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يُكفِّر ابن عربي، ويدعو عليه، وينهىٰ عن قراءةِ كتبه، ويأمر بإحراقها، **نصَّ عليه الأئمة**: الحافظ ابن حجر، والعيني، والسخاوي.

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «وقد كنتُ سألتُ شيخنا سراجُ الدِّين البلقيني عن ابن العربي، **فبادَرَ بالجوابِ بأنَّهُ: كافِرٌ**» [(٢)].

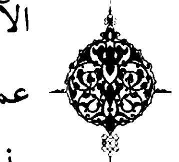
---

(١) مترجم في: «الرد الوافر» (٢٠٤)، و«المعجم المؤسس» (١/ ٣١٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٦)، و«الضوء اللامع» (٦/ ٨٥). قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «**شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، مجتهد العصر**، نادرة الوقت، فقيه الدنيا». وقال ابن حجر: «**شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، مفتي الأنام**». وقال ابن قاضي شهبة: «**الشيخ الفقيه المحدِّث، الحافظ المفسِّر ....، شيخ الإسلام، بقية المجتهدين، فريد الدهر ..**».

(٢) «لسان الميزان» (٥/ ٣٠٨) في ترجمة عمر بن علي المعروف بابن الفارض، وذكره عنه صاحبه تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧٨)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٩)، والسخاوي في «القول المنبي» (٨٢/ ب تشستربتي)، [(١١٣/ ب) الآصفية]، (١٣٢/ ب برلين)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٢)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩).

قال السَّخاوي في سؤال ابن حجر هذا : «حدثني شيخي شيخ الإسلام ابن حجر -رحمهما الله- غير مرَّة ، وأَوْرَدَهُ في ترجمة ابن الفارض من «لسان الميزان»» [1] .

وقال العلامة تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وجرىٰ نحوٌ مِن هذا السُّؤالِ ، في آخر القَرْنِ الثامن ، في دولةِ المَلِكِ الظَّاهر برقوق صاحب الديار المصرية والشامية . وأجابَ عليه جماعةٌ مِن العُلماءِ المُعْتَبَرين مِن أرباب المذاهِب ، بأنَّ الكلامَ المسؤولَ عنهُ : كفرٌ ، إلىٰ غيرِ ذلك مِمَّا تضمَّنَهُ جوابُهم ، وأسماءُ جميعهم لا تحضُرُني الآن ، ولكن منهم مولانا شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشَّافعي ، أحد المجتهدين في مذهبه ، ومَن طبَّقَ ذِكْرُهُ الأرضَ عِلمًا .



وقد سمعتُ صاحِبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن عليٰ بن حجر العسقلاني الشافعي ، وهو الآن المُشارُ إليه بالتَّقدُّم في عِلم الحديث - أمتع الله بحياته - يقول : إنهُ ذَكَرَ لمولانا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني شيئًا مِن كلام ابن عربي المُشكِل ، وسأله عن ابن عربي . فقال له شيخنا البلقيني :

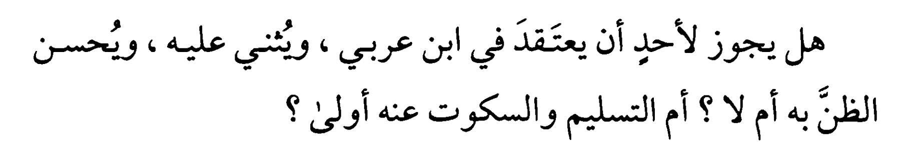
---

(١) «القول المنبي» (٨٢/ ب تشستربتي) ، [(١١٣/ ب) الآصفية] ، (١٣٢/ ب برلين) .

هو كافرٌ»[1].

وقال العلاَّمة العيني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه» : «**وأفتىٰ علماء مصرَ والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائلُهُ ومُعتقِدُهُ ، وأولُ مَن أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني** من كبراء الشافعية»[2].

قال الحافظُ السَّخاويُّ (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطِّ ولدِهِ شيخنا قاضي القضاة علم الدين أبي البقاء صالح[3] في فتاويه التي جمعها عنه ، وانمحَىٰ من أطراف الورقة بعض كلمات ما عُرِفَت ؛ **ولذلك بيَّضتُ لها** ، ودلَّ الكلام علىٰ أنها من نمط المذكور ، وفيه ما يُشعِرُ بأنه أتلف في ذلك ، وقد قابلتُ ذلك مع شيخنا المذكور وأجازني إفادته عنه ، **ونصُّه أنه سُئِل** :



هل يجوز لأحدٍ أن يعتَقدَ في ابن عربي ، ويُثني عليه ، ويُحسن الظنَّ به أم لا ؟ أم التسليم والسكوت عنه أولىٰ ؟

وهل يجوز بغضه في الله لِمَا نُقِلَ عنه ، وإن لم يثبت ذلك ، وماذا يترتَّبُ علىٰ مُحسن الظنِّ ومُعتقدِه ، أو علىٰ ذامِّهِ[4] ومُبغضِهِ ؟

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٧-١٧٨) . وقد نقله عنه جماعة تقدم ذكرهم قريبًا .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي) .

(٣) توفي (ت: ٨٦٨هـ) وستأتي ترجمته وفتواه في ابن عربي .

(٤) في «تشستربتي» : «ذاته» ، والتصويب من الآصفية ، وبرلين ، والمختصر .



فأجاب بما نصُّهُ[1] : لا يجوزُ لأحدٍ أن يعتقِدَ في المذكور ، ولا يُثني عليه ، ولا يُحسنَ الظنَّ به ؛ لاستفاضةِ عقائدِهِ القبائح ، وما ظهر عليه مِن الفضائح ؛ في «فصوصه» الزَّغَل ، كم دسَّ فيها من دَغَل ، وسُمٍّ وزَلَل ؛ وفي «القبوحات الهلكية» التي سمَّاها «الفتوحات المكيَّة» ، وفي غير ذلك مِمَّا اشتهر عنه مِن أردئ المسالك ، وقد أَخبَرَ عنه مَن يُرجَعُ إليه مِن العلماء الأعلام ، المشهورين بين الأنام بزندقته ، وسوءِ طَريقتِهِ ، ولا يَحلُّ التَّسليمُ له ، ولا السُّكوتُ عنه ؛ لإفضاء ذلك إلىٰ مفاسد في الوسائل والمقاصد ، والوقوع في باطل العقائد ، ويَجِبُ بغضُه في الله سبحانه وتعالىٰ ؛ لظهور ما ينقل عنه الظهور المعتمد ، وكم لنا في كشف ذلك من مُسْتَنَد ، ويترتب علىٰ من أحسن الظنَّ وقوعه في سوء العقائد «.....» [2] ، ولا يجوزُ لأَحَدٍ أن يُحسِنَ الظنَّ بالزنادقةِ ولا بالطائفةِ المارِقَةِ ، وأمَّا ذامُّهُ ومبغِضُهُ فقد سَلَكَ الطَّريقةَ المرضيَّةَ في إنكار ما ينكر ويظهر من الذنوب الرديئة ، ولنا علىٰ كلماته القبيحة «........» ، له يحكم ظهر عليه في نزغاته من الفضيحة ،

---

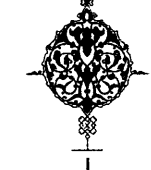
(١) هذه الفتيا هي التي أيَّدَهُ العلماء فيها : كابنه صالح (٨٦٨هـ) ، وابن الشحنة (٨٩٠هـ) ، والشمني (٨٧٢هـ) ، وعز الدين الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ) ، والأقصرائي الحنفي (٨٨٠هـ) وغيرهم ، وسيأتي كلامهم .

(٢) بياض بالأصول كما ذكر السخاوي ، وكذلك ما سيأتي مما هو بين معقوفتين ، وكلها بمقدار ثلاث أو أربع كلمات .

ويجتهدون في ذلك القصد ليجتنب من علته القاتلة ، ونفسه من الخير عاطلة .

وهذا مختصرُ الجواب ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلمُ بالصَّواب» [1] .

* **وسُئِلَ** : ما يقول السَّادةُ الفُقهاءُ ، أئمةُ الدِّين ، وعلماء المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في ابن عربي صاحب كتاب «الفصوص» هل كان علىٰ الكتاب والسنة ، أو مخالفاً لهما ، وهل يعتقد كلامه ويعمل به أم لا ، وهل لكلامه تأويل يقتضي موافقة الكتاب والسنة أم لا ؟



وهل من اعتقد كلامه أو تمسك به كان علىٰ طريق الحق أم لا ؟

وماذا يلزمُ مَن اعتَقَدَ أو تمسَّكَ بكلامِهِ ؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله تعالىٰ الجنة أجمعين آمين . وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً [2] .

اللهم أرشد للصواب : لم يكن هذا الفاجِرُ المذكورُ علىٰ الكتاب والسُّنة ، بل كان مُخالفاً ، ولا يحلُّ اعتِقادُ عقيدتِهِ ،

---

(١) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية] ، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب) .

(٢) السؤال انفردت به نسخة برلين ، فقد ذُكر في آخرها ومعه أجوبة البلقيني حول ابن عربي وتأييد العلماء لها . انظر السؤال (٢٤٨/ أ) .

ولا العملُ بما يأتي به مِن الباطل ، وليس لكلامِهِ ومُعتقدِهِ الفاسد تأويلٌ يقتضي موافقةَ الكتاب والسنة ، ومَن اعتقَدَ عقد الباطل ، أو تمسَّكَ به فليس علىٰ طريق الحق ، بل هو علىٰ طريق الباطل ، فيلزم مَن اعتقد ذلك أو تمسَّكَ به أن يتوبَ إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ مِن كُفْرِهِ وإلحادِهِ وزَندقَتِهِ ، فإن تابَ وإلاَّ ضُربت عُنقُهُ لزَنْدَقَتِهِ ، وقد كتبتُ علىٰ ذلك كراريس بالقاهرة ودمشق وبيَّنتُ فيها أنه أتىٰ بأنواع من الكفر والإلحاد والزندقة لم يأت بها غيره ، فنعوذ بالله من طريق هذا الشيطان ، ومِن طريق من اتَّبعه ، وأن يجنبنا ما ابتدعه ، والحال ما ذُكر ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب .

وكتبه : عمر البلقيني» (١) .

وقال السخاوي : «وقرأتُ بخطِّ البلقيني رحمه الله تعالىٰ -عند قول التاج أبي الفضل أحمد بن الفخر أبي بكر محمد بن الرشيد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري في كتابه «لطائف المنن» : «وأبو العلم ياسين أحد أصحاب العارف بالله محيي الدين بن عربي» - **ما نصُّه** : أخطأ مصنِّفُ هذا الكتاب في وصفه ابن عربي بأنه عارفٌ بالله ؛ **لأنَّ ابن عربي المذكور مِن أجهل الجاهلين بالله ، لقد جهل**

---

(١) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية] ، (٢٤٨/ أ-ب برلين) ، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب) . قال السخاوي : «**قرأتُ بخطِّهِ علىٰ فتيا -أيضاً- ما نصه**» ، ثم ذكر هذا الجواب .

جهلاً قبيحاً ، وضلَّ ضلالاً بعيداً ، لم يأتِ أحدٌ في أنواع الضلال والكفر بما أتىٰ ، وكتبه مَحْشُوَّةٌ بذلك ، وأخبرَ عنهُ العلماء الأثبات بذلك ، وكَتَبْنَا ذلك لئلاَّ يغترَّ به مَن يقِفُ عليه ، والنَّصيحةُ مطلوبةٌ».

وبخطِّ البلقيني -أيضاً- عند قول المذكور في الكتاب المشار إليه ، وذكر الشيخ محيي الدين بن عربي- ما نصه :

«فائدة : «لا يحِلُّ التَّرضي عن ابن عربي ، وهو كافرٌ متوغِّلٌ في أنواع الكفرِ ، فلَا رَضِيَ الله عنهُ ، ولا خففَّ عنه مِن عذابِهِ ، وزادَه مِن عقابه» .

وسيأتي في كلام ابن الخياط (ت: ٨١١هـ) أنَّ البلقيني أمرَ بإحراقِ كُتُب المذكورِ ، وأُحرقت بأمرهِ وأَمرِ سلطان مصر، وكذا في كلام العيني ما يُشعر بهذا [(١)] .

وقال التقي ابن قاضي شهبة ما نصه : «وقد كان البلقيني كثير الحَطِّ عليه ، شديد الإنكار لمقالاته ، يقول عن كتابه «الفتوحات المكية» : «القبوحات الهلكية» [(٢)] .

وقرأتُ بخطِّ صاحبنا الشمس ابن الفالاتي : أنه وقفَ بخطِّ

---

(١) انظر ما سيأتي ص (٦٤٧) .

(٢) لم يتيسر لي الوقوف علىٰ كلام ابن قاضي شهبة لاسيما في «طبقات الشافعية» (٤/ ٣٦-٤٣) حيث ترجمة البلقيني .

البلقيني علىٰ نسخةٍ[1] من «الفتوحات» ما نصه : «**وقفتُ علىٰ هذه «القبوحات الهلكية» لهذا الشيخ الضالِّ الزَّائغ عن صحيح الاعتقاد ، القائل بالحلول والاتحاد** ...» إلىٰ آخر كلامه الذي اقتصرَ منه صاحبنا علىٰ ما أَثبَتَهُ ، وكذا قرأتُ بخطِّهِ أنه كَتَبَ علىٰ نُسخةِ «الفصوص» بالتَّحذير منها -أيضاً- وكأنه وقفَ علىٰ كليهما أو أحدهما عند الشيخ الكمال إمام الكاملية ، فقد بلغني عن بعض الفضلاء أنه رأىٰ عندهُ شيئاً مِن ذلك بالجملة فما قرأته بخطه وبخط ولده ، والغاية القصوىٰ في حصول القصد . رحمه الله وإيانا» اهـ ما نقله السخاوي[2] .

وذَكَر **الأهدل** (ت: ٨٥٥هـ) ، والصنعاني (ت : ١١٨٢هـ) أنه مِمَّن كفَّر ابن عربي[3] .

وقال السخاوي : «وتنفيرهُ مِن ابن عربي ومطالعة كتبه أشهر مِن أن أصِفهُ»[4] .

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) في ترجمة تغري برمش :

---

(١) في «تشستربتي» : «شيخه» ، والتصويب من الآصفية .

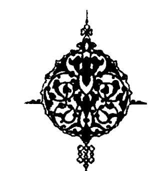
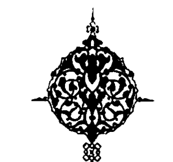
(٢) «القول المنبي» (٨٣/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٤/ أ-ب) الآصفية] .

(٣) «كشف الغطاء» (٢٥٠) ، و«نصرة المعبود» (٧/ أ) .

(٤) «الضوء اللامع» (٦/ ٨٩) .

«وكان قد سألَ عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيانِ علماءِ المذاهب الأربعة بالقاهرةِ، فأفتَوْهُ بذمٍّ ابن عربي وكُتُبِهِ وجوازِ إعدامِها، وصارَ يُعلِنُ ذمَّ ابن عربي وأتباعه وكتبه»[(١)].

وذكروا أنه كان يُسمِّي «الفتوحات المكيَّة» بـ«القُبوحات الهلكِيَّة»[(٢)]، وقد تقدَّمَ.



---

(١) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨)، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢).

(٢) نقله السخاوي «القول المنبي» (١٢/ ب، ٨٢/ أ، ٨٣/ أ تشستربتي)، [(١٣/ أ، ١١٣/ أ، ١١٤/ ب) الآصفية]، (١٣٣/ أ برلين).

٩٢- والقاضي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الكردي العراقي الشافعي أبو الفضل، المعروف بـ«الحافظ العراقي» (ت: ٨٠٦هـ)[1].

له «كراسة» أجابَ فيها عن سؤالِ مَن سألَهُ عن بعض كلامِ ابن عربي، وإليك نصُّ السُّؤالِ والجوابِ:

*** في قول ابن عربي في «فصوصه» في فصِّ كلمةٍ إدريسية في حقِّ الخراز قال: «الخرَّاز وهو وجهٌ مِن وجوهِ الحقِّ**، ولسانٌ مِن ألسنته ينطق عن نفسه بأنَّ الله لا يعرف إلاَّ بجمعِهِ بين الأضدادِ في الحكم عليه بها، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، **فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن في حالة ظهوره**، وما ثَمَّ من يراه غيره، وما ثمَّ يبطن غيره، **وهو ظاهرٌ لنفسِهِ باطنٌ عنه، والمُسمَّىٰ أبا سعيد الخراز** وغير ذلك من أسماء المُحْدَثات. فيقول الباطن لا إذا قال الظاهر أنا، ويقول الظاهر لا إذا قال الباطن أنا، فهذا في كل ضدٍّ،

---

(١) ترجمته في: «ذيل الدرر الكامنة» لابن حجر (١٤٣)، «لحظ الألحاظ» لابن فهد الهاشمي (٢٢٠)، و«الضوء اللامع» (٤/ ١٧١)، و«طبقات القراء» للجزري (١/ ٣٨٢). له من المؤلفات «طرح التثريب في شرح التقريب»، و«التقييد والإيضاح لما أُطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح»، وتخريج «الإحياء» وغيرها. قال ابن فهد: «**الإمام الأوحد العلامة الحجة الحبر الناقد عمدة الأنام، حافظ الإسلام**». وقال السخاوي في «القول المنبي»: «**شيخ الإسلام، حافظ عصره**».

والمتكلم واحدٌ وهو عين السَّامع»[1].

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة إبراهيمية حيث قال: «إنَّما سُمِّيَ الخليلُ خليلاً بتخلُّله وحصره بجميع ما اتَّصفت به الذَّاتُ الإلهية، أو لتخلل الحق وجود صورة إبراهيم، ألا ترىٰ الحق يظهر بصفات المُحْدَثات، أخبر بذلك عن نفسه، وبصفات النقص وبصفات الذم؟! ألا ترىٰ المخلوق المحدث يظهر بصفات الحق من أولها إلىٰ آخرها، وإليه يُرجع الأمر كله، فعمَّ ما ذمَّ وحمِدَ»[2].

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة نوحية: «فقالوا في مكرهم: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] **فإنَّهم إذا تركوا جَهِلوا من الحقِّ بقدرِ ما تركوا مِن هؤلاء**، فإنَّ للحق[3] في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله»[4].

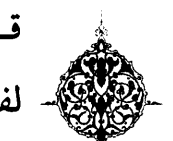
وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة هارونية: «كان موسىٰ أعلم بالأمر مِن هارون؛ لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه **بأنَّ الله قد قضىٰ ألاَّ يُعبد إلاَّ إياه**: وما حَكَمَ بشيء إلاَّ وقعَ، وكان عتب أخاه

(١) «الفصوص» (١/ ٧٧).
(٢) «الفصوص» (١/ ٨٠-٨١).
(٣) في تشستربتي: «فإنه يلحق»، والتصويب من الآصفية، و«الفصوص».
(٤) «الفصوص» (١/ ٧٢).



هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه ، **فإنَّ العارف مَن يرىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء ...، ليعبد في كلِّ صورة ، وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك»** (١) .

وفي قوله -أيضاً- في فص إلقاء التابوت : «قال فرعون : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] أي : وإن كان الكُلُّ أرباباً بنسبةٍ مَا فَأَنَا الأعلىٰ مِنْهُمْ بما أُعطيته في الظاهر من التحكُّم فيكم ، **ولَمَّا عَلِمت السَّحرةُ صدقه في مقاله لم يُنْكِرُوه وأقرُّوا له بذلك !!** فقالوا له : إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقضِ ما أنتَ قاض . فالدَّولة لك ، **فصحَّ قول فرعون : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ وإن كان عين الحقِّ فالصورة لفرعون»** (٢) .



وفي قوله -أيضاً- في فص كلمة إلياسية : «وإن إلياس سقطت عنه الشهوة ، فكان عقلاً بلا شهوة ، فلم يبق له التعلق فيما تتعلق به الأغراض النفسية ، **فكان الحق فيه منزَّهاً** ، **وكان علىٰ النِّصف مِن المعرفةِ بالله** ، فكانت معرفته بالله علىٰ التنزيه لا علىٰ التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله ، فنزَّه في موضع وشبَّه في موضع ، ورأىٰ سريان الحق في الصورة الطبيعية والعنصرية ،

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢ ، ١٩٤) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠-٢١١) .



وما بقيت له صورة إلا ويرىٰ عين الحقَّ عينها»[1] .

وفي قوله -أيضاً- في فص كلمة آدمية :

فيحمـــدني وأحـــمدُهُ ويعبدنـــي وأعبـــدُهُ

ففـــي حـــالٍ أُقِـــرُّ بـــهِ وفـــي الأعيـانِ أجحـدُهُ

فيعرفُنـــي وأُنكِـــرُهُ ....[2]

ومنها قوله[3] :

فوقتاً يكـون العبـدُ ربـاً بـلا شَـكِّ ووقتاً يكون العبـدُ عبـداً بـلا إفـكِ

فهل يكفُرُ مُصَنِّفُ هذا الكتاب المُشتمل علىٰ هذه الكلمات وأمثالها من غير إكراه[4] **ولا جنون أم لا ؟**

وهل يكفُرُ مَن اعتَقَدَ ذلك وأمثاله أم لا ؟

وهل يجوزُ الاعتقادُ في هذه الكلماتِ وأمثالِها بالتأويل أم لا ؟

*** فأجابَ بما نصُّهُ :**

الحمدُ للهِ الهادي للصَّوابِ .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٨١) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٨٣) . وعجز البيت الأخير : «وأعرفه فأشهده» .
(٣) «الفصوص» (١/ ٩٠) .
(٤) في تشستربتي : «من غير أخيا ؟! ولا إكراه» والمثبت من الآصفية . وفي كلا الأصلين بعدها : «ولا جدية» ولم تتبين لي مناسبتها .

أمَّا قوله في حقِّ أبي سعيد الخراز أنه : «وجهٌ من وجوه الحق ولسان من ألسنته» فإن أرادَ بالحق الله تعالىٰ ، وأراد به خلق من خلقه وأنه ينطق بالحق تعالىٰ، وينطق عن الله علىٰ معنىٰ حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث فيه : «**ولا يزالُ العبدُ يتقَرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتىٰ أُحِبَّهُ ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ ، ولسانه الذي يَنْطِقُ بِهِ** ..» الحديث [1] ، فلكلامه وجهٌ نتأول عليه ! **ولكن فيه - أي في كلام ابن عربي - تجاسر ، وقِلَّةُ أدبٍ** ...

وأمَّا قوله : «إن الله لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن» **فليسَ هذا الحصر بصحيح** ، بل له سبحانه وتعالىٰ صفات وأسماء يُعْرَفُ بها من الصفات العُلا والأسماء الحُسْنَىٰ ، وكم له من صفات لا تقابل بالضدِّ ، ولا يقابل القادر بالعاجز، ولا يقابل الكريم بالعاجز، وما مثَّل به من الأسماء المذكورة ليست أضداداً في الحقيقة بل هو الأول بمعنىٰ أنه كان ولا شيء معه ، وهو الآخر بمعنىٰ كل شيء هالك إلَّا وجهه ، فإذا أَفْنَىٰ خلقَه أجمعين فهو الخالق ، وأمَّا الظاهر والباطن فهو باعتبارين :

---

(١) رواه البخاري (٨/ ١٠٥ رقم ٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
أمَّا لفظة : «ولسانه الذي ينطق به» فليست في البخاري ، وإنما هي عند البيهقي في «الزهد» (٢٩٢ رقم ٦٩٣) وغيره ، وفي إسنادها مقال ليس هذا موضع الكلام عليه . انظر : «فتح الباري» (١١/ ٣٤٩) .

فهو ظاهر بمعنىٰ أنَّ كلَّ شيء من خلقه ومصنوعاته دالٌّ عليه دلالة المصنوع علىٰ الصانع ، وهو باطن بمعنىٰ أنه لا يُحاط بكُنْهِهِ ولا يدرك بالفكر وهو أحسن الخواطر ، فكل ما خطر في النفس من تشبيه وتمثيل أو تكييف فالله سبحانه وتعالىٰ بخلافه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١] [(١)] .

وأمَّا قوله : «فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن» **فهو كلامٌ مسمومٌ ، ظاهرُ القول بالوحدة المطلقة ، وأنَّ جميعَ مخلوقاته هي عينه ، ويدل علىٰ إرادته لذلك صريحاً** قوله بعد ذلك : «وهو المسمىٰ أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المُحْدَثَات» وكذا قوله بعد ذلك : «والمتكلِّم واحد ، وهو عين السامع» [(٢)] ، **وقائل ذلك والمعتقد له كافِرٌ بإجماع العلماء .**

وكذلك قوله : «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» ، فقوله «باطن عنه» كلام ليس بصحيح ، بل سبحانه وتعالىٰ عالم بكلِّ شيء ، **وإن صحَّ عنه أنه قال هذا الكلام فهو كافر ؛ لأنه نسبَ الله تعالىٰ إلىٰ الجهل ببعض الأشياء** ، وقد قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

---

(١) انظر في الكلام علىٰ هذه الأسماء الأربعة ، وبيان معانيها ، وتفسيرها تفسيراً سُنِّياً : «طريق الهجرتين» (٤٦-٥٢) للإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

[البقرة: ٢٩]، وَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بأَنَّهُ شيءٌ، فقال في الحديث الصحيح: «**لا شيءَ أغيرُ مِن الله**»[(١)]، وهو في مُحْكَم التنزيل في قوله تعالىٰ: ﴿ **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ** ﴾ [الأنعام: ١٩] الآية. علىٰ أحدِ التَّفاسير[(٢)].

ولا يُقبَلُ مِمَّن اجترأ علىٰ هذه المقالات القبيحة أن يقول: أردتُ بكلامي هذا خلافَ ظاهرِهِ، ولا يؤوَّلُ له كلامُهُ، ولا كرامةَ، ولقد أحسَنَ بعضُ مَن عاصَرْناهُ من العلماء العارفين، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سئل عن شيء من هذا فقال: «**إنَّما نُؤَوِّلُ كلام مَن ثَبَتَت عِصمَتهُ حتىٰ نجمع بين كلامَيْهِ؛ لعدم جواز الخطأ عليه**، وأَمَّا مَن لم تَثبُتْ عِصمتُهُ، فجائِزٌ عليه الخطأ والمعصية والكفر، **فنؤاخذهُ بظاهر كلامه، ولا يُقبل منه ما أوَّل كلامه عليه مما لا يحتمله**، أو مِمَّا يُخالف الظاهر»[(٣)]. **وهذا هو الحقُّ**.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٣٥ رقم ٥٢٢٢)، ومسلم (٤/ ٢١١٥ رقم ٢٧٦٢) من حديث أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها وعن أبيها-.

(٢) لفظة «شيء» يصح إطلاقها علىٰ الله ﷻ، لكن ليست اسماً من أسمائه ﷻ، وهذا من باب الإخبار، وكما دلَّت عليه الآية. قال الإمام ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢): «... ما يُطلَق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، **وما يُطلَق عليه من باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً**، كالقديم، والشيء، والموجود ...».

(٣) تقدَّم كلام القونوي ص (٤١٤).

وأمَّا قوله : «إنما سُمِّي الخليل خليلاً ، وحصره بما اتَّصفت به الذات الإلهية» **فهو كلامٌ رديء ، وليس لمخلوق أن يتَّصف بجميع صفاته سبحانه وتعالىٰ** ، فقد قال سبحانه وتعالىٰ فيما أخبر به نبيُّنا ﷺ في الحديث الصحيح : «**الكبرياءُ رِدَائِي ، والعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِمَا قَذَفْتُهُ في النار**»[1] .

وأيضاً فإطلاقُ الذَّاتِ علىٰ اللهِ سُبحانه وتعالىٰ يقعُ في كلام الأصوليين كثير ، وسمعتُ شيخنا العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبكي يقف في جواز إطلاقها علىٰ الله تعالىٰ !! فذكرتُ له شعر خبيب الذي في «صحيح البخاري»[2] في قوله :

وذلكَ في ذاتِ الإلـهِ وإنْ يَشَأْ ... يُبارِكْ علىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فقال : لا يُستدَلُّ به علىٰ جواز إطلاق ذلك إلاَّ إذا عُلِمَ اطِّلاع النبي ﷺ عليه ، وتقريره له ، ولم يُنقَل[3] لنا ذلك .

فقلتُ : في «الصحيح» أيضاً : «**لَمْ يَكْذِب إبراهيم إلاَّ ثلاث كَذبات ، اثنتانِ منها في ذاتِ اللهِ**»[4] الحديث .

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٢٣ رقم ٢٦٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

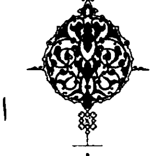
(٢) (٩/ ١٢٠ رقم ٧٤٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

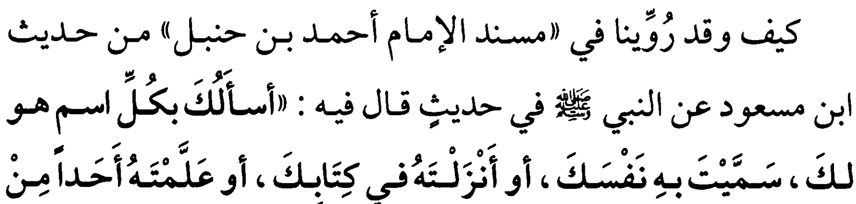
(٣) في نسخة «تشستربتي» : «يفعل» ، والمثبت من «الآصفية» .

(٤) رواه البخاري (٤/ ١٤١ رقم ٣٣٥٨) ، ومسلم (٤/ ١٨٤٠رقم ٢٣٧١) من حديث راويةِ الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه .

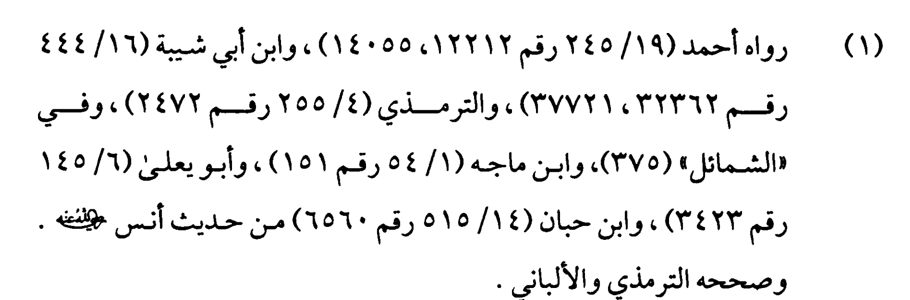
ولقائل أن يقول : لفظُ الذات المذكور في هذا الحديث ، وحديث خبيب ليس المراد به المعنىٰ الذي يُريدهُ الأصوليون ، وإنما المراد في جنب الله وحقِّ الله ، كقوله تعالىٰ في حكاية عمن يقول في القيامة : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] والمراد : في الله من غير إرادةِ المُضافِ . كقوله ﷺ : «**لقد أُخِفتُ في الله وما يُخافُ أَحَدٌ ، ولقد أُوذِيتُ في الله ، وما يُؤْذَىٰ أَحَدٌ**» الحديث (١) .

وإنْ أرادَ ابن عربي أنَّ إبراهيم -صلوات الله عليه- حَصَرَ جميع الصِّفات الإلهيةِ بالاطِّلاع عليها ، **فلا يَصِحُّ أيضاً** (٢) .



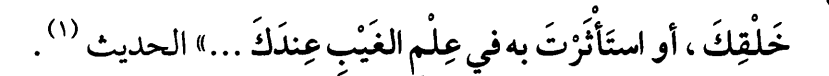


كيف وقد رُوِّينا في «مسند الإمام أحمد بن حنبل» من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديثٍ قال فيه : «**أسألُكَ بكُلِّ اسم هو لكَ ، سَمَّيْتَ بهِ نَفْسَكَ ، أو أَنْزَلْتَهُ في كِتَابِكَ ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ**



(١) رواه أحمد (١٩/ ٢٤٥ رقم ١٢٢١٢، ١٤٠٥٥) ، وابن أبي شيبة (١٦/ ٤٤٤ رقم ٣٢٣٦٢ ، ٣٧٧٢١) ، والترمذي (٤/ ٢٥٥ رقم ٢٤٧٢) ، وفي «الشمائل» (٣٧٥)، وابن ماجه (١/ ٥٤ رقم ١٥١) ، وأبو يعلىٰ (٦/ ١٤٥ رقم ٣٤٢٣) ، وابن حبان (١٤/ ٥١٥ رقم ٦٥٦٠) من حديث أنس رضي الله عنه . وصححه الترمذي والألباني .

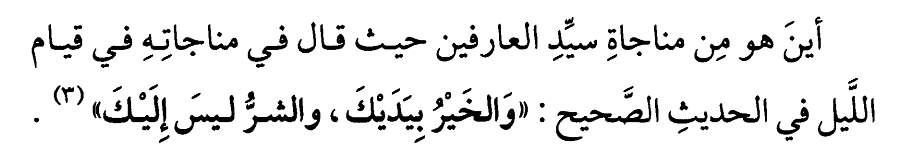
(٢) تنبيه : لفظ «الذات» يصح إضافته إلىٰ الله عز وجل ، فتقول : ذات الله ، أو الذات الإلهية ، والمراد من هذا اللفظ نفس الموصوف وحقيقته ، لا إطلاق الصفة عليه . انظر : «الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ١٤٢ ، ٢٠٦) .



خَلْقِكَ ، أو استَأْثَرْتَ به في عِلْمِ الغَيْبِ عِندَكَ ...» الحديث [1] .

ففيه : - سبحانه - أنَّهُ استأثَرَ في عِلم الغيبِ بما لا يعلَمهُ أحدٌ مِن أسمائهِ ، ولا يُمكِن أن يطَّلعَ مخلوقٌ علىٰ جميع غَيْبِهِ وعِلْمِهِ الذي استأثَرَ به ، وقال نبيُّنا محمد ﷺ في الحديثِ الصَّحيح - وهو سيِّدُ العارفين - : «**لا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ ، أنتَ كمَا أَثْنَيْتَ علىٰ نَفْسِكَ**» [2] .

وأمَّا قولُه : «أَلَا ترىٰ الحقَّ يظهرُ بصفاتِ الذمِّ المحدثات أخبر بذلك عن نفسه وبصفات البعض» إلىٰ آخر كلامِهِ . **فهو كلامُ سوءٍ ، فيه : قِلَّةُ أدبٍ ، واجتراءٌ علىٰ الإلهيَّةِ .**



أينَ هو مِن مناجاةِ سيِّدِ العارفين حيث قال في مناجاتِهِ في قيام اللَّيل في الحديثِ الصَّحيح : «**وَالخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، والشرُّ ليسَ إِلَيْكَ**» [3] .

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٤٦ رقم ٣٧١٢) ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ١٦٠ رقم ٢٩٩٣٠) ، والحارث في «مسنده» (٢/ ٩٥٧ رقم ١٠٥٧) ، وابن حبان (٣/ ٢٥٣ رقم ٩٧٢) ، وأبو يعلىٰ (٦/ ١٩٨ رقم ٥٢٩٧) ، والشاشي (١/ ٣١٨ رقم ٢٨٢) ، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٦٧ رقم ١٠٣٥٢) ، وفي «الدعاء» (٢/ ١٢٧٩ رقم ١٠٣٥) ، والحاكم (١/ ٥٠٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه . والحديث صححه الحاكم ، والألباني في «الصحيحة» (١/ ٣٣٦ رقم ١٩٩) .

(٢) رواه مسلم (١/ ٣٥٢ رقم ٢٢٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه مسلم (١/ ٥٣٤ رقم ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .



فنزَّهه عن نِسبةِ الشرِّ إليه، وإن كان هو الخالِقُ لذلك، والمريدُ له لِمَن شاءَ مِن عبادِهِ الوقوع فيه.

وأمَّا قوله في قوم نوح: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ الآية، قال: «فإنَّهم إذا تركوا جَهِلوا من الحقِّ بقدرِ ما تركوا مِن هؤلاء، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه وينكره من أنكره». **فهذا كلامُ: ضلالٍ، وشِركٍ، واتِّحادٍ، وإلحادٍ نعوذُ بالله من ذلك، فجعل تركهم لعبادة الأوثان التي نهاهم نوح عن عبادتها جهْلاً يُفوِّتُ عليهم مِن الحقِّ بقدرِ مَا تَركُوا، وهذا دينهم الذي أغرقهم الله به في الدنيا، وأوردهم به النار في الآخرة.**

[قلتُ: يا ليتَ شعري مَن قال هذا القول في هذا العدد اليسير من الأصنام، ماذا يقول فيما رُوي في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ دخل مكَّة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١].

وفي «السِّير» أنها كانت مثبتة في الأرض بالرَّصاص، فما أشارَ بذلك العُود إلىٰ صَنَمٍ منها إلاَّ انقَلَبَ، إن أشار إلىٰ قفاه انكبَّ علىٰ وجهِهِ، وإنْ أشارَ إلىٰ وجهِهِ انقَلَبَ علىٰ قفاه، وكان في جزيرةِ العرب مِن الأصنام ما يتعسَّرُ حَصْرُهُ، فما أَبقَىٰ لشيءٍ منها باقية، ومَا استبَاحَ قِتالهم، ونَهبَ أموالهم، وَقَتَلَ رجالهم، ومزَّق أبطالهم،

وَرَكِبَ مِنْ دُونِ ذلك الأَهْوَال العِظَام ، وقَاطَعَ الأخوال والأعمام إلاَّ علىٰ ذلك ، فتباً لمن أنكَرَهُ ، أو رأىٰ شيئاً أكملَ منهُ ، وعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناس أجمعين] [1] .

وأمَّا قوله : «كان موسىٰ أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عند أصحاب العجل ؛ لعلمه بأنَّ الله تعالىٰ قضىٰ ألَّا يعبدوا إلاَّ إياه ، وَمَا حَكَمَ بشيء إلاَّ وقعَ ، وكان عتب أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتِّساعه ، فإنَّ العارف مَن يرىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء ....، ليعبد في كلِّ صورة ، وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك» .

فهذا الكلام كفرٌ مِن قائله من وجوه [2] :

أحدها : أنه نسبَ موسىٰ عليه السلام إلىٰ رضاه بعبادة قومه للعجل .

الثاني : استدلاله بقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] علىٰ أنه : قدَّر ألَّا يُعبَدَ إلاَّ هو ، وأنَّ عابدَ الصَّنم عابدٌ لهُ .

الثالث : أنَّ موسىٰ عليه السلام عتبَ علىٰ أخيه هارون - عليهما السلام - إنكاره لما وقع ، وهذا كذبٌ علىٰ موسىٰ عليه السلام ، وتكذيبٌ لله تعالىٰ فيما أخبر به عن موسىٰ من غَضَبِهِ لعبادتهم العجل .

---

(١) ما بين المعقوفتين من «تنبيه الغبي» (٥٢-٥٣) . وليس في نسخ «القول المنبي» .

(٢) يعني : كلُّ وجهٍ مِن هذه الوجوه كفرٌ لوَحْدِهِ .

الرابع : قوله : «إنَّ العارف يرىٰ الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» **فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليَعْجَب السَّامع لمثل هذه الجرأة التي لا تَصْدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان** ، كيف نسَبَ موسىٰ ﷺ إلىٰ رضاه بعبادة العجل ، والله تعالىٰ قد أخبر عن موسىٰ في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ [طه] ، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الآية .

وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال:«**ليسَ الخَبَرُ كالمُعاينة ، إنَّ موسىٰ لَمَّا أخبره ربه أنَّ قوْمَهُ اتَّخذُوا العِجلَ لم يُلْقِ الألواحَ ، فلمَّا رأىٰ ذلك أَلْقَىٰ الأَلْوَاحَ**» (١) . فَغَضَبُ موسى إِنَّمَا كان لِعبادةِ قومِهِ العجلَ لا للعَتَبِ على أخيه هارون في إنكارِهِ عليهم ، وعدمِ اتِّساعِهِ ، بل الله سبحانه قد أخبرَ عنهم بالظُّلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذِّلة والافتراء ، فقال : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم (٢/ ٣٢١) وصححه .

ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] ، فأخبَر الله عن موسىٰ وهارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضَبِ موسىٰ لذلك ، وإلقاء الألواح مِن شِدَّة الغضب لله ، بل هم قد عَلِمُوا مِن أنفُسِهِم أنهم ضَلُّوا ، وأظهروا التوبة والاستغفار ، كما أخبر الله عنه بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاءَ هذا القائلُ المُخالِفُ للهِ ولرسلِهِ ولجميع المؤمنين مِمَّن آمن بعبادةِ العِجْل، ومن صوَّبَ فعلهم ، وصرَّحَ بأنهم من العارفين ، بقوله : «إنَّ العارف مَن يرىٰ الحق في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء» [(١)] ، **ولا شكَّ أنَّ شِركَ قائل هذا أشد من شرك اليهود والنصارىٰ ، فإنَّ أولئكَ عبدوا عبداً مِن عبادِ الله المُقَرَّبين ، وهذا يرىٰ أنَّ عبادة العجل والصنم عينُ عبادة الله ، بل يؤدي كلامه إلىٰ أنْ يَرَىٰ الحقَّ عين الكلب والخنزير ، وعين العذرة !**

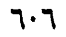
وقد أخبَرَني بعضُ الصَّادقين مِن فُضلاءِ أهل العِلْم أنه رأىٰ شخصاً مِمَّن ينتحلُ هذه المقالةَ القبيحةَ بثغرِ الإسكندرية ، وأنَّ ذلك الشخص قال له : إنَّ اللهَ تعالىٰ هو عينُ كلِّ شيءٍ ! فمرَّ بهما حمارٌ ، فقال له [(٢)] **: وهذا الحمارُ ؟! فقال : وهذا الحمارُ . فروثُ الحِمارِ**

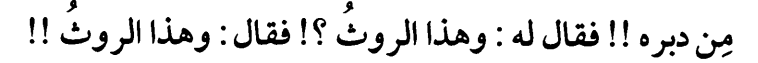
---

(١) «الفصوص» (١/ ١٩٢) .

(٢) يعني : العالم قال للحلولي .



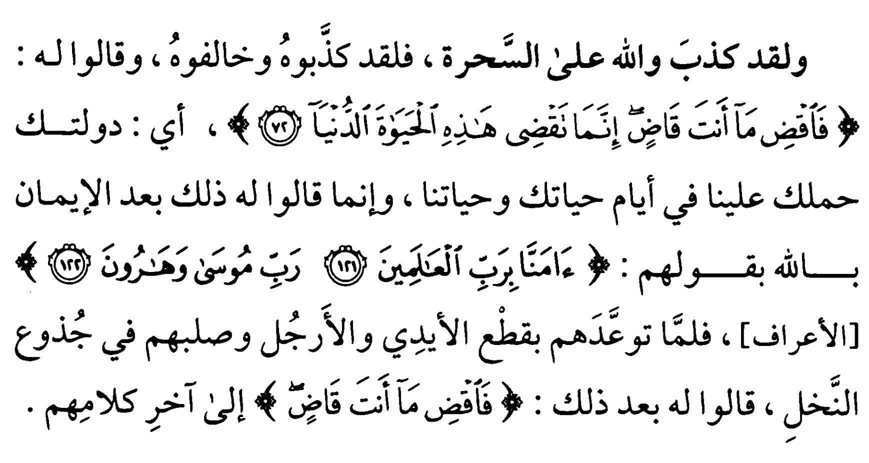




مِن دبره !! فقال له : وهذا الروثُ ؟! فقال : وهذا الروثُ !!

فنسأل الله السلامة والتوفيق ، وأن يحفظنا من الأهواء المُضِلَّة ، وما كنتُ أحسِبُ أحداً يجترئ علىٰ إلهه الذي خَلَقَهُ وصوَّرهُ وشقَّ سمعَهُ وبصَرَهُ ورزَقَهُ وربَّاه ولطفَ به ، وإليه مرجعه بمثل هذه النِّحلةِ القبيحة التي لا يَحتَمِلُ السَّمعُ السَّليم أن يطرقه سماعها .

وأمَّا قوله في قول فرعون «أنا ربكم الأعلىٰ» أنه صحَّ قوله ذلك ، مُسْتَدِلاًّ عليه بأنَّ السَّحرة صدَّقوه بقولهم : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ [طه: ٧٢] فالدَّولة لكَ ، قال : «فصحَّ قول فرعون : «أنا ربكم الأعلىٰ» وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون» !! .



ولقد كذبَ والله علىٰ السَّحرة ، فلقد كذَّبوهُ وخالفوهُ ، وقالوا له : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ ، أي : دولتك حملك علينا في أيام حياتك وحياتنا ، وإنما قالوا له ذلك بعد الإيمان بالله بقولهم : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأعراف] ، فلمَّا توعَّدَهم بقطْع الأيدِي والأرجُل وصلبهم في جُذوع النَّخلِ ، قالوا له بعد ذلك : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ إلىٰ آخرِ كلامِهم .

وليتَ شعري : لو كان ما ادَّعاه من تصديق السحرة لفرعون قد



وقع لكان [1] في ذلك مِن تصديق السَّحرةِ لفرعون صِحَّة دعواه ، بل هي دعوىٰ كاذبة ، وبهذه الدعوىٰ أخذَ الله فرعون وأهلكهُ ، فقال تعالىٰ حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥ ﴾ [النازعات] .

وأمَّا قوله : «إن إلياس عليه السلام كان علىٰ النصف من المعرفة بالله ، وكانت معرفته بالله علىٰ التنزيه لا علىٰ التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كَمُلت معرفته بالله تعالىٰ ، **فنزَّه في موضع وشبَّه في موضع ، ورأىٰ سَرَيان الحَقِّ في الصورة الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرىٰ عين الحقِّ عينها**» .

فهذا كلامٌ رديءٌ مسمومٌ بالحلولِ ، وهو وإن حطَّ من مقدار إلياس ﷺ بأن معرفته ناقصة -إذ هي علىٰ النصف من المعرفة- ، وهو المعرفة علىٰ التنزيه فهو علو درجة [2] إلياس ، وكمال توحيده ، حيث قال لقومه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٥] فجعلَهُ هذا القائل بتوحيدِهِ هذا ناقصاً ، وأنه لو حصلَتْ له المعرفةُ علىٰ التَّشبيهِ لكملَتْ معرفتُهُ ، **وبتوحيدِ إلياس عليه السلام بُعِثت الرُّسلُ كلُّها ؛ لأنَّ المِلل كلها وما جاءت به الرُّسل لم يختلفوا في التوحيدِ والإقرار** ، وقد نزَّهَ الله تعالىٰ نفسه عن التشبيه بقوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ

---

(١) في تشستربتي : «الآن» ، والتصويب من الآصفية .

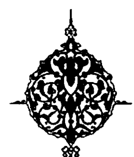
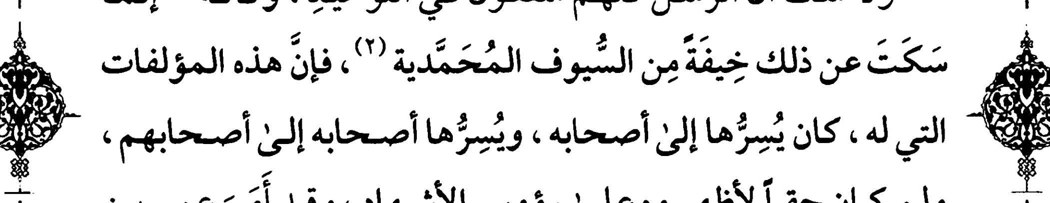
(٢) في الآصفية : «الدرجة» .



كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] .

وليتَ شِعْري : ما الفائدة لبعثة الرُّسُل إذا كان كُلُّ مَن عبد شيئاً مِن المخلوقات فهو عابدٌ لله تعالىٰ ؟!!

وليتَ شعري : ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في نهيهم عن عبادة الأوثان وكسرها ؟! هل يقول : كانوا بعبادتها مُصيبين عابدين لله ، وأنه ما حصل لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر عليهم ، كما قال في حقِّ هارون عليه السلام ؟!!

ولا شكَّ أنَّ الرُّسلَ كلُّهم متَّفقونَ في التوحيدِ ، وكأنَّه [1] إنَّما سَكَتَ عن ذلك خِيفَةً مِن السُّيوف المُحَمَّدية [2] ، فإنَّ هذه المؤلفات التي له ، كان يُسِرُّها إلىٰ أصحابه ، ويُسِرُّها أصحابه إلىٰ أصحابهم ، ولو كان حقاً لأظهروه علىٰ رؤوس الأشهاد ، وقد أَمَرَ عمر بن

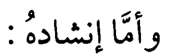


(١) في تشستربتي : «ولأنه» والمثبت من الآصفية ، و«تنبيه الغبي» .

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رحمه الله- في مناظرته لدجاجلة الصوفية بحضرة أحد الأمراء لمَّا سأله : فبأي شيء تُبطل هذه الأحوال -أحوالهم الشيطانية التي يُسمونها كرامات- قلتُ- ابن تيمية - : «**بهذه السِّياط الشرعية**» . فأعجب الأمير وضَحِكَ ، وقال : «**إي والله ! بالسياط الشرعية ، تبطل هذه الأحوال الشيطانية** ، كما قد جرىٰ مثل ذلك لغير واحدٍ ، **ومن لم يُجب إلىٰ الدِّين بالسِّياط الشرعية فبالسُّيوف المُحَمَّدية**» . وأمسَكتُ الأمير وقلتُ : «هذا نائب رسول الله ﷺ وغلامه ، وهذا السيف سيف رسول الله ﷺ ، فمن خرج عن كتاب الله وسُنَّة رسوله ضربناه بسيف الله ، وأعاد الأمير هذا الكلام ...» . «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٤٧٠-٤٧١) .

الخطاب رضي الله عنه بإفشاء العلم ، وقال : «**إنَّ العلمَ لا يَهلك حتىٰ يكـون سراًّ**» [1] .

وأمَّا قوله : «ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود» . **فهو كلامٌ مسمومٌ** ، وكأنه تحاشىٰ أن يقال لـه : قلت بالوحـدة المطلقـة ، وقـد أنـزل الله تعـالىٰ علينـا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] **فما للعالمين حينئذٍ وجودٌ ، فيكون رب من هو ؟ أيكون ربَّ نفسه ؟** فأجاب هذا السؤال المُقدَّر بأنه «لـولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كـان للعـالم وجـود ، لكنه لمَّـا سـرىٰ فيهـا دخـل فيهـا صـارت الموجـودات عالمـاً بالصـورة لا بالحقيقة ، فإنها وحدة تفرقت فيها الموجودات» . **فيا ليت شعري ، مِن أين له هذا العلم بل هذا الجهل ؟**



وأمَّا إنشادهُ :

فيحمدُني وأحمدُهُ ... ويعبدُني وأعبدُهُ

ففي حالٍ أُقِرُّ بهِ ... وفي الأعيانِ أجحدُهُ

فهذا فيه إثباتُ المعيَّةِ ، ونفيُ الوَحْدَةِ المُطلقَةِ ، ولكن بالصُّورةِ ، فكأنهُ يُنشِدُ هذا في صاحبٍ له أو محبوبٍ له ، فهذا يَعبُدُهُ ، وهذا

(١) رواه البخاري تعليقًا (١/ ٣١) تحت باب كيف يقبض العلم من قول عمر بن عبد العزيز .

يعبدُهُ ! وهذا يحمَدُ هذا أو يحمده الآخر ، وهذا يُقرُّ بعبودية هذا ، ولكن ينكر عبوديته في الأعيان خوف القتل والسيف ، ولا شكَّ أن مَن صحَّ عنه أنه قال هذا ، أو اعتقده ، مع وجود عقله ، وهو غير مُكْرَه ، ولا مجبر الإجبار المُجَوِّز للكفر ، فهو كافرٌ لا يقبل منه تأويلها علىٰ ما أراد ، ولا كرامة ، كما قدَّمنا ذكره ، وهذا ما لا نعلمُ فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطَهرة في مذاهب الأئمة الأربعة ، وغيرهم من أهل الاجتهاد الصحيح . والله تعالىٰ أعلم» . انتهىٰ .

قال السخاوي : وكتب الشيخ ولي الدين ولده بآخر النسخة المنقول منها ما صورته : «قُوبِلَ بأَصلِهِ فَصَحَّ» .

وعليها بخطِّه - أيضاً - أنَّ أباه حدَّثَ به بالمدينة النبوية في سنة تسعين (٧٩٠) ، وأنه هو قرأه عليه بحضور الهيثمي الحافظ [١] وغيره في سنة اثنتين وتسعين بمنزله من الخانقاه النجمية ظاهر القاهرة» [٢] .

❁ ❁ ❁

---

(١) هو : علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ) سيأتي قريباً .

(٢) ذكر هذه الفتوىٰ السخاوي في «القول المنبي» (٨٣/ ب - ٨٨/ أ تشستربتي) ، [(١١٤/ ب - ١٢٠/ أ) الآصفية] ، وفرَّق أكثرها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٥٢ ، ٦٤ ، ١٠٤ ، ١١٢-١١٤ ، ١٢٣، ١٥٩) .

٩٣- وأبو العباس أحمد بن إبراهيم بن علي العسلقي اليماني الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ)[1].

قال السَّخاويُّ: «عمل قصيدةً حسنةً كتب بها إلىٰ ابن الردَّاد[2] في الإنكار عليه في ابن عربي وطائفته وإباحته السَّماع[3]، تزيد علىٰ ثلاثمائة بيت، وأطال الرد علىٰ ابن الرداد في ردِّهِ عليه، وكان قد

---

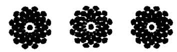
(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (١/ ١٩٧).
قال السخاوي: «برع في الفقه وغيره من العلوم واشتهر بذلك. ذكره الأهدل وقال: **«كان فقيهاً، مجوداً للفقه، نحوياً، لغوياً، مفسِّراً، محدِّثاً**، وله معرفة تامة بالرجال والتواريخ والسير، ويد قوية في أصول الدين».

(٢) هو أحمد بن أبي بكر بن محمد بن الرداد الزبيدي الصوفي الاتحادي، قال ابن حجر والسخاوي: «أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلا من شاء الله، ونظمه وشعره ينعق بالاتحاد...، **يجالس السلطان في خلواته، ويوافقه علىٰ شهواته**»! اهـ. كان من أكابر أنصار ابن عربي في اليمن، وقد وقف في وجهه وردَّ عليه جماعة من علماء اليمن كابن المقرئ والناشري والموزعي وابن الخياط وغيرهم. هلك هذا المُفسِد عام (٨٢١هـ). قال ابن حجر والسخاوي: «**صاروا يعدُّون موته مِن الفَرَج بعد الشِّدة**».
وقال الأهدل: «كان من سماعِ الملاهي المكروهة والمحرمة، كالعود والكوبة وسائر أنواع الملاهي منفردة ومجتمعة حتىٰ في أيام قضائه! مع **تمكين النِّساء من حضور السماع**»!! «كشف الغطاء» (٢١٧).
له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/ ١٧٧)، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٦٠)، و«القول المنبي» (١٤/ أ تشستربتي)، [(١٦/ ب) الآصفية].

(٣) يعني: «في الرد علىٰ من يُبيح السَّماع» كما في «الضوء اللامع» (١/ ١٩٧).



خوَّفه سوء الخاتمة ، فمات على الحال المرضي بالاتفاق[1] ، لم يترك جَمَاعةً ، مع أنه ابن نيِّف وثمانين وقد كف ، ولم يكن له دأب إلاَّ تدريس الفقه واستماع الحديث، وملازمة الجماعة والتلاوة من ثلث الليل الأخير ، بحيث كان يُسمع له دوي كدوي النحل ، مُتَجَرِّداً من أشغال الدنيا ، عاكفاً علىٰ العلم والتحصيل ، وعظَّمه الأهدل جداً ...، وكان لا يخاف في الله لومة لائم في إنكار ما ينكره الشرع ، **أنكر علىٰ صوفية زبيد وهم يومئذٍ أهل قبول تام عند السلطان فما بالىٰ بهم ، ورُبَّما همُّوا به بمكروهٍ فمَنَعَهُ الله**»[2] .



٩٤- وعيسىٰ بن حجاج بن عيسىٰ بن شداد **السعدي القاهري** (ت: ٨٠٧هـ)[3] .

كان من الطَّاعنين في ابن عربي الذَّامِّينَ له ، نصَّ عليه السخاوي[4] .

---

(١) يعني : ابن الرداد خوَّف العسلقي من سوء الخاتمة ؛ لأنه يتكلم في الأولياء كما يزعمون !! فأكذبه الله فمات العسلقي علىٰ الحالة المرضية .

(٢) «القول المنبي» (٨٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(١٢٠/ أ) الآصفية] .

(٣) له ترجمة في : «أنباء الغمر» (٢/ ٣١٠) ، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٥١) .

(٤) «القول المنبي» (٨٨/ ب تشستربتي) ، [(١٢٠/ أ) الآصفية] .

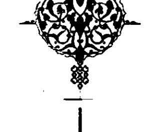


٩٥- وعلي بن أبي بكر بن سليمان القاهري الشافعي ، **أبو الحسن نور الدين الهيثمي (٨٠٧هـ)** [(١)].

نَسَخَ فتوىٰ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) هو ، وابن العراقي أبو زرعة (ت: ٨٢٦هـ) وقرئت علىٰ الحافظ والهيثمي حاضر ، **وفيها الحكم بالكفر علىٰ بعض مقالات ابن عربي** وقد تقدَّمت قريباً [(٢)].

❁ ❁ ❁

٩٦- وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الحَضْرَمي ، الإشبيلي الأصل ، التونسي ثم **القاهري المالكي ، القاضي بالديار المصرية ، المعروف بـ«ابن خَلدون»** (ت : ٨٠٨ هـ) [(٣)].



قال العلامة السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «شافهني جماعة منهم أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنفي -رَحِمَهُ اللهُ- [(٤)] أنه :

---

(١) له ترجمة في : «ذيل الدرر الكامنة» (١٦٠) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٣٦) ، والضوء اللامع» (٥/ ٢٠٠).وهو صهر الحافظ العراقي فقد تزوج أكبر بناته ولازمه من بعد الخمسين إلىٰ وفاته . **له «مجمع الزوائد»** وغيره . قال السخاوي : **«الحافظ الزاهد»**.

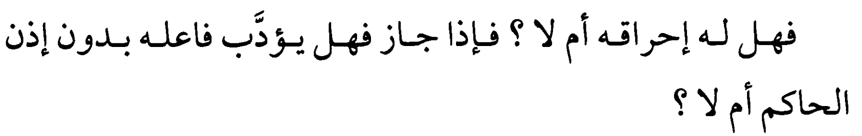
(٢) انظر : «القول المنبي» (٨٨/ أ تشستربتي) ، [(١٢٠/ أ) الآصفية] .

(٣) ترجمته في : «الإنباء» (٢/ ٣٣٩) ، و«الضوء اللامع» (٤/ ١٤٥) ، و«كفاية المحتاج» و«البدر الطالع» (٣٤٥) له «المقدمة» الشهيرة ، و«التاريخ» وغيرها . ووصفه التنبكتي بالإمامة .

(٤) هو إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم ، برهان الدين أبو إسحاق المقدسي الأصل الصالحي ، المسند الكبير ، وذكر السخاوي أنه كان حنبلياً (ت: ٨٥٢هـ) .
له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١/ ٥٥) .




سُئلَ [1] عن رَجُـلٍ ظفرَ بالكتاب المُسمَّىٰ بـ«الفصوص» المنسوب لابن العربي الملقَّب بمحيي الدين في خانقاه بثغر الإسكندرية يُعرف بالمحسية فقصد إحراقه ؛ لِمَا اشتمل عليه من الآراء المُضِلَّة والأقوال المكفِّرة ، فعارضه جماعة من منتحلي طريقه بالثغر المذكور ، محتجين بأنَّ الإمام أبا الحسن الشاذلي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قد أثنىٰ علىٰ مُصنِّفه ، وأنَّ تحسين الظن به لشهرته بالصلاح والخير أولىٰ من الإقدام علىٰ الغضِّ منه . وزعموا قصور فَهْم هذا الرَّجُل - بل مَن وافقه - للمقالات التي تضمَّنها الكتاب المذكور ، وأنها صحيحة ماشية علىٰ وجهِ الصواب .



فهل له إحراقه أم لا ؟ فإذا جاز فهل يؤدَّب فاعله بدون إذن الحاكم أم لا ؟

وهل يتعيَّن علىٰ ولي الأمر إذا اتصل به ذلك إعدام الكتاب أم لا ؟

وهل يكفي مَن هو عنده إخراجه من ملكه أم لابدَّ مِن إعدامه ؟

وهل يُحتجُّ بالثناء من الشيخ أبي الحسن - إن صحَّ - حتىٰ يُلتمس لابن عربي أحسن المخارج أم لا ؟

وهل دعوىٰ مَن قال إنَّ الكتاب المذكور علىٰ قانون الشَّرع غير أنَّ الأفهام قصرت عن إدراك وجه الصواب فيه صحيحة أم لا ؟

---

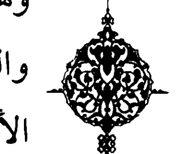
(١) يعني : ابن خلدون .

وهل يؤدَّب من منع مِن إعدامه أو دَعَا إلىٰ اعتقادِ مُصنِّفه أو أقرَّ باعتقاده أم لا ؟

فأجاب بما نصه -وقرأه عليه العلامة نجم الدين الباهلي الحنفي ، وأثبت له ابن خلدون بآخر الجواب ذلك بخطِّهِ- :

«**اعلم أرشدنا الله وإيَّاك للصَّواب** ، وكفانا شرَّ البدع والضلال ، أنَّ طريق المتصوِّفة مُنحصرةٌ في طريقتيْن :

الطريقة الأولىٰ : وهي طريقة السُّنية ، طريقة سلفهم الجارية علىٰ الكتاب والسُّنة ، والاقتداء بالسَّلف الصالح مِن الصحابة والتابعين ، وهي : التزام العبادة ، وتوفِيَة الأعمال حقوقها من المحاسبة والمناقشة وتنوير القلب بالإخلاص فيها حتىٰ تصير صافية من كدر الأعراض ، خالصة من شوائب الغفلة ...»[1] .

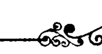


(١) ما دامت هذه الطريقة علىٰ مسلك السلف فلماذا تتسمىٰ بالصوفية وهو اسم مُحدَث ؟! ويكفي أن يَتَسَمَّوا بمذهب السلف مذهب أهل السنة والجماعة ، فإن كانوا يزعمون أنهم دعاةُ زهد ، ففي كتاب الله ﷻ وسُنَّةِ رسوله ﷺ ، وما كتبه السلف في «الزهد» و«الورع» ما يَكفي ويُغنِي ، ومن لم يكن له فيها عبرة فليس له في غيرها عبرة . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنَّ لفظ «الصوفية» لفظٌ مُحْدَث لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٥) .
لكن قد يعتذرُ لابن خلدون أنه عرَّف التصوف بأنه : «العكوف علىٰ العبادة والانقطاع إلىٰ الله ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها» . انظر : «المقدمة» (٣/ ١٠٩٧) .
وهذا التعريف باعتبار أوائل الصوفية وقدمائها وبداية نشأتها ، وعليه فتعريفه لا يتعلق بالصوفية ولا المتصوفة بعد ظهور المذهب واستقراره ودخول البدع فيه.

والطريقة الثانية : وهي مشوبةٌ بالبدع ، وهي طريقةُ قومٍ مِن المتأخِّرين ، يجعلون الطريقة الأولىٰ وسيلةً إلىٰ كشف الحسِّ ؛ لأنها من نتائجها ، وذلك أنَّ المجاهدةَ والرِّياضةَ بالعبادةِ ، والمواظبة علىٰ الأعمال والذكر والجوع والخلوة التي هي عماد تلك الطريقة الأولىٰ تقتضي غالباً بالمريد إلىٰ الاستغراقِ والغَيْبة ، وكشف حجاب الحس ، ومشاهدة عالم الروح[1] ، وهذا المقام لا بدَّ مِن حُصولِه

---

(١) الخلوة عند الصوفية هي انعزال الصوفي عن الناس ، وجلوسه في مكان مُعَيَّن لترويض نفسه ، وتفريغ قلبه من الخَطَرات . أمَّا مكانها فإليك كلام ابن عربي حيث يقول في وصفها وصفاً دقيقاً : «صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة أن يكون ارتفاعه قدر قامتكَ ، وطوله قدر سجودك ، وعرضه قدر جلستك ، ولا يكن فيه ثقب ولا كوَّه أصلاً ، ولا يدخل عليك ضوء رأساً ، ويكون بعيداً عن أصوات الناس ، ويكون بابه قصيراً ، وثيقاً في غلقه» اهـ . «الخلوة المطلقة» تأليفه (٢٦) . وأظن أنه بعد هذه الخلوة لن يبق معه عقل ! ولذلك يرىٰ الصوفية أنه يوجد في المجانين أولياء الله ، ومن قرأ كتاب «جامع كرامات الأولياء» ، و«الطبقات» للنبهاني تبيَّن له صدق ما أقول . وأكتَفِي في هذا المقام بمثال واحد قال الشعراني في «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٣٥) : «ومنهم سيدي الشريف المجذوب -رضي الله تعالىٰ عنه ورحمه- ، كان رضي الله عنه ساكناً تجاه المجانين ... ، وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول لنا : معتوق أعتقني ربي ...، وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش ..!، وكان قد أعطاه الله التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار» اهـ ! هذا مجنونهم ! فكيف ينظرون إلىٰ عاقلهم ؟!
وانظر في بيان حكم هؤلاء : «مجموع الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٤٣٢-٤٣٥) .




للموت ، وهو المشار إليه بالمطلع ، إلَّا أنهُ بالمجاهدةِ وإماتةِ القوىٰ البدنية . وقد يعرض المريد فيحصل أولاً جلسات في أوقاتٍ ، ثم يقوىٰ بالمجاهدةِ والذِّكر بزعمهم فيصيرُ حالاً غالبةً ، وشهوداً مستمراً يعاوده متىٰ شاء ، **وفي البحر غَرَقَ هؤلاء المتأخِّرون ، ومِن جوانبه حدثت فيهم البدع** ، فإنهم قصروا مقصودهم علىٰ هذا الكشف وعيَّنوا له طريقاً خاصة من الرياضة يرون أنها المحصلة له ، ويتفقهون في كيفيتها مِن أذكار خاصة وهيئة من الجوع والذكر معينة ، ثم يزعمون أنَّ المريد إذا كُشِفَ له حجابُ الحسِّ أدركَ العوالم والأكوان بحقائقها من العرشِ إلىٰ الطشِّ ، فيوهمون أنهم يُدْرِكون الصِّفاتِ الإلهية وحقائق الذوات الملكية والفلكية والعنصرية والمكونات السُّفْلية ، ويُحيطونه بعالمها وأشباحها ، ويعلمون حقيقة الروح وصفة الكلام والنبوة والوحي ، وأحوال القيامة والجنة والنار ، ثم يُرَتِّبون الوجود في صدوره عن موجده علىٰ هيئاتٍ وكيفياتٍ نحواً أو قريباً مِن ترتيب الفلاسفة ، كلُّ أحدٍ علىٰ مقتضىٰ ما أدركهُ وعلىٰ نسبةِ إدراكِه ، ثم قد يزعم بعضهم أنها طريقة الفلاسفة الأقدمين مثل : بقراط وأفلاطون ، ويُسمُّونهم «الأميين» تمويهاً وستراً علىٰ هذه البدعة ، وأولئك الفلاسفةُ لم يكونوا يدينون لله بدين ، ولا كانت لعصرهم مِلَّةٌ يهتدون بنورها ، **إنما كانوا يسلكون بعقولهم وآرائهم وكفىٰ بها ضلالة .**

ثم لا دليل لهؤلاء القوم علىٰ ما يزعمونه إلَّا الوجدان الذي

يحصل لهم بزعمهم، ثم اختلافهم في ذلك المدرك -فإنهم ليسوا فيه سواء- دليلٌ علىٰ فساده؛ لأنَّ الحقَّ واحدٌ لا يختلفُ.

ثم نشأ في طريقهم [(١)] اعتقاد الحلول والوحدة المطلقة، وظاهر ذلك كفرٌ صريح تعالىٰ الله عما يقولون، ثم عَمَدُوا إلىٰ الظواهر التي تَرُدُّ علىٰ ضلالهم وكُفْرِهم فحرَّفوها بالتأويل، تلبيساً لمعتقدهم، فأصاروها سداً، وطرقوا بذلك القدح إلىٰ سائر التكاليف العلمية والإيمانية التي علم مجيءُ الرسول بها ضرورة، واقتبست من نصوص الشارع اقتباساً متواتراً.



ثم خلطوا كفرهم بكفر الإسماعيلية من الرافضة لمَّا اختلطوا بهم، وأُشربَ كلُّ واحدٍ مِن الفريقين الكفرَ مِن صاحِبه، فقالوا: بالقطب والأبدال علىٰ ما تقوله الرافضة في الإمام المعصوم وبقائه، حذوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ، وأشاروا إلىٰ المنتظر والمهدي كما يشير إليه الآخرون، ودخل علىٰ الرافضة منهم دخيل الحلول، فذهبوا إلىٰ إلهية أئمتهم بعد أن كانوا إنما يقولون بفضل الوصي [(٢)]، ويذهبون إلىٰ الاتحاد علىٰ مَن سواه، مقالة ظاهرةُ المغزىٰ، وتردها الآثار الثابتة.

ومِن هؤلاء الصُّوفية ابن عربي، وابن سبعين، وابن برَّجان، وأتباعهم مِمَّن سلَكَ سبيلهم، ودَانَ بنِحلتِهم، ولهم تآليفُ كثيرةٌ

---

(١) في الآصفية: «تعريفهم».
(٢) في الآصفية: «الرضى».

يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر ، ومُسْتَهجَن البدع ، وتأويل الظواهر لذلك علىٰ أبعد الوجوه وأقبحها ، مما يستغرب الناظر فيها مِن نِسْبَتِها إلىٰ المِلَّة ، أو عدِّها في الشريعة حسبما هو معروف مُشتَهِر ، وإذا قرئ علىٰ أتباعهم إنكار شيء من تلك الكلمات تفرَّقوا في الاعتذار عنها فِرَقاً :

فمنهم : مَن يقول -كما نقل السائل عنهم- أنَّ الذي قالوا هذه الكلمات هو الصَّحيح ، وإن كان مُنكراً في ظاهر الأمر ؛ فإنما هو لقصور الأفهام وعجزها ، ولَوْ قَدْ تَحَقَّقَ الناظِرُ أسرارَ الوُجودِ ، وعلم ما وراءَ الحسِّ وانكشفَ له حِجاب الحقائق لوجدَ الأمرَ علىٰ ما زَعَمُوهُ !

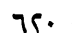
وهذا هو الضُّلالُ الكبيرُ ، والخُسرانُ المُبينُ ، نعوذُ باللهِ أنْ نرتدَّ علىٰ أعقابنا بعد إذْ هدانا اللهُ .

ثم نقولُ لهم : نحن لا نُحاكِمُكم إلىٰ كشفٍ ولا إلىٰ ذَوْق ، وإنَّما نُحاكِمُكم إلىٰ الشَّرع الذي جاءَ بالهُدَىٰ ، وأرشدَنا إلىٰ سبيل النَّجاةِ ، وهو لم يكِلنا في المعتقدِ الإيماني إلىٰ عقولنا ولا أفهامنا ، بل علَّمنا الإيمان تعليماً شرعياً ، تَشهَدُ بذلك أُصولُ الشَّريعةِ وفروعها ، ولو كان الوُجدان مِمَّا يُفيد ذلك لأحالنا عليه .

ثم إنَّ حالة الخروج عن الحسِّ حالةُ غلبةٍ أشبهَ بالنَّوم والإغماء من سائر حالات الكشف (١) ، فكيف يعتمد علىٰ ما يدركه حينئذٍ في

---

(١) في الآصفية : «التكلف» .



المعتقد الإيماني مع فقد العقل الذي هو مناط التكليف ؟!

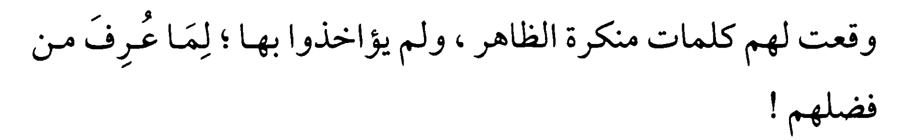
ثم إنَّ الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- أكملُ البشر ولا يخالفون في حصول هذه المشاهدة لهم أكملُ مِمَّن سِواهم ، ويعترفون أنهم مُطَّلعون علىٰ مثل مطلع البشر وزيادة ، فلو كان في ذلك المطلع تحقيق إلىٰ العقد الإيماني ، أو وَجهٍ مِن وُجوهِ الصِّحة ، لعَلَّمَنا ذلك صاحب الشَّرع المُطَّلع عليه بأكملَ مِن اطِّلاعنا ، فهو أحرص علىٰ هدايتنا من هؤلاء المبتدعة . **بل قواعد الشريعة وأصولها المستقرة ، وفروعها المتأصلة ، تدمر كلمات هؤلاء تدميراً ، وتُوسِعها تكذيباً وإبطالاً ، وتناقضها باطناً وظاهراً .**

ومنهم : مَن سلكَ في الاعتذار عنها بتأويلها علىٰ ما يوافق المعتقد الإيماني ، ويصرفها عن ظاهرها المقتضي للكفر أو البدعة عند منكرها ، وهذا هو ضربٌ مِن الرجوع إلىٰ الله ، والفيئة إلىٰ الإيمان إن كان صادقاً ، **أو ضربٌ مِن الزندقة والنفاق إن كان جحوداً ، وأظهروا فيه خلاف ما يعتقدون ، وهو الظن بهم والأقرب إليهم .**

ومنهم مَن يقول في الاعتذار : هذه شطحات حقُّها أن تُغتفرَ للقوم كما اعتُذر للأكابر ، مثل أبي يزيد [1] وسهل وأمثالهما ، فقد

---

(١) التمثيل بأبي يزيد غير سديد ، فأقواله المخالفة للشرع أكثر من أن تحصىٰ ، وقد ذكر الغزالي شيئاً منها في «الإحياء» . فمنها ما ذَكَرَه عن أبي يزيد البسطامي أنه قال (٤/ ٣٥٦) : «**أدخلني الله في الفلك الأسفل** ، فدوّرني =

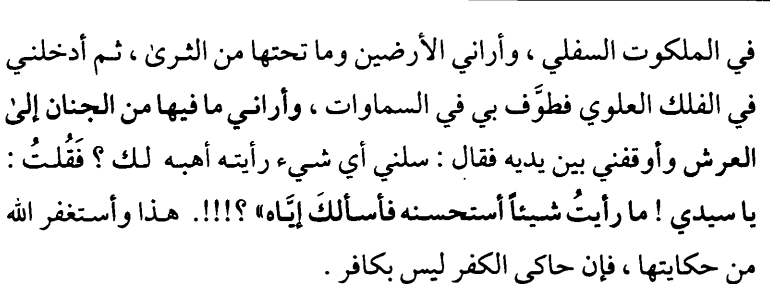


وقعت لهم كلمات منكرة الظاهر ، ولم يؤاخذوا بها ؛ لِمَا عُرِفَ من فضلهم !

وهذا غلطٌ أو مغالطة وشتان بين أولئك وبينهم ، فإنَّ أولئك القوم إنما صدرت منهم تلك الشَّطحاتِ في حالِ استغراقٍ وغَيْبَةٍ ، وشأنهم في [1] تلك الحال شأن المغمىٰ عليه المرفوع عنه القلم بحكم الشرع [2] ، فلذلك وسعهم العذر ولم يقدح فيما عُرِفَ مِن فضلهم ، **مع اعتقاد بطلان ظاهر تلك الكلمات ، ولولا ذلك لَمَا سُومِحوا ؛ لأنه لا فضلَ لأحدٍ علىٰ أحدٍ إلَّا بالتقوىٰ ، والاقتداءِ بالكتابِ والسُّنةِ .**







في الملكوت السفلي ، وأراني الأرضين وما تحتها من الثرىٰ ، ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوَّف بي في السماوات ، وأراني ما فيها من الجنان إلىٰ العرش وأوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء رأيته أهبه لك ؟ فَقُلتُ : يا سيدي ! ما رأيتُ شيئاً أستحسنه فأسألكَ إيَّاه» ؟!!!. هذا وأستغفر الله من حكايتها ، فإن حاكي الكفر ليس بكافر .

(١) في تشستربتي : «وشأن تلك الحال» ، والمثبت من الآصفية .

(٢) هذا تحكم لا دليل عليه ، وهم من باب واحد ، وهل دخل الزنادقة الكبار كابن عربي وابن سبعين والحلاج إلا من هذا الباب ؟ والذي يُعْفَىٰ عنه هو الكلمة والكلمتان مما لا يراد ظاهره وله وجه من التأويل ، وصدر من رجل له قدم راسخة في العلم والسُّنة، وعُرف بتعظيم الشرع وأوامره ونواهيه ، لا مِن رجل يقرر ذلك علىٰ الملأ ويدعو إليه ويقاتل دونه ويكتب المؤلفات التي تقرر ذلك ، ولا يُعرف عنه تعظيم السنة والسَّير علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة واتباع مذهب السلف رحمهم الله .

وأمَّا هذه الكلمات التي لهؤلاء فهي منتظِمةٌ في أبواب وفصول رتَّبها التأليفُ، وأحكَمَها التَّصنيفُ، وعَضَدَتها الدَّلائل والحُجج، والعادةُ تقتضي [قطعاً] [1] في مثل ذلك ألَّا تصدرَ في حالِ غيْبةٍ، وإنَّما يقعُ مثله في حالِ الحُضور بل في جميع حالاته، فلا مُقتضىٰ حينئذٍ لرفع المؤاخذةِ عنهم كما كان لأولئك، ولو كان بحيث تنالهم الأحكام لَقُضِيَ فيهم بموجب تلك الكلمات من قتل أو نكالٍ بمقتضىٰ الكفر أو البدعة، علىٰ ما يؤدي إليه الدليل الشَّرعي والنقل الفقهي عن الأئمة المأخوذ بقولهم في الدين، ويكاد أن يكون ذلك قضيةَ إجماع، ولسنا ندين الله سبحانه بتأويل شيء من كلماتهم، وإخراجها عن ظواهرها؛ لأنَّ المؤاخذة من الشرع في الباب كله من إسلام مَن يُسلِم، وكفر مَن يرتد، وعقاب مَن يبتدع، إنَّما هو بظاهر اللَّفظ، ولا يُقبل عذرٌ بتأويله، وإذا كنا [نكفر] [2] مِن المتأولين [بحال] عقولهم، فكيف حال مَن شهد عليه ظاهر قوله، وكشف عن سوء معتقده ؟

وليسَ ثناءُ أحدٍ علىٰ هؤلاء حجةٌ للقول بفضله، ولو بلغ المُثني ما عساهُ أن يَبلغ مِن الفضل؛ لأنَّ الكتاب والسُّنة أبلغُ فضلاً وشَهادةً [مِن كُلِّ أحدٍ] [3]؛ ولأن الذي سَنُبَيِّن [4] مِن شناعةِ هذه

---

(١) ما بين المعقوفتين من الآصفية .

(٢) من الآصفية .

(٣) ما بين المعقوفتين من «العقد الثمين»، و«تنبيه الغبي»، و«العلم الشامخ» .

(٤) كذا في الآصفية، وفي تشستربتي : «يبين» .

الكلمات وتنوُّعها بين الكفر والبدعة لا يردُّهُ قولُ أحدٍ ، **ولا يُقلَّد في تأويله بعد ظهور حكم الشَّرع فيه أحدٌ ، بل عسىٰ أن يكون ذلك يُوجِبُ الرِّيب بمن أثنىٰ عليهم** ، إلاَّ أن يتأول ذلك الثناء لعدم الاطلاع علىٰ هذه الكلمات ، أو عدم الوقوف علىٰ نسبة هذه الكتب إليهم ، فقد يكون التأويل حسناً بعذره وفضله .

وأمَّا علىٰ غير هذا الوجه فلا .

وأمَّا حُكم هذه الكتب المتضمِّنة لتلك العقائد المُضِلَّة ، وما يوجد مِنها من النسخ بأيدي الناس ، مثل : «الفصوص» ، و«الفتوحات» [1] **لابن عربي ، و«البُدّ» لابن سبعين ، و«خلع النّعلين» لابن قَسِيّ** [2] **، و«عين اليقين» لابن برَّجان ، وما أجدر الكثير مِن شعر ابن الفارض ، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يُلْحَقَ بهذه الكتب** ، وكذا شرح ابن الفَرْغاني «للقصيدة التائية» من نَظْم ابن الفارض .

---

(١) في الأصلين تأخر ذكر «الفتوحات» إلىٰ ما بعد «ابن عربي» فكأنها جُعلت من مؤلفات ابن سبعين ، والتصويب من «العقد» ، و«التنبيه» ، و«العَلَم الشامخ» .

(٢) كتابه هو «خلع النعلين في الوصول إلىٰ حضرة الجمعين» ، وورد باسم آخر وهو «شرح حديث خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين» .
انظر : «تاريخ الأدب» (٤/ ٣٣٨) ، و«جامع الشروح والحواشي» (٢/ ٨٧٦) .

فالحُكْم في هذه الكتب كلها وأمثالها ، إذهاب أعيانها مَتىٰ وُجِدَت ، بالتحريق بالنار ، أو الغسل بالماء حتىٰ يَنْمَحِي أثرُ الكتابة ؛ لِمَا في ذلك من المصلحة العامة في الدِّين ، بِمَحْوِ العقائد المُضِلَّة وإذهابها ؛ مخافةَ أن يَضل بها أحدٌ مِمَّن يُطالعها ، كما قالوا في كتب التوراة والإنجيل ، فلهذه أشدُّ ؛ لأنَّ تلك معلومة النسخ ، وعندي أني وقفتُ في المذهب علىٰ إحراق كتب السِّحر لأجل الكفر أو ما ينشأ عنها مِن الضَّررِ فكذا هذه ، ويتعيَّن ذلك علىٰ أولياءِ الأمر -أيَّدهم الله- بما لهم من القدرة عليه .

وهل يتعيَّن ذلك علىٰ أحدٍ مِن المسلمين في خاصة نفسه ، ويكون من تغيير المنكر ؟! فالذي يظهر من كلام ابن رشد أنَّ «المذهب في تغيير المنكر علىٰ اشتراط شرطين في جوازه وهما : تمييز المنكر من غيره ، وألَّا يؤدي التغيير إلىٰ منكر أعظمَ منه ، كمن يُغَيِّرُ شُربَ الخمر فيؤدي إلىٰ قتلِ نَفْسٍ .

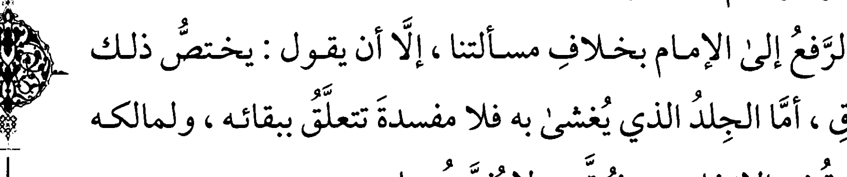
وشرطٌ ثالثٌ - يختص بتعيينه ووجوبه - وهو : غَلَبَةُ الظنِّ بتلقِّيه بالطاعةِ والقَبول فتحصل ثمرته» . ثم قال : «وهذا إنَّما هو إن عَرَضَ له المنكر في طريقه أو عثر عليه ، وأمَّا الانتدابُ لذلك وتتبعه فلا يتعيَّن علىٰ أحدٍ في خاصَّةِ نفسِه إلَّا الإمام .

نعم يُستحب لمن قدر عليه ، فيتعيَّنُ علىٰ ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً للمَفْسَدة العامة ، ويتعيَّن علىٰ مَن كانت عنده التَّمكين

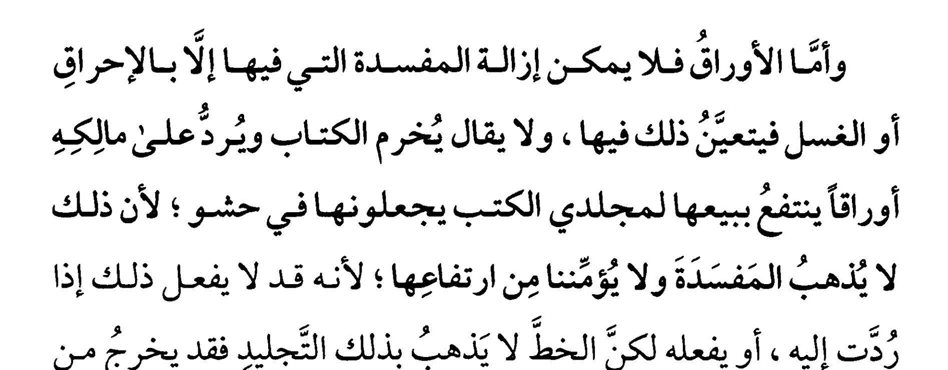


منها للإحراق ، ويُؤَدَّبُ إِنْ مَنَع ؛ لمعارضته طاعة أولياء الأمر في المصالح العامة ، وإذا قلنا بإذهاب عين هذه الكتب فلا ضمان علىٰ مَن أحرَقَها ، ولا أدبَ عليه في الافتئاتِ [1] علىٰ وليِّ الأمر بذلك .

وقد قال مالك في «المدونة» : «ومن قتل كلباً من كلاب الدور التي لم يؤذن في اتِّخاذها فلا شيء عليه ؛ لأنها تقتل ولا تترك» [2] . وإنما قال في الخمر يجِدُهُ الوصيُّ في التَّركةِ أو العصير يصيرُ خمراً عند مُرتهنه أنه يُرفَعُ إلىٰ الإمام ليُهرَاق بأَمرهِ ؛ لأنه قد يُتعقَّبُ فعله بأن الخمر قد تُخلَّل فيَنتفعُ بها صاحبها علىٰ رأي مَن رآه ، وبهذا فسَّره الشيخ أبو إبراهيم ، أو يقول إنها كانت عند الإراقة قد تخللت ، فلذلك



وجبَ الرَّفعُ إلىٰ الإمام بخلافِ مسألتنا ، إلَّا أن يقول : يختصُّ ذلك بالأوراقِ ، أمَّا الجِلدُ الذي يُغشىٰ به فلا مفسدةَ تتعلَّقُ ببقائه ، ولمالكه المصلحةُ في الانتفاع به ، فيُبقَّىٰ ولا يُفوَّتُ عليه .



وأمَّا الأوراقُ فلا يمكن إزالة المفسدة التي فيها إلَّا بالإحراقِ أو الغسل فيتعيَّنُ ذلك فيها ، ولا يقال يُخرم الكتاب ويُردُّ علىٰ مالِكِهِ أوراقاً ينتفعُ ببيعها لمجلدي الكتب يجعلونها في حشو ؛ لأن ذلك لا يُذهبُ المَفسَدَةَ ولا يُؤمِّننا مِن ارتفاعِها ؛ لأنه قد لا يفعل ذلك إذا رُدَّت إليه ، أو يفعله لكنَّ الخطَّ لا يَذهبُ بذلك التَّجليدِ فقد يخرجُ من





(١) في تشستربتي : «الإسناد من ولي ...» . والتصويب من الآصفية .

(٢) «المدونة» (٢/ ٧٤) .

حشوِ جلدِهِ بعد حين ، ويبقىٰ عُرضةً لمن يتصفَّحهُ ، ويتلقَّىٰ منه تلك الكلمات ، فلا يُمكن إذهابُ هذه المفسدةِ إلَّا بذهاب عين تلك الأوراقِ ، فتعيَّن والله أعلم . انتهىٰ» [1] .

وقال في موضع آخر : «**وذهب جماعةٌ من المتصوِّفةِ والمتأخرين الذينَ صيَّروا المداركَ الوجدانيَّة علمية نظرية إلىٰ أنَّ الباري تعالىٰ مُتَّحدٌ بمخلوقاته في هويته ووجوده وصفاته** ، ورُبَّما زعموا أنه مذهبُ الفلاسفة قبل أرسطو مثل أفلاطون وسقراط ، وهو الذي يعنيه المتكلمون حيث ينقلونهُ ويُحاولون الردَّ عليه ؛ لأنهُ ذاتان تنتفي إحداهما أو تندرجُ اندراجَ الجُزءِ . فإنَّ تلك مغايرةٌ صريحةٌ ، ولا يقولون بذلك ، وهذا الاتحادُ هو الحُلول الذي تدَّعيه النصارىٰ في المسيح عليه السلام...، وهو ما تقوله الإماميةُ مِن الشِّيعة في الأئمة» ثم تكلَّم علىٰ الاتحاد في كلامهم وأنه علىٰ طريقين ثم قال : «وكذلك ذهبَ آخرون منهم إلىٰ القول بالوحدة المطلقة ، وهو أغربُ من الأول في تعلقه وتفاريعه ...» .

ثم قال : «**فصلٌ : ثم إنَّ هؤلاء المتأخرين من المتصوفةِ**

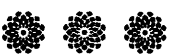
---

(١) نقل هذا الكلام بتمامه السخاوي في «القول المنبي» (٨٨/ ب -٩٢/ أ تشستربتي) ، [(١٢٠/ أ-١٢٤/ ب) الآصفية] ، ونقل بعضه الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧٩-١٨١) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠-١٥٢) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٢-٥٩٣) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٧/ أ-ب) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩) .

المتكلمين في الكشفِ ، وفيما وراء الحس ، توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلىٰ الحلولِ والوَحدةِ كما أشرنا إليه ، وملؤوا الصُّحفَ منه ، مثل : الهروي في كتاب «المقامات» له وغيره ، وتبعهم ابن العربي ، وابن سبعين ، وتلميذهما ابن العفيف ، وابن الفارض ، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم . وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرَّافضة الدَّائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم ، فأُشرِبَ كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم» (١) .

ثم تَكَلَّم ابن خلدون علىٰ ظهور الأقطاب ، والأبدال ، ولبس الخرقة .





٩٧- وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزُّبَيري العَيْزَري الغزِّي الشَّافعي ، يُعرف بـ«العَيْزَري» (ت: ٨٠٨هـ) (٢) .

---

(١) انظر : «المقدمة» (٣/ ١١٠٣-١١٠٨) باختصار وتصرف يسير ، وهي المطبوعة ضمن كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٢/ ٢٧٣) .

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٢/ ٣٤٧) ، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢١٨ رقم ٥٣٧) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٤٢) .

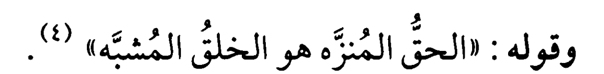
قال السخاوي : «العلامة ، صاحب التصانيف في عدَّة فنون ، والنظم والنثر ، ممن ناقش التاج السبكي ، وتعقَّب البلقيني» .

كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من المُكَفِّرينَ لابن عربي المضللين والمكذِّبين له ، بل أَلَّفَ في فضحِهِ والتَّحذير مِن طريقتِهِ ومذهبه : «تسورات النصوص علىٰ تهورات الفصوص» [1] ، وله في بيان تكفير العلماء لابن عربي «الفتاوىٰ المنتشرة» ، جمع فيه أقوال العلماء الطاعنين فيه والمكفرين له .

وقد سُئلَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن بعض مقالاتِ ابن عربي ، فأجابَ بما فتحَ اللهُ عليه مِن نُصرةِ الحقِّ ، وبيانِ ضلالِ ابن عربي .

فقد سئل عن بعض مقالاته في «الفصوص» الذي يزعم أنَّ النبي ﷺ قال له في منام رآه قلتَ فيه الحق الذي أُرسِلتُ به ، فأظهِرهُ لأُمَّتي ليتمسَّكوا به ، ويأخذوا بما فيه [2]- فمنها قوله : «إنَّ آدم سمي إنساناً لأنه بمنزلة إنسان عين الحق الناظرة» [3] .

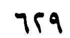




وقوله : «الحقُّ المُنزَّه هو الخلقُ المُشبَّه» [4] .

وقوله : «لو ترك قوم نوح عبادة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرٍ لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا ، فإنَّ الله في كل معبود سواه وجه يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ، فالعالم يعلم مَن عُبِد ، وفي أي

(١) «القول المنبي» (٢/ أ ، ٩٦/ أ تشستربتي) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٤٧) .
(٣) «الفصوص» (١/ ٥٠) .
(٤) «الفصوص» (١/ ٧٨) .



صورة ظهر له الكثرة وهم . والوحدة عين اليقين [1] .

وقوله في قود هود : «حصلوا في عين القرب فزال البعد ، فزال مُسَمَّىٰ جهنم في حقِّهم ، إذ ينعموا بالقرب لا علىٰ جهة المن بل بما استحقته حقائقهم الذاتية تلك الأفعال التي كانوا عليها» [2] .

هل يُقبلُ هذا مِنهُ مع ردِّهِ ظاهر القرآن ، وعكس التقرير في حقِّ مَن حقَّت عليه كلمةُ العذاب ؟

وما حالُ مَن تمسَّكَ به ودانَ الربَّ بمقتضاه ، أهو مصيبٌ أم مُخطئ ؟

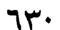
وكذا حالُ مَن سمِعهُ مِن أهل العلم وأقرَّهُ ولم يعترض فيه ؟ أو حسَّن الظن بمُصَنِّفِهِ ، وقال فيه تأويلاتٌ تَرِد ، فيبيح الظاهر حسناً ، أيصح منه ذلك ، أو يرد عليه بفضح الإنكار ؟

فأجاب -بعد أن ساق نسبه ومولده ووفاته وارتحاله إلىٰ أشبيلية ثم إلىٰ الروم ثم إلىٰ مكة وفيها صنَّف «الفتوحات» ثم إلىٰ دمشق وفيها صنَّف «الفصوص» وطالت بها مدته حتىٰ مات- ما نصُّهُ :

«قال العلماء : جَمِيعُ ما فيهِ كُفْرٌ ؛ لأنَّهُ دائرٌ مع عقيدة الاتحاد ، وهو مِن غلاة الصوفية المُحَذَّر مِن طرائقهم ، وهم شعبان :

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٠٨) مع اختلاف يسير لا يُغَيِّر المعنىٰ .



شعبٌ حلوليةٌ : يعتقدون حلولَ الخالقِ في المَخْلوقِ .

وشعبٌ اتحاديةٌ : لا يعتقدون تعدُّداً في الوُجودِ ، بل في زَعمِهم أنَّ العالَمَ هو اللهُ .

وكلُّ فريقٍ مِن الفريقين يُكَفِّر الآخر ، وأهلُ الحقِّ يُكَفِّرُون الفَريقيْن» .

ثم ذَكَرَ ابن سبعين ، وذَكَرَ طَرَفاً مِن حالِهِ وعقيدتِهِ وأخبارِهِ ...

وقال فيه : «هو متمسِّكٌ بعقيدةِ الفلاسفةِ ، وكلامُه في العرفانِ صريحٌ في جرأتِه علىٰ طريقةِ الاتِّحاديةِ والزَّندقةِ ، تعالىٰ اللهُ أن يتحيَّزَ بمخلوقاته ، وأن يكون عين الحوادث ، **من قال هذا فقد تجشَّمَ كفرًا صريحًا ، وارتكب جهلاً قبيحًا** ، وكتابه «البد» مشحونٌ بالظَّواهرِ المُهلكةِ ، ومِن أقبحها قوله : «لقد حجَّر ابن آمنة واسِعًا ، بقوله : «لا نبي بعدي» [1] !

ثم ذكر : تلميذه أبو الحسن الششتري ، وأنه كان علىٰ السُّنة إلىٰ أنْ صَحِبَ ابن سبعين ففتنَهُ .

ثم ذكر : ابن إسرائيل ، وابن هود ، وابن أحلىٰ ، والعفيف التلمساني ، والصدر الرومي، وأبو الحسن الحريري ، شيخ الطائفة

---

(١) تقدم توثيق هذا القول عنه (١/ ١٨٨) .

الحريرية، والسهروردي صاحب «التلقيحات» و«الهياكل» سماه: «هياكل النور»، وابن الفارض صاحب «الديوان»، والنقري صاحب «المواقف»...

قال العيزري: «**ذَكَرَ هؤلاء بالحُلولِ والاتِّحادِ جماعاتٌ مِن علماءِ الشَّريعةِ المتأخِّرين**، كالشيخ عز الدين بن عبد السلام، وابن الصَّلاح، وابن دقيق العيد، وابن تيمية، والذهبي، وابن كثير، وأبي حيان، والزين الكتاني، والتقي السبكي، **وحَكَمَ بتكفيرهم القضاة الأربعة**: البدر بن جماعة، والزين الحنفي، والشرف الزواوي المالكي، والسعد الحارثي الحنبلي... »[1].

ثم ذكر كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية وفيه بعد الكلام على كتب ابن عربي وابن سبعين وغيرهما قال: «ونحو ذلك مِن التَّصانيفِ المذمومةِ التي يجبُ على وُلاةِ الأُمور إحراقُها، واستتابةُ منتحِلها إذا تعيَّن، أو تأديبه مِن المُجاهَرَةِ بما فيها»[2].

ثم نقلَ قول ابن هشام النَّحوي في التحذير من قراءة «الفصوص» والأمر بهجرانه، ثم ذكر كلام الشيخ أبي حيان فيهم من تفسيره «البحر» -وقد تقدَّم كلامهما-.

---

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣)، والسخاوي في «القول المنبي» (٩٢/ ب، ٩٣/ أ تشستربتي).

(٢) «القول المنبي» (٩٣/ أ تشستر بتي).

ثم أحالَ علىٰ كتابِهِ «تسورات النصوص» قال السخاوي : «قد رأيتُهُ ، وأوَّلُهُ أنه يُسأَلُ ثانياً عن كتاب «الفصوص» وكتاب «البد» ما حالهما ، وما مجراهما في النِّحلة والاعتقاد بوجوه الانتقاد» ؟

وذكر السخاوي إجابته وهي إجابة طويلة ، قال فيها بعد أربع ورقات عند سياق ترجمة ابن عربي : «ثم حجَّ ، فلما قضىٰ نُسكه علىٰ وجهٍ خالف به الظاهر المعروف للناس ! أقام بمكة» .

إلىٰ أن قال : «أخذ عنه الصدر الرومي ، وكان يمدح طريقته ، وبالغ فقال : إنه كان يبرئ الأكمه ، والأبرص ، فجعل له كرامة ضاهىٰ بها معجزة عيسىٰ عليه السلام ، **وهذا قصدٌ يَكفرُ به مُعْتَقِدهُ**» .

ثم قال : «ومِن نُظرائه ابن سبعين صاحب «البد» وهو أقبح من «الفصوص» في الإيغال في هذا الكفر .

ذكر فيه الحكماء ، كما ذكر صاحب «الفصوص» الأنبياء ، **وهؤلاء يُسمُّون نِحْلتهم بالحقيقة ، ويُضللون من دان الرب بغيرها ، ويُكفِّرون عامَّةَ المسلمين ، ويَنتقِصون معرفةَ النَّبيين ، ويقولون : ما آمن مَن جعل المكلَّف غير الرب !**

وهم الكفار لذلك ، ولعقيدة اتخاذ الرب والمربوب» [1] .

وكذَّبه في زَعمِهِ أنه رَأَىٰ النبيَّ ﷺ وأَمَرَهُ أن يخرُجَ بـ«الفصوص»

---

(١) «القول المنبي» (٩٨/ أ-ب تشستربتي) .

للناس فقال : «إذا تمهَّدَ هذا فقول ابن عربي : «رأيتُ رسول الله في منامي بيده كتاب «الفصوص» فقال لي : «خذ هذا الكتاب ، وأخرجه للناس ينتفعون به» [1] . **كذَّبه في هذه الرؤيا جمهورُ عُلماءِ المسلمين من المتأخرين ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل علىٰ قبائح يَجِلُّ منصِبُ النبي ﷺ أن يأمُرَ بالتمسُّكِ بها .**

ومِمَّا يدلُّ لكذبه - أيضاً - ما رواه عن أَمرِهِ ﷺ ملحون في قوله : «خذه واخرج به إلىٰ الناس ينتفعون به» ، فإثبات النون لحنٌ ظاهرٌ ، ولا يقع اللحن من فصيح ، فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ .

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهدٌ علىٰ أنَّ القائل رسول الله ﷺ .

أمَّا أولاً : فلأنَّ ابن عربي في إيمانه نظرٌ ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير المؤمن .

وأمَّا ثانياً : فقال الشيخ أبو إسحاق الإسفراييني : إنه لا تتأتى رؤية النبي ﷺ إلاَّ لأحدِ رجلين : رجلٌ رأى النبي ﷺ بعينَيْ رأسه ، فلا تلتَبِسُ عليه حالة [2] المعصوم ، ثم رآه في منامه علىٰ المثال المعلوم له ، فهو هو ؛ لقوله ﷺ : «**مَن رآني فَقَد رَأىٰ الحقَّ ، فإنَّ الشَّيطانَ لا يَتَمَثَّلُ بي**» . وفي روايةٍ : «**لا يتمثل بنبي**».

ورجلٌ داول صفاته من كتب الحديث والسير ، حتىٰ تطبَّع بها

---

(١) «الفصوص» (١/ ٤٧) .

(٢) في نسخة «برلين» (١٥١/ ب) : «مثالة» ، والمثبت من البقية .

خلده ، فرآه علىٰ المثال الذي سكن في رُوعه ، فهو هو لما قيل ، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه» . ونحنُ نقطع بأنَّ ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعَيْنَيْ رأسِهِ ، وفي كونِهِ داوَلَ الصِّفةَ نظرٌ ، **فليست رؤيتُهُ صادقةٌ فيه ﷺ** .

وأمَّا ثالثاً : ففي التنزيل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أي : بما أنزلت وأوجبت للرسول .

فإن سَلَّم ابنُ عربي أنَّ ما في «فصوصه» جاءَ به القرآنُ ، فاتِّباع القرآن سابقٌ علىٰ اتِّباع «فصوصه» ، فما في «فصوصه» مِن باب تحصيل الحاصِلِ ، وهو مردودٌ .

وإنْ قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن ، فلا يقعُ مِن رسولِ الله ﷺ أن يأمُرَ أو يأذَنَ في الأَخذِ بشرع ليس في كتابِ اللهِ ، فليس القائل رسول الله ﷺ .

وقول ابن عربي : «إن آدم بمنزلة إنسان العين من الرب» كفَّرهُ به الأئمة ، وكذا قوله : «عين المخلوق عين الخالق» .

وقوله : «الخَلْق المشبه هو الحق المنزه» ...

وقوله : «إنَّ الأنبياء جميعهم علىٰ شطر المعرفة إذ حمدوا علىٰ التنزيه وجانبوا التشبيه»[1] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٨١) وقد تقدَّم نص كلامه في موقفه من الأنبياء عليهم السلام .

وكلُّ ذلك كفرٌ وضلالةٌ، وتهوُّر في المقالةِ، وازدراءٌ لمَنْصِبِ الرِّسالة، يُقرِّر كفر الزَّندقة، ويوجب الردة كذلك»[1].

وقال لمَّا تكلَّم على «الوحدة والاتحاد» عند ابن عربي: «وهذا جميعه سفسطةٌ، ومَغلطةٌ، وبُهتانٌ، وحِرمانٌ، ومحاولةٌ للشِّركِ بالرَّحمن مِن جهةِ التَّحريفِ في التَّوقيف، وقد ذمَّ الله الذين يحرفون الكلم عن مواضعه فقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾، إلى أن قال: ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ ﴾ حتى قال: ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء: ٤٦]، وهؤلاء الاتحادية والحلولية يعدِلون عن النصوص وعن الظواهر إلى التأويلات البعيدة؛ ليبتدعوا في الدين بالأخذ بالمتشابه ورفض المحكم، وقد قال -عز من قائل- في القرآن: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴾ [آل عمران: ٧] وهذا تبكيتٌ على مثل هؤلاء فيما يعتمِدُون مِمَّا يكفرون به.

ولقد جاذبني في تكفير ابن عربي، وابن سبعين، والشُّشتري، والصدر الرومي، والعفيف التلمساني، وابن إسرائيل شيخ السالكين وخلاصة الناسكين في العصر عبد الله اليافعي بعد أن أحاط بأقوالهم واعترف بأنها قبيحة، فيها تهوُّر. وقال:

---

(١) «القول المنبي» (٩٩/أ-ب تشستربتي)، و(١٥١/أ-ب برلين).

رُبَّما لا يكفرون بذلك عند الله ؛ لاحتمال صدور ذلك عنهم في غيبة الحافظة من سكرة الحب .

فقلتُ له : نحن نحكُمُ بالظَّاهِرِ ، وقيام الأمر بالذبِّ عن الدِّين والأخذِ علىٰ أيدِي المُلْحِدِين يُوجبُ القولَ بتكفيرِ هؤلاءِ ، وما عند الله غيبٌ لم نُكَلَّف به ، **وكيف لا نُكفِّر مَن صادَمَ القرآن عناداً** فجعل عبادة الأصنام حقاً ، وبالغ فقال : «وينبغي تعظيمها فإن عاندها ما عاند غير الله» ! والقرآن مشحون بتقبيح عبادةِ غير الله ، وقال إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] بعد قوله : ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ .

وأيضاً : كيف لا نُكفِّرُ مَن نقص إيمان الرسل ، وجعلَهُم جَهِلُوا شَطرَ المعرفةِ ، وعقولهم غير كاملةٍ ، وهذا تهوُّرٌ وازدِراءٌ لمَنْصِبِ الرِّسالةِ .

ومن قال ...، ويكذب القرآن ، **ومن جعل فرعون مُسْلِماً مات علىٰ الإيمان** ، وأنه كان مُحِقًّا في قوله : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٣] ، لمَّا كان مُتحكِّمًا في عصره ، قامت به الشَّوكة ، وكان في هذا أكمل العارفين ! بأنَّ المربوب هو الربُّ ، وجاء التعدُّدُ ، وكان هو أعلاها ربًّا للشوكةِ» ، ثم ذكر شيئاً كثيراً مِن عقائدِهِ الكُفريَّة [(١)].

---

(١) «القول المنبي» (١٠٠/ أ-ب تشستربتي) .

وقال في بعض كلام ابن عربي : «وهذا تهوُّرٌ في الدِّينِ ، وإلحادٌ بين المؤمنين ، لا يسوغُ سَمَاعُهُ ، ولا القولُ به ولا اتِّباعُه» (١) .

وقال : «وهذا كلُّهُ تضليلٌ وتهوُّرٌ ، وكفرٌ قام به الحُكم والتَّصوُّر» (٢) .

وقال إنَّ : «علماء الشريعة كفَّروه بمصادمة التنزيل ، واهتضام جانب الربوبية» (٣) .

وقال : «ومَن يبلُغُ في تعارُضِ الأقوالِ إلىٰ هذا القَدْرِ ، أيصلُحُ أن يُقتدىٰ به ؟ أو يجعلُ مِن العارفين ؟ معاذَ الله !

والذي يظهَرُ مِن تحريفاتِ ابن عربي أنه لتمهيدِ مقاصد كُفْرِهِ القبيح ، ارتكَبَ تحريف الصريح ، وعطَّل ظاهر التنزيل بعكس معناه :

أمَّا أولاً : ففي جَعْلِه فرعون علىٰ الهُدىٰ ، وقال الله في حقِّهِ : ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ [طه] .

وأمَّا ثانيًا : ففي جَعْل عبادةِ العِجل حقًّا ، وقد قال الله لموسىٰ : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ [طه] ، والذي

---

(١) المصدر السابق (١٠٢/ ب تشستربتي) .

(٢) المصدر السابق (١٠١/ أ تشستربتي) .

(٣) المصدر السابق (١٠٣/ أ تشستربتي) .



قاله أئمَّةُ المُفسِّرين عن موسىٰ : أنه إنَّما أنكرَ علىٰ هارون تقصيره عن قتال القوم بالقوم الذين معه علىٰ التوحيد ، فإنَّ شِدَّةِ الحِرصِ مِن موسىٰ علىٰ نفي الشِّركِ بالله تحمِلُهُ علىٰ قتالِ أو قتلِ مَن أشرَكَ ، إذا لم يرجع إلىٰ خُطَّةِ الإيمانِ والتَّوحيدِ ، وكان قد استخلف هارون ، وقصَّرَ في نصْبِ القتال ، فأنكرَ عليه موسىٰ تقصيره عنه .

علىٰ أنَّ ما أنشدَهُ ابن عربي وغيره من أشعار الاتحادية والحلولية شاهد عليهم بالكفر ، ولذلك أطلق عُلماء الكتاب والسُّنة القول بكفر طائفتي الاتحادية والحلولية ، منهم : العز بن عبد السلام ، والبدر ابن جماعة ، والنور البكري ، والشمس محمد بن يوسف الجزري ، والزين بن أبي الحرم ، وابن تيمية ، والشرف الزواوي ، وسعد الدين الحارثي ، ونكَّت بكفر ابن عربي أبو حيان في «تفسير المائدة» ، والجمال ابن هشام ، والنجم البالسي ، وابن عدْلان ، والسراج الهندي ، والقوام الأتقاني ، والزين الكتاني ، وخلائق لا يُحْصون من علماء الكتاب والسُّنة مِن المذاهب الأربعة ، **وهذا مِمَّا قد شاعَ وذاعَ وانقطعَ التَّردُّدُ فيه**»[1] .

ثُمَّ ذَكَرَ طَرَفاً مِن أشعارِ الاتِّحادية والحلولية ومنه أبياتٌ لابن عربي[2] .

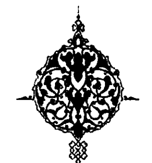
---

(١) المصدر السابق (١٠٤/ ب تشستربتي) .
(٢) المصدر السابق (١٠٥/ أ- ١٠٦/ أ تشستربتي) .

وقال في قول ابن عربي في التشبيه : «وهذا جمع من ابن عربي بين الضِّدّين ، فإنه لا تنزيه مع التشبيه ، غير أنه اقتحم باطلًا فيه كفرٌ ، فلمَّا تهوَّر بستر لمحامل بعيدةٍ لا تقاوم الظاهر ؛ لأنه الراجح ، والعمل بالراجح متعين ، فثار دليل تكفيره فيما تجشَّم» (1) .

وقال في تأويل باطني لابن عربي : «هذا تحريف التنزيل بالمحامل الباطلة ، التي يستحق بها الذم والخلود في النار» (2) .

وقال العيزري : «وقوله -ابن عربي- في قول فرعون : ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الشعراء] وجواب موسىٰ بالذي ظهر فيه صور العالمين ، من علوٍّ وهو السماء ، ومن سُفلٍ وهو الأرض إن كنتم موقنين» (3) .



هذا كلامٌ قام بسَفْسَطةٍ ، قامت بمغالطة وتلبيس ؛ ليُسرفَ في غضونها (4) إثبات الربوبية للمحسوسات ، وقد أبطلناه آنفًا ...

وقوله : «إن موسىٰ ألقىٰ الألواح جاهلًا بما فيها ، فأخذ رأس أخيه هارون يجرُّهُ إليه وبلحيته ، ولو نظر في الألواح نظر تثبُّتٍ وعرف ما فيها ، لوجد فيها أنَّ عبادةَ العجل كانت علىٰ هُدىٰ مستقيم !

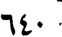
---

(1) المصدر السابق (١٠١/ أ تشستربتي) .

(2) المصدر السابق (١٠١/ أ تشستربتي) .

(3) «الفصوص» (١/ ٢٠٨) .

(4) أي : في أثنائها .



ولم يَحْم مِزاجُهُ بسببها علىٰ هارون ، الذي هو أكبر سِنًّا من موسىٰ واجب المراعاة»[1] .

وهذا فيه : تصريحٌ بعقيدتِه المذمومَةِ في عِبادةِ العجل»[2] .

وقال عن ابن عربي إنه يقول : بـ«الحلول»[3] ، و«أنَّ مَن انتَحَلَ الحلولَ كفرَ»[4] ، وأنه يقول بـ«الاتحاد»[5] .

ووصفه بـ«الكفر»[6] ، و«تحريف القرآن»[7] ، و«السفسطة»[8] ، و«التهور» ، و«التناقض»[9] ، و«الافتراء علىٰ الله»[10] .



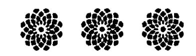
إلىٰ غيرِ ذلك مِن كلامِ الفقيه العيزري الكثيرِ في تكفيرِ ابن عربي وبيانِ ضلالِهِ .

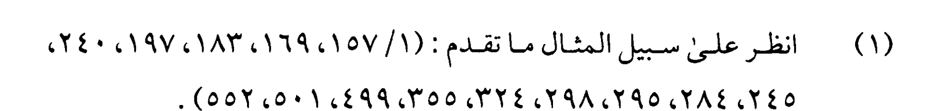


(١) «الفصوص» (١/ ١٩١) بمعناه .
(٢) «القول المنبي» (١٠٤/ أ تشستربتي) .
(٣) المصدر السابق (١٠٣/ أ ، ب تشستربتي) . وقال (١٠٣/ ب) .
(٤) المصدر السابق (١٠٣/ أ ، ب تشستربتي) . وقال (١٠٣/ ب) .
(٥) المصدر السابق (١٠١/ أ ، ب تشستربتي) .
(٦) المصدر السابق (١٠١/ أ ، ١٠٣/ أ ، ١٠٤/ ب تشستربتي) .
(٧) المصدر السابق (١٠٣/ أ ، ١٠٤/ ب تشستربتي) .
(٨) المصدر السابق (١٠٤/ أ تشستربتي) .
(٩) المصدر السابق (١٠٠/ أ ، ١٠٢/ ب تشستربتي) .
(١٠) المصدر السابق (١٠٢/ ب تشستربتي) .



وقد أجاد وأفاد -رَحِمَهُ اللَّهُ- ، ونقل كثيرًا من أقوال العلماء في ذلك كما مرَّ معنا في أول كلامه ، وفي مواضع كثيرة عند ذكر العلماء الطاعنين في ابن عربي [١].





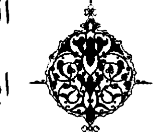
(١) انظر على سبيل المثال ما تقدم : (١/ ١٥٧، ١٦٩، ١٨٣، ١٩٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٢٤، ٣٥٥، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٥٢) .

٩٨- ورضي الدِّين أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد الرَّضِي الهمذاني الجِبْلي التعزي اليماني الشافعي، المعروف بـ«ابن الخيَّاط» (ت: ٨١١هـ) (١).

كان -رَحِمَهُ اللهُ- من المكفِّرين لابن عربي نصَّ عليه: تقي الدين الفاسي، والسخاوي، والمقبلي، والشوكاني (٢).

وله: «جزءٌ في المنع مِن قراءةِ كُتب ابن عربي» (٣).

وله فُتيا في الإنكار علىٰ ابن عربي، ردَّ بها علىٰ المجد الفيروز أبادي، ثم إنَّ المجدَ ردَّ عليه في نحوِ كُرَّاسةٍ، فردَّ عليه ابن الخياط بجواب مبسوطٍ في نحوِ كُرَّاسَيْنِ (٤).



---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١١/ ٧٨)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٩١).
قال السخاوي في «القول المنبي»: «**الفقيه، الإمام، العلامة، الهمام الذي انتهت إليه رئاسة الفقه في اليمن وصار علماؤه تلامذته**».

(٢) انظر: «العقد الثمين» (٢/ ١٩١)، «القول المنبي» (١٠٦/ أ تشستربتي)، و«العلم الشامخ» (٥٩٦)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠).

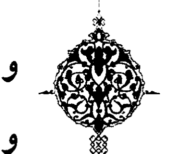
(٣) «الضوء اللامع» (١١/ ٧٨)، وملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين). وهي رد علىٰ المجد الشيرازي، وأظنها هي الفتيا التي ذكرناها في رده علىٰ الفيروزأبادي [المجد الشيرازي].

(٤) انظر: «طبقات صلحاء اليمن» للبريهي (١٢٠)، و«فر العون» للقاري (١٥٣/أ).

* **فتيا ابن الخيَّاط :**

اتَّفقَ أنهُ وَقَعَت مُشاجرةٌ بين الفقهاءِ والصُّوفيةِ في زمانِهِ حولَ بعض كلمات ابن عربي ، فذَهَبَ الفُقهاءُ إلىٰ إنكارِها وكَفَّرُوا مَن اعتقدها ، ونَهَوا عن الاشتغالِ بكتب ابن عربي ، ودافع عنها حفنةٌ مِن الصوفية أهل الوحدةِ ، فاشتدت المشاجرة بين الفريقين حتىٰ رُفع الأمرُ إلىٰ سُلطان الوقت الناصر أحمد بن إسماعيل فأرسلَ إلىٰ العلامة رضي الدين بن الخياط بسؤال هذا لفظه :

ما يقولُ الفقيهُ في الكتبِ المَنسوبةِ إلىٰ ابن العربي كـ«الفتوح» و«الفصوص» ، وهل يُباحُ تعلُّمها وتعليمُها وإظهارُها بين الناس واعتقاد ما فيها ؟



وهل مخالفتها للسُّنة مُخالفة شنعة ، أم هي مِن جُملة العلوم النافعة الشرعية ؟ تفضَّلوا بجواب فإنَّ شيخنا الإمام مجد الدين الشيرازي -نفعنا الله به- لَمَّا سُئل عن ذلك أجابَ بما يقتضي تفضيلها علىٰ ما اشتهر من كتب العلوم النافعة ولم يقر ذلك في القلب فأوضِحُوا الجواب [1] .

---

(١) صورة السؤال من «تاريخ البريهي» -الأصل- كما في «فر العون» (١٤٩/ب-١٥٠/أ) . والأصل لم يطبع بعد ، وإنما المطبوع المختصر انظر ص (١٢٠) منه .

فأجاب ابن الخياط بقوله : «قد آن لابن الخياط أَلَّا تأخُذَهُ في اللهِ لومةُ لائم ، فإنَّ كتبَ ابن عربي لا يحِلُّ تحصيلُها ولا قِرَاءَتُها ، ولا استماعُها ؛ وإنها مردودةٌ علىٰ مُصَنِّفِها .

وأنَّ مَن اعتقَدَ دين الله ، ودين رسوله ﷺ ، ونظر إلىٰ مواقع التنزيل والتأويل ، يَجِبُ عليه الإعراض عنها ، وتسفيه الناظر إليها ؛ إذ هي مخالفة لشريعة سيد المرسلين وأقوال الصحابة والتابعين ، وفي الحديث النبوي : «مَن أَحدَثَ في ديننا ما ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» (١) .

وعلىٰ مولانا السلطان - خلَّدَ اللهُ مُلْكَهُ - القيام بمحوِ هذه «الفتوحات» ، و«الفصوص» وما جرىٰ مَجرَاها ، والإنكار علىٰ مَن أراد إظهارها ، وإشاعة الأمر في تأفيلها وتأفيل (٢) مُظْهِرِها ؛ لينال بذلك أفضل المراتب علىٰ ما قد ذخر له (٣) الله تعالىٰ .

وما أظنُّ مولانا مجد الدين (٤) أقدَمَ علىٰ ما أقدم إلاَّ لعدم الإمعان في النظر إلىٰ كتبه وإلىٰ أحواله [فإنه ليس فيها إلا إيهام

---

(١) تقدَّم تخريجه ، وقد رواه البخاري ومسلم ولفظه : «مَن أَحدَثَ في أَمرنا ...» .

(٢) يعني : تغييبها وتغييب من أظهرها . انظر : «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٧٨) . وفي «فر العون» : «الأمر في ناقلها لينال ...» .

(٣) في «فر العون» : «علىٰ ما خوّله» .

(٤) المجد اللغوي هو الفيروزأبادي (ت: ٨١٧هـ) كان في بداية أمره من المدافعين عن ابن عربي ثم رجع عن ذلك كما سيأتي قريباً .

الاطلاع علىٰ أسرار ربانية وعلوم لدنيَّة مع المبالغة في توهين](١) الشريعة ، ورَفْضِ سُنَّةِ سَيِّدِ المرسلين ﷺ .

ومِن أين عَلِمَ أنَّ دعوةَ المذكور تخترق السبع الطباق ؟!! [وتفوق بركتها فتملأ الآفاق](٢) والأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- كانوا خائفين مُشفِقينَ مِن ألَّا يُستجاب دعاؤهم ، ومكثَ النبي ﷺ شهراً يدعو علىٰ مَن قتل أصحابه ببئر معونة ، ودَعَا علىٰ أُناس مِن قريش ، فنَزَلَ قوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] .

أَرُتْبَتُهُ عندَهُ أجلُّ مِن رُتبةِ سيِّدِ المُرسلين ...» ؟!!

ثم تعجَّبَ مِن إطنابِهِ في المَذكورِ وخُروجِهِ في وَصفِهِ إلىٰ حدٍّ يعتقدُ الجُهَّالُ أنه أفضلُ الخلائقِ .

ثم قال : «وقد تعجبتُ مِن المشايخ الصوفية حيث أباحوا عِرضَ إمامهم فرُمِي بالتكفير لينالوا غَرَضَهم في نُصرة ابن عربي ، **وليس هذا بدعاً مِن فعل ابن عربي فهو من أغلىٰ الغلاة ، وليس يبلغ عشر عشير الحلاج وقد صُلِبَ لغُلوِّه وزندقتِه وتهاونِه في شأنِ العزيز الكبير ، وقوله : أنا الله ! كيف وقد اعتقد ابن عربي أنَّ الرياضة إذا**

---

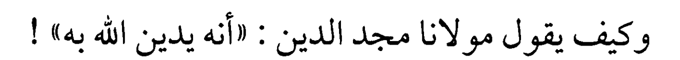
(١) ما بين المعقوفتين من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

(٢) من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالىٰ ، [ونظيره قوله في كتابه «الفصوص» أن من ادَّعىٰ الألوهية فهو صادق في دعواه، هذا مذهب الرجل] [(١)]، وقد صرَّح به في كتابه «الفصوص» ، وهذا عين مذهب النصارىٰ حيث قالوا : امتزجت الكلمة بعيسىٰ امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله تعالىٰ ، حتىٰ ادَّعوا أنه ابن الله تعالىٰ الله عن قول الزائغين ...

وأمَّا قول مولانا مجد الدين : «ثم إن طائفة أهل الغي يعظمون النكير علىٰ ابن عربي» . سبحان الله ! كيف ينسب شيخ الإسلام العز بن عبد السلام إلىٰ ذلك إذْ كان ممَّن يُنْكِر عليه ! بل صاحبه -يعني صاحب الشيخ مجد الدين الإمام البلقيني رَحِمَهُ اللَّهُ - حيث أمر بإحراق كتب المذكور ، فأُحرقت بأمرِهِ وأَمْر سلطان مصر ؟!





وكيف يقول مولانا مجد الدين : «أنه يدين الله به» !

وهو شيخ يُبيحُ المُكثَ للجُنُب والحائض في المسجدِ هكذا ذَكَرَ في كُتبه ، وقد قال سيد المرسلين صلوات الله عليه : «لا أُحِلُّ المسجدَ لجُنُبٍ ولاَ لحائِض» [(٢)] ، فهذه مصادَمَةٌ لقوله ، وفي

(١) من «البريهي» ، و«فر العون» .

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (١/ ١١٦ رقم ٢٣٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وإسناده ضعيف فيه جسرة بنت دجاجة ضعَّفها البخاري وغيره . وقد أطال العلامة الألباني الكلام عليه في «ضعيف سنن أبي داود» (٩/ ٨٦- ٩٢ رقم ٣٢) .



مخالفته ما فيها [١].

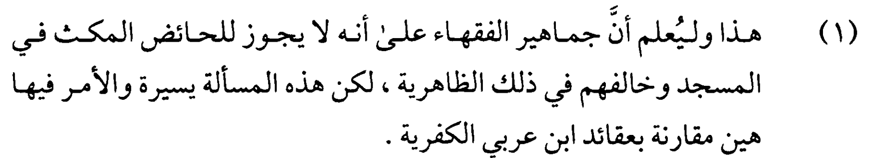
هذا آخر ما أردتُ وصفه هنا ، وليس ذلك تعصباً - لا والله - بل ذباً عن دين ربِّ العالمين ، وإحياء لسنة سيد المرسلين ، ونصيحة لعامة المسلمين .

كتبه : ابن الخياط» [٢] .

❁ ❁ ❁

٩٩- وأبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي الزبيدي - مؤرخ اليمن - (ت: ٨١٢هـ) [٣] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطه في ترجمة أبي بكر محمد بن عمر بن أبي بكر اليحيوي اليماني الشافعي مما تبع فيه



(١) هذا وليُعلم أنَّ جماهير الفقهاء علىٰ أنه لا يجوز للحائض المكث في المسجد وخالفهم في ذلك الظاهرية ، لكن هذه المسألة يسيرة والأمر فيها هين مقارنة بعقائد ابن عربي الكفرية .

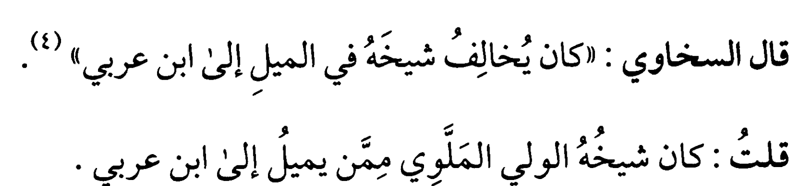
(٢) نَقَلَه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٦/أ-١٠٧/أ تشستربتي) ، والبريهي «طبقات صلحاء اليمن» كما في «فر العون» للقاري (١٤٩/ب-١٥١/أ) . ونَقَل الفقرة الأولىٰ منه صاحب «الدر اليمني» إبراهيم بن عبد الله القاري (٦٤) كما ذكره الحبشي في كتابه «الصوفية والفقهاء في اليمن» (١٣٠) .

(٣) له ترجمة في : «الإنباء» (٢/ ٤٤١) ، و«المعجم المؤسس» (٢/ ٤٨٩)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٢١٠) . قال السخاوي : «اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه» .

الجندي كما سلف فيه [1] أنه انتسخ كتباً مِن كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها واعتقَدَ ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليهِ عامَّةُ الفقهاء ، فإنَّ ابن عربي له مُعتَقَدٌ غريب ، منهُ : اعتقاد أنَّ فرعون ماتَ علىٰ إسلام مُحقَّقٍ ، وغير ذلك مِمَّا هو مشهورٌ عنه في كتبه ، وأنكرهُ أعيانُ الفقهاء» [2] .

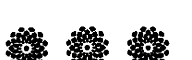
❁ ❁ ❁

١٠٠- ونور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر المصري الشافعي ويُعرف بـ«الأَدَميِّ» (ت: ٨١٣هـ) [3] .



قال السخاوي : «كان يُخالِفُ شيخَهُ في الميلِ إلىٰ ابن عربي» [4] .

قلتُ : كان شيخُهُ الولي المَلَّوِي مِمَّن يميلُ إلىٰ ابن عربي .



---

(١) انظر الجندي (ت: ٧٣٠هـ) .

(٢) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي) .

(٣) له ترجمة في : «المعجم المؤسس» (٢/ ٤٨٧)، و«الذيل التام» (١/ ٤٦٧)، و«الضوء» (٥/ ١٦٣).
قال ابن حجر : «كان عالماً بالفقه والتفسير وآداب الصوفية» . وقال مثله السخاوي في «القول المنبي». وقال في «الذيل التام» : «الشيخ العالم» .

(٤) «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي) .

١٠١ - وشهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري الزَّبيدي الشافعي قاضي زبيد (ت: ٨١٥هـ)[١] .

له كتاب بيَّن فيه : فساد مذهب ابن عربي ، اسمه : «الرسالة»[٢] .

وهو مِن المُكفِّرين لابن عربي[٣] .

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فيه : «وكان شديدَ الحطِّ علىٰ صوفيةِ زبيد

---

(١) ترجمته في : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٧) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠) . قال السخاوي : «كان **عالماً عاملاً ، فقيهاً كاملاً ، فريداً تقياً ، ذكياً ، غاية في الحفظ ، وجودة النظر في الفقه ودقائقه**» .
وذكر السخاوي في «القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) أنه لُقِّب في وقته بـ«**ناصر السُّنة**» ؛ لقيامه علىٰ أنصار ابن عربي .

(٢) انظر : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«المعجم المؤسس» (١/ ٤٤٣) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٨) ، و«القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) ، [(٦/ أ) الآصفية] ، وذكره عثمان الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» كما في «القول المنبي» (١٠٨/ أ تشستربتي) .
قال السخاوي : «قال الجمال بن الخياط : «**سمعتُ مِن لفظه أكثره** ، وهو ردٌّ علىٰ شيخنا المجد الشيرازي ونصرة لشيخنا الوالد في ردِّ النِّحلة المشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد» .
قال السخاوي : «وكأنه أراد تسكين الفتنة بدعوىٰ احتراقه» . «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي) . وانظر : «الضوء» (١/ ٢٥٨) .

(٣) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، و«القول المنبي» (١٠٦/ أ تشستربتي) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠) .



المُنتَمينَ إلىٰ كلام ابن عربي ، وكان يَستكثِرُ مِن كلام مَن يَرُدُّ عليه فجمع من ذلك شيئاً كثيراً في فسادِ مذهبِهِ ووهاءِ عقيدتِهِ ، اجتمعتُ به بزبيد ، ونِعمَ الشيخُ كان»[1] .

وقال في «معجمه المؤسس» : «كان كثير الحطِّ علىٰ صوفيَّةِ بَلَدِهِ الذين امتحنوا بمحبةِ كلام ابن العربي ، فجمع هو فيه كتاباً حافلاً بيَّنَ فيه فساد عقيدة ابن العربي ومَن ينتمي إليه ، فتعصَّبوا عليه بسبب ذلك ، وعُزِلَ عن القضاء ببلده بعد أن وليَهُ»[2] .

وقال في ترجمة الجبرتي الدَّاعية إلىٰ مقالةِ ابن عربي : «وكان الفقيه أحمد الناشري عالم زبيد يقومُ عليه وعلىٰ أصحابه»[3] .

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في ترجمتِهِ : «وجَرَت له [أمور] مع الصوفية بزبيد **لَمَّا أنكرَ عليهم الاشتغال بكتب ابن عربي ، واعتقاد ما فيها لا سيما «الفصوص»** ، وشقَّ ذلك علىٰ أكابرهم فتعصَّبُوا عليه بسبب ذلك ، والتَمَسُوا مِن السُّلطان منعه من التعرض لهم ، وكان للسلطان فيه حسن اعتقاد **فلم يزدهُ ذلك إلاَّ حميَّةً لله ولرسوله ﷺ ، ولُقِّبَ في وقته بناصر السُّنة وقامع المبتدعة** ، وله تصانيف مفيدة ومذاكرة جيدة ، فمن تصانيفه : اختصار

---

(١) «إنباء الغمر» (٢/ ٥٢٥) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٠٩) .

(٢) «المعجم المؤسس»(١/ ٤٤٣) .

(٣) «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٢) .

المهمات...، وعمل كتاباً حافلاً بيَّنَ فيه فساد عقيدة ابن العربي ومَن ينتمي إليه»[1].

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) -في أثناء كلامه علىٰ ظهور مقالات ابن عربي بزبيد- : «ولمَّا اشتهرت مقالاتُهم في سماعِهم ومجالِسِهم ومُذاكَرَاتِهم لِمَا في كتب ابن عربي، كان القاضي العلامة مفتي زبيد يومئذ أحمد بن أبي بكر الناشري يُفتي بكُفرهم مُطْلَقاً، ويُسمِّيهم المرتدة، ويرىٰ فساد أنكحتهم علىٰ ما حَكَىٰ الثِّقة عنه»[2].

وقال: «إذا علمتَ ذلك فقد كانت هذه الكتب مهجورة[3] من يومئذٍ حتىٰ ظهرت شوكة الصوفية بزبيد، فكان من الإنكار فيها ما ذكرناه أولاً: فتوفي ابن الخياط والقاضي أحمد الناشري، وقد لقي الناشري منهم ما لقي حتىٰ إنهم سَعَوا به إلىٰ السُّلطان بكُلِّ مُمْكِن، مِن مَنْعِهِ مِن الفتوىٰ، وإخراجِه مِن زبيد، وإعدام صورتِهِ بالكُليَّة، فَحَمَاهُ اللهُ مِن شرِّهم حتىٰ توفي علىٰ الحال المرضي رحمة الله عليه»[4].

---

(١) «الضوء اللامع» (١/ ٢٥٧-٢٥٨). وذكر هذا الكلام عن شيخه ابن حجر بحروفه كما في «القول المنبي» (١٠٧/ أ-ب تشستربتي).

(٢) «كشف الغطاء» (٢١٦). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي).

(٣) يعني: كتب ابن عربي وأتباعه ملاحدة الاتحادية.

(٤) «كشف الغطاء» (٢٢٠). ونقله عنه السخاوي (١٠٧/ ب تشستربتي).

وقال العلامة شرف الدين ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في كتابه «الذريعة» : «وكَأَنِّي بِكُمْ إذا سَمِعتُم بهذا نَظَرْتُم إليَّ شزراً ، ورُبَّما قال أحدكُم سِرًّا أو جهراً : أين كنت عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهدهم وَحدَه ، ولقي منهم كل شدَّة ، وصبرَ عليها وبلغ في الذبِّ عن السُّنة جُهْدَه ؟

وأحلِفُ بالله الذي لا إله إلا هو ما اطَّلعتُ علىٰ هذا من كلام ابن عربي إلا منذ ثلاثة أيَّام ، وقد سَكَنَت الفِتَنُ ، وانسدَّ باب الخصماء ، ولقد وقفتُ علىٰ كلمة مدونة من هذه الكلمات في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين والأعمال بالنيات ، فحرَّكت مني والله علىٰ عزم ساكن ، وأَثارَتْ مِنِّي علىٰ أعداءِ السُّنة كُلَّ ضِغنٍ كَامِنٍ ، وكتبتُ عليه -أي علىٰ الكتاب- ما اطَّلع عليه أمير المؤمنين ورجوتُ مِن الله العفو والغفران والموهبة والرضوان ، وحملني علىٰ السُّكوت أني لم أظن استحكام هذا الداء العظيم ولا أن قدرتهم تحملهم علىٰ الأخذ بالطعن القديم» [(١)].

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) [(٢)] في كتابه «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري : «جرت له مع الصوفية بزبيد أمورٌ لمَّا أَنكرَ عليهم أمرَ السَّماع لِمَا

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ ب-١٠٨/ أ تشستربتي) .

(٢) سيأتي ذكره ضمن الطاعنين في ابن عربي ص (٧٧٠) .



اشتَمَلَ عليه مِن المُحَرَّمات ، واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لِمَا احتوىٰ عليه مِن الكُفريات الظَّاهرة ، شقَّ ذلك علىٰ أكابرهم فأوقعوا في قلب السلطان علىٰ الشهاب لمَّا وقعوا ، وذكروا عنه أشياء لا تصح حتىٰ همَّ به وطلبه هو وأخوه القاضي موفق الدين فتلافىٰ الموفق الموفق بحسن رأيه ولطف مُداراته الأمر ؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا ذلك ، **وأمَّا الشهاب فلم يصده إرجافهم عما هو عليه ، بل ازداد تصرفاً بما يدين الله تعالىٰ به** ، وكان أهله وأكابر الدولة الأشرفية الكبرىٰ يهابونه في التلطيف في هذا المعنىٰ ، **وله مؤلَّفٌ يردُّ به علىٰ المجد الشيرازي ، بل اجتمع الجمال بن الرضا هذا ووافقه علىٰ مؤلف ينصر فيه والده في قصته مع المجد ، وأنشده وهو يبكي قول أبي فراس :**

فليتَكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ ... وليتك تَرْضىٰ والأنامُ غِضَابُ

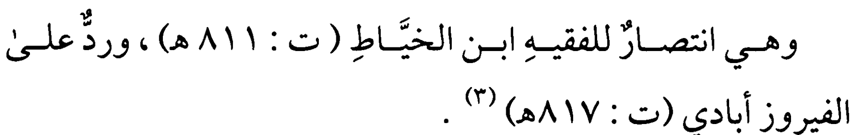
ويا ليتَ الذي بيني وبينك عامرٌ ... وبيني وبين العالمين خرابُ

ومِمَّن كان يُوافِقُ الشِّهاب علىٰ ذلك الفقيه المُتضلِّع مِن العلوم محمد بن عمر بن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدَّدَ في النكيرِ علىٰ ابن عربي وطائفتِهِ .

وحكىٰ لي بعض أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه وجد الشهاب في بعض الشوارع ، فقال له : يا قاضي ! والله إني أُحِبك .

فقال له : والله وأنا أبغضك !

وكان طائفةُ الصُّوفية مع كثرتهم وعصبيَّتهم يَخرجُون علىٰ الظَّفر به ! فحماهُ اللهُ تعالىٰ منهم مع كثرةِ تِكرارِهِ للمدارس والجماعاتِ»[(١)].



قال مُقيِّدُهُ - عفا اللهُ عنهُ - : هذا ما كتبتُهُ قبلَ وُقوفي علىٰ رسالتِهِ ، ثم أكرمني الله بالوقوف عليها بعد البحث - ولله الحمدُ - ، ورسالة الناشري سمَّاها : «الرسالةُ إلىٰ سلاطين المسلمين ووُلاتهم وإلىٰ عامَّة المسلمين وخاصَّتهم»[(٢)].



وهي انتصارٌ للفقيهِ ابن الخيَّاطِ (ت : ٨١١ هـ) ، وردٌّ علىٰ الفيروز أبادي (ت : ٨١٧هـ)[(٣)].

ابتدأ المُصنِّف كتابَهُ بالكلام علىٰ الصُّوفيةِ وانحرافهم ، ونقَلَ كلامَ الإمام أحمد بن حنبل وأبي زرعة الرازي في الحارث

---

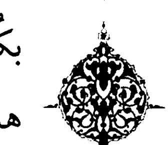
(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) الكتاب يقع في (٦٢) ، كل ورقة ذات وجهين ، كل وجه فيه (٢٧) سطرًا ، وقد ورد الكتاب ضمن مجموع في جامع صنعاء (٢٩١) .

(٣) تقدم قريبًا في أول كلام «الناشري» توثيق الكتاب ، وسبب تأليفه فراجعه . وسيأتي عند الفيروز أبادي أنه رجعَ عن قولِه عند ذِكر كلامِه .

المحاسبي ، ثم كلام الشافعي في الصوفية ، ثم ذكر أبيات ابن عربي : «الرب حقٌّ والعبد حقٌ ...» إلخ [(١)] .

ثم قال : «إلَّا أنَّ الزَّنادقةَ القائلون بوحدةِ الوُجودِ ، وأنَّ وُجودَ الخالقِ هو وُجودُ الخَلْقِ ، و«أن الحقَّ المُنزَّه هو الخَلْق المُشبَّه» [(٢)] ، والقائلون بأنَّ لهذا اللَّفظِ معنىً بخلافِ ظاهرِهِ ، لا يفهمُهُ إلَّا قائلُهُ ومَن قلَّدوهُ ، يعلمون أنهم كاذبون في هذا القولِ ، وأنَّ مرادَهم به التَّسترُ علىٰ هذا الكفرِ عند مَن لا يقبلُه مِمَّن لا فهمَ له ، وأمَّا أهل العِلمِ والفَهمِ فلا يَستُرهم عندهم هذا التَّلبيس ، بل يحكمونَ بكُفرهم ، ويضربون رقابهم إذا قَدَروا ، ولا يلتفتون إلىٰ قولهم هذا ..» [(٣)] .



وذكرَ أنَّ ابنَ عربي يقول : بالحلولِ [(٤)] .

وقال : «وهل يُحتاجُ في حِفظِ الشَّريعةِ إلىٰ نقل هذه التَّصانيفِ ، وتأويلِ ما فيها مِمَّا ظاهرُهُ كفرٌ ؟! فإنهُ لا يكملُ دينُ اللهِ إلَّا بها ، ولم

---

(١) انظر : «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٣/ أ) ، وكلام ابن عربي تقدم في أول كتابنا ، وهو في : «الفتوحات المكية» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) ، و«الفصوص» (٩٢-٩٤) ، و«المسائل» (٩٧) .

(٢) هذا نص كلام ابن عربي وقد تقدم مرارًا ، وهو في «الفصوص» (١/ ٧٨) .

(٣) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٣/ ب – ٤/ أ) .

(٤) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٥/ أ) .



يكن كاملًا يوم نزل قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ؟!

وقد أمرَ ﷺ بالأُلفةِ والاجتماع ونهىٰ عن الافتراق ، فكيف يُنتصَرُ لهذه الكتب التي أثارت تكفير بعضنا بعضًا ؟! هذا لا يعملُه إلَّا أعداءُ الدِّين ، هذا أيضًا لو كان لِمَا ظاهرهُ كُفرٌ وباطِنُه حقٌّ ، فكيف والظاهرُ لا يخالِفُ الباطِنَ أصلًا ...»[(١)].

ثم انتقدَ بعض أمور الصوفية ، ونقل كلام ابن الجوزي -الذي هو في الأصل كلام شيخه ابن عقيل- : «**ما علىٰ الشَّريعةِ أضرُّ مِن المُتكلِّمينَ والصُّوفيةِ**»[(٢)].

ونقل كلامًا لبعض العلماء في نقدِ بعض بدع الصُّوفية ، وتكفير مَن قال : بجوازِ اتِّباع طريقٍ غير طريق الرَّسول ﷺ ، وأنه يسعهُ الخروج عن شريعته كما وسعَ الخضر عليه السلام الخروج عن شريعة موسىٰ عليه السلام ، ثم أثبتَ نُبُوَّةَ الخَضر عليه السلام[(٣)].

ثم ذكرَ جوابَ جماعةٍ مِن العلماءِ في ابن عربي ، وهُم[(٤)] :

---

(١) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» ((٧/ ب - ٨/ ب) .

(٢) نقله في أكثر من موضع من رسالته «الرسالة» (٨/ ب) ، (٣٣/ أ) .
وكلام ابن عقيل نقله تلميذه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (٨٥٧) .

(٣) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٨/ ب) .

(٤) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١١/ أ) إلىٰ (١٧/ ب) .

ابن جماعة الشَّافعي (ت: ٧٣٣هـ)، والحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ)، والجزري الشَّافعي (ت: ٧١١هـ)، والكتاني الشَّافعي (ت: ٧٣٨هـ)، والبكري الشَّافعي (ت: ٧٢٤هـ)، والزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ)، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -وهو أطول جواب- [1].

وفي هذه الأجوبة وصفَ العلماءُ ابنَ عربي بـ: الكفرِ - وتكفير مَن صَدَّقهُ -، والزندقةِ، وأنَّ كلامَهُ هذيانٌ، وتلبيسٌ، وبُهتانٌ، وتحريفٌ، وتبديلٌ، وافتراءٌ علىٰ اللهِ، وضدٌّ لِمَا أَنزلَ الله ... إلخ كلامهم المُتقدِّم .، والذي لا مزيد عليه، ونقْلُهُ كافٍ في بيانِ موقِفه مِن ابنِ عربي، ومَن سارَ علىٰ طريقِه، وذبَّ عنه، أو تأوَّلَ لهُ.

ثم ذَكرَ قصيدةً لهُ في ذمِّ ابن عربي قال فيها [2]:

وما بيننا إلَّا «فصوص» مُحبها
يصير بها بكفرانه نقضي

فمن يعتقدْها أو يقولُ بأنَّها
غوامض أسرار وما ثَمَّ مِن غمض

فهجرانُهُ فرضٌ علىٰ كلِّ مُسلم
وتكفيرُه إذْ قال مَسطورُها مَرْضي

---

(١) تقدمت فتواهم تامة، وهي مرتبة علىٰ تواريخ وفياتهم.

(٢) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٧/ب - ١٨/أ). وبعض الكلمات غير واضحة اجتهدت في استظهارها، وبعض الأبيات مكسورة الوزن.

فقــد كفَّــروا مَــن يعتقــد أَسْـطُرًا بهــا

بتكذيبــه مــا جــا عــن كوكــب الأرض

ومَــن قــال إنَّ النــاسَ سِـلمًا لأهلِهــا

وفرعـون لا يخشـىٰ لـدىٰ الحشـر والعـرض

ومَــن قــال إنَّ الخلــقَ بعــضٌ لربِّنــا

فسِــيَّان عُبَّــادُ الجمــع أو الــبعض

وعُبادُ «نَسر» قـال : كـانوا علىٰ الهُـدىٰ

وكـانوا علـىٰ حـقٍّ وكـان هـو المُغضـي

فـلا شـكَّ فـي تكفيـرِ مَـن كـان حالُـه

علىٰ مـا ذكرنـا فاقبـل النُّصحَ واسترضـي

فمــن يــدَّعي أنَّ «الفصـوصَ» صـحيحةٌ

«...» النـاس فـارفض قربَـهُ غايـةَ الـرَّفضِ

وإن كــــان ذا نُســــكٍ وزهــــدٍ فإنـــــهُ

غَــويٌّ جهــولٌ بالنَّوافــل والفَــرض

وأمَّــا أمــين الكلــب مــع شــافعيِّنا

فكانـا علىٰ الإسـلام فـي الرَّفـع والخفـضِ

وأمَّــا الــذي قــد قــدَّمَ العبـدُ ذكـرَه

فغـاب عـن الإسـلام فـي كُفـرِهِ المحـضِ

أضـرُّ علـىٰ الإسـلام مِـن ألـدِّ كـافرٍ
ومِـن ألـفِ شـيطانٍ مقسَّـمين فـي الأرض

ثـم عقـد فصلاً فـي أقـوال ابـن عربـي : «الكفريـة» [1] ، ونقـل مـن «الفصـوص» شـيئًا منهـا ، وردَّ علـىٰ بعضـها واكتفـىٰ بحكايـة البـاقي لوضـوحها ، وقـد تقـدَّم نقلُهـا فـي أولِ كتابنـا هـذا ، وفـي أثنـاءِ فتـاوىٰ العُلماءِ في ابن عربي .

ومِمَّا ذَكَرَهُ في أثناءِ نقْلِهِ لأقوالِه أنَّ ابـن عربـي : **يُسـيءُ الأدبَ مع الأنبياءِ** [2] .



ثـم حكـىٰ شـيئًا مـن أقولـه ثـم قـال : «هـذا بعـضُ أقـوالِ هـذا الرَّجـل **الشنيعة الفاحشة**» [3] .

وحكـىٰ قـولَ ابـن عربـي فـي تفضـيل خـاتمِ الأوليـاءِ علـىٰ خـاتَمِ الأنبياءِ ثمَّ قال : «سبق قول ابن أبي البركات فيهم : مَن فضَّـلَ شـيخَهُ أو مَلِكَهُ أو عالِمَهُ علىٰ النبيِّ مِن بعضِ الوُجوهِ [4] ، وهذا أكفر» [5] .

ثم حكىٰ قولًا لابن عربي ثـم قـال : «وأيُّ كفـرٍ أصـرحُ مِن هـذا ،

---

(١) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٨/ أ) .
(٢) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٨/ ب) .
(٣) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٩/ ب) .
(٤) يعني : من تكفيره .
(٥) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (١٩/ ب) .





لو لم يكن هذا صريحُ كفرٍ فلا كُفرَ أصلًا»[1] .

وسمَّاهُ : الزِّنديقَ اللَّعينَ الأكبرَ[2] .

ثم ردَّ علىٰ الفيروز أبادي في زعمِهِ أنهُ قرأ كتب ابن عربي وأنها تشرحُ الصَّدرَ ! قال : «هذا اعترافٌ منه أنه قابلٌ بهذه الأقوالِ الشَّنيعةِ مع العلم بها مُلتزمًا للكفر علىٰ عِلم ، وقد قال تعالىٰ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ٢٣] .



ولو أنه أثنىٰ هذا الثناءَ ولم يعتَرِفْ بقراءَتِها أمكَنَ أن نَعتَذِرَ لهُ بأنه يجهلها ، فليس بينه وبين أهل الإسلام بعد هذا إلَّا السيف» ![3] .

ثم دافع عن ابن الخياط (ت : ٨١١ هـ) ، وردَّ علىٰ الفيروز أبادي ، وأعادَ القولَ بأنَّ أقوالَ ابن عربي «كُفرية» ، وقال : «كلُّ حقيقيةٍ خالفت الشَّريعة فهي كفرٌ ، وكلُّ باطنٍ لا يشهدُ له ظاهرٌ فهو باطلٌ» ، وذلك للردِّ علىٰ مَن يقولُ : هذه حقائق لا يفقهُها الفقهاءُ[4] .

---

(١) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٠/ أ) .
(٢) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٠/ أ) .
(٣) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٠/ أ-ب) .
(٤) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٠/ ب) .

ومِمَّا قال الناشري أنه لمَّا نقلَ كلامَ ابن عربي في قوم نوح في عبادة ود وسواع ... [1] ، **قال** : «فهؤلاءالشياطين الزَّنادقة يقولون الكفرَ فمَن قَبِلَهُ منهم «...» ، ومن لم يقبلهُ منهم لبَّسوا عليه بالتأويلاتِ الباطنيَّةِ ، فإن لم يكن للإسلامِ سيفٌ يُفني هؤلاءِ الشَّياطين صارَ الإسلامُ كُفرًا لكلِّ المُتصوِّفةِ بزبيد ، وأصحابهم مِن الفُقهاء المُنتصِرين لكتب ابن عربي - لصُحبَتِهم لسلطان الوقت وتلبيسهم عليه - : كفارٌ .

ما كنت أوثرُ أن يمتدَّ بي زَمَني
حتىٰ أرىٰ دولـةَ الكفار في السُّفل [2]

وقال - لمَّا حكىٰ قول ابن عربي : «فإنَّهم إذا تركوها جَهِلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ...» [3] - : «**هذا كفرٌ** ...، هذا تكذيبٌ لكُتُب اللهِ ورُسُلِهِ ، فالعلماءُ قاطعون بأنَّ **هذا القولَ كفرٌ لا يُمكِنُ تأويلُه**» [4] .

---

(١) انظر كلام ابن عربي في «الفصوص» (١/ ٧٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٣٨، ٥٧) ، وقد تقدم كلامه بحروف (١/ ١٣٤) .

(٢) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٣/ ب - ٢٤/ أ) .
وكتب بهامش النسخة : «دولة الكفار في الدول» ، وعجز البيت : «حتىٰ أرىٰ دولة الأدغادِ والسّفَلِ» ، وهو من «لاميةالعجم» للطغرائي (٥٣٨) .

(٣) قول ابن عربي في «الفصوص» (١/ ٧٢) ، وقد تقدم بتمامه (١/ ١٣٤) .

(٤) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٤/ أ) .

ثم ذكر كلامًا طويلًا لابن الجوزي في ذمِّ التَّصوفِ والصوفيةِ ، وتطوُّرهم في الضَّلالِ وتحذير العلماءِ منهم ومن علمائهم كالمحاسبي ، وأبي طالب المكي ، والسلمي[1] .

ثم قال الناشري : «ولقد تظاهَرَ بالزَّندقةِ قاضي «...» المسلمين مجد الدين اللعين ! وقال : إنَّ ابنَ الخيَّاط وأكثرُ مَن يُنكِرُ قولَ ابن عربي مِن العلماءِ إنَّما يُنكرونهُ مِن حيثُ الظَّاهر ! **ولقد كذبَ لعنهُ اللهُ ، ولعَنَ كل مَن قال بمثل قوله ، والله سبحانه أعلم**»[2] .

ونقل كلام ابن الجوزي عن شيخه ابن عقيل من قوله : «ولم تتجاسر الزَّنادقةُ أن تَرفضَ الشَّريعةَ حتىٰ جاءتِ المُتصوِّفة فوضعوا أسماء قالوا : حقيقة وشريعة ...»[3] .



ثم نقل كلامًا كثيرًا في الغناءِ وبيَّنَ حُرمتَهُ ، والسَّماعِ ، والرَّقصِ وغيرها .



---

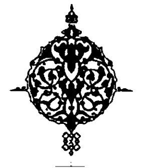
(١) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٩/ أ) .

(٢) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٣٢/ أ) .

(٣) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٣٣/ أ) . وكلام ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (٨٥٥) .

١٠٢ - وأحمد بن ناصر بن خليفة المقدسيُّ الناصريُّ الباعونيُّ الشافعي، خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية بدمشق (ت: ٨١٦هـ)[١].

ذَكر السَّخاوي أنه كان حسنَ الاعتقادِ في ابن عربي، ولم يكن أحدٌ مِن الشَّاميين ينهضُ بمشافهتِه بالإنكارِ حتىٰ أُوقِفَ علىٰ «الفصوص» قال: «**فلمَّا طالَعَها مَقَتَهُ وكتَبَ عليه حواشي، فحينئذٍ بادر مَن كان مُنجَمِعاً عنه مِن الشَّاميين للقائه، والتَمَسُوا منه كتابةَ تلك الحواشي فأبىٰ، ولكنه استمَرَّ علىٰ مقتِه له**.



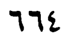
قال ولده [إبراهيم]: **ولقد رأيتُهُ يبكي في بعض اللَّيالي طولَ ليلتِهِ، فسألتُهُ في الصَّباح عن سبب ذلك، فأجابَ بما حاصِلُهُ النَّدم علىٰ ما سَلَفَ منهُ أو نحو ذلك**»[٢].



---

(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/ ٢٠)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٣١)، و«الذيل التام» (١/ ٤٨٣). قال السخاوي: «**كان إماماً، بارعاً، ديِّناً، فاضلاً**».

(٢) «القول المنبي» (١٠٩/أ تشستربتي).



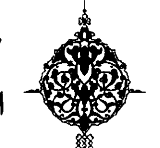
١٠٣- وجمال الدين محمد بن عمر بن عبد الله العَوَادي **التعزي اليماني الشافعي** (ت: ٨١٦هـ)[(١)].

كان -رَحِمَهُ اللَّهُ- من الطاعنين في ابن عربي، الرَّادِينَ عليه.

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «له مؤلف صغير في هذا المعنىٰ»[(٢)].

يعني: في الحط علىٰ ابن عربي كما يدل عليه سياق الكلام، فإنه ساقه في ضمن الطاعنين فيه.

❁ ❁ ❁



١٠٤- والزين أبو بكر بن الحسين بن عمر **العُثماني المراغي ثم المدني قاضيها الشافعي** (ت: ٨١٦هـ)[(٣)].

عمل شرحاً علىٰ «المنهاج» ونقل كلام السبكي - المتقدِّم في شرحه للمنهاج - في ابن عربي والصُّوفية وأقرَّهُ.

---

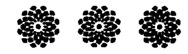
(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/ ٣١)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٣١).
قال ابن حجر: «الفقيه...، اشتغل ببلده واشتهر وأفتىٰ ودرَّس ونفع الناس وكثرت تلامذته، ثم **ولي القضاء ببلده فباشر بشهامة وترك مراعاة أهل الدولة**».

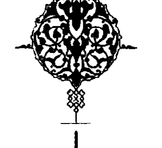
(٢) «القول المنبي» (١٠٩/ أ تشستربتي)، (٢٥٠/ ب برلين).

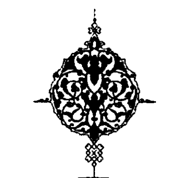
(٣) له ترجمة في: «الإنباء» (٣/ ٢٣)، و«الذيل التام» (١/ ٤٨٤).
قال السخاوي: «**عالِمُ طَيْبَة، وخاتمة مسندي الدنيا**». وقال ابن حجر: «خرَّجت له أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً».

قال السخاوي : «حكىٰ في الوصيةِ مِن شَرْحِهِ للمِنهاج كلام التقي السبكي الماضي **واعتَمَدَهُ وأقرَّهُ**»[(١)].

قلتُ : وقد وصف السبكي ابن عربي وابن سبعين بأنهم : «من **الضُلاَّل الجُهَّال ، الخارِجينَ عن طريقةِ الإسلام**»[(٢)].







---

(١) «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٨٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣) ، و«القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٥/ ب) الآصفية] ، و«مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشربيني (٣/ ٦١) ، و«كشف الغطاء» (٢١٣) .

١٠٥ - ومحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي ، مجد الدين أبو طاهر الفيروزأبادي الشافعي اللغوي -قاضي اليمن- (ت: ٨١٧هـ)[1] .

كان في بدايةِ أَمرهِ مِن المُدافِعِينَ عن ابن عربي[2] ، وردَّ عليه ابن الخيَّاط ، وابن المقرئ لذلك ، ثم رجع عن ذلك .

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمته : «وشرع في شرحٍ مُطَوَّل علىٰ البخاري ملأهُ بغرائب المنقولات ..، إلاَّ أنه لَمَّا اشتهرت باليمن مقالة ابن العربي ودَعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي وغَلب



(١) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/ ٤٧) ، و«العقد الثمين» (٢/ ٣٩٢) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٧٩) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٩٠) . وهو صاحب «القاموس المحيط» في اللغة وغيره من التصانيف . قال الفاسي : «**العلامة ، اللغوي** ، قاضي الأقضية ببلاد اليمن» . وقال السخاوي : «**العلامة ، إمام اللُّغويين بغير مدافع**» .

(٢) قال السخاوي : «وكذا وقفتُ علىٰ مجموع أرسل به إليَّ صاحبنا محدِّث الحجاز النجم بن فهد الهاشمي من مكة ..، اشتمل علىٰ ثلاثة تصانيف ، منسوب كل منها لمُصنِّف أحدها ملقَّب بـ«الاغتباط بمعالجة الخياط» للمجد اللغوي صاحب «القاموس» رد فيه علىٰ أبي بكر بن الخياط ..، مع **أنه عندي توقفٌ في صحَّة نسبته لمن أُلصِقَ به ؛ لِمَا اشتمل عليه من الكلمات الجامدة ، والإيرادات الباردة ، التي تنبو عنها جلالته ، ويربو عليها فكره الصافي وعبارته ، وقد يكون جموده علىٰ هذه الأشياء المُهمَلة عُقوبةً له**» اهـ . من «القول المنبي» (٧/ أ تشستربتي) .

علىٰ علماء تلك البلاد صار الشيخ مجدُ الدين يُدخِلُ في «شرح البخاري» من كلام ابن العربي في «الفتوحات» ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور فلم يشتهر [1] ، ولم أكن أتَّهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلاَّ أنه كان يُحِبُّ المداراة ! [2] وكان الناشري يُناضل الفقهاء بزبيد ويبالغ في الإنكار علىٰ إسماعيل ، وشرحُ ذلك يطول . ولَمَّا اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين أظهرَ لي إنكارَ مقالةِ ابن العربي



(١) نقل السخاوي في «القول المنبي» عن ابن خطيب الناصرية في «الدرر المنتخب في تاريخ حلب» في ترجمته للفيروزأبادي أنه قال : «صنف شرحاً علىٰ البخاري كَتَب القطب الخضيري (ت: ٨٩٤هـ) مقابله بالهامش كما قرأتهُ بخطِّهِ ما نصه : إنما كتب منه ربع العبادات في عشرين مجلداً ، وذكر لي أستاذي -وسمىٰ شيخنا ابن حجر- أن الأرضة أكلت القطعة بكمالها ببلاد اليمن في حياة المصنف ! وأنه -يعني شيخنا- شاهدها ، ولا يقدر علىٰ قراءة شيء منها» انتهىٰ . فكتب شيخنا ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- بهامش هذه الحاشية تكملة لها . قلتُ [السخاوي] : أظن السبب أنه شانه بإيراد كلام ابن عربي في «الفتوحات المكية» تقرباً لخاطر بعض الشيوخ هناك» . «القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي) ، [(٩/ ب) الآصفية] .

(٢) قال الحافظ ابن حجر -في ترجمة الجبرتي- : «وفَشَت مقالة ابن العربي هناك [بزبيد] بواسطتهم ، وصارَ كلُّ من يَرِدُ البلدَ من الغرباء يحتاج إلىٰ الشيخ وتلامِذتهِ في قضاء حوائجهم ، فيصير من أتباعه رغبةً ورهبةً ....، ورأيتهُ يلازم قراءة «يس» في كلِّ حالةٍ ، وكان يعتمد في ذلك خبراً واهياً ، وجمع له شيخنا مجد الدين [الفيروزأبادي] في فضائلها جزءاً !! كان يكاد يحفظه» . «ذيل الدرر الكامنة» (١٤١) .

وغضَّ منها»[1] .

وقال في موضع آخر : «ولَمَّا اجتمعتُ بالشيخ إسماعيل [الجبرتي] سألني عن ابن العربي وما يقول علماؤكم فيه ؟ فأجبتُهُ بما عندي في ذلك ، فلم يُعجبه، **فلمَّا اجتمعتُ بشيخنا مجد الدين** ذكرتُ له ذلك ، **فتبرَّأَ مِن مقالَةِ ابن العربي ، وأظهَرَ مُوافَقَتي فيما أَنسبُهُ إليه»**[2] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - **لمَّا ذَكَرَ كلام ابن حجر الأول** - : «**وكفىٰ شيخنا عليه في ذلك شاهِداً** ، وعنه اعتذاراً رحمهما الله تعالىٰ وإيانا ، علىٰ أنَّ كُلاًّ من الجمال أبي بكر بن محمد بن صالح بن الخياط ، وابن المقرئ **ردَّ علىٰ المجد صنيعه قبل عِلْمِهما برجوعِهِ»**[3] .



---

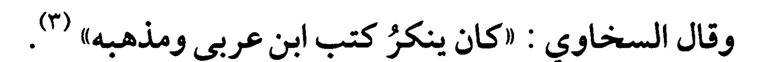
(١) «إنباء الغمر» (٣/ ٤٨-٤٩) ، ونقله عنه السخاوي في «الضوء» (١٠/ ٨٥) ، و«القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي) ، [(٩/ أ-ب) الآصفية] .

(٢) «ذيل الدرر الكامنة» (٢٤٠) .

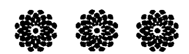
(٣) «القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي) ، [(٩/ ب) الآصفية] .
ونقل رجوعه -أيضاً- في موضع آخر من «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .

١٠٦ - ومحمد بن عمر بن شوعان ، أبو عبد الله الحنفي (ت: ٨١٧هـ) [(١)].

قال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في ترجمته لأحمد الناشري (ت: ٨١٥هـ) : «جرت له مع الصوفية بزبيد أمور لمَّا أَنكرَ عليهم أمرَ السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، واعتناءَهم بكتاب «الفصوص» لما احتوىٰ عليه من الكفريات الظاهرة ... ، وممن كان يوافق الشهاب علىٰ ذلك الفقيه المتضلع من العلوم محمد بن عمر بن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدد في النكير علىٰ ابن عربي وطائفته» [(٢)].



وقال السخاوي : «كان ينكرُ كتب ابن عربي ومذهبه» [(٣)].



---

(١) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٨/ ٢٤٦) . وقال السخاوي : «أحد فقهاء الحنفية المتضلعين من العقليات والنقليات ، انتفع به جماعة من غلبة التقشف عليه والعفاف والديانة» . وقال في «القول المنبي» (١٠٩/ ب) : «الفقيه ، العلامة» .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ-ب تشستربتي) وقد تقدَّم النص بتمامه عند ذِكر الناشري .

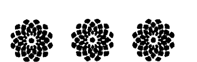
(٣) «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .



١٠٧- وخلف بن أبي بكر بن أحمد النحريري المصري المالكي القاضي ، زين الدين (ت: ٨١٨هـ) [١] .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- [٢] : «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، ولا يقدر أحدٌ أن يتظاهَرَ بها ، وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت ، وأوذي ، فإن ظَهرَ أنه يعتَقِدُها قُتِلَ» .

وقال : «وُجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ ، فأُخِذَ وحُرِّق ، وجُعِلَ فيه حبلٌ وسُحِبَ في الشَّارع ، والناس حوله إلىٰ أن وصلوا إلىٰ قاضي القضاة فأُحرِقَ» [٣] .

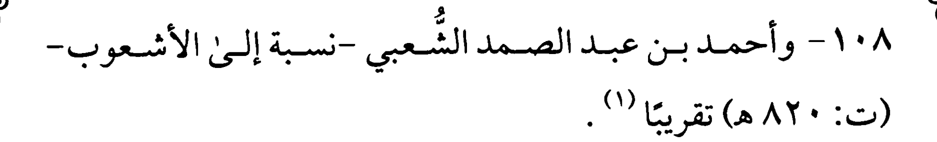


---

(١) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/ ٧٩) ، و«الضوء اللامع» (٣/ ١٨٢) ، و«كفاية المحتاج» (١٢٨) . قال ابن حجر : «برع في الفقه ، وناب في الحكم ، وأفتىٰ ، ودرَّس» .

(٢) الفقرة الأولىٰ من الكلام قالها هو والإخنائي (ت: ٧٨٩هـ) كما تقدَّم ، وبقية الكلام ذكر السخاوي أن النحريري انفرد به كما نقله عنه السخاوي .

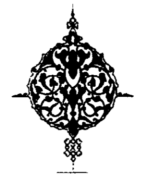
(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .



١٠٨- وأحمد بن عبد الصمد الشُّعبي -نسبة إلىٰ الأشعوب- (ت: ٨٢٠ هـ) تقريبًا [١] .

قال السخاوي (٩٠٢هـ) : «كان مِمَّن أفتىٰ بكُفرِ الكرماني [٢] في اعتقادِه مقالاتِ ابن عربي» [٣] .





(١) ترجم له السخاوي في «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .

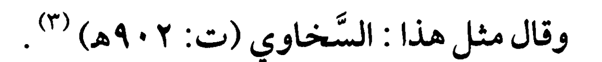
(٢) الكرماني هو : محمد بن محمود بن مسعود دخل اليمن وكان مولعاً بثلب العلماء كما قال السخاوي ، وكان من شيوخ الاتحادية ، ومن المدافعين عن ابن عربي . قال الأهدل : «**كان من غلاتهم وأخبثهم**» . وقد قام عليه علماء اليمن فكشفوا حقيقته ، وبيَّنوا مذهبه الكفري وكفَّروه بعينه ، وراموا إراقة دمه من غير استتابة . قال السخاوي : «**أفتىٰ الفقهاء بزبيد بِرَدَّتِهِ** ، واستحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، **واشتُرِطَ عليه هجر كتب ابن عربي** ، وكُتِبَ منشورٌ بذلك قرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد» . هلك سنة (٨٤١هـ) . انظر : «الضوء» (١٠/ ٤٦) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي) . وسيأتيك شيء من أخباره مع علماء اليمن لاسيما مع ابن المقرئ .

(٣) «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .



١٠٩- وتغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركماني القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣هـ) [١].

قال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «وكان يستحضر كثيراً مِن الكلمات المنكرات الواقعة في كلام ابن عربي الصوفي وغيره من الصوفية، وكان يُبالِغُ في ذمِّ ابن عربي وأتباعه، ورُبَّمَا أَعدَمَ بعضَ كُتُبِهِ بالمَحْو أو الإحراق، ورُبَّما ربطَ «الفصوص» إلىٰ ذَنَبِ كَلْبٍ فيما قيل. وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة، فأَفتَوْهُ بذمِّ ابن عربي وكتُبِهِ، وجواز إعدامها، وصارَ يُعلِنُ ذمَّ ابن عربي وأتباعَه وكتبَه، ويُكَرِّرُ ذلك عصراً بعد عصرٍ» [٢].



وقال مثل هذا: السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) [٣].

وقال في موضع آخر: «ورَبَطَها [٤] مرَّةً في ذنَبِ كَلْبٍ، وكان

---

(١) ترجمته في: «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٣١)، و«الدليل الشافي» (١/ ٢١٨). قال الفاسي: «نزيل القاهرة والحرمين، عُني في بلاده بالعلم، ثم أتىٰ القاهرة وهو شاب، وعني فيها بفنون من العلم، وأخذ بها عن جماعة من الأكابر». وقال ابن تغري بردي: «الفقيه ..، كان فقيهاً فاضلاً».

(٢) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨). وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢).

(٣) انظر: «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» تأليفه (١/ ٢٢٣).

(٤) أي: «فصوص الحكم».

شديدَ الحرص في تحريق ما يَقْدِرُ عليه من كُتب مصنِّفها»[1].

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤ هـ) في ترجمته: «وكان يُبالغُ في ذمِّ ابن عربي وأَحرَقَ كُتُبَهُ»[2].

وقال الحافظ ابن حجر: «ويُكثِرُ الحَطَّ علىٰ ابن العربي وغيره من متصوفةِ الفلاسفةِ، وبالَغَ في ذلك حتىٰ صارَ يُحرِقُ ما يقدِرُ عليه مِن كتب ابن العربي، وربطَ مرَّةً كتاب «الفصوص» في ذَنَبِ كَلْبٍ، وصارت له سوقٌ نافِقَةٌ عند جَمْعٍ كثيرٍ»[3].

وإلىٰ هذا أشار العلاَّمة ابن المقرئ في إحدىٰ قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره[4]:

سَلُوا مَن أتىٰ مِن مِصرَ هل مرَّ مرَّةً	بمَسْمَعِهِ ذِكرُ «الفصوص» ليعجبوا
بلىٰ ثقة مِنْ مصرَ قال: رأيتُهُ	يُطافُ به في عُنُقِ كَلْبٍ ويُسحَبُ
بأَمْرِ قُضاةِ الدِّين فيها لِيَدْفَعُوا	عن الدِّين ما يُؤذي وما يُتَجَنَّبُ



(١) «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي). وانظر: «نيل الأمل» لابن شاهين (٣/ ٥٥).

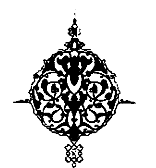
(٢) «المنهل الصافي» (٤/ ٥٧). ونقله عنه: ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٦٠).

(٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٢٢٨). ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٦٠).

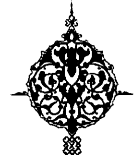
(٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦).

فهرس موضوعات الجزء الأول

الموضوع — الصفحة



الباب الأول





الباب الثاني

